



جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية



كتاب البيبانة في البيبانة للإمام الطيبي المتوفى سنة ٥٧٤٣ هـ
تحقيقا ودراسة

٥٠٠٢٧٨٨ ر

رسالة التومناه

مقدمة الى كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)
لتيل درجة العالمية (الدكتوراه) في البلاغة والنقد

اعداد

عبد السار حسين مبروك زعزوع

المدرس المساعد بالطبفة

اشرف

الأستاذ الدكتور

كامل امام الخولي

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

مقدمة

=====

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحبابه ، ومن دعا بدعوتة إلى يوم الدين ، واستفتح بالذي
هو خير ، ربنا عليك توكلنا وأليك أنبنا وأليك المصير .

ـــــــــــــــــ

فقد خلف أسلافنا الأجداد تراثا ضخما ، وكثرا ثميناً من العلوم العربية والإسلامية
جديراً بالأكابر والأجلال ، ولكن كثيراً منه لم يزل مخبواً بين جدران دور الكتب تحيط به
أغشية من خيوط المنكبوت ، وتغلف طبقة من الأتربة ، وكان من يمن الطالع ومن الأمور
الداعية إلى التفاؤل في هذه الحقبة الراهنة من تطور أمتنا واتخاذ د ولتنا العلم والإيمان
شعاراً لها أن يوجه فريق من الدارسين وطائفة من الباحثين ، عنايتهم واهتمامهم ،
إلى دراسة المخطوطات العربية وتحقيقها لأحياء ذلك التراث الضخم ونشره ، ولـ
مايشتمل عليه من أفكار غالية ، وإبراز ما فيه من كنوز ثمينة إلى حيز الوجود ، ليتم
الانتفاع بها ومسهل تناولها والإفادة منها ، وهذا اتجاه محمود لاسيما في ميدان البيان
العربي الذي تنجلي به أسرار التنزيل وتتكشف أستار التأويل .

ولما وجدت عزمي صادقا على المشاركة في أحياء العلم وتيسيره ، والادلاء بدلوى
في مجال تحقيق التراث ونشره ، حرصت على أن تكون رسالتي في هذا الشأن فاستخرت
الله عز وجل ثم استشرت أساتذتي الأجلاء فوفقني الله سبحانه وتمالي إلى اختيار كتاب
التيان لأشرف الدين الطيبي ، ليكون تحقيقه ودراسة موضوع الرسالة التي أتقدم بها لنيل
درجة العالمية (الدكتوراه) في البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر
الشريف .

أما دوافع اختيار هذا الموضوع فلأخصها فيما يلي :-

1 - احساسى بالرغبة الملحة في المشاركة الجادة في أحياء التراث العربي والإسلامى
بتحقيق مخطوطاته حيث سيجد الدارس كتاباً من كتب التراث محققاً بين يديه بمسند أن
كان في طي النسيان لا يمكن الاطلاع عليه الا بشق الأنفس ، وله لم يكن للتحقيق سوى
هذه الميزة لكفت .

٢ - ايمانى بأن البلاغة العربية فى حاجة الى تجديد ، وأن أول سبل تجديدها الرجوع الى التراث البلاغى القديم ، وتحقيق مخطوطاته لنلتصق منه أسسا نبين عليها ما نريد من التجديد ، اذ كل تجديد يبدأ من فراغ يسير فى الحقيقة الى الفراغ ذاته ، ولا جديد لمن لا قديم له .

٣ - ملاحظتى على كتاب " التبيان " أن صاحبه يحاول فيه استنباط الجديد والجمع بين الاتجاهات المختلفة فأحببت أن أضيف الى المكتبة البلاغية كتابا جديدا حاول فيه صاحبه أن يكون ذا اتجاه جديد .

٤ - طوال دراستى من المرحلة الثانوية كنت أجد اسم الطيبي يتردد كثيرا فى حواشى النحو تارة وفى كتب البلاغة والحديث تارة أخرى ففتمت فى نفسى رغبة فى معرفة هذا الرجل ومحاولة ازالة الغموض الذى اكتنف سيرته وأحاط شخصيته حتى قال الأستاذ صالح زكى فى كتابه " آثار باقية " وهو يترجم للطيبى : لولا العثور على رسالة له بعنوان " مقدمات فى علم الحساب " لما تمكنا من الكتابة عنه .

هذا وقد قسمت موضوع الرسالة الى قسمين :

القسم الأول : الدراسة وقد اشتملت على ثلاثة فصول

الفصل الأول : تحت عنوان : " الامام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٢هـ " .

وفيه تحدثت عن الطيبي بما جادت به علينا مراجع ترجمته من حيث اسمه ونسبه ، شهرته وكيته ، مولده ، ثم أخلاقه وثقافته وأشهر شيوخه وتلاميذه ، ومكانته العلمية وشخصيته كما أوضحت آثاره العلمية وسنة وفاته وأخيرا تكلمت عن عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية .

الفصل الثانى : تحت عنوان : " كتاب التبيان فى البيان لشرف الدين الطيبي " وفيه

فتمت بما يلى :

حققت عنوان الكتاب ، ووثقت نسبته الى الطيبي ثم ذكرت مصادره ووصفت نسخه التى عثرت عليها وبينت أهم السمات المنهجية للطيبى فى الكتاب مقدا ما بين يدي ذلك كلمة موجزة عن خصائص المدرستين - الأدبية والفلسفية - فى البحث البلاغى مناقشا بعض من ذهبوا الى وجود المدرسة الفلسفية قبل الرازى والسكاكى وهدم عبد القاهر الجرجانى فس - " دلائل الاعجاز " والزمخشري وقد أمة بن جعفر من أعلام الفلسفية والسبكي من رجال المدرسة الأدبية .

الفصل الثالث : تحت عنوان : " الطبيعى فى كتابه بين التاثر والتأثير " وفيه تحدث

عن أهم من تأثر بهم الطبيعى وأهم من أثر فهم بكتابه " التبيان فى البيان " واقتضت طبيعة البحث فى هذا الفصل عقد عدة موازناات قارنت فيها كلام الطبيعى وكلام غيره ممن تأثر بهم أو أثر فيهم ، لنرى الى أى مدى كان هذا التأثير وذلك التأثير ، وأنهيت الفصل الثالث ببيان منهج التحقيق الذى اتبعته ، ثم ختمت القسم الأول الدراسى بخاتمة تناولت فيها ذكر أهم النتائج التى ظهرت من خلال البحث .

القسم الثانى : تحقيق كتاب التبيان فى البيان للإمام شرف الدين الطبيعى المتوفى سنة ٧٤٣هـ وقد اشتمل هذا القسم على توثيق النص ، تفسير الكلمات الغريبة ، دراسة الشواهد القرآنية وتخرىج الأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية قدر الطاقة ، والحكيم والأمثال ، واسناد الآراء الى أصحابها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وأود أن أوضح أنى لم أبخل بشئ فى محاولة اتعام هذا العمل ، وإن بدا فيه ما يوجب الاعتذار عنه فمالى إلا التذرع بأمرين باكرة التجربة وصعوبة التحقيق وكلاهما واقع وقد يقبل عذرى وصفو زلتى من عانى التحقيق ولمس مشكلاته ، ورحم الله الجاحظ حين قال : وربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحا أو كلمة ساقطة فيكون انشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من اتمام ذلك النص حتى يرد به الى موضعه من اتصال الكلام .

وأؤكد أنى أخلصت النية ووطنت النفس بالصبر على المشقة طويلا ، وذلك كل ما نسى وصمى من جهد وطاقه ، ولقد كان لرعاية أستاذى الجليل فضيلة الدكتور كامل الخولى بعد توفيق الله عز وجل أكبر الأثر فيما وصلت اليه حيث وجهنى بفكره الثاقب ورأيه الصائب وأمدنى بفنونه علمه وخالص نصحه ، والرجل الكبير يهدى بهذا التوجيه وتلك الرعاية لى ولغريق غفير من الباحثين صاحب مدرسة فى البلاغة تتجه الى دراسة القديم ونقده وتحقيق مخطوطاته والحفاظ على ما اختبأ فيه من معادن نفيسة غطاها مرور الزمن وانصراف الباحثين ، ومهمته وتوجيهه اتجه فريق كبير من تلاميذه فى قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية منذ شرف برئاسته الى كشف المخبوء من هذا التراث فجعلوا من المخطوطات ما صار موضع ذكر نابه بين الباحثين وحيد جزيل عند الفاحصين ، وستكون هذه المخطوطات المحققة بمشيشة الله احدى عوامل التجديد الحقيقى الذى نعلمه فى الحقل البلاغى ، فجزى الله أستاذنا الدكتور كامل الخولى عنا وعن العربية وعلومها خير الجزاء .

والله نسأل السداد فى القول والاخلاص فى العمل ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

مقدم البحث

واليه أنيب .

عبد الستار حسين زحوط

الفصل الأول

الامام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ

كان يبدى كما قلت آنفا في المقدمة ، أن أكشف كل غموض اكتف شخصية هذا العالم الفذ الذى ذاع اسمه ، وشاع صيته بما ترك من آراء وآثار ، فى مختلف صنوف العلم وشتى فروع المعرفة ، ولكن بعمد بحث دائب واطلاع مستمر فى جميع ما تيسر لنا من مصادر ومراجع لترجمته (١) وجدتها قد ضنت علينا بالكثير مما كنا نريد معرفته عن الطيبي فتركت الغموض يكتنف نشأته وأطوار حياته مقتصرة على عدة جوانب من تاريخه نعرض لها فيما يأتى -

اسمه ونسبه :

هو الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي ، وقد اشتهر بشرف الدين الطيبي ، أما ما ذكرته من اسمه ونسبه فلم تتفق عليه كلمة المترجمين له ، بل ذكر بعضهم أن اسمه الحسن (٢) كما ذهب أكثرهم الى أنه ابن محمد بن عبد الله ، ولكن بالبحث ثبت لى أن الطيبي قد بين اسمه ونسبه بما لا يدع مجالاً للاختلاف ، حيث وجدت على ظهر الورقة الأولى من كتابه " فحوق الغيب " المسمى بشرح الكشاف ديباجة قد سبقت بمباراة تقول : " هذه الديباجة بخط المصنف الذى هو شرف الدين الطيبي " وضمن هذه الديباجة يقوسول الطيبي : " وأنا المبد الضميف الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي " (٣) .

(١) هى : الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦ ، رياض الجنات فى أحوال العلماء والسادات

للخوانسارى ص ٢٢٢ ، ٢٢٤

هدية الصارفين للسفدادى ج١ ص ٢٨٥ ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ج١ ص ١٣٧
البدور الطالع للشوكانى ج١ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، بنية الوعاة للسيوطى ج١ ص ٥٢٢ ، ٥٢٣

تاريخ ابن خلدون المجلد الأول المعروف بالمقدمة ص ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١ ص ٧٦

كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤ ، المجلد الثانى ص ١٢٠ ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج٢ ص ١٠٤ ، الأعلام للزركلى ج٢ ص ٤٨٠ ط ثانية تاريخ الأدب المصرى لبروكلمان الطبعة الألمانية الأصل ج٢ ص ٦٤ ، الطحق ج٢ ص ٦٧ وقد قام بترجمة ما يخص الطيبي عن الألمانية الأستاذ رشاد عبد المطلب مكرتير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رحمه الله تعالى .

تراث العرب العظمى لطوقان ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، مجمع المؤلفين لمررضا كحالة ج٤ ص ٥٣ فهرس دار الكتب المصرية ص ١٢٤ ط دار الكتب ١٩٦١ م ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وضع محمد الألبانى ط دمشق ص ٣٤٤ .

(٢) أنظر بنية الوعاة للسيوطى ج١ ص ٥٢٢ ، شذرات الذهب ج١ ص ١٣٧ ورياض الجنات ص ٢٢٣

(٣) فحوق الغيب الورقة الأولى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٥ تفسير .

أقول : وهذا يكون الطيبي قد بين اسمه وتسلسل نسبه وذلك قاطع لما اختلفوا فيه من حيث اسمه ونسبه وما يهتد ماذكرت ماورد أيضا عن تلميذه علي بن عيسى صاحب " حدائق البيان في شرح التبيان " حيث ذكر في مقدمة كتابه أن اسم الطيبي شيخه هو شرف الملة والدين حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (١) هذا وقد ورد في ختام كتاب " أسماء رجال مشكاة المصابيح " لولي الدين الخطيب التبريزي مايلي : " وفوت يوم الجمعة من عشرين من رجب سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتهذيبه وأنا أضعف المباد الراجي عفو الله وغفرانه محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمحارثة ومعاوضة شيخى ومولاى سلطان المفسرين وامام المحققين من الملة والدين حجة الله على المسلمين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي متصمهم الله بطول بقاءه ثم عرضته عليه كما عرضت المشكاة فاستحسنه كما استحسنها واستجاده والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبى الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين الى يوم الدين " (٢) .

ومن هذه الخاتمة لكتاب " أسماء رجال مشكاة المصابيح " نستطيع أن نأخذ عدة أشياء تتمثل فيما يأتى :-

- ١ - اسم الطيبي ونسبه .
- ٢ - تلميذ المؤلف على الطيبي .
- ٣ - تأليف هذا الكتاب فى حياة الطيبي .
- ٤ - مؤلف هذا الكتاب تلميذ الطيبي محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي وليس الامام الطيبي بل كان معاونا فقط لتلميذه .

وهذا الاستنتاج الأخير نرد على بروكلمان حيث ذهب الى أن مؤلف الكتاب هو الطيبي نفسه ولذا نجده يعبده ضمن مؤلفاته (٣) ، ولملى بهذا البيان أكون قد حققت اسم الطيبي ونسبه مناه عليه يكون الصحيح فى اسمه ونسبه ما صدرت به الحديث وهو الحسين ابن عبد الله بن محمد الطيبي ، أما تسميته بالحسن بن محمد فلعلها من تصحيف النسخ واحداث قلب فى تسلسل نسبه بالتقديم والتأخير لعدم الدقة والوقوف على تسمية الطيبي لنفسه كما اتضح لى بعد البحث .

- (١) انظر حدائق البيان الورقة الأولى مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤ .
- (٢) أسماء رجال مشكاة المصابيح مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٩ مصطلح حديث طلعت
- (٣) انظر تاريخ الأدب المصرى لبروكلمان ج٢ ص ٦٤ والملحق ج٢ ص ٦٧ .

شهرته وكنيته :

من اطلعى على كتب التراجم التى اهتمت بالتعريف بالطيبى وجدت أنه اشتهر
بعدة ألقاب هى الامام الشيخ شرف الدين الطيبى هـ ومن ألقابه المليمة الحافظ والمحدث
والملازمة فى المحقول والمنقول .

وقد ذكر بروكلمان أنه كان يكنى باحدى كيتين هما : أبو عبد الله أو أبو محمد .

مولده :

لم تشر كتب التراجم التى اطلعت عليها صراحة الى متى ولا أين ولد هـ ولكن
ابن خلدون ذكر فى تاريخه " الصبر وديوان المبتدأ والخبر " . . . عن الطيبى أنه من أهل
توريز من عراق المسجم (١) بينما صرح القلقشندي بنسبته الى الطيب فى أثناء حديثه عن
مملكة ايران وأن لها جانبين جنوى وشمالى والجنوى يشتمل على ستة أقاليم منها خوزستان
والأهواز ومن مدن خوزستان مدينة الطيب ثم قال عنها : " وهى بلدة بين واسط وبين
الأهواز والى الطيب ينسب الطيبى صاحب الحواشى على كشاف الزمخشري " (٢)
ومن هنا نجد صاحب " مفتاح السعادة " عند تعريفه بالامام الطيبى يورد هذه
المباراة المشهرة بنسبته الى الطيب اذ يقول عنه : " الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبى
الأصل بكسر الطاء الامام المشهور " (٣) ، وعلى الرغم من هذه النسبة الى بلدة الطيب
لا نستطيع الحكم بأنها مكان ولادته اذ يحتمل أن يكون أساس النسبة الى بلدة الطيب ولادته
فيها كما يحتمل أيضا أنه عاش فيها أو أنها الموطن الأصلي لأسرته ثم انتقل الى توريز فعاش
بها وهذه كلها احتمالات لا يساندها دليل قاطع وإنما الذى نستطيع الجزم به أنه من أهل
ايران دون تعيين لمكان ولادته هـ وقلت من ايران لأن المدينتين المذكورتين - الطيب هـ
توريز - كليهما تقع فى دولة ايران هـ فتوريز هى تبريز التى تمتد أشهر بلدة فى اقليم
آذربيجان بايران (٤) .

ولتحقيق كون توريز هى تبريز نسوق الأدلة الآتية :

١ - أورد المقريزى فى أثناء حديثه عن جامع قوصون قوله " وكان قد حضر من بلاد

(١) الصبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الأول ص ٢٨٨ .

(٢) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٣٩ .

(٣) مفتاح السعادة وصباح السيادة ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٥٧ وتقوم البلدان ص ٤٠٠ .

توريز بنا* فبنى مؤذنتى هذا الجامع على مثال المئذنة التى عملها خواجه على شاه وزير
السلطان أبى سعيد فى جامعہ بمدينة توريز * (١) .

وذلك أفهمنا المقريزى أن الجامع الذى بناه الوزير على شاه يقع فى مدينة توريسز ،
وإذا تركنا كلام المقريزى الى ما أوردته دائرة المعارف الاسلامية فى مادة تبريز فأننا نجد
النص الآتى : " وما يستحق الذكر أيضا أن الوزير تاج الدين على شاه الوزير من عام
٧١١هـ - ١٣١٢م قد شرع فى تشييد مسجد عظيم فى تبريز خارج حى مهاده ميهين * (٢)
أقول بمقابلة هذين النصين يثبت أن تبريز وتوريز اسما لى واحد ، وما يؤكد
هذا التحقيق من مقابلتى النصين السابقين أن ابن بطوطه ذكر وهو يتحدث عن رحلته الى
تبريز وصفا لهذا المسجد فقال :

" ثم وصلنا الى المسجد الجامع الذى عمره الوزير على شاه وخارجه عن يمين مستقبل
القبلة مدرسة الخ * (٣) .

٢ - ذكر القلقشندي وهو يتحدث عن أقاليم الجزء الشمالى من مملكة ايران أن من أقاليم
هذا الجزء الشمالى اقليم آذربيجان وهى ثلاث قواعد أردبيل والسلطانية وتبريز ثم قال عن
تبريز : " والجارى على السنة العامة توريز بالواو بدل الموحدة * (٤) ، وكذلك ذكر
أبو الفداء فى كتابه " تقويم البلدان " أن تبريز هى توريز * (٥) .

أما مدينة الطيب فهى الأخرى تقع بايران كما نقلنا فيما سبق عن القلقشندي وأيضا
قال أبو الفداء : " الطيب من اقليم خورستان وهى بلدة بين واسط وكور الأهواز * (٦) .
ونخلص من هذا كله الى أن شرف الدين الطيبى من ايران التى كانت مركز مملكة المغول
الايلاخانيين حينذاك .

أخلاقه :

كان الطيبى حسن المعتقد ، شديد الحب لله تبارك وتعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم ، عظيم التواضع ، سخيا كريما فقد ذكرت كتب التراجم أنه كان ذا ثروة طائلة مسن

- (١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج٢ ص ٣٠٧ .
- (٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة تبريز المجلد الثامن ص ١٨١ .
- (٣) رحلة ابن بطوطه ج١ ص ١٤٧ .
- (٤) صبح الأعشى ج٤ ص ٣٥٧ .
- (٥) انظر تقويم البلدان ص ٤٠٠ .
- (٦) تقويم البلدان ص ٣١٤ .

الارث والتجارة فلم يزل ينفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره ، وكان ملازماً لتعليم الطلبة والانفاق على ذوى الحاجة منهم ، شديد الرد على الفلاسفة والبتدعة مظهرًا فضائلهم ، وكان كبير الحياء ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً مع ضعف بصره في آخر عمره ، ملازماً لتعليم الناس العلوم الاسلامية ، محباً لمن يحرف منه تعظيم الشريعة الفراء وكما كان سخياً بما له كان سخياً بعمله يتمثل ذلك في اقباله على نشر العلم واعارة الكتب النفيسة لمن عرف ولمن لا يحرف ابتغاء مرضاة الله حتى كان يقسم يومه بين التفسير والحديث فهو يعمد مجلسه للتفسير من البكرة حتى الظهر ثم يعمد مجلسه لقراءة صحيح البخارى من الظهر الى العصر الى يوم وفاته عليه رحمة الله تعالى (١) .

ثقافته :

تدل آثار الطيبي فيما خلفه من كتب وآراء على ثقافته لم تكن محصورة في فن بعينه أو مقصورة على لون من ألوان المعرفة ، ولكنها تعدت هذا النطاق الضيق وتجاوزت ذلك القدر المحدود ، فشملت عدة فروع من المعرفة شملت البلاغة والحديث والتفسير والنحو والقراءات ، وشملت أيضاً الرياضيات من حساب وجبر وهندسة فقد ذكر بعض من ترجموا له أن له رسالة بعنوان مقدمات في علم الحساب اشتملت على الحديث في الحساب والجيبر والهندسة .

أقول وهذا يكون الطيبي قد استجاب لتطلبات عصره حيث ان المفول قد اهتموا من أول عهدهم بتلك العلوم العملية من رياضة وهندسة وطبيخة وغيرها (٢) .

شخصيته ومكانته العلمية :

يبدو أن الطيبي كان ذا منزلة علمية عالية ومكانة رفيحة بين أقرانه من العلماء فقد وصفته كتب التراجم بالامام المشهور ، الملامة في المعقول والمنقول ، وذكر ابن حجر المسقلاني أنه كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة (٣) ، كما وردت في صاحبنا في طبقات الشافعية هذه العبارة : " الامام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي وهو

- (١) انظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٦ وافية الوعاة ج ١ ص ٥٢٢ .
 (٢) تراث المرب الصلبي ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، وسهجم المؤلفين ج ٤ ص ٥٢ .
 وانظر أيضاً بقية مراجع ترجمته .
 (٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٦ .

كالشمس لا يخفى بكل مكان " (١) ، وقال عنه الأستاذ عمر رضا كحالة : " عالم مشارك في أنواع من العلوم " (٢) .

وجد ير بمن يوسم بكل هذه السمات ويوصف بجميع هذه الصفات أن يكون علامة عصره ذا علم جم وعقل راجح وشخصية ممتازة تظهر لنا في ثنايا كتبه بما يسوق من استنباطات وتمقيب على آراء غيره بالترجيح أو النقد .

شيوخه وتلاميذه :

لم تسعفنا كتب التراجم بشيء ذي بال عن أساتذة الطيبي وتلاميذه فلم تصرح بأسماء شيوخه الذين تلقى عليهم وأخذ منهم ، ولا بأسماء تلاميذه الذين تتلمذوا عليه ولكنني بالبحث واستنطاق النصوص استطعت التوصل إلى معرفة شيخين من شيوخه وتلميذين من تلاميذه ، أما عن الشيخين فقد ورد في طبقات الشافعية الكبرى ما يفيد تلمذة الطيبي على الشيخ أحمد الجارودي وأعدت ذلك من قول إبراهيم الجارودي عن أبيه أحمد الجارودي : " وأما الذين اجتمعوا عند والدي زاشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه فهم العلماء الأبرار والصالحاء الأخيار بذلوا الأنفس والأموال منهم الإمام الهظم الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان " (٣) . والجارودي هذا شيخ الطيبي هو الامام فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الجارودي تزيل تبريز له من الآثار الملمية " شرح المنهاج " في أصول الفقه وشرح تصنيف ابن الحاجب وحوار على الكشاف وقد مات بتبريز سنة ٧٤٦هـ (٤) .

هذا عن أحد شيوخ الطيبي ، والشيخ الآخر هو شهاب الدين أبو حفص محمد بن محمد السهرودي كان من كبار الصوفية في عصره كما كان فقيها مشاركا في بعض العلوم ولد بسهرورد سنة ٥٣٩هـ بمقاطعة الجبل بفارس وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢هـ ، له كتاب " عوارف الممارف " في التصوف والسلوك ، بهجة الأبرار في مناقب القوث الكيلانسي ، بغية البيان في تفسير القرآن (٥) وقد أعدت مشيخته للطيبي ما أورد السيوطي في ترجمته

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج١ ص ٧٦

(٢) معجم المؤلفين ج٤ ص ٥٣

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج١ ص ٦٠ ، ٧٦

(٤) انظر الدرر الكامنة ج١ ص ١٣٢ ، ١٣٣

(٥) انظر في ترجمته : البداية والنهاية لابن كثير ج١٢ ص ١٣٨ ، النجوم الزاهرة

ج١ ص ٢٨٣ ، تاريخ الادب الفارسي ص ١٩٧ ، معجم المؤلفين ج٧ ص ٢١٣

كاتب اعلام الأخيار مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٤ تاريخ م الورقة ٢٨٧

للطبيبي حيث ذكر أنه أخذ عن أبي حفص السهروردي ممتداً في ذلك على ما ذكره الطيبي نفسه في شرح الكشاف من أخذه على أبي حفص السهروردي (١) ، وقد رجعت إلى الشرح المذكور وهو مخطوط بدار الكتب المصرية فلم أعثر على ذلك صراحة وإنما وجدت بمضمون عبارات للطبيبي تفيد تلمذته على السهروردي ، منها قوله : " عظمة الكلام على قدر عظمة المتكلم فكلام الله تعالى عظيم بمعظمته جليل بجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج أهل الايمان أبو حفص السهروردي قدسى سره كالم الله تعالى بحد ونأى بكفه وغايته وعظيم شأنه وقهر سلطانه وسطوح نوره وضيائه مثاله من عالم الشهادة الشمس التي ينفع الخلق شعاعها ووهجها إذ لا قدرة للخلق أن تقرب من جرمها فمن قائل بأن لا حرف ولا صوت لما عظم عليه أن يحضر ومن قائل انه حرف وصوت لما عز عليه أن يخيب ولكل وجهة هو موليها " (٢) .

ولنا أن نقول بحد ذلك فنقول كيف كانت هذه التلمذة وذلك الأخذ على ما بين وفاة الرجلين من زمن بعيد حيث توفي الشيخ سنة ٦٢٢ هـ والتلميذ سنة ٧٤٣ هـ وهذا يقتضى أن يكون الطيبي عاش أكثر من مائة وعشرين عاماً وهو مستبمد ولذا أرجح أن أخذه من أبي حفص السهروردي وتلمذته عليه كانا بطريق الواسطة على نمط الاجازة في رواية الحديث .

أما تلاميذه فعلى الرغم من أن الطيبي كان ملازماً لتعليم الطلبة والانفاق على ذوي الحاجة منهم ، وحرصه على نشر العلم بشتى الوسائل لم تجد علينا مراجع ترجمته ومصادرها يذكر تلاميذه بل ظل أمرهم غامضاً شأنهم في ذلك شأن شيوخه غير أنى استطعت بالبحث والاستنتاج التصرف على اثنين منهم كما قلت آنفاً أحدهم هو على بن عيسى صاحب " حقائق البيان في شرح التبيان " ولم أعثر له على ترجمة ، وقد أفدت تلمذته على الطيبي من صاحب " كشف الظنون " في أثناء حديثه عن كتاب " التبيان " للإمام الطيبي حيث قال : " ثم شرحت تلميذه على بن عيسى وسماه حقائق البيان " (٣) ، وبالرجوع إلى الشرح المذكور وجدت شرحاً بالقول يذكر بعض ألفاظ كتاب التبيان ثم يعلق عليها وقد بينت في مقدمته اسمه واسم شيخه الطيبي وقصة تأليفه لهذا الكتاب مبيناً أن شيخه الطيبي أمره بكتابته بحد أن قرأ عليه كتاب التبيان وسجل على حواشيه بمضاملات الطيبي كما أنه قد

(١) بافية الوعاة ج ١ ص ٥٢٢

(٢) فتح الغيب والكشف عن قناع الرب الورقة الثالثة مخطوط بدار الكتب المصرية

رقم ٢٢٨٣٤ ب .

(٣) كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤١ .

عول على مؤلفاته الأخرى حيث اتخذها مصادر لهذا الشرح (١) هـ وذلك راجع انما الصلة الوثيقة للامام الطيبي بهذا الكتاب ولعله هو المختصر لشرح الطيبي الاصل حيث ورد في كتب التراجم ان الطيبي شرح كتابه " التبيان " وأمر بمض تاليفه باختصاره (٢) .
 أما التلميذ الآخر فهو ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد التبريزي المصري له " مشكاة المصابيح " التي شرحها الطيبي وله كذلك " أسماء رجال المشكاة " وهو محدث (٣) .

وأفدت تلمذته على الطيبي مما ورد في ختام كتابه " أسماء رجال مشكاة المصابيح " وقد ذكرت النص الدال على ذلك سابقا أثناء حديثي عن اسم الطيبي ونسبه .

* * *

آثاره العلمية :

ترك شرف الدين الطيبي بمد حياة علمية حافلة بالنشاط آثارا علمية وافرة لم ينشر منها سوى كتاب واحد حتى يومنا هذا هو " الخلاصة في أصول الحديث " بل ان بعضها لم نهتد الى مكان وجوده ومن هذه الآثار :

- ١ - كتاب " التبيان في البيان " وهو ما أقوم الآن بتحقيقه ودراسته سائلا الله تعالى على العون والتوفيق .
- ٢ - لطائف التبيان في الممانى والبيان مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦ بالرقم .
- ٣ - أسماء رجال المشكاة ذكره بروكلمان وقال انه مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٠ تاريخ هـ ١٢٩٠ مصطلح حديث طلعت هرجوى الى المخطوطة تحت هذين الرقمين اللذين ذكرهما بروكلمان تبين لي أن الكتاب لأحد تلامذة الطيبي وهو محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المصري وليس للطيبي وانما كان معاونا وموجها لتلميذه فقط وقد ذكرت ذلك سابقا أثناء حديثي عن تحقيق اسم الطيبي ونسبه مدلالا بما ورد في ختام هذه المخطوطة على صحة اسم الطيبي ونسبه .

(١) حدائق البيان لمولى بن عيسى اللوحة الأولى مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤

(٢) الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦ والبدر الطالع للشوكاني ج١ ص ٢٢٩

(٣) انظر كشف الظنون ص ١٦٩٩ هـ تليق الأخبار ج٢ ص ٢٤ الى ٢٤

معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٢١١

٤ - شرح أسماء الله الحسنى • مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٦ مجاميع وهذا الشرح ضمن مجموعة تقع في ٢٣٢ ورقة والشرح يقع في ٥٤ ورقة من ١٤٨ الى الورقة ٢٠٢ •

٥ - الكاشف عن حقائق السنن (المسمى بشرح مشكاة الصابيح)

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٠ حديث قوله تنقسه عدة أوراق من المقدمة •

٦ - فتح الغيب والكشف عن قناع الرب وهو حاشية على كشف الزمخشري تسمى بشرح الكشاف مخطوط بدار الكتب المصرية تحت الأرقام الآتية :

١٤٥ تفسير في تسعة مجلدات وهذه النسخة كاملة ، ٢٢٨ ٣٤ ب في مجلد يــــن

المجلد الأول من الفاتحة الى المائة والمجلد الآخر من سورة مريم الى سورة فاطر ، ٤٧٣ تفسير تيمور من الفاتحة الى المائة في مجلد واحد ، ٥١١ تفسير طلعت من سورة مريم الى فاطر •

٧ - الخلاصة في أصول الحديث مطبوع بتحقيق الأستاذ صبحي السامرائي طبغداد سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م •

٨ - تفسير للقرآن الكريم ذكره ابن حجر المسقلاني (١) •

٩ - شرح لكتابه " التبيان في البيان " ذكره ابن حجر المسقلاني والسبكي في كتابه " عروس الأنواع " (٢) ولم نعثر على نسخة لهذا الشرح على الرغم من وجود نسخة بممهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ١٠ قائمة ٤ نسبها للناسخ الى الطيبي علسي أنها شرحه لكتاب التبيان حيث قابلتها على نسخة " حدائق البيان " لتلميذه علي بن عيسى فوجدتها هي هي وذلك تكون النسبة غير صحيحة ولعل بعض الاحالات في هذه النسخة على كتب الطيبي الأخرى هي التي خيلت للناسخ نسبة هذا الشرح الى الطيبي ولكنها في رأيي جاءت من الصلة الوثيقة للطيبي بكتاب تلميذه " حدائق البيان " كما بينها سابقا •

١٠ - مقدمات في علم الحساب ذكرها الأستاذ قدرى طوقان في كتابه " تراث العرب الملمى " نقلا عن كتاب " آثار باقية " للأستاذ صالح زكي وكذلك ذكرها الأستاذ عمر رضا كحالة (٣) •

(١) الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦

(٢) شرح التلخيص ج١ ص ٣١

(٣) انظر تراث العرب الملمى ص ٤٣٤ ، معجم المؤلفين ج٤ ص ٣٥

وفاته :

اتفقت كلمة المترجمين للطيبى على أنه توفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة للهجرة
(١٣٤٢م) وكما اتفقوا على تحديد زمن الوفاة نراهم لم يحددوا مكانها ، إذ لم يشر
أحد منهم الى المكان الذى لقي فيه ربه .

وما هو جدير بالذكر أن بالقاهرة ضريحاً داخل مسجد يقال له مسجد الشيخ ^{محمد} الطيبى
يقع فى شارع السد البرانى الممتد من مسجد السيدة زينب غرباً وتسمى المنطقة التى يقع
فيها مسجد الطيبى بصدان الطيبى ، وقد زرتة قد هشت حين وجدت ترجمة الشيخ
شرف الدين الطيبى صاحبنا منقولة من الدرر الكامنة ، ومعلقة على الضريح لأنه صاحب
التبيان . وأظن هذا خطأ ممن نقل ذلك ، لأن الرجل رحمه الله لم يأت الى مصر حيث
لم يشر أحد من مؤرخيه الى ذلك ، وى تشابه الأسماء ما جعل هذا الناسخ يتمجّل فى
كتابة الترجمة دون تحقيق .

(١)
وإذا كان الشىء بالشىء يذكر فإن المرحوم على مبارك قد ذكر فى الخطط التوفيقية
اسم مسجد بالدرب الأحمر يعرف بمسجد الجونى ، وقد اتجهت اليه فوجدت مكتوباً عليه
ما يشعر بأن الجونى هذا هو امام الحرمين أبو المصالى عبد الملك أو والده عبد الله الجونى
وهذا مما يستغرب استغراباً لا حد له ، لأن امام الحرمين ووالده كذلك قد دفنا بنيسابور
ولم يذكر مؤرخوهم أنها حضرا الى القاهرة ، فلمل بعض من يحمل لقب الجونى فى مصر
قد دفن بالدرب الأحمر وموت الأيام فجاء من يحقق وهتدى الى أبى المصالى امام الحرمين
فيظنه صاحب الضريح ، ونحن نعلم أن بعض الصوفية والأدباء تنتهى أسمائهم بلقب
الجونى ومنهم شاعر صلاح الدين الشهير بأبى الحسن الجونى الذى هنا بصيدة ممتازة
عند سقوط حطين مطلعها :

جند السماء لهذا الملك أعسوان . . من شك فيه فهذا الفتح برهان
وقد كانت له شهرة ومكانة فى عصره ، فلمله أو أحداً من نسله يكون صاحب الضريح .

(١) الخطط التوفيقية ج١ ص ١٠٠

(٢) الجونى امام الحرمين ص ٥٨



روى أن الامام الطيبي جلس في اليوم الأخير من حياته لدرس التفسير في الصباح فأتته عند الظهر ، ثم توجه الى مجلس الحديث فدخل مسجدا عند بيته فصلى النافلة قاعدا ، وجلس ينتظر الاقامة للفريضة ففضى نحوه وهو متوجه الى القبلة ، وذلك يوم الثلاثاء ١٣ شعبان سنة ٧٤٣هـ عليه رحمة الله تعالى وسلام عليه في الخالدين (١) .

* * *

(١) انظر الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٦ ، وفيه الوعاة ج١ ص ٥٢٢
وفيها الصادر والمراجع المذكورة في أول الفصل .

عصر الطيبي

سياسيا - اجتماعيا - علميا

سبق أن عرفنا أن شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ من أهل تبريز في عراق الصبح كما ذكر ابن خلدون (١) أو من بلدة الطيب لنسبته اليها كما ورد في صبح الأعشى ، وعلى ضوء ذلك قررنا أنه من ايران لوقوع هاتين المنطقتين في مملكة ايران حينذاك (٢) والدارس لتاريخ ايران في هذه الفترة التي عاشها الطيبي يجدها كانت تنضوى تحت لواء مملكة المغول الايلخانين فاذا أردنا التصرف على أحوال عصر الرجل فلنتحدث عن ايران سياسيا واجتماعيا وعلميا في ظل دولة المغول مقدمين بين يدي ذلك كلمة موجزة عن نشأة هذه الدولة .

أولا : الحالة السياسية :

في أوائل القرن السابع الهجري توحدت القبائل المغولية المتفرقة ، تحت زعامة تموجين وهو الشخص الذي قيضت الأقدار لقيادة هذه القبائل عبر آسيا متخذة لقب جنكيزخان ، وسرعان ما استطاع أن يقود طوائف الرعاة المتبدية وأن يكسح البلاد جنوبا وشرقا وسيطر على الصين المتحضرة ، ثم اتجه غربا على رأس سبعمائة ألف رجل وتوقف على حدود الدولة الخوارزمية ليرسل رسلا الى السلطان محمد الذي استنكف أن يتصل بهؤلاء البرابرة فكانت النتيجة التحطيم السريع لدولته ، وسار الجيش المغولي قدما للاستيلاء على بخارى وسمرقند وبلخ وصور فحوصرت المدن التي أبدت مقاومة ثم اجتاحت وأحرقت ، وقد قتل في هذا الفزو الأول وفي موجات الفزو اللاحقة ملايين من أهل ايران ، ثم رجع جنكيز خان الى الشرق بعمد أن أتم الاستيلاء على أغلب ايران وتوفى هناك عام ٦٢٥ هـ وقد صمم المجلس الذي عين خليفته على ارسال جيش لقتال بقايا القوات الخوارزمية فقاد القائد خرماغون المغول حتى بلغ الشمال الغربي من ايران والعراق واستمرت الغارات والمذابح في السنوات التالية (٣) ، فلما كانت سنة احدى وخمسين وستمائة وجه

(١) الصبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون المجلد الأول ص ٢٨٨

(٢) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٣٩ ، ٣٥٢

(٣) ايران ماضيها وحاضرها : لدونالد ولبر ترجمة د . عبد النعيم حسنين

ملك التتار منكوقاآن حفيد جنكيزخان أخاه هولوكو للقضاء على حصون الاسماعيلية رأساً على
الخلافة المباسية في بغداد فأخضع أمراء ايران والقوقاز الى آخر سنة ثلاث وخمسين
وستمئة ثم فتح قلاع الاسماعيلية سنة أربع وخمسين ثم عمد الى بغداد ففتحها وقتل الخليفة
المستعصم بالله آخر الخلفاء المباسيين في المحرم سنة ٦٥٦هـ ثم توجه جنوب الفسرب
بيضا الشام ومصر واستولى على البلاد حتى كانت موقعة عين جالوت في فلسطين سنة ٦٥٨هـ
فردت الجيوش المصرية والشامية التتار وعلمت المسلمين أن هذا المد والهائل لا يستصعب
على الشجاعة والصبر فارتد خطر التتار عن مصر وانحسر شرهم عن الشام سرىما ، ولكن
بقى سلطانهم في العراق واتصل ملكهم من بادية الشام الى التركستان الشرقية ، وكان
لهولوكو من هذه الأقطار ما فتحه من حيرن ووجهه أخوه للفتح وهو ما بين جيحون الى البحر
الأبيض المتوسط وما بين جبال القوقاز الى المحيط الهندي واستطاع هولوكو أن يقيم لنفسه
ولذريته من بعده دولة اتخذ ايران مركزا لها وفيها اتخذ لقب ايل خان وهو اللقب الذي
انتقل الى خلفائه وأكسب دولتهم اسم " دولة الايلخانيين في ايران " أو مملكة المغول
الايلخانيين ، وقد استمرت هذه الدولة منذ أواسط القرن السابع الهجرى الى منتصف
القرن الثامن سنة ٧٤٤هـ حيث توفي آخر ملوكها وهو أبو سعيد عام ٧٣٦هـ ولم تستمر
الدولة بعده الا سنوات ضئيلة حارب فيها المطالبون بالمرش من الفروع البعيدة من الشجرة
المغولية بعضهم بعضا دون الوصول الى نتائج حاسمة ثم تفوقوا شذرا مذكرا كما يحبر السيوطي^(١)
وكان أول ملوك هذه الدولة المغولية الايلخانية هو هولوكو الى أن توفي سنة ٦٦٣هـ فخلفه
ابنه آباقا الذي حكم من سنة ٦٦٣هـ الى ٦٨١هـ ثم تولى الحكم أحمد تكودار من ٦٨١هـ
الى ٦٨٣هـ وأرغون من ٦٨٣هـ الى ٦٩٠هـ وكبخاتو من ٦٩٠هـ الى ٦٩٤هـ وايدو من
٦٩٤هـ الى ٦٩٥هـ ثم غازان من ٦٩٥هـ الى ٧٠٣هـ ثم أولجيتو الذي اتخذ لنفسه اسم
" محمد خدابنده " من ٧٠٣هـ الى ٧١٦هـ ثم ابنه أبو سعيد من ٧١٦هـ الى ٧٣٦هـ .

وقد كانت دولة هؤلاء المغول الايلخانيين مقسمة الأرجاء ، تمتد من نهر السند
شرقا الى حدود سورية وأملاك الدولة البيزنطية غربا ومن بحر قزوين والقوقاز شمالا الى بحر
الهند جنوبا وتضم ولايات شاسعة ومدنا هامة ، ومن هذه الولايات خراسان وقوهستان
وكرمان والعراق المصفى وفارس وخوزستان وآذربيجان والعراق العربي ولم يكن نفوذ هؤلاء

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٦٨ ، وقصة الأدب في العالم ص ٥٠٥ وما بعدها
وايران ماضيها وحاضرها ص ٦٥

الايلخانات على نمط واحد ومدرجة واحدة في جميع الولايات التابعة لهم ، فمن هذه الولايات ما كان تابعا تبعية مباشرة للمفول خاضعا لهم خضوعا تاما تدار من أول الأمر من قبل الديوان المفولى ، ومن هذه الولايات خراسان والعراق العجمى وقوهستان وأملاك الخليفة المباسى كما أن من هذه الولايات نوعا آخر كانت تحكم فيه أسرات محلية ما كسادت تسمع عن المفول حتى هابتهم وما كادت تراهم يتقدمون حتى سارعت الى التزلف اليهم وتقديم واجبات الطاعة لهم وقد كان من نصيب هذه الولايات بقاء أسراتها الحاكمة فيها واكتفاء الايلخانات بالتدخل فى أمر هذه الأسرات ، كلما دعت الظروف الى التدخل والحصول على الجزية والهدايا منها ، وارسال نواب عسكريين لضمان خضوعها ، ومن أمثلة هذا النوع فارس وكرمان وهراة وأرمينية (١) .

ونفهم من هذا كله أن نفوذ المفول الايلخانيين كان كبيرا ، وأنهم كانوا يحكمسون جزءا كبيرا من ولايات إيران حكما مباشرا ، بواسطة وزراءهم وأنهم تركوا جهات أخرى داخل إيران وخارجها لحكامها الأصليين واكتفوا بالتدخل فى أمر هؤلاء الحكام كلما دعت مصلحتهم الى ذلك ، وطلب المساعدات والنجدة منهم .

وتمثل نظامهم السياسى فيما يأتى :-

أ - الايلخانية : وهذه الكلمة تتركب من مقطعين هما ايل وخان ، ويتفق المؤرخون على أن كلمة خان معناها أمير أو أمير الأمراء ولكنهم يختلفون فى معنى ايل ، وهذه الكلمة طبقا لتفسيراتهم المتعددة إما اسم بمعنى قبيلة أو أمة أو سلام ، وإما صفة بمعنى عظيم أو قوى أو نشيط أو تابع ، وعلى هذا الأساس تكون كلمة ايلخان معناها سيد القبيلة أو الأمة أو أمير السلام أو الأمير العظيم أو القوى أو النشط أو الأمير التابع لغيره ، وتكون الايلخانية سيادة القبيلة أو الأمة أو امارة السلام أو الامارة العظمى أو القوية أو النشطة أو الامارة التابعة لغيرها (٢) .

وقد ظل هولاكويكى بلقب خان فى أول حكمه ، ثم اتخذ لقب ايلخان عندما أنشأ مملكته فى إيران كما أشرنا الى ذلك قبلا ، ومنه أصبح لقب ايلخان يطلق على خلفائه

(١) إيران فى عهد غازان ص ٣٩ رسالة دكتوراه للأستاذ مصطفى بدر مخطوطة بجامعة

القاهرة تحت رقم ١٩٨ .

(٢) إيران فى عهد غازان ص ١٠٧

وأصبحت أسرته تسمى الأسرة الايلخانية ، ويختلف المؤرخون في تحديد منصب الايلخانات في حكم الدولة ، فمنهم من يذكر أنهم كانوا حكاما مستبدين يحرصون على جمع السلطة كلها في أيديهم مثل القلقشندي الذي يقول عن الدولة الايلخانية : " وكان العهد بهذه المملكة لرجل واحد وسلطان نود مطاع ، وعلى هذا مضت الأيام الى حين وفاة أبي سعيد (١) ومنهم من يذكر أنهم كانوا يتركون شئون الدولة للأمرء والوزراء ويخضون أوقاتهم في اللهو واللعب (٢) .

ب - نيابة الايلخانية :

اتخذ الايلخانات نوابا لهم كانوا هم الرؤساء العسكريين والمدنيين ، وكان لا يست في أمراة عن طريقهم .

ج - الوزارة :

وجد منصب الوزارة منذ أوائل العهد الايلخاني وان لم يوجد اسم الوزارة ، وكان من يتولى هذا المنصب يسمى صاحب ديوان أو صاحب ديوان الممالك ، وكان الوزير يرأس الإدارة المالية كما كان له التصرف في شغل الوظائف العامة ، وكان للوزير أعوان يساعدونه على تأدية واجباته ، وهؤلاء كانوا يسمون عمال الديوان أو أصحاب الديوان وكان منهم يتألف الديوان أو الديوان الأعلى أو ديوان الممالك الذي كان الوزير في بادئ الأمر ينسب اليه فيسمى صاحب الديوان (٣) .

هذا وقد كان هجوم المغول أحد النكبات الكبرى التي حدثت في التاريخ فقد خربت على أيديهم في أول غزوهم للبلاد الآلاف من المدن والقرى ونهبوها ، وكانوا ينشرون الخراب والدمار وشيخمون الفزع والهلع كالنيران المضطربة والرياح العاصفة وقد صدقت فيهم مقالة الفرس : جاؤا وقتلوا وأخربوا وأحرقوا وحملوا وذهبوا ، ولكن سرعان ما استجاب منهم الايلخانيون للحضارة المحيطة بهم ودخلوا في الجماعة الاسلامية بعد أن تنازعتهم الأديان

(١) صبح الأعشى ج٤ ص٤٢١

(٢) الحوادث الجامعة ص٣٣٩

(٣) المصدر السابق ص٤٥٧

حينئذ ثم ساهموا في تأسيس الحضارة وعمسوا على العالم بعض ما أصابه من التدمير والتخريب (١) ، وعلى الرغم مما قام به هؤلاء الايلخانيون فان عصرهم قد اتسم بالثورات المتعددة والفتن والقلقل والاضطرابات اذ لم يخل عهد من عهود ملوك المفلول الايلخانيين من قيام فتن وثورات حتى في عهد اقواهم وهو غازان (٢) ، وحلل المؤرخون لهذه الظاهرة فيذكرون أن من أسباب هذه الفتن والاضطرابات كون حكم هؤلاء الايلخانات جميعا فسى مجتمع لا يحترم مبدأ الوراثة في ارتقاء العرش ، ومعظم فيه سلطان القواد المسكرين الى حد بعيد ، فقد كان لهم سطوة كبيرة وتأثير في مجرى الحوادث وخاصة بعد أيام هولاء كو وأباقا حين أصبح يرتقى العرش ايلخانات ضعاف وحين قل الاهتمام بالحروب والفتوحات ووجد أمام هؤلاء القواد تبها لذلك الوقت الكافي للتدخل في شئون الدولة وشئون العرش وما تستطيع ذكره مثالا لهذه السطوة في ذلك العهد تلك المؤامرة التي دبرها أحد هؤلاء القواد وكان من نتيجتها قتل السلطان أحمد تكودار وارتقاء أرغون العرش .

ومن الأسباب التي جعلت هذا المصير يترتب بالفتن والمؤامرات وجود بعض الثغرات في سياسة الحكم حيث كان من عادتهم تولية أكثر من وزير لمهمة واحدة ، وقد أدى ذلك الى التنافس الذي أفضى الى الحقد والضغينة حتى انتهى بهما الى تدبير المؤامرات ومحاولة كل منهما الايقاع بالآخر متى سنحت له الفرصة . وما نذكره مثالا لذلك ما حدث بين الوزيرين رشيد الدين وعلى شاه في عهد أبي سعيد حيث قتل رشيد الدين الوزير العالم وابنه الصغير نتيجة لمؤامرة ظالمة وفتنة ماكره نسج خيوطها الوزير الآخر على شاه ، ولو أردنا سرد أمثلة متعددة لألوان المؤامرات والفتن والثورات التي وقعت في هذا العصر لطلنا بنا الحديث فلنكتف بهذا القدر الذي عسى ولعل أن أكون قد أقيت به ضوءا كاشفا على الناحية السياسية ليران في هذا العصر المفلول الذي عاش فيه الامام شرف الدين الطيبي .

ثانيا : الحالة الاجتماعية :

الناظر الى ايران في هذا العصر يجد المجتمع الايراني يتكون من عدة طبقات ه

(١) انظر تاريخ الأدب الفارسي ص ١٣٠ ، وقصة الأدب في العالم لأحمد أمين ص ٥٥٠ هـ

وسمى الشيرازي شاعر الانسانية ص ٥

(٢) ايران في عهد غازان ص ٢٠٢

طبقة المغول الايلخانيين وهى الطبقة العليا وعلى رأسها الايلخان وكانت طبقة ممتازة ذات مركز رفيع اكتسبته من كونها طبقة السادة الفاتحين وكان منها الايلخان وزوجاته وأبنائها ومئاته وأقاربه من أمراء وأميرات ورجال بلاطه وقواده وجنوده ، وقد يلحق بهذه الطبقة الوزراء وأن كانوا فى الغالب من أهالى البلاد الأصليين وقد استأثرت هذه الطبقة بوظائف البلاط ومناصب الدولة العليا وخاصة مناصب حكام الأقاليم . وقد كان المغول طوال العهد الايلخانى مقربين الى البلاط ومشاركون الايلخان فى حله وترحاله وموائده وحفلاته وصيده وكانوا فى بدء أمرهم يعيشون عيشة فاسدة فيتدخلون فى أحكام القضاة ويحمون المصاة والمجوبين كما كانوا يحملون على الاثراء عن طريق اعطاء أموالهم بالربا الفاحش ولكن قوة الحضارة الايرانية وأصالتها قد عملت على تغيير عاداتهم وأخلاقهم التى كانت تتلام مع أسلوب حياتهم القبلية فبدأوا يعيشون عيشة جديدة لاسيما بعد أن انتشر الاسلام بينهم حيث أسلم من ملوكهم تكودار ثم غازان الذى كان اسلامه فتحا مبينا إذ تشرف فى زمنه بشرف الاسلام جميع التتار الخاضعين لحكمته ولم يبق منهم أحد على الكفر بل خرج كلهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وجعل غازان الاسلام هو الدين الرسمى لدولته .

أما الطبقة الأخرى فهم أهل ايران من غير المغول الذين كانوا يخضعون لحكم الايلخانات ويكونون السواد الأعظم من رعيتهم كما كانوا يتألفون من عناصر مختلفة فى الصفات البدنية والخلقية وفى نوع الحياة التى يحيونها فكان منهم الزراع والرعاة والصناع والتجار ، وقد أصبحوا فى أول عهد المغول الايلخانيين فى أسوأ حال من جراء الفوضى التى عصت نظم الحكم الايلخانية والفتن والاضطرابات ، والاعتصابات والاضطهادات التى كانت تنزل بهم على أيدي الأمراء المغول والخوانين وخدمهم ولكن هذه الحال لم تستمر فبعد تولية غازان جعل الاسلام الدين الرسمى للدولة فصلاح به حالها ، وكان غازان يبالغ فى العناية بالرحمة وعدم انزال أى لون من ألوان الظلم والجور بها . (١)

ثالثا : الحالة الملكية :

إذا تحدثنا عن ايران - موطن الطيبي - من الناحية السياسية والاجتماعية فى

(١) انظر ايران فى عهد غازان ص ٢٥٧ ، ايران ماضيها وحاضرها ص ٦٦ وتلخيص الأخبار وتلخيص الآثار ص ٤٧٠ .

المصر الذي عاش فيه صاحبنا شرف الدين الطيبي عصر المغول الايلخانيين فالجدير بنا في هذا الصدد أن نتحدث عن ايران خلال هذا العصر من الناحية العلمية فنقول :

على الرغم من تلك الأحداث التي دهمت ايران على أيدي المغول كما ذكرنا سابقا وعلى الرغم مما أصاب الأقاليم من التخريب والتدمير وما اكتنف هذا العصر من فتن وقلاقل وشوات على الرغم من هذا كله نجد الملموم والمعارف ظلت مزدهرة في هذا العصر بل كانت هذه الفترة من التاريخ غنية غنى هائلا بالانتاج الأدبي (١) ، وما ذلك الا لتقدير ملوك المغول للملم والمعلماء وتشجيعهم على البحث في شتى فروع المعرفة حتى أولئك الملوك الذين عرفوا بتسوتهم وغلظتهم في فتوحاتهم يقول القلقشندي عن جنكيزخان :

" وأما عادتهم في الأدب فكان من طريق جنكيزخان أن يصظم رؤساء كل ملّة ويتخذ تعظيمهم وسيلة الى الله تعالى ومن حال التتر في الجملة اسقاط المؤن والكلف عن الملمومين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب الملموم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى " (٢) . وهذا مؤرخ مساصر يقول عن هولوكو : " على الرغم مما يحكيه تاريخ هولوكو خان من قسوة وغلظة وتمطش للدماغ ، فان هذا الفازي المغولي كان يحب تشييد الأبنية وتشجيع الملماء والحكماء على مواصلة البحث والدرس اذ كان يخصص لهم الرواتب ، وصدق عليهم الهبات ، ويزين مجلسه بحضورهم كما كان يميل الى علوم الحكمة والنجوم والكيمياء ، ومصرف بسخاء في سبيل تقدم هذه العلوم وليس أدل على هذا الشغف من أنه عهد الى العالم الرياضى الفلكى نصير الدين الطوسى ببناء مرصد عظيم في مدينة مراغة " (٣) ، بل يذهب بعض المؤرخين الى أن هذا العصر من الناحية الحضارية يمد أزهى عصور ايران حيث وقفت في الصف الأول من حضارة العالم فيقول : " اذا كان في تاريخ ايران عهد وقف فيه الشعب الايراني في الصف الأول من حضارة العالم فهو العهد المغولي مع أن كثيرا من الملماء يذهبون الى أن المغول لم يعملوا في ايران غير تخريب الحضارة " (٤) .

أقول لعل أولئك المؤرخين الذين عناهم بارتولد قد وقعوا في هذا الخطأ نتيجة

(١) ايران ماضيها وحاضرها ص ٧١

(٢) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١

(٣) المغول في التاريخ من جنكيزخان الى هولوكو للدكتور فؤاد الصياد ص ٢١٦

(٤) تاريخ الحضارة الاسلامية تأليف بارتولد ترجمة حمزة طاهر ص ٩٨

لمقايستهم للحضارة والمعلوم مع الانقلابات التي تحدث في الأمم والمصور فكلمنا وجد تخريب وتدبير رأوا فيهما تأخرا وتدهورا في المعلوم والحضارة ، وهذا يكونون قد ربطوا بين الحياتين السياسية والمعلية ربطا طرديا لكن الناظر الى عصر المفلول الايلخانيين بمصين الانصاف يستطيع أن يثبت فساد هذا الرأي لوجود مظاهر متعددة للتقدم العلى فى شتى فروع المعرفة وقد انبرى بمض المؤرخين لتفنيد هذا الرأي وللتوفيق بين التخريب والقلاقل فى هذا العصر وبين ما وجد فيه من تقدم علمى فقال : " ان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء ، وفعلوا من القبائح ما لم ير مثله فى كتب التواريخ منذ خلق آدم عليه السلام فكيف يوجد فى زمنهم العلماء الكرام ؟ وقد قيل ان بعد ظهورهم وقتنهم انطمست آثار المعلوم وانمحت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت أما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المحن والقتل والتخريب فى أول ظهورهم صحيح لاشبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك فى انتقاص المعلوم وطرو الخلل فى المعارف والفنون بل المعلوم والمعارف جارية بمد ظهورهم على ما هى عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعاداة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين فالذى بلغ أجله من العلماء وكتب له الشهادة قتل فى تلك الممارك وأما أنهم قتلوا العلماء قصدا فحاشاهم عن ذلك بل انهم قصدوا خوارزم أرسلوا الى الشيخ أبى الجناب نجم الدين الكبرى قدسى سره عرضوا عليه أن يخرج من البلد بجميع أتباعه بالقيمين ما يملقوا ولكنه أبى بنفسه عن ذلك وقد قبلوا كالم علماء سمرقند وخارى حين خرجوا اليهم بالاستئمان وأمنوهم على أنفسهم وأموالهم وأتباعهم وأشياهم وقد كان وزراءهم الذين كانوا (١) يديرون أمور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدربين والأئمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى فى أصل مملكة جنكيزخان وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل أحد حسب استحقاقه ويجزلون أعطية المشاهير من العلماء وينفونهم ، وقد انتشرت أنوار الاسلام الى أقصى الصين بواسطتهم ، وهؤلاء المسلمين الموجودون فى وسط بلاد الصين حتى فى نفسهم وينوفون على ماليين انما تشرفوا بخلمة الايمان والاسلام ونيت لهم المساجد والجوامع حين كانت أحكامهم تجرى هناك وان قال فى ذلك القائلون الجاهلون بالأمور التاريخية غلطا وراموا شططا ، وقد اعترف المؤرخ كارامزين بانكبابهم فى المعلوم والفنون خصوصا الرياضيات منها

(١) نقلت النص كما جاء صارفا النظر عما يتضمنه من ركاكة .

هو قبل فواغهم من فتح البلدان ، وهذا هو لوكو الذي أشد هم على المسلمين كان في عصره
ومصره ألوف من العلماء من جعلتهم القاضي البيضاوي الذي أكب الناس طرا على تفسيره
المؤلف في ذلك مصر والمصر ، ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسي الذي أكب جميع
المتفلسفين الى تأليفه وسموه محققا ، ولا تخفى مرتبته عند الطاغية هولوكو وليس انكباب الناس
على تأليفهما امدم تأليف من قبلهما في التفسير والفلسفة فانه كثيرا جدا بل لما حوى من
درر التحقيقات وغرر الدقيقات ولم يستنكف من تسليم ولده تكودار الى الدراويش لبريه كما
شاؤا فبوه ولقنوه الاسلام فأسلم وسمى أحمد ٠٠٠٠ ومن علماء تلك الشيعة العلامة قطب
الدين الشيرازي والعلامة قطب الدين الرازي والقاضي عضد الدين الأيجي أصحاب تأليف
مشهورة في المنطق والكلام والأصول والتفسير وغيرها ، وقد أكب الناس شرقا وغربا في
الفنون المذكورة على تأليفهم الى الآن ، ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولي
الدين التبريزي وشارحه الطيبي وقد نور المشكاة بنوره المشرق المشرق والمشرق ، وقس على
ذلك سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد من المؤرخين
أن السلطان خدابنده كان يأخذ معه الى جميع أسفاره خيمنتين يدرس في احدهما على
المذهب الحنفي وفي الأخرى على المذهب الشافعي ويسميان بالمدرسة السيارة ، وكان
طعام الطلبة المذكورين هناك ووظائفهم من مطبخه وخزائنه ، وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء
الدولة السمناني والشيخ صفى الاردبيلي والشيخ أرواح الدين الكرمانى والشيخ الملامسة
الكاشاني مع أنه كان متصفا بالرفض والتشيع " (١) .

ونلاحظ أن هذا المؤرخ يكاد يلتقى في توفيقه بين ما كان يوجد في الناحية السياسية
من خراب ودمار وبين ما وجد في الناحية العملية من تقدم وازدهار مع رأى للدكتور رضا زاده
شفيق حاول به تحليل التناقض بين الناحيتين حيث ذكر فيه أن المفول كانوا في بدء حركاتهم
من القوم المتوحشين سفكة الدماء ولكنهم بعد أن توطنوا في ايران واندمجوا في الناس وأخذوا
يتقبلون أفكارهم تغيرت طبائعهم تدريجيا في اعتناق المدنية الاسلامية والايرانية ، وأخذوا
يصطحبون العلماء صار بعضهم من رجال الفضل وطلاب المعرفة وعاش كثير من العلماء في
كنفهم ورعايتهم ، حتى لقد اختاروا جماعة من كبار الايرانيين وذوى المكانة فيهم الى كرسى

الوزارة والامارة أمثال نصير الدين الطوسي وشمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان وابنه عطا الملك الجويني ، وشيخ الدين فضل الله فلا عجب ان أن ظهر في عصرهم مع كل هذا التدبير والتشيت كبير من الأدباء ورجال العلم (١) .

ونفهم ما سبق أن روح هؤلاء الفزاة بالنسبة لكبار الشخصيات والبرزين في الدول التي فتحوها وخصا قبايران كانت روح مسالمة سلكت في الابقاء عليهم منها جاسا سليما الانجسار عليه ، وهذا فتحوا الطريق أمام موكب الحضارة العلمية وكثيرا ما كانوا يستجيبون لرغبات كبار الشخصيات حتى في أخرج الظروف وأشق المواقف ومن أيامهم الأولى وهم يعملون على الاندماج في الجماعة الاسلامية وتخبرون من بينهم رجالا يقومون بتوجيه شئون الدولة ، وعلى الرغم مما أصيب به هذا العصر من أحداث شهيد وفرة من أجلة العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم سواء كانت نظرية أو عملية وهذا يدل على أن البيئة نفسها وحسن معاملة الحكام للرعايا والعلماء بصفة خاصة كان يهيئ لهذة الكثرة حسن التحصيل ووزارة الانتعاج العلمي وهذا ما حدث انه نرى كثرة العلماء في شتى فروع المعرفة ، ولنتحدث الآن عن أهم ألوان المعرفة في هذا العصر تدابرا على ازدهار الحالة العلمية فيه :

١ - التاريخ :

لقد علم التاريخ عناية كبيرة فاقت العناية بمسائل العلوم في هذا العصر ، وتفتحت الحياة لرجال التاريخ كما تفتحت صدور الحكام لهم ، وتقلب أغلبهم في كثير من المناصب الرفيعة وابتسم لهم الحظ ونال بعضهم مركز الوزارة ، وتمكن هؤلاء بحكم مناصبهم في الدولة أن يشاهدوا الأحداث وأن يلتمسوا بها العام عيان ، كما فتحت لهم أبواب خزائن الكتب وزودوا بكل ما يطلبون ليقوموا بأعمالهم العملية على الوجه الذي يرتضيهم ، وهناك كثرة ملحوظة من الكتب القيمة التي ألقت في ذلك العصر ، والتي تعد عمدة التراجع التاريخية باللغة الفارسية فهما دار خلاله من حوادث ، وهي في ذاتها دليل قاطع على ما كان عليه سادة الحكم من رغبة صادقة في تشجيع العلم والتوسع على العلماء وإبلاغ بعضهم أسمسى المناصب وقد أشار كثير من مؤرخي الآداب الذين عرضوا للحديث عن عصر المغول الى هذه

(١) انظر تاريخ الآداب الفارسي د . رضا زاده شفق ص ١٣١

الظاهرة في معرض كلامهم على الحركة العلمية يقول بعضهم : " والذي يثير اعجاب المؤلف في هذه الحقبة ، التأليف التاريخي وحده فقد عني التاربتسجيل أخبارهم وتدوين مآثرهم وتصريف الناس سير آباءهم فألفت كتب في التاريخ هي أحسن ما أنتجته عصر من عصور إيران " (١) .

ومن أهم الكتب التاريخية التي ظهرت في هذا العهد ما يلي :-
أ - جهانبكشا : هو أحد كتب التاريخ الهامة في هذا العصر ومؤلفه علاء الدين عطاءملك الجويني ، كان في خدمة أمراء المفلول وخاصة هولاكوخان وأباقا خان ومنحوه حكومة الصراى المرى من قبلهم كما اسندت اليه بمعض أمور أخرى وقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات ، شرح فيها المؤلف ظهور المفلول وعاداتهم وأخلاقهم وتاريخهم وخاصة جنكيزخان ومضى حتى حوادث سنة ٦٥٥ هـ ، كذلك أثبت فيه تاريخ الخوارزمشاهيين والاسماعيلية وقد أدت شهرة هذا الكتاب الى أن اعتمد عليه الكيرون من المؤرخين المشهورين فرجعوا اليه في مواضع كثيرة وتوفى عطاءملك سنة ٦٨١ هـ بأذربيجان وقد فن بمقبرة سرخاب بتبريز (٢) .

ب - جامع التواريخ :

هو أحد المؤلفات الهامة المشهورة بالفارسية وقع في مجلدين كبيرين ، وشمل تاريخ العالم وخاصة تاريخ المفلول وتفصيل ملك غازان ، ومؤلفه رشيد الدين فضل الله الهمذاني وكان مقربا لذي سلاطين المفلول أمثال أباقا وغازان والجايتو ، وكان له منصب الوزارة في عهد غازان وانتهى من تأليفه سنة ٧١٠ هـ ، وكان المجلد الثالث من هذا الكتاب في الجغرافيا وهو غير موجود الآن ومد " جامع التواريخ " أهم كتاب في تاريخ المفلول على أن رشيد الدين لم يكن من الوزراء الكبار ورجال السياسة في إيران أو من مشاهير المؤرخين المحققين فحسب بل كانت له كذلك دراية كافية في الملوم والفنون الأخرى كما أنه قد ألف مؤلفات هامة مفيدة في المسائل الدينية والأدبية ، وقد قتل هذا الوزير العالم بتبريز سنة ٧١٨ هـ بأمر السلطان أبي سعيد افشوشى به حصاده وأعدائه .

(١) قصة الأدب في العالم لأحمد أمين وزكى نجيب ج٢ ص ٥١٢

(٢) انظر تاريخ الأدب الفارسي ص ١٩٠

ج - تاريخ وصاف :

هو تأليف الأديب شهاب الدين عبد الله الشيرازي الملقب بوصاف الحضرة ، كان معاصرا لرشيد الدين فضل الله واكتسب محبته وقربه من السلطان أولجايتو وحده تاريخ وصاف متما للكتاب جهانكشا ، فهو يمرض لحوادث فتح بغداد على يد هولاكو الى سنة ٧٢٨هـ أى حتى عصر آخر ملك مغولى معروف هو أبو سعيد .

د - تاريخ كريدة :

ألف بعد تأليف جهانكشا وجامع التواريخ وتاريخ الوصاف ، كما كتب على نمط أسلوبها وقد انتهى هذا الكتاب سنة ٧٣٠هـ ولهذا تضمن في نهايته حوادث جديدة ، ومؤلف هذا الكتاب هو حمد الله المستوفى القزوينى ، وله مؤلف آخر في التاريخ يحتوى الأحداث الهامة منذ أول الاسلام الى عصر المغول ، نظمه على نسق الشاهنامه وقع في خمسة وسبعين ألف بيت وقد انتهى منه سنة ٧٣٥هـ سماه " ظفرنامه " كما أن له مؤلفا فى الجغرافيا فى وصف بلاد ايران وطرقها باسم " نزهة القلوب " ألف سنة ٧٥٠هـ وتوفى حمد الله المستوفى بقزوين سنة ٧٥٠هـ .

٢ - التصوف :

كان التصوف من ألوان الثقافة التى نالت اهتماما خاصا فى عصر المغول ، فقد ظهرت فى هذا العصر أحسن معانى التصوف وألطفها فى الشعر الفارسى وظهر كذلك أشهر الشعراء الصوفيين وجانب ذلك نجد علماء كثيرين تناولوا التأليف فى التصوف منهم نجم الدين الرازى وهو الشيخ نجم الدين أبوبكر عبد الله بن محمد الرازى كان من رجال الصوفية فى عصره وله فى عقائد التصوف ومعانيه كتاب " مرصاد المباد من المبدأ الى المحاد " وتوفى سنة ٦٤٥هـ ومنهم نصير الدين الطوسى وهو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد ابن حسن الطوسى ولد سنة ٥٩٧هـ بمضواحي قم وبلغ قدرا كبيرا فى علوم الفلسفة والرياضة والنجوم ، وانتظم فى الطبقة الأولى من فلاسفة ايران وعلمائها وكان من المقربين لهولاكوخان ومن مؤلفاته فى التصوف " رسالة أوصاف الأشراف " وقد توفى عام ٦٧٢هـ .

٣ - الأدب والشعر والبيان :

كان للأدب نصيب من هذا التقدم الملمى فى عهد الدولة الصفوية الايلخانية اذ عاش فى ذلك العصر عدد كبير من الشعراء والأدباء وان كان أغلبهم من الشعراء المتصوفة ، من هؤلاء : جلال الدين الرومى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ كان شاعرا صوفيا كبيرا ومؤسسا للفرقة المولوية التى تعرف باسم الدراويش وقد ظل نفوذهم قويا فى آسيا الصغرى عدة قرون ، وتسمى منظومته الطويلة التى تشغل ستة كتب بالمشنوى وهو اسم ضرب من الشعر القصصى يتكون من أبيات يكون البيت فيها مقفى بين شطريه ويحتمل المشنوى الكتاب الأساسى للتصوف الفارسى وكان الرومى صوفيا فخصص أجزاء كثيرة من المنظومة لخدمة هدفه الوحيد ، وهو تقوية الأخلاق ، والحقائق الصوفية .

ومنهم سعدى الشيرازى الذى يعد ألمج جوهرة بين سائر جواهر الأدب الفارسى ، وقد ولد فى شيراز وأضى شبابه فى الدراسة ثم قام بسلسلة من الرحلات الطويلة ، ثم رجع الى شيراز وقضى بقية حياته فيها متمتعا باحترام الحكام المحليين وتقدير آباقا السى أن توفى سنة ٦٩٠ هـ ، ومن آثاره الأدبية كتابه "كلستان" أو روضة الورد و "بوستان" أو الحديقة ، ومنظومات أخرى صوفية وأخلاقية كثيرة والكستان وهو النموذج الرنيح الذى آخذاه النثر الفارسى فى المصور اللاحقة عبارة عن مجموعة من الحكايات المكتوبة نثرا ، ولكنها تشتمل على مقطوعات من الشعر ، أما البوستان فشمع جميعه يمدد فيه العدل والمساواة والتواضع والبساطة والتربية والعبادة والتفكر وغيرها من الموضوعات (١) .

ومن هؤلاء الشعراء والأدباء الذين لمعوا فى عصر المفل الايلخانيين همام السدين التبريزى كان من أدباء آذربيجان وشعرائها المشهورين ماهرا فى فن الفزل على الخصوص وتتبع آثار السعدى واعترف له بركة العبارة فيقول :

لهمام كلام رقيق المعنى ، فائن ، جذاب

لكن ما الظأفة ؟ فان المسكين ، ليس الى شيراز ينسب

وذا نراه يصترف فى هذا البيت بشهرة معاصره السعدى الشيرازى ويبلغ ما وصل اليه ، وينتظم ديوان همام قرابة ألفى بيت من الشعر وله كذلك منظومة باسم "صحت نامه" جعلها باسم

(١) انظر ايران ماضيها وحاضرها ص ٧١ ، ٧٢ ، وتاريخ الأدب الفارسى ص ١٥٥

شرف الدين هارون بن شمس الدين الجوهري صاحب الديوان ، وقد كان كذلك من مشاهير أدباء عصره وعمر الشاعر طويلاً وتوفي بتبريز سنة ٧١٣ هـ . وغير هؤلاء كثير مما يطول بنا الحديث لو تهيمنا آثارهم الأدبية فلنكتف بهذا القدر إذ غرضنا تقديم نماذج فقط من رجال كل لون من ألوان المصرفة .

أما عن البيان فان الناظر في تاريخ ايران في هذه الفترة يجد البلاغة تدور في فلك مدرسة السكاكي ما بين شرح للمفتاح أو تلخيص له ولتذكرة على سبيل المثال من هذه المؤلفات شرح المفتاح للشيرازي سنة ٧١٠ هـ والفوائد الفياضية لمضد الدين الأيجي سنة ٧٥٦ هـ .

٤ - العلوم الدينية :

لقت العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد عناية في هذا العصر لا سيما بعد أن انتشر الاسلام بين المفلول وأصبح الدين الرسمي للدولة فكان طبيعياً أن يحكم العلماء على التأليف فيه ، ومن برزوا في هذا المجال القاضي البيضاوي من أهل بيضاء بنارس وشغل في شيراز مركز قاضي القضاة وسعد من الفقهاء وكبار المفسرين في المذاهب الاسلامية ومن مؤلفاته المشهورة كتاب التفسير المسمى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " ثم " طوابع الأنوار ومطالع الأنظار " في التوحيد و " منهاج الوصول " وهو في علم الأصول وأيضاً البيضاوي الجزء الأخير من حياته في تبريز وتوفي بها سنة ٦٨٥ هـ (١) .

ومنهم الشيخ ولي الدين أبو محمد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي حيث قام بشرح مصابيح السنة للامام البغوي وسماه " مشكاة المصابيح " وكان ذلك في ٧٣٧ هـ ومنهم الطيبي الذي شرح المشكاة وسماه شرحه : " الكاشف عن حقائق السنن " وله أيضاً في هذا المجال " الخلاصة في أصول الحديث " (٢) .

ومن نستطيع عددهم ضمن من نهضوا بالتأليف في مجال العلوم الدينية في هذا العصر رشيد الدين فضل الله الهذلي الوزير ، ومن مؤلفاته الدينية أربعة مؤلفات توجد في مجلد واحد تعرف باسم المجموعة الرشيدية وهي كتاب التوضيحات . كتبه المؤلف بناءً على طلب أولجايتو وهو يقع في ديباجة وتسع عشرة رسالة كلها في تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث

(١) انظر تاريخ الأدب الفارسي ص ١٩٨

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٩٨

النبيهة وغيرها من المسائل الدينية المهمة مثل : أمية الرسول • والمعراج • وكتاب
 " مفتاح التفسير " وشتمل على ثمانى رسائل فى بلاغة القرآن الالهية ومفسريه وطرقهم
 والخير والشر والجزاء والمقاب واطالة العمر والجبر والقدر والتناصح والبعث " الرسالة
 السلطانية " وشتمل على أصل وذيل وتناول الكلام على الأنبياء والرسل والخلفاء ومراتبهم
 وأهل الجنة وأهل النار وأخيرا " كتاب لطائف الحقائق " وقع فى فاتحة وديباجة وأوسع
 عشرة رسالة ويبحث فى مسائل دينيه وصوفيه مثل الحشر والوحدانية والمجزات النبوية •

٥ - الأخلاق والفلسفة بفروعها :

لقد راجت المؤلفات بالمصرية والفارسية فى علوم الأخلاق قبل هذا العصر ونجد كد لك
 فلاسفة وعلماء هذا العصر قد ألفوا فى هذا الموضوع ، منهم نصير الدين الطوسى حيث
 وضع كتابه " أخلاق ناصرى " وهو كتاب فى أصول الأخلاق وله فى مجال الفلسفة " شرح
 الاشارات " لابن سينا فى المنطق ، ومن كتبوا فى الفلسفة قطب الدين الشيرازى المولود
 بشيراز ٦٣٤هـ والمتوفى بتبريز ٧١٠هـ ومن مؤلفاته فى الفلسفة : " شرح حكمة الاشراق "
 لشهاب الدين السهروردى •

هذا ولم تكن العلوم الأخرى كالطب والفلك والرياضيات والزراعة وغيرها من العلوم العملية
 أقل أهمية من السابقة فقد عنى بها المفلون من أول عهدهم فنجد للطب مكانة عظيمة لدى
 أيلخانات فارس جميعا ، وكانوا يتخذون فى بلاطهم أطباء خاصين منهم رشيد الدين الذى
 اتخذ غازان وزيرا وتقديرا منه للطب والأطباء ، وقد ألف رشيد الدين فى الطب كتابه
 " الأدوية المفردة " كما كتب عن الجدرى ولطب الدين الشيرازى شرح " قانون ابن سينا "
 فى الطب وكذ لك لقيت الرياضيات والطبيعة والزراعة اهتماما فى هذا العصر فبحثها كثير
 من العلماء وكتبوا فيها منهم نصير الدين الطوسى وله " تحقيق اقليدس " فى الهندسة
 والطبى له رسالة فى الحساب كما أن رشيد الدين الوزير كتب فى مؤلف له يسمى : " الآثار
 والأحياء " عن الزراعة والحشرات والمعادن ، وفى الرسالة الرابعة من كتاب " لطائف
 الحقائق " والثانية عشرة من كتاب " بيان الحقائق " كتب فى الطبيعة (١) •

(١) انظر تاريخ الأدب الفارسى ص ١٩٩
 وايران فى عهد غازان ص ٣٤٢ وما بعد ها •

وخلصة القول أن هذا العصر كان زاخرا بكثرة كاشفة من الملوم النظرية
والعملية كما بيد و لدارس عصر المقول • هذا العصر الذي عاش فيه صاحبنا الامام
الطيبى رحمه الله يدل هذا كله على تقدم وازدهار فى الحياة العلمية لهذا العصر
بايران •

وإذ أدركنا الحديث فى هذا الفصل عن شرف الدين الطيبى من حيث حياته
وعصره فإننا سنتحدث عن كتابه " التبيان فى البيان " فى الفصل الآتى وما هو
ببميد •

الفصل الثانى

كتاب التبيان فى البيان للطيبى

=====

تحقيق عنوان الكتاب :

الناظر فى الكتب التى ترجمت للإمام الطيبى معددة مؤلفاته ، أو فهرس المكتبات التى ذكرت هذا الكتاب ، أو كتب الهالفة التى نقلت عنه يجد أن هذا الكتاب قد ورد له عناوين ثلاثة :

- ١ - التبيان فى علمى المعانى والبيان •
- ٢ - التبيان •
- ٣ - التبيان فى البيان •

وهذه العناوين الثلاثة وإن أمكن التوفيق بينها بما لا يترتب على اختلافها أى تناقض مادامت متفقة على مضمون الكتاب لكن هذا لا يمنع من البحث عن عنوان محدد وضعه المؤلف لكتابه ، والبحث فى الكتاب ذاته وجدت الطيبى قد سمى كتابه فى المقدمة " التبيان فى البيان " وذلك حيث يقول وهو يتحدث عن كتابه هذا : " فجاؤ بحمد الله نورا لحديقة التبيان ونورا لحديقة البيان فوسمته بالتبيان فى البيان والله أسأل الارشاد الى الصراط والحصمة من الخلل فى الاصدار والايراد ، انه ولى التوفيق ويده أزمة التحقيق " (١) •

وهذا أقرر مطمئنا أن عنوان الكتاب هو التبيان فى البيان وليس التبيان فى المعانى والبيان ولعل ذلك من زيادة النسخ ، أما وروده باسم التبيان فأخاله من باب الاختصار •

توثيق نسبة الكتاب الى الطيبى :

يمكن أن نثبت أن كتاب " التبيان فى البيان " من تأليف الامام شرف الدين الطيبى بما يأتى :-

- ١ - إشارة كتب التراجم والفهارس من أن للطيبى كتابا اسمه التبيان مع ذكرها مقتطعات منه

(١) التبيان فى البيان الورقة الثانية •

تتفق مع ما جاء في كتاب " التبيان في البيان " من هذه الفهارس والكتب .

فهرس دار الكتب المصرية ج ٤ ص ١٤٩ ط أولى سنة ١٣٠٧ هـ ، فهرس مطبوع
المخطوطات ، وكتاب " كشف الظنون " لحاجي خليفة حيث قال : " التبيان في المعاني
والبيان للملازمة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة
وهو مختصر مشهور أوله الحمد لله الذي أشرقت بسنائه محامده " الخ (١) .

٢ - وجود النصوص أو الآراء التي نقلها عنه المتأخرون في كتبهم متفقة مع ما في كتاب
" التبيان في البيان " . ومن نقلوا آراء أو نصوصا من الكتاب هؤلاء :

بهاء الدين السبكي في كتابه " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح " حيث نصّ
في مقدمة كتابه أن من مصادره كتاب التبيان للشيخ شرف الدين الطيبي (٢) . وقد وجدته
ينقل عنه في مواضع متعددة من الكتاب ، من ذلك ما علق به على قول أبي تمام :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كسرم

حيث قال : " وقد بالغ الطيبي في استحسانه إشارة إلى أنه جمع بين متضادين هما صرارة
النوى وحلاوة كرم أبي الحسين فأبرزهما في معرض التوخى كالجمع بين الضب والنون " .
كذلك نقل عن الطيبي وهو يمدد وجهه فضل قوله تعالى : " ولكم في القصاص حياة " على
قولهم : القتل أنفى للقتل حيث قال : " السادس عشر أنها رادعة عن القتل والجرح قاله
الامام فخر الدين وغيره والضرب قاله الطيبي " (٣) .

ومن نقلوا من كتاب التبيان الملازمة طاش كبرى زاده في كتابه : " مفتاح الصحادة
ومصباح السيادة في موضوعات المعلوم " حيث قال : " قال الطيبي في التبيان الإيجاز
الخالى من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوليه
تعالى (انه من سليمان) الى قوله (وأتوا مسلمين) جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة .
الثاني إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وسمى التضييق أيضا
الثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوى على معان متعددة " (٤) .

(١) كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤١ وانظر التبيان في البيان الورقة الأولى .

(٢) انظر شرح التلخيص ج ١ ص ٣١

(٣) شرح التلخيص ج ١ ص ٣٥٦ ، ج ٢ ص ١٨٩ وانظر التبيان في البيان الورقة ٢٤ ، ٢٨

(٤) مفتاح الصحادة ج ٢ ص ٤٥٩ وانظر التبيان في البيان الورقة ٢٧ ، ٢٨

ومن نقوله عن الطيبي قوله : " قال الطيبي في التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجنى ، ما لا يرقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب " (١) .

ومن نقلوا كذلك من كتاب التبيان في البيان مصرحين بنسبة الكتاب الى الطيبي في أثناء نقلهم مع ملاحظة الاتفاق التام بين المنقول والمنقول منه من هؤلاء :
 أبو جعفر الخرناطي في كتابه " طراز الحلة وشفاء الفلة " مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٨ بالاقفة ، ومنهم السيوطي في كتابه " شرح عقود الجمان " ، وابن محصوم في كتابه " أنوار الربيع في أنواع البديع " ولا أريد هنا عرض النصوص الدالة على نقل هؤلاء الثلاثة وتأثرهم بالطيبي فاني سأقوم بذلك عند الموازنة بينهم وبين الطيبي في كتابه هذا في الفصل الثالث الذي سأحدث فيه عن : ((الطيبي في كتابه التبيان بين التأثير والتأثير)) .

٣ - ذكر صاحب كشف الظنون أن كتاب التبيان للطيبي قد شرحه أحد تلاميذه وهو علي بن عيسى وسماه " حقائق البيان " (٢) ، وبالبحث عثرت على هذا الشرح مخطوطا بمسهد المخطوطات تحت رقم ٣٤ ، ٣٥ ، والاسكوريال في أسبانيا رقم ٢٢٤ والتأمل في النصوص المذكورة فيه من كتاب التبيان وجدت بها متفقة تماما مع ما يقابلها من النصوص في كتاب " التبيان في البيان " فتأكد لدي أن كتاب التبيان في البيان للامام شرف الدين الطيبي .
 وهذه الأدلة الثلاثة السابقة يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن كتاب التبيان هو للامام شرف الدين الطيبي .

صادر كتاب التبيان في البيان للطيبي :

بالتأمل في كتاب " التبيان في البيان " عامة وفي مقدمته خاصة نستطيع التعرف على المصادر التي استقى منها الطيبي كتابه والمراجع التي نهل منها ، وقد نص على بعض هذه المصادر في المقدمة حيث قال : " وان كتابي اذا تركت المرء واتيمت الهدى قلت هو يدعي في اغرابه واذا رمقت بحمين الرضا وجانبت الهوى خلته مفردا في بابيه لما ضمنت من مهاجرت

(١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٤٨٥ وانظر التبيان في البيان الورقة ٨٩

(٢) كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٤١

المفتاح ما كان أصولها ومن منافات الكشاف ما أرض محصولها ورشحته بما في الصباح والايضاح من النوادر ، ورشحته بزيادة النهاية والمثل السائر ، وعقلت ما شئت ، على بعضهم من الأوبد * (١) .

وهذا أفادنا الطيبي أن مصادر كتابه هي :-

- ١ - المفتاح للسكاكي
 - ٢ - الكشاف للزمخشري
 - ٣ - الصباح لهدر الدين بن مالك
 - ٤ - الايضاح للخطيب القزويني
 - ٥ - نهاية الايجاز في دراية الاعجاز للرازي
 - ٦ - المثل السائر لابن الأثير
- ولكن بالنظر في تفاصيل الكتاب نجد الطيبي قد نقل نصوصا من مصادر أخرى غير المصادر المتقدمة مما يدل على أنه لم يرد بهذه المصادر المذكورة في المقدمة الاقتصار عليها وإنما أراد التمثيل بأهمها ، إذ من مصادر الكتاب أيضا .
- ٧ - تحرير التحبير لابن أبي الاصبح
 - ٨ - الوشى المرقوم لابن الأثير
 - ٩ - تفسير الرازي
 - ١٠ - اعراب القرآن للزجاج
 - ١١ - أمالي ابن الحاجب
 - ١٢ - كتب الراغب الأصفهاني
 - ١٣ - سر النصاحة لابن سنان الخفاجي
 - ١٤ - الكتاب لسيمويه
 - ١٥ - مجمع الأمثال للميداني
 - ١٦ - يتيمة الدهر للثعالبي

+++++

هذا بعد المصادر التي أشار إليها ولم نهتد الي مكان وجودها أو الآراء التي صرح بها منسوبة الي أصحابها دون ذكر مصدرها ولم نهتد اليه كذلك مما يدل على أن هناك مصادر أخرى للكتاب غير موجودة الآن ككتاب اللع .

وهذا التمدد للمصادر يدلنا على أن الرجل كان ذا ثقافة واسعة يكتب الأقدمين

وآراء السابقين .

وصف نسخ الكتاب التي اعتمدت عليها في التحقيق :

لقد عثرت على خمس نسخ لكتاب " التبيان في البيان " وأقدم هذه النسخ هي التي جعلتها أصلا حيث كتبت في حياة المؤلف ، ولذا قد متها على غيرها على الرغم مما بها من خروم ثم رمزت للنسخ الباقية بالحروف التالية : أ ، ب ، ج ، د ووصفها بالترتيب كالآتي :-

أولا : النسخة الأصل :

وقد وجدت بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧٣٥ هـ وهي مخطوطة بقلم تلميذ سق (فارسي) ممتاد وتمت كتابتها يوم الخميس السابع عشر من ربيع الأول سنة ٧٤١ هـ وكتبتها هو علي بن الحسن بن علي الفارسي ، وعدد أوراقها ١٢٥ ورقة وتشتمل الصفحة الواحدة منها على ١٩ سطرا والمقياس هر ١٨ x ١٣ سم ، والنسخة مكتوبة باللون الأسود ومصحف المناون بالأحمر وقد تأثرت أوراقها في أغلب الصفحات تأثيرا كيميائيا من المداد ترك آثارا بنية حول الأسطر وسها ترقيق وترشيع وأكل أرضه ، ووجد في أول النسخة ورقة بيضاء تحمل في وجهها الأول هذه العبارة :

تعليمك باسم مصطفى بن عبد الحكم عفا عنهما الملك المليم .

ثانيا : النسخة أ :

وهي مصورة بمحمد المخطوطات في جامعة الدول العربية عن نسخة مخطوطة بقلم نسخ بخط محمد بن محمود شاه بن محمد بن عبد الكريم القزويني فرغ من كتابتها فسسى ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٨١ هـ والنسخة عبارة عن ٢٢٧ لوحة ومسطرتها ١١ سطرا وكل لوحة ذات شطرين ، والنسخة محفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، تحت رقم ١٠ بالغة .

ثالثا : النسخة ب :

وهي موجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢ بالغة طلعت والنسخة مخطوطة بقلم

تعليق معتاد ، ومجدولة بالعداد الأحمر تمت كتابتها سنة ١٠٢١ هـ بخط محمد بن صالح وعدد أوراقها ١٢٧ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا والمقياس ٢١ x ١٥ سم وقد كتبت بالعداد الأسود ومحض العناوين بالأحمر ، ووجد بخط الكاتب في هامش الصفحة الأولى من الورقة الأخيرة مانصه :

((قولت هذه النسخة على نسخة صحيحة مقابلة على نسخة المؤلف))

رابعاً : النسخة ج :

وهي موجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٨ بالذقة ومخطوطة بقلم نسخ معتاد تمت كتابتها سنة ٩٣١ هـ وعدد أوراقها ١٨٧ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا والمقياس ١٩ x ١٤ سم وسها مشها بمحض تعليقات ولون ورقها يميل الى البنى وكتبتها هو علي بن عبد الله الترخاني .

خامساً : النسخة د :

وهي مصورة عن نسخة مخطوطة بقلم معتاد بخط ابراهيم بن يونس وقد فرغ مسن كتابتها سنة ٧٤٣ هـ يوم الأربعاء وقت المصير في آخر ربيع الأول والنسخة تشتمل على ٦٥ لوحة وكل لوحة ذات شطرين ومسطرتها ٢٩ سطرا . وهي مخطوطة بمكبة ولي الديسن جار الله باستنبول تحت رقم ١٨٣٩ ضمن مجموعة (الكتاب الأول) ، وقد اطلعت عليها مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقمي ٢٥ ، ٢٦ ميكروفيلم وقراءتها من الصعوبة بمكان لعدم وضوح الخط في كثير من الصفحات ولذا كان تمهلي عليها ضئيلا .

.....

منهج الطبي في كتابه التبيان في البيان :

يذهب مؤرخو البانفة العربية الى وجود مدرستين متميزتين في مجال البحث البانفي مدرسة أدبية وأخرى فلسفية كلامية ولكل منهما خصائصها التميزة المنفردة ولا بد لنا قبل أن نتحدث عن منهج الطبي في كتابه أن نلم ببعض ما يقال عن هاتين المدرستين وخصائص كل منهما حتى نعرف مكان الرجل من هاتين المدرستين .

أقول : نعلم أن ظهور كتاب " المفتاح " للسكاكي وما سبقه من كتاب " نهاية الايجاز في دراية الاعجاز " للرازي كانا اتجاها جديدا في التأليف البانفي ، لا يشبه بما

قبله لدى البلاغيين فأنت تقرأ " البيان والتبيين " للجاحظ وديع ابن الممتر وثقد الشعر
لقدامة بن جعفر والصناعيين لأبي هلال العسكري والصدفة لابن رشيق القيرواني وسر
الفصاحة لابن سنان الخفاجي وأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر ، ثم
تقرأ ماجاء بمد المفتاح لهدر الدين بن مالك والقزويني والسبكي وسعد الدين التفتازاني
والسيد الشريف الجرجاني وابن يعقوب المغربي وغيرهم ممن نحو منحاهم فتجد
الاتجاه متغايرا في ملامحه العامة حتى يبدو واضحا أن فن البلاغة كان في عهده الأول أدبيا
ثم اتجه منه الرازي والسكاكي وجهته الجديدة ومع ذلك لا ننكر أن علماء الكلام من أمثال
عبد الجبار الأسدي وأبي بكر الباقلاني قد نحووا بالبلاغة منحا كالميا حين ناقشوا قضية الاعجاز
القرآني ، ولكن هؤلاء كان حديثهم عن البلاغة من أجل الاعجاز فهو وسيلة وليس مقصودا
لداته الهلجية من ناحية أولى ، كما أنهم في هذا الحديث كانوا يعيدون عن منهج الرازي
والسكاكي في ذكر التمرينات واخراج المحتررات وتطويل النقاش في التركيب اللفظي مما يمد
سمة للمدرسة السكاكية التي نقدها الآن ، وتعمل الرازي والسكاكي في أوائل من انتهجوا
خطتها ، فملءوا الكلام من تماطوا الحديث في الاعجاز كانوا أهملوا المتناظرين في ساحة
الجدل ، ولهذا فهم عن طريقة السكاكي بمنأى النازح ولكن الأستاذ أمين الخولي رحمه
الله قد ألقى محاضرة تحت عنوان " البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها " بالجمعية الجغرافية
الملكية في مساء ١٩٣١/٣/١٩م ثم طبمها في كتاب صغير عقب القاها وقد اتجه قسى
محاضرتة الى أن الفلسفة صاحبت نشأة البلاغة إذ وجدت لدى الجاحظ ولقدامة بن جعفر
صاحب الصناعيين وعبد القاهر الجرجاني حتى جاءت مدرسة السكاكي فكانت امتدادا لما
سبقها من هذا الاتجاه الفلسفي المنطقي في التأليف البلاغي يقول رحمه الله عن الفلسفة
وتدرج البلاغة :

" وهنا نجد كذلك حظ الفلسفة فيها فروحها مازالت مسيطرة على درس البلاغة ،
والتوسع في أبحاثها مازال يجرى أكثر ما يجرى على رسوم بحث الفلسفة وذلك أن هذا البحث
قد اتجه اتجاهين مختلفين فكانت هناك طريقتان لدراسة البلاغة ، لكل واحدة منهما
مزاياها وخواصها ، وهاتان الطريقتان هما : طريقة المتكلمين وطريقة الأدباء ، فأما الطريقة
الأولى فتمتاز بخاصة أهلها المتكلمين ، في الجدل والمناقشة والتحديد اللفظي ، والتمنية
بالتعريف الصحيح والقاعدة المقررة والاقبال من الشواهد الأدبية وعدم العناية بالناحية

الفنية في خصائص التراكيب وتقدير المماني الأدبية واستعمال المقاييس العكسية الفلسفية
المستندة على قواعد منطقية أو نظريات خلقية أو مقررات طهية في الحكم الأدبي دون منظر
الى معاني الجمال وقضايا الذوق ونوى هذه الطريقة جلية في نقد الشعر لقدامة بن جعفر
وأما الطريقة الثانية وهي طريقة الأدباء في درس البلاغة فتمتاز بالاكثار المسرف من الشواهد
الأدبية نشرها وشعرها والاقبال من البحث في الثماريف والقواعد والأقسام وتعتمد فسى
النقد الأدبي على الذوق الفني وحاسة الجمال أكثر من اعتمادها على تصحيح الأقسام
وسلامة النظر المنطقي ولو رحنا ننظر استباق المدرستين طوال حياة البلاغة لوجدنا
أن المدرسة الكلامية كانت أوفر حظا عند المتقدمين كما أنها كسنت الأرجح كفة عند المتأخرين
ثم الغالبة المنفردة في النهاية فمن الأولين نجد الجاحظ أميل إلى الطريقة الكلامية ومن أنصارها
نرى ذلك ظاهرا في كلامه المبعوث في البيان والتهيين عن البلاغة فهو كلام فلسفي محسوس
لوقورن بمعاني أرسطو وخاصة في كتاب الخطابة لرد جله إليها ثم نرى قداسة
ابن جعفر كذلك من رجال هذه المدرسة ولعل المدرسة الأدبية لم تكف تظفر
بالكثيرين من أمثال أبي هلال العسكري بل ان أبا هلال وان يكن أميل بروحه الى الطريقة
الأدبية وملتزما لها كما قال الا أنه قد جرى في ضمائر المتكلمين محمد أبي هلال
يجي محمد القاهر الجرجاني فنجد المدرستين تظفر كل واحدة منهما بنصيب من عمل محمد
القاهر فهو متكلم فلسفي تارة وهو أديب صانع كلام وناقده طورا هو متكلم أو بليغ كالذي درس
في كتابه دلائل الاعجاز بمعنى أولا وأخيرا بتفصيلة الاعجاز فقط وينصرف إليها فيه انصرافا
تاما فيجادل عنها جدا منطقيا بارز النزعة في أسلوبه من مثل قوله : ان قلم قلنا وكيف
لا يكون الأمر كذلك وما هو الا كذا وكذا مما لا يطيل بسوق شواهد منه لأنه كثير يكثر عليه فسي
أغلب صفحات الكتاب ، محمد القاهر بليغ أديب في كتابه الآخر أسرار البلاغة
ثم ترى المدرسة الكلامية فيما بعد محمد القاهر تفوز بالنصيب الأوفى من السكاكي ومفتاحه ثم
لا تلبث أن تأخذ بمخفق البلاغة وتسيطر على دراستها في عهد التلخيص والشرح والحواشي^(١)

وهذا الكلام يحتاج الى تعقيب لأننا لاننكر اطلاقا أن الفلسفة يفهمها المنطقي كانت
واضحة كل الوضح في العلوم التي نشأت في العصر المباني نجدها في أصول الفقه وفلسف

(١) انظر مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ص ١٥٩ الى ص ١٦٣

ملاح واضحة من قواعد النحو والمصرف مما يدل على أن المعلوم يشذى بعضها بعضها دون نزاع ، فإذا وجدنا أثرا لهذا الاتجاه المنطقي في البلاغة لدى الجاحظ ومن تلاه فليس الأثر الكلاسي المتعارف عليه في مدرسة السكاكي ولكنه هو التأثير العام الذي نشرته أكثر العلوم دون التزام تام بقواعد المنطق ، فأنت تقرأ شذرا عن أرسطو فيما كتب الجاحظ من مسائل البلاغة في البيان والتبيين ولكن هذا كله لا يجعل البيان والتبيين شبيها بما كتب السكاكي حتى أن قدامة بن جعفر على وضوح تفكيره الفلسفي في كتابه نقد الشعر لم يكن مشابها للسكاكي في طريقة التأليف والتخريج حتى يعتبر من أعلام مذهبه ، ولكن الرجل انتفع ببعض تقسيمات منطقية ظهرت في نقد الشعر وتنوقلت شذرات منها غسى الصناعيتين وغيرها .

ولكن طابع المدرسة الأعجمية كان يمتد إلى عن طابع نقد الشعر تأليفاً وشبهياً وتمليقاً مما يحتم أن نضع الفواصل بين ما كتب قدامة وما كتب السكاكي .

هذا التأثير العام بالروح المنطقي لدى السابقين لا يجوز لنا أن نسير مع الأستاذ أمين الخولي حين ذهب إلى عد الجاحظ من رجال المدرسة الكلاسيكية فيما كتبه عن البلاغة كما لا يجوز لنا أن نصبر على القاهر والزمخشري من رجال هذه المدرسة وقد ذهب الأستاذ أمين الخولي كذلك ومن تابعه كالدكتور أحمد مطلوب (١) إلى أن عبد القاهر في دلائل الإعجاز كالمعجز وفي أسرار البلاغة ذو نهج أدبي ، وهذا كلام لا توافق عليه لأن روح الجدال والنقاش في الكتابين تسقى بما واحد وأن كانت طيبة البحث في الإعجاز القرآني تدعو إلى الأخذ بالرد والتعقيب والتفنيد ولكن لأعلى طريقة السكاكي ، بل على طريقة الفصول المتتالية في الكتاب الواحد إذ يبتدئ الفصل بمقدمة يمجسها المرض مسهباً بالدلييل والنقاش ثم ينتهي إلى خاتمة مركزة ملخصة وتلك خصائص المقالة العلمية والأدبية كما يراها النقاد في العصر الحديث (٢) ، وليس ذلك من منهج السكاكي في شيء وخاصة إذا حدد الكاتبون عن مدرستي البلاغة وفي مقدمتهم الأستاذ أمين الخولي نفسه صفات مهيشية لكل منهما حيث ذكروا من خصائص المدرسة الكلاسيكية : اهتمامها بالتحديد والتفنين والتقسيم والتعريف الصحيح وسحولة حصر المسائل وضبط الأقسام ثم استعمال أساليب الفلسفة والمنطق

(١) البلاغة عند السكاكي ص ١١٢
(٢) انظر الأسلوب للأستاذ الشايب ص ٢٤

في تحديد الموضوعات واستعمال الألفاظ الفلسفية والمنطقية والاقبال من الشواهد والأمثلة الأدبية وعدم العناية بالناحية الفنية في خصائص التراكيب وتقدير المعاني الأدبية .

أما المدرسة الأدبية فقد بينوا خصائصها فيما يلي :-

الانكار من الشواهد الأدبية نشرها وشمورها والاقبال من البحث في التماريف والقواعد والأقسام واستعمال المقاييس الفنية في الحكم على الأدب ومن خصائصها أن أسلوب كتبها وتعابيرها سهلة مفهومة لا تحتاج الى عناية كبير في فهمها (١) .

ونحن نتساءل بعد هذا كله هل كان عبد القاهر في دلائل الاعجاز ، والجاحظ في البيان والتبيين ، وقدامة في نقد الشعر ، ملتزمين بهذه الخصائص اذ يجرون في نطاق التعريفات والتقسيمات واخراج المحترزات وارجاع الضمائر وتوهم الاعتراضات ودفع ما يتخيل من الاحتمالات مما تجده في مدرسة السكاكي الكلامية اللهم لا ، انما نجد عند هؤلاء بسط القول وكثرة الشواهد وطول النفس ودقة الذوق وسلامة الاستشفاف وجمال العبارة وكلها لا تمت لمدرسة السكاكي بسبب متين ، وان كنا نجد قدامة أقلهم بها وأميلهم الى التقسيم المنطقي وهو بعد فرد واحد على أنه مع هذا التقسيم وهذه الكرازة في التعبير متباين كل التباين مع الاتجاه التأليفي لدى السكاكي فكيف جاز لنا أن نتلمس ملامح الفلسفة العامة لدى هؤلاء الأدباء من البلفاء التي تصربت اليهم لاسمورها بحكم ثقافتهم المتنوعة واطلاعهم المستوعب لما جرد في العصر من ترجعات مما لا يخلو من التأثير كاتب ينهض بالتأليف ، أقول كيف جاز لنا أن نصيد خطوط هذا التأثير العام لنجمله أصلا لمدرسة قامت على اتجاهات محددة لا يحرفها هؤلاء السابقون ، وأماننا الدليل الواضح ، أنسك تعد يدك الى ما كتب عبد القاهر ثم تعد يدك الى ما كتب السكاكي والموضوع واحد والنقل منسوخ متعمد ، ولكن طريقة التأليف قد اختلفت في موضوع مأخوذ من أصل معين ، ولو كان المنهج واحدا لما وصل الاختلاف الى حد هذا التباين الشديد .

بقي أن نتحدث عن الزمخشري اذ عده الأستاذ أمين الخولي من المدرسة الكلامية فقال متحدثا عن رجالها : " اذ نمد فيها من لم ينفرد وابوصف البلاغة وان أثروا في اتجاهه

(١) انظر فن القول ص ٨٦ ، ص ٦٣ وناهج تجديد ص ١٥٩ ، ١٦٠ صور من تطور البيان المرسي ص ١٧ والبلاغة عند السكاكي ص ١٠٢ ، ص ١٠٧

دراستها كالزمخشري في تفسيره الكشاف انه نسر فطبق اصطلاحات وقدم تخريجات كانسـ
خدمة مباشرة للنزعة الفلسفية البلاغية " (١) .

وتابعه آخرون منهم الدكتور أحمد مطلوب حيث سار في ركابه معتبرا الزمخشري من
أقطاب المدرسة الكلامية فجدد يتحدث عن الأوطان التي سادت فيها هذه المدرسة فيقول :
(وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدول الاسلامية حيث يقطن خليط
من الفرس والترک والتتر ومن اليهم من الأقوام غير العربية ، وكانت خوارزم بيئة السكاكي
أكبر المناطق التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كجار الله الزمخشري ٣٨ هـ صاحب
الكشاف) (٢) .

ويبدو لي أن الذين عدوا الزمخشري من أقطاب المدرسة الكلامية في البلاغة قد
نظروا الى أصله الفارسي ، أو لعل اشتهاره بالاعتزال ودفاعه عن آراء الاعتقادية بلفظة
علماء الكلام لعل ذلك دفع هؤلاء الى عده من المدرسة الكلامية في البلاغة وليس للرجل في
الحقل البلاغي سوى تطبيقات على أمثلة رائعة من كتاب الله عز وجل ، فالزمخشري لم يؤلف
بابا بلاغيا ولم يكتب تعريفات في موضوعات بيانیه ولكنه شرح آيات الكتاب محللا ما بها من صور
بيانية ، وما تضمن من ذكر أو حذف أو ايجاز أو اطناب ، وكل ذلك بميد عن التعريفات
والمحترزات والتقسيمات فكيف يكون بالله بمد ذلك كله من أقطاب المدرسة الكلامية في
البلاغة وهو منها بمكان بميد .

الشرقي منزلنا ومنزلهم .. . غرب وأبين الشرق والغرب

هذا وقد عد الأستاذ أمين الخولي بهاء الدين السبكي بكتابه " عروس الأفراح " من رجال
المدرسة الأدبية حين تحدث حديثا مسهبا عن مصر في تاريخ البلاغة شمل ما بين صفحتي
٢١٧ الى ٢٥٤ من كتابه " مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب " لينتهي
الى أن الرجل يمثل مدرسة مصرية تميل الى الناحية الأدبية ذات الذوق والاستشفاف ،
ونحن نتساءل في حيرة شديدة أقرأ الأستاذ أمين الخولي كتاب عروس الأفراح وهو يمتنع
رأيا خاصا يحاول جاهدا أن يقصر عليه منحى بهاء الدين السبكي قصرا عنيفا كالمحامى الذي
يريد أن يبرىء المتهم في مراقبة قضائية وهو يعلم أنه مدين مدين ، ان كل ما ذكره الأستاذ
أمين الخولي بصدد عروس الأفراح ليدل على افعال مرهق ومماناة شديدة لم تنجح في أن

(١) مناهج تجديد ص ١٣٧

(٢) البلاغة عند السكاكي ص ١٠٥

تصل بصاحبها الى ما يريد ، ولعل الذي دفعه الى ذلك هيامه بأن يتخذ من الكتاب دليلا على اتجاهه مصرى خاص في الحقل البلاغى ، وكتاب عروس الأفراح لا يصلح أن يشمل هذا الاتجاه لأنه لا يتميز بشئ* عن سواء من كتب مدرسته الكلامية الا بخصائص طييفة تتجلى في وضوح العبارة أحيانا وفي نقداة أخرى ولكن هذه الخصائص لا تخرجه عن مدرسة المحترزات والتقسيمات والحمد عن الاستشهاد الأدبى* ونحن في ذلك نتفق مع الدكتور أحمد مطلوب حين خالف الأستاذ الخولى فيما ذهب اليه ازاء السبكى وذلك أنه تحدث حديثا طويلا عن مدرسته البلاغة في كتابه " البلاغة عند السكاكى " والرجوع اليه نجده قد دار حول كلام الأستاذ الخولى في هذا المجال دون أن يضيف الجديد اللهم الا ما كان من مخالفته لرأى الأستاذ أمين الخولى في بهاء الدين السبكى حيث قال :

" وعند الأستاذ أمين الخولى من رجال هذه المدرسة بهاء الدين السبكى ٧٧٣ هـ ولكننا لانوافق على ما ذهب اليه لأن كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكى ليس فيه من الروح الأدبية لاني منهجه ولا في مادته الا الشئ القليل ، فقد حشر المؤلف في الكتاب مسائل كثيرة لأصلها بها بالبلاغة وأكثر من علم الأصول اكارا عظيما ، وذكر تقسيمات كثيرة ينفر منها القارى وتهمت في نفسه السام " (١) .

حقا ان كلام الأستاذ أمين الخولى عن عروس الأفراح موضع نظر طويل .
 ومد فيوجد في مجال التأليف البلاغى قبل الامام الطيبي مدرستان أدبية صاحبت نشأة البلاغة وكلامية فلسفية بدأت من الرازى ٦٠٦ هـ ووضحت معالمها وتحددت - خصائصها على يد السكاكى . فإين كان منهج الطيبي من هاتين المدرستين ؟ أقول :
 اذا نظرنا الى الطيبي في مشربه العام وتمبيراته نجده يتفرع من جدول السكاكى ، فطريقة التأليف والتشيل والتعقيب في علمى السمانى والبيان خاصة تكاد تكون محتذاه بل تصل لديه أحيانا الى درجة الاقتضاب والاختصار المؤدى الى الغموض . ولكنه مع ذلك لم يتقيسد تقيدا تاما بمنهج السكاكى وانما تصرف تصرفا أبرز شخصيته ودل على جهده في الكتاب ، ولكن يتضح لنا منهج الطيبي في كتابه ينهض أن نبرز أهم سماته المنهجية التى تلوح للقارى من خلال تضاعيف الكتاب بادئا بمعرض اجمالى لمحتويات الكتاب لتتعرف من خلاله على خطته في البحث .

(١) البلاغة عند السكاكى للدكتور أحمد مطلوب ص ١١٠ ، ١١١

١ - خطته في الكتاب :

قسم الامام الطيبي كتابه " التبيان في البيان " الى فئتين فن البلاغة وفن الفصاحة ثم عرف البلاغة تمريفا شاملا لعلومها الثلاثة : المعاني ، البيان ، الديدع ، قال في المقدمة عن كتابه :

" والكلم فيه مرتب على فئتين فن البلاغة وفن الفصاحة " (١) والبلاغة عنده هي توفية خواص التراكيب في افادتها وايراد معنى واحد في طرق مختلفة بدلالاتها وتحسينها من جهة المعنى ثم قال : وما يحترز به عن الأول علم المعاني وعن الثاني علم البيان وعن الثالث علم الديدع (٢) . وهنا نلاحظ عدم خروجه عن مدرسة السكاكي في تقسيم البلاغة الى معان وبيان وديدع وان جعل الديدع علما مستقلا وليس ذيلا للمعاني والبيان كما يبدو من التصريف ومحتزراته ، ثم بحث المعاني بحثا تابع فيه نهج السكاكي أو قاربه فمصرف المعاني بتصريف السكاكي نفسه فقال : " علم المعاني هو تتبع خواص التراكيب في الافادة تفديدا عن الخطأ في التطبيق " (٣) ، وقرر أن التراكيب التي هي موضوع علم المعاني شيئا من خبر وطلب ولذلك نراه يجعل الكلام في علم المعاني قسما من ما يتعلق بالخسبر وما يتعلق بالطلب أما الخبر فجملة ستة أبواب :

الباب الأول في الاسناد ، تكلم فيه على أنواعه وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر منها على مراعاة حال المتكلم (٤) .

الباب الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه تكلم فيه على ترك المسند اليه واثباته وتصريفه واضماره وكونه علما أو موصولا أو اسم إشارة أو معرفة بالألف واللام ، أو مضافا وتكلم على وصفه وتأكيده وميانه ومدله والحالة التي تقتضى كونه ضمير فصل ، وتنكيره وتقديمه .

الباب الثالث : في المسند تكلم فيه على تركه وذكره وكونه فعلا وكونه معرفة وكونه منكرا وفي كونه مقدما وكونه مفردا وكونه جملة وكونه مقيدا بما يتصل به من نحو المفاعيل الخمسة والشرط وتحدث عن مقتضيات ترك الفعل أو ترك مفعوله أو اضمار فاعله (٥) .

(١) التبيان في البيان الورقة ٢

(٢) التبيان في البيان الورقة ٢

(٣) التبيان في البيان الورقة ٢ وانظر المفتاح للسكاكي ص ٨٦ .

(٤) التبيان في البيان الورقة ٣

(٥) التبيان في البيان الورقة ١٣

الباب الرابع في التقديم والتأخير ونلاحظ من صميمه في هذا الباب أنه جعل الكلام فيـد على مقدمة وخمسة فصول تحدث في المقدمة عن أداة التقديم القصر ثم تحدث في الفصل الأول عن تقديم الفاعل المعنوي وفي الفصل الثاني عن تقديم المفعول وفي الفصل الثالث عن تقديم المجرور وفي الفصل الرابع عن التقديم الواقع بين المصولات وفي الفصل الخامس عن تقديم الجملة أو كما سماه اعتراض جملة بين جملة مستشهدا بقوله تعالى : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى " الآية مستضيئا بما قاله الزمخشري حولها (١)

وفي ختام هذا الباب تحدث عن القصر حيث لم يمقد له بابا أو فصلا مستقلا وإنما وزع الحديث عنه خلال هذا الباب ثم قال في النهاية : " واذ قد تحقق القصر في التقديم فبالحرى أن يلحق به ما يتم به الفرض " وهنا نجد أنه يتحدث عن أحكامه وطرقه وأنواعه ذاهبا الى تقسيمه الى قصر قلب وافراد كما فعل السكاكي حيث لم يذكر اسم قصر التمييز كما صنع الخطيب القزويني .

الباب الخامس في الفصل والوصل تحدث فيه عن مقتضيات الوصل في اجمال واختصار . ثم سرد أحوال الفصل بما لا يخرج عما قرره السكاكي والخطيب مع اقتضاب واختصار شديد .
الباب السادس في الايجاز والاطناب ونجد في أول الباب ينقل عن السكاكي وقد جاء حديثه عن الايجاز متأثرا فيه بابن الأثير حيث اخضعت عنده المساواة تحت لواء الايجاز ونلاحظ تأثره بالخطيب القزويني فيما ذيل به هذا الباب . وهكذا نراه في باب واحد يجمع بين الأخذ والتأثر بمصادر متعددة ولعله بذلك يحاول أن يكون ذا اتجاه جديد واستقلال خاص .

وذلك أنهى الكلام عن الخبر ليشرع في الحديث عن الطلب فقسمه الى خمسة أقسام :
الاستفهام ، التمني ، الأمر ، النهي ، التداء .
ومد فوائده من بحث الخبر والطلب تكلم على استعمال الخبر موضع الطلب واستعمال الطلب موضع الخبر ، وهذه الخطة بحث الطيبي ما يتعلق بعلم المعاني ، أما فيما يتعلق بعلم البيان فهو عند الطيبي : معرفة ايراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة

بالخفاء على مفهومها فتاديا عن الخطأ في التطبيق لتعام المراد (١) والفرض من هذا الايراد هو المبالغة وقد حصر البيان في أصول ثلاثة : التشبيه والمجاز والكناية وقسم التشبيه الى خمسة اشياء ولذا تكلم عنه في خمسة فصول تكلم في الفصل الأول عن الطرفين وفي الثاني عن الوجه وفي الثالث عن الفرض من التشبيه وفي الرابع أحوال التشبيه وفي الفصل الخامس عن الأداة ثم ختم الكلام على التشبيه ببيان مراتبه بناء على ذكر كل الأركان أو بعضها أما الأصل الثاني وهو المجاز فقدّم له ببيان الحقيقة ثم قسمه الى قسمين : القسم الأول : اللغوي والقسم الثاني : العقلي وجعل المجاز اللغوي ضربين : استعارة ومجاز مرسل ، وجعل المجاز المرسل نوعين الأول الخالي عن الفائدة وذلك أن تعدى الكلمة عن حقيقة يقيد اليها بدونه مثل أن يستعمل المرسل في أنف انسان مجازاً وأنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسوماً والثاني المجاز المتضمن للفائدة .

أما الاستعارة فصرّفها تصريف السكاكي لها : أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا عليه بأثباتك للمشبه ما يخص المشبه به (٢) ثم قسمها الى أصلية وتسمية وتمثيلية بالنظر الى الجامع فان كان أمراً واحداً فالاستعارة فيه تنوع الى أصلية وتسمية والأصلية الى تصريحية ومكنية والتصريحية الى تحقيقية وتخيلية ، أما اذا كان الجامع في حكم الواحد فالاستعارة حينئذ تسمى تمثيلية وهو يرجع ما ذهب اليه السكاكي من جعل الاستعارة التسمية مكنية تقليلاً للاعتبار ، ثم قسم الاستعارة بالنظر الى الطرفين والجامع الى ستة أقسام : أحدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حس . وثانيها استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي ، وثالثها : استعارة محقول لمحقول ، ورابعها استعارة محسوس لمحقول ، وخامسها : استعارة محقول لمحسوس ، وسادسها : استعارة محسوس لمحسوس لما ببعضه حس وبعضه عقلي وختم الكلام على الاستعارة ببيان شروط حسنيتها .

أما القسم الثاني من المجاز فهو المجاز العقلي ويرجع فيه رأى السكاكي من إرجاعه الى الاستعارة المكنية (٣) ، الأصل الثالث الكناية : بدأ بتعريفها فقال : هي ترك التصريح بالشئ الى ما يساويه في اللزوم لينتقل منه الى الملزوم ، وقسمها الى مطلقة وغير مطلقة والمطلقة ما يطلب بها نفس الموصوف ، وغير المطلقة تتنوع عنده الى رمز وتلويح والمطلوب بها في هاتين الحالتين نفس الصفة ، والى إيحاء والمطلوب بها حينئذ اما تخصيص الصفة

(١) الورقة ٣٤ من التبيان في البيان .

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ٤٧ والمفتاح ص ١٩٦ .

(٣) التبيان في البيان الورقة ٥٦ .

بالموصوف أو تخصيص الموصوف بالصفة والنوع الأخير التصریف .

وعلى الرغم من أن الطيبي أكثر تفصيلاً وأغزر أمثلة من السكاكي في الكناية نجده ،
يختم كلامه فيها بالاشارة بالسكاكي والتنويه بأن ما ذكره ازاء الكناية مستنبط من كلام الشيخ
فيقول : " هذه لمحة من بوارق خواطر شيخنا العلامة الذي :

له نار تشب بكل واد . . . اذا النيران ألبست القناعا (١)

ولمحة من اشارات الخفية التي تكاد تتأبى على ذوى البصائر والأريحية وذلك قوله في فاتحة
كتابه :

" وهذا النوع أعنى بحث الكلام لا على مقتضى الظاهر في علم البيان من الكناية وله أنواع
تقف عليها زادنا الله اطلافا على رموز اشاراته وعثورنا على ما استودع فيه من نكاته " (٢) .

ثم ذكر ما يتعلق بالبديع فصرح بأنه معرفة وجوه تحسين الكلام وقسمه الى ثلاثة أقسام
على خلاف المصنف في مدرسة السكاكي ، القسم الأول ما يكون التحسين فيه راجعا الى
المعنى والقسم الثاني ما يكون التحسين فيه راجعا الى اللفظ والمعنى ، والقسم الثالث
ما يكون فيه راجعا الى اللفظ وحده ، وبحث القسم الأول والثاني هنا في فن البلاغة لتعلقهما
بها وهما اللذان يقصد هما في تعريفه للبلاغة السابق ، أما القسم الثالث فأرجأ بحثه الى
فن النحاة يقول الطيبي : " علم البديع هو معرفة وجوه تحسين الكلام ، والتحسين اما
راجع الى المعنى أو الى اللفظ أو اليهما جميعا والبحث عن القسم الثاني وظيفة النحاة
وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة " (٣) .

وهو في ذلك خاضع لمذهبه في النحاة والبلاغة حيث ان النحاة ترجع عنده الى
اللفظ ، والبلاغة الى اللفظ والمعنى فلهذا لذلك جعل التحسين الراجع الى اللفظ من
النحاة والتحسين الراجع الى المعنى أو اليه مع اللفظ الى البلاغة . وهنا نجده يقسم
المحسنات المتعلقة بالبلاغة الى بابين الأول : في التحسين الراجع الى المعنى
وباب الثاني : في التحسين الراجع الى اللفظ والمعنى فنن الباب الأول :
الالتفات ، التجريد ، الخطاب العام ، التغليب ، التجاهل ، الأسلوب الحكيم ،
الايهام ، التوجيه ، اللفز ، الابداع وألحق به ما سماه ببدايع النحويين ، المذهب الكلامي
حسن التليل ، المراجعة ، الاغراق ، الكلام الجامع ، ايراد المثل .

(١) هكذا روى الطيبي البيت وهو لأبي زياد الاعرابي وروى البيت

له نار تشب على يقاع . . الخ وهذه الرواية هي الصحيحة لأن النار كانت توقد

على المكان العالي ليهدى الناس على ضوءها لا أن توقد في الوادي المنخفض .

(٢) التبيان في البيان الورقة ٦١ والمفتاح ص ٩٣ . (٣) المصدر السابق الورقة ٦٤ .

ومن الباب الثاني : المطابقة ، المقابلة ، المشاكلة ، المزوجة ، مراعاة النظر ،
التكرير ، الطرد والعكس ، التشبيب ، التذليل ، التكميل ، الايغال ، التتسيم ،
الترقى ، الاعتراض ، الاستطراد ، الاستتباع ، الادماج ، تأكيد المدح بما يشبه
الذم ، الرجوع ، التفويف ، التطريز ، الارصاد ، التفسير الخفى ، اللف والنشر ،
الجمع ، التفريق ، التقسيم ، الجمع مع التفريق ، الجمع مع التقسيم ، الجمع مع التفريق
والتقسيم ، الجمع مع التقسيم مع الجمع ، التضمين ، الاقتباس ، العقد ، الحسل ،
التلويح ، ثم عقد فصلا في لفظ الكلاسيك بعدد ، وغير قصد مقسما للاتفاق والأخذ السى
خسة أقسام : النسخ والسلمخ والمسح والاحتذاء والمواردة مع تشبيهه على قبول الأخيرين
مطلقا وأنهى فن البلاغة بخاتمة ذكر فيها حسن بلاية الكلام منبها على وجوب تأنيق المتكلم
فيما يورده من الكلام في أربعة مواضع : المطلق ، المخلص ، المطلب ، المقطع (١) ،
ونلاحظ على الطيبي اهتمامه بالبديع وأدخاله التكرير والتذليل ، والتكيسل ،
والايغال والتتسيم والاعتراض في المحسنات المعنوية اللفظية بينما نجد الخطيب القزوينى قد
بحثها في علم المعاني على أنها من ألوان الاطباب ، والطبيبي في ذلك متأثر بالبلاغيين
المتقدمين الذين بحثوها في البديع وبمض تلاميذ مدرسة السكاكي كبدر الدين بن مالك (٢)
هذه هى خطة الطيبي في بحث فن البلاغة ، أما الفصاحة فقد عقد لها فنا مستقلا
مقابلا لفن البلاغة ، شغل به الجزء الأخير من الكتاب فصرف الفصاحة وفرق بينها وبين
البلاغة مستضيئا بما قاله ابن الأثير في هذا الصدد ونجده في صدر حديثه عن الفصاحة
ينعترف صراحة بنقله وتلخيصه لما قاله ابن الأثير ، ولذا سأعقد بينهما موازنة لأبين ماله
وماعليه في الفصل الآتى الذى سأحدث فيه عن " الطبيبي في كتابه التبيان بين التأثر والتأثير "
وقد جمل الكلام عن الفصاحة في بابين تحدث في الباب الأول عن صفات فصاحة اللفظة
المفردة وحصرتها في ست صفات وتحدث في الباب الثانى عن فصاحة اللفظ المركب وذكر
أنها خمس صفات ، والصفة الأولى منها أن يكون التركيب مضموا في قالب الصنعة البديعية
وهى المحسنات اللفظية التى أرجأ الكلام عليها وعددها كالاتى : الأول الجناس ومصدر
تقسيمه الى اثنى عشر نوعا آخرها الجناس القلبى استطرده بذكر القلب الذى هو من اخراج

(١) التبيان في البيان الورقة ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) انظر الصباح لبدر الدين بن مالك ص ٩٥ وما بعدها

الكلام لاعلى مقتضى الظاهر وقد ساير فيه الخطيب القزوينى (١) .
والثانى من المحسنات اللفظية المكسب والتبديل ، والثالث رد المعجز السسى
الصدر ، والرابع التصريح ، والخامس التصريح ، والسادس السجع ، والسابع لزوم
ماليلزم .

هذا ولا أريد مناقشة الطيبى هنا ازا هذا الصنيع مكتفيا بمناقشتى اياه خلال الموازنة
فى الفصل الآتى كما قلت آنفا .

ومد أن أنهى الكلام عن الصراحة ختم الكتاب بحديث نهوى طبق عليه جميع قواعد
البلاغة والصراحة إذ قال : " واذ قد وقفت على البلاغة وأنواعها وجمعت الصراحة بأقطارها
فلنذكو الآن حديثا صادرا عن صدر النبوة ومنبع الرسالة ليكون كالاجمال لهذا التفصيل ،
وكالفهرس لهذه الفنون وعونا للمتصدى على وضع كل فى مقامه وتمرنا له اذا انتصب لاهتمامه
فتقول والله التوفيق : قال معاذ رضى الله عنه قلت يا رسول الله أخبرنى عن عمل يد خلبنى
الجنة ويباعدنى من النار " الحديث (٢) .

وهكذا أشرت باجمال واختصار الى خطة الطيبى فى كتابه وهو وان خالف السكاكى
لتأثره بمصادر مختلفة الاتجاهات وتمددة المناحى فاننا لانستطيع اخراجه من مدرسة
السكاكى ، بل نقرر مطمئنين أن صاحبنا من مدرسة السكاكى لظهور التقارب بينهما من ناحية
المنهج حيث قسم البلاغة الى علوم ثلاثة : معان وهيان وديع وان لم يسم السكاكى الثالث
بديما وانما سماه وجوها مخصوصه كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام وقسم مثله كما
رأينا الكلام فى المعانى الى خبر وطلب وحصر كل من الرجلين البيان فى التشبيه والمجاز
والكناية وان اختلفت طريقة الحصر بينهما ، والناحية الأخرى التى نلمح فيها التقارب هى
المادة فقد نقل الطيبى من كتاب السكاكى بعض شواهد وجماراته ومصطلحاته بل يبدو أحيانا
فى بعض المواضع ملخصا لكلام السكاكى باختصار واقتضاب أشاع الفموض فى جنبات الكتاب .

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٤

(٢) التبيان فى البيان الورقة ١٢١ وما بعدها

٢ - آرائه التي تدل على بروز شخصيته واستقلاله الفكري حيث كان فيها ذا استقلال واضح وتمثل فيما يلي :

أ - اعتبار حال المتكلم في الاسناد :

درج علماء البلاغة من مدرسة السكاكي أثناء خديشهم عن الاسناد على أن يقسموه الى ثلاثة أضرب ابتدائي وطليعي وانكاري وهم ينظرون في هذا التقسيم الى حال المخاطب ولهذا نقد الأستاذ أمين الخولي هذا الاتجاه متهما هؤلاء البلاغيين القدامى ياهمسال حال المتكلم (١) ، والحقيقة كما تبدد ومن صنيع الطيبي أنهم لم يهتموا النظر الى المتكلم فقد ذكر الطيبي بعد سرده لأضرب الاسناد على طريقة مدرسة السكاكي أن المخاطب المنكر قد ينزل منزلة غير المنكر وعكسه ، وجعل من الاعتبارين قوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تهمثون " ناقلا كلام الخطيب القزويني حول هذه الآية ، ولكنه لم يرتفع ما ذهب اليه الخطيب (٢) ، والرأى عنده حمل كلمة ان في الآية على بسط الكلام وتحقيقه بالنظر الى المتكلم كما يفعله الداعي في دعائه بقوله : رنا اننا آمننا ، فانه لم يخاطب به منكرا ولا طالبا بل يحقق به تضرعه بين يدي الله وأنه آمن عن طمأنينة قلب وثبات قدم وقد استأنس الامام الطيبي فيما ذهب اليه من توجيه التأكيد بما يشير اليه كلام الزمخشري ولذا قال : " ونحوه رمز جار الله في قول المنافقين : انا محكم انما نحن مستهزئون " (٣) والاطلاع على ما قاله الطيبي في تحليقه على كلام الزمخشري هذا في حاشيته على الكشاف " فتوح الغيب في الكشف عن فتاح الربيب " ازداد رأيه وضوحا حيث قال هناك : " قوله (أي الزمخشري) ألا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين رنا اننا آمننا استئناف وحاصل التأويل أن معنى التوكيد الذي تحمطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب في ازالة تردده أو نفى شك بل الى المتكلم في اظهار نشاطه ووفور ارتياحه ايدانا بأن المقام خليق بالاطناب وأبداء ارتياحه ونشاطه واعلاما بأن السامع يتلقاه بالقبول وصفى اليه " (٤) .

وهكذا يقرر الطيبي مراعاة حال المتكلم وليس الأمر مقصورا على مراعاة حال المخاطب بل ان تلميذه علي بن عيسى صاحب حقائق البيان يوسع دائرة فيجمل الاسناد منظورا فيه الى المخاطب أو المتكلم أو غيرهما ولذا يطلق على عبارة الطيبي عن الاسناد " وهو بالنظر الى المخاطب ثلاثة " فيقول : قوله بالنظر الى المخاطب ثلاثة وفي هذا التقييد

(١) انظر فن القول لأمين الخولي ص ٢٠١ وما بعدها .

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ٣ والايضاح ص ٢١

(٣) الكشاف ج ١ ص ١٨٥ والتبيان في البيان الورقة ٣

(٤) فتوح الغيب مخطوط بدار الكتب المصرية ٤٧٣ تفسير تيمور الورقة ٥٤

إشارة إلى أن في الإسناد أيضا نظراً إلى غير المطاب وهو إما المتكلم أو غيرهما كالتمريض
 بالثالث وسيجيء بيانه في الكناية إن شاء الله تعالى ، وأما النظر إلى المتكلم فإنه قد
 يؤكد كلامه ابتداءً ، وخاصة هذه الطريقة في الافادة إما الدلالة على كمال المنايعة
 والكرامة كما في قوله تعالى : " يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين " ، أو على كمال
 الغضب والسخط كما في قوله تعالى : " ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق " ،
 الآية هذا إذا كان المتكلم الله عز وجل وأما إذا كان العبد فهو إما لظهور غاية التصريح
 والابتهاال كما في قوله : ربنا اننا آمنة فاعف لنا ، أو نهاية الوجع والخوف كقوله ربنا انك
 من تدخل النار فقد أخزيتنا ، هذا إذا كان الخطاب مع الله ، وإذا كان مع غيرهم فهو
 إما لابتداء وفور النشاط كما في قول المنافقين لشياطينهم : انا معكم انما نحن مستهزئون ،
 أو للإيدان بكمال الخوف والوجل كما في قول ابراهيم عليه السلام لضيفانه : انكم قوم منكرون ،
 أو بكمال الحذر والتوقي كما في قوله أيضا : انا منكم وجلون وفي الأمثلة ككرة فحم حولها^(١) .

ومعد هذا البيان نستطيع أن نقول : ان الامام الطيبي رحمه الله قد تنبه إلى
 مراعاة حال المتكلم في الاسناد قبل الأستاذ أمين الخولي بسبمة قرون فان أراد الأستاذ
 الخولي باهمال البلاغيين لحال المتكلم عدم تنبيههم إليه فقير صحيح أما ان أراد أنهم لم
 يمتطوه حقاً في منهجهم كما فعلوا ازاء المخاطب في باب الاسناد فنحن معه في ذلك .

* * *

ب — منزلة التشبيه من علم البيان :

يذهب الطيبي إلى أن التشبيه قسم أصلي من البيان ، ولذا جمعه ثلاثة أصول :
 التشبيه والمجاز والكناية وليس التشبيه عنده مقدمة لبعض المجاز وهو الاستمارة كما يذهب
 السكاكي ومن هنا نحوه كابن مالك والخطيب القزويني وغيرهما ، حيث اتخذوا الدلالة
 العقلية سواء كانت تضمنية أو التزامية أساساً للوضح والخفاء فانحصر عندهم علم البيان
 في المجاز والكناية ، وخرج التشبيه لأن دلالته وضعيه يقول السكاكي : " وإذا ظهر لك
 أن مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت انصباب علم البيان إلى التمرض للمجاز والكناية " ،^(٢)

(١) حقائق البيان لوحة ١٩ مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤

(٢) المفتاح ص ١٧٧

في

ولكن لما كان المجاز ما ينهني على التشبيه تمهين التعرض له يقول أيضا في الصفحة نفسها من
المفتاح : " ثم ان المجاز أعنى الاستمارة من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه ،
لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من الطرؤ الى اللزم بل لابد فيها من تقدم تشبيه
شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من أن نأخذه أصلا
ثالثا ونقدمه " هـ ، وإذا جعل السكاكي أخيرا التشبيه أصلا ثالثا لملم البيان فليس ذلك
راجعا لذات التشبيه وانما لتوقف أحد أصول البيان عليه وهو الاستمارة .

أما الطيبي فقد نهج لخصر أصول البيان نهجا آخر صار به التشبيه ركنا أصيلا نسي
البيان ، حيث انه لم يعول على الدلالات وانما نظر الى البالغة التي جعلها الفرض
المشود من علم البيان يقول في " التبيان " بعد تصريحه لملم البيان وشرحه للتحريف :
" فظهر من هذا البيان أن مرجع البيان الى اعتبار البالغة في اثبات المعنى للشيء ، وذلك
اما على طريقة اللاحاق أو الاطلاق والثاني اما اطلاق الملزوم على اللزم أو عكسه ، وما يبحث
فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني المجاز وعن الثالث الكناية فرتبنا الكلام على ثلاثة أصول " (١)

ورأى الطيبي هو ما نرتاح اليه لوجود ما يماضده من كلام البلاغيين المتقدمين على
مدرسة السكاكي والمتأخرين والمحدثين ، أما المتقدمون فقد أشادوا بالتشبيه وساقوا له
من النصوص ما يدل على عظم منزلته وجليل خطره في رفع شأن الكلام ، بما يجمعنا نقرر
مطمئنين أن التشبيه له دوره الفعال في علم البيان كالمجاز والكناية ، يقول أبو هلال المسكوي
عن التشبيه : " والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ، ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين
من العرب والمجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه ، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية
من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان " (٢) .

ويقول عبد القاهر عن التشبيه وتأثيره في النفس : " وهل تشك في أنه يعمل عمل
السكر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بمد ما بين المشرق والمغرب ، وجمع ما بين
المشتم والمصرق ، وهو يريك للمعاني المشتمة بالأوهام شهبها في الأشخاص الماثلة ، والأشباح
القائمة ، ونطق لك الأخرس ، ومحيطك البيان من الأعجم ، ويريك الحياة في الجسدان

(١) التبيان في البيان الورقة ٣٤

(٢) الصناعتين ص ٢٤٩

وربك التثام عين الأضداد ، فإتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين ^(١) .
وهناك من علماء البلاغة المتأخرين من مدرسة السكاكي نفسه من خالفوه وعد التشبيه أصلاً أصيلاً في البيان ، ولعلمهم متأثرون في ذلك برأى الشيخ شرف الدين الطيبي . من هؤلاء السيد الشريف حيث قال : " ما ذكره السكاكي في التشبيه يقتضى جملة مقدمة وينافى كونه مقصداً من المقاصد البيانية ثم الحق أن التشبيه أصل برأسه من أصول هذا الفن وفيه من النكت واللطائف البيانية ما لا يحصى وله مراتب مختلفة في الوضوح والخفاء مع أن دلالة مطابقة ^(٢) . ومنهم الشيخ الدسوقي إذ يقول : " ويمكن أن يقال أنه أي التشبيه باب مستقل لذاته ، لأن الاختلاف في وضوح الدلالة وخفائها موجود فيه ، فهو من هذا الفن قصداً وإن توقف عليه بعض أبوابه لأن توقف بعض الأبواب على بعض لا يوجب كون المتوقف عليه مقدمة للفن " ^(٣) .

واقفاً تركنا هؤلاء العلماء القدامى إلى الباحثين المحدثين فاننا نجد الأستاذ على الجندی يرجع رأى الطيبي بعد إيراده لرأى السكاكي وطريقته في حصر أصول البيان إذ يقول : " وقد سلك بعضهم في الحصر طرقاً أخرى بعيدة عن تحمل السكاكي يصير بهما التشبيه ركناً أصيلاً في البيان وهي الحقيقة التي لا يصح الامتراء فيها فالطيبي يقول : اعتبار الجالفة في اثبات أصل المعنى للشيء ، أما على طريقة اللاحاق أو الاطلاق والثاني أما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني المجاز وعن الثالث الكناية . فانحصر الكلام في الثلاثة " ^(٤) .

هذا والسكاكي نفسه بعد حصره المنطق لأصول البيان لم يستطع إلا أن يعترف بمنزلة التشبيه قائلاً : " فهو الذي إذا مهتت فيه مكنت زمام التدريب في فنون السحر البياني " ^(٥) .

وهذا يتضح أن الطيبي قد وفق إلى حد كبير فيما ذهب إليه ازاء منزلة التشبيه من

علم البيان .

* * *

(١) أسرار البلاغة ص ١١٨

(٢) حاشية السيد على المطول ص ٣١

(٣) حاشية الدسوقي في شرح التلخيص ج ٢ ص ٢٩

(٤) انظر فن التشبيه ج ١ ص ٢٣ وما بعدها

(٥) المفتاح ص ١٢٢

ج - نظرة الطيبي الى البديع وصنيعه فيه :

وقف الطيبي في البديع موقفاً جديداً حتى يبدو في صنيعه فيه ونظرته اليه أنه مخالف لكل من تقدمه من مدرسة السكاكي التي عرفت تقسيم البلاغة الى علومها الثلاثة الممانسي والبيان والبديع حيث توسع في تعريف البلاغة توسماً شمل البديع ولم يضح عنه فقال :

" هي توفية خواص التراكيب في افادتها وايراد معنى واحد في طرق مختلفة بدالاتها وتحسينها من جهة المعنى " (١) . ثم عرف البديع مقسماً له الى ثلاثة أقسام بقوله : " علم البديع هو معرفة وجوه تحسين الكلام ، والتحسين اما راجع الى المعسني أو الى اللفظ أو اليهما والبحث عن القسم الثاني وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة " (٢) .

أقول : ان حصره البلاغة في الملوم الثلاثة وجعله البديع موزعاً بين البلاغة والفصاحة موقف جديد يدل على احتفائه بالبديع وانزاله من البلاغة منزلة المعاني والبيان وليس ذيلاً تابعا لهما كما تقرر عند السكاكي وتابعيه ، فان السكاكي لم يدخل البديع في البلاغة حين عرفها كما رأينا عند الطيبي ، لأن البلاغة عنده تختص بعلم المعاني والبيان ويتضح هذا من تعريفه للبلاغة انه يقول : " البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكتابة على وجهها " (٣) ، ومد أن انتهى من بحث علمي المعاني والبيان قال : " وان قد تقرر أن البلاغة بحرجمها وأن الفصاحة بنوعها مما يكسو الكلام حلة التزين ورفقه أعلى درجات التحسين فها هنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يشار اليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير الى الأعراف منها وهي قسمان قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ " (٤) ، وهذا يتضح أن السكاكي قد فصل المحسنات عن علمي المعاني والبيان واعتبرها وجوهاً لتحسين الكلام ، ولكن لم يطلق عليها مصطلح " البديع " وانما الذي أطلق هذا المصطلح هو بدر الدين بن مالك وتابعه الخطيب القزويني وغيره من المتأخرين ، ولم تكن هذه النظرة للبديع مقصورة على السكاكي فان غيره من رجال مدرسته قد تابعوه وفي مقدمتهم الخطيب القزويني الذي فصل البديع فصلاً تاماً عن البلاغة وجعلها محصورة في المعاني والبيان يقول بمد أن عرف البلاغة

(١) التبيان في البيان الورقة ٢

(٢) التبيان في البيان الورقة ٦٢

(٣) المفتاح ص ٢٢٠

(٤) المفتاح ص ٢٢٤ ، ٢٢٥

وبين أقسامها ومراتبها : " واذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام وأقسامها ومراتبها فاعلم أنه تنبها وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة مقتضى الحال ، ولا الى الفصاحة — ثورث الكلام حسنا وقبولا " (١) ، فالبديع عنده وعند غيره من المدرسة السكاكية يمد على الكلام بالتحسين المرضى لا الذاتى ، مع أن كثيرا من ألوان البديع يقتضيها الحال ويحتاج اليها الأديب في شعره ونثره يقول الدكتور حفنى شرف في كتابه " ابن أبى الأصبع المصرى بين علماء البلاغة " بعد عرضه لألوان من البديع مقررا أن التحسين فيها ذاتى : " ولملى بمد سياقة تلك النصوص وهذه الأمثلة أن أكون قد القيت شيئا من الوضح على ذلك الفموض الذى اكتنف البديع فاعتبروه ذبيلا من ذبول البلاغة وجعلوا تحسينه عرضيا لا ذاتيا " (٢) ، ومن هنا ندرك روعة صنيع الطيبي الى حد ما فيما ألمح اليه بالنسبة الى مكانة البديع من البلاغة ولكنى ألاحظ على الطيبي متابعتة للسكاكى في تقسيمه الثلاثى لعلم البلاغة ، وفى تعريفه لعلم المعانى الذى يجعل تتبع خواص التراكيب أو معرفة الأحوال التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال مقصورة على علم المعانى ، وهذه المتابعة يمكن مناقشة الطيبي بما لا يجعل لمحاولته كبير فائدة فيقال له جعلك البديع من صميم البلاغة مع متابعتك للسكاكى فيما قرره في تعريف علم المعانى يقتضى صيرورة البديع من الخصوصيات التى يبحثها علم المعانى ولذا صار من صميم البلاغة ، وهذا الاتجاه لا تلفظه مدرسة السكاكى^١ تردده فان المحسن البديعى اذا اقتضاه المقام صار خصوصية من الخصوصيات التى تنضوى تحت لواء علم المعانى ، وعليه فلم تأت بجديد .

أقول : يا حبذا لو تحرر الطيبي من منهج السكاكى واعتبر موضوعات علم المعانى والبيان والبديع خصوصيات يقتضيها المقام ، وذلك تصير البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وجميع موضوعات العلوم الثلاثة مقتضيات لهذه الحال ، لو فعل الطيبي ذلك لكان حقا ذا اتجاه جديد يبحث البلاغة ككل دون نظر الى التقسيم الذى عرفته مدرسة السكاكى فان تتبع خواص التراكيب ليس مختصا بعلم المعانى كما قرر السكاكى وتابعه الطيبي وانما يشمل علم البيان وعلم البديع يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغى ناقدنا منهج السكاكى : " ان الثمرة المستفادة من علم المعانى وهى معرفة أحوال اللفظ التى يتطابق مقتضى الحال

(١) الايضاح ج١ ص ١١

(٢) ابن أبى الأصبع المصرى بين علماء البلاغة ص ٩٤

تستفاد أيضا من علم البيان والبديع " (١) .

أما عن تقسيم الطيبي للمحسنات تلك القسمة الثلاثية التي لم نعهد لها من قبل فأقول : كان الأجدربه النأي عنها واعتبار المحسنات كلها ممنوعة لأن أكثر هذه المحسنات متداخل بعضها ببعضريد ليل أن بعض ما عده في المحسنات اللفظية عده غيره في المحسنات المعنوية فمثلا يجعل الطيبي العكس والتهديل من المحسنات اللفظية بينما نجد القزويني يعتبره محسنا معنويا (٢) .

ولقد أحسن ابن يعقوب المفروسي بهذا التداخل فقال : " معنوى أى ينسب الى المعنى لأنه تحسين للمعنى أولا وبالذات بمعنى أن ذلك التحسين قصد أن يكون تحسينا للمعنى وذلك القصد متعلق بتحسين المعنى أولا ومتعلق به لذاته وأما تعلق القصد بكونه تحسينا للفظ فيكون ثانياً والعرض أى لأجل عرض كون الفرض فيه أيضاً وإنما قلنا هكذا لأن هذه الأوجه قد يكون بعضها محسناً للفظ لكن القصد الأصلي منها إنما هو الى كونها محسنة للمعنى كما في المشاكلة إذ هي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير كقوله :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه .. قلت اطبخوا لي جبة وقمصا

فقد عبر عن الخياطة بالطبخ لوقوعها في صحبته فاللفظ حسن لما فيه من إيهاام المجانسة اللفظية لأن المعنى مختلف واللفظ متفق لكن الفرض الأصلي جعل الخياطة كطبخ المطبخ في اقتراحها لوقوعها في صحبته ، فان تعلق الفرض بتحسينه اللفظي المشار اليه فهو بالمرض وعلى وجه المرجوحية . وقيل ان الحسن فيها لفظي لأن منشأة اللفظ وفيه نظر لوجوب عدها حينئذ من البديع اللفظي فتأمل وكما في العكس كما يأتي في قول عادات المادات سادات المادات فان في اللفظ شبه الجنس اللفظي لاختلاف المعنى ففيه التحسين اللفظي والفرض الأصلي الاخبار بعكس الاضافة مع وجود الصحة وثانيهما لفظي أى منسوب الى اللفظ لأنه تحسين للفظ بالذات وان تبع ذلك تحسين المعنى لأنه كلما عبر عن معنى بلفظ حسن استحسنت معناه تبعاً وان شئت قلت في التحسين المعنوي أيضاً أن كونه بالذات معناه أن ذلك هو المقصود وتبتمه تحسين اللفظ دائماً لأنه كلما أتيد باللفظ معنى حسن تبعه حسن اللفظ الدال عليه " (٣) . ويقول السكاكي : " وأصل

(١) تاريخ علوم البلاغة والتصريف برجالها ص ١١٥ ، ١١٦

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ١١٤ والايضاح ج٢ ص ٣٥١

(٣) شرح التلخيص ج٤ ص ٢٨٥

الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون المعاني لها توابع
أعني أن لا تكون مكلفة * (١) .

وهذا يقرر السكاكي من حيث لا يدري أن مرد المحسنات كلها إلى المعنى ، فلا
حاجة حينئذ إلى هذا التقسيم الثنائي للمحسنات أو الثلاثي كما عند الطيبي .
* وما تقدم نرى أن الطيبي مع اتجاهاته الجديدة التي تجمل لمنهج سمات
خاصة لم يستطع الإيحاء كثيراً عن منهج السكاكي وإنما سار في تياره ونحا منحاه .

د - اهتمامه بالفصاحة :

مما يدل على بروز شخصية الطيبي في كتابه بحيث يمد ميزة له عن سائر مدرّسة
السكاكي اهتمامه بالفصاحة اهتمام المتقدمين من أمثال ابن سنان الخفاجي وابن الأثير
فدرسا في فن مستقل حيث قسم كتابه إلى فئتين أحدهما فن البلاغة بعلومها الثلاثة والآخر
فن الفصاحة وذلك جعل لدراستها حظا موازيا لحظ البلاغة . بخلاف المصنف الذي
مدرسة السكاكي فإنها لم تحط للفصاحة مكانها اللائق بها إذ السكاكي نفسه لم يهتم بها
وإنما ذكرها في نهاية علم البيان ، وكان من الدقة أن يفرد لدراستها فصلا مستقلا ،
والخطيب القزويني جعلها مقدمة لدراسة البلاغة والحق أنها من صميم الدراسات البلاغية .
والطيبي في بحثه للفصاحة جعل لها شروطا كابن سنان الخفاجي ولكنه في تناوله
للموضوعات نجده يفترق من كلام ابن الأثير ، ولنا مع الطيبي مناقشة في صميمه إزاء
الفصاحة نرجئها إلى الفصل الآتي الذي سنتحدث فيه عن :
((الطيبي في كتابه التبيان بين التآثر والتأثير))

* * *

٣ - الجمع بين الاتجاهات المختلفة في تناوله للموضوع الواحد :

فمثلا في باب الایجاز والاطناب يجعل المقياس الذي يقاس به الایجاز والاطناب هو كلام الأوساط ما مساويا في ذلك لاتجاه السكاكي الذي يقول بالواسطة بينهما ثم يجسده تلك الواسطة من البلاغة (١) ، ولم يذكر الطيبي المساواة بل حكم على الخطيب القزويني بالوهوم لتمثيله لها بقوله تعالى : " ولا يحيق الكر السبيء الا بأهله " وكأنه بذلك لا يعترف بجملها قسما ثالثا كما فعل الخطيب القزويني وغيره وكما نظن بالطيبي أن يسير على نهج السكاكي لآخر الباب ولكنه في حديثه عن الایجاز وجدناه يقسمه الى ايجاز بالحذف وايجاز بغير الحذف فايجاز بغير الحذف عنده ثلاثة أقسام :

أ - ايجاز نصر (أظنها بنفع القاف كما يدل على ذلك السياق) وهو أن يقصر اللفظ على المسمى كما وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معانيه .

ب - ايجاز تقدير وهو أن يقدر لمسمى زائد على المنطوق وقيل هذا تضييق .

ج - ايجاز جامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة (٢) .

ومن صنيعه هذا إزاء الایجاز نلاحظ محاولته أن يكون ذا اتجاه جديد عن طريق الجمع بين كلام الآخرين ، فان القسم الأول من الایجاز ينطبق تماما على ما ساء جمهور البلاغيين بالمساواة ، وذلك يكون قد أدخلها في الایجاز وهذه متابعة واضحة من الطيبي لابن الأثير علما بأن ابن الأثير لم يقل بالواسطة بين الایجاز والاطناب كما فعل الطيبي في أول الباب متابعا للسكاكي ، والقسم الثاني من الایجاز هو المسمى عند بدر الدين بسن مالك بالتضييق (٣) ، أما القسم الثالث فهو ايجاز القصر عند غير الطيبي من جمهور البلاغيين

هذا ونلاحظ جمعه بين الآراء في مواضع متعددة من الكتاب منها أنه في حديثه عن القلب في التجنيس جعل القلب قسما من التجنيس تأثرا بابن الأثير الذي جعله مشبهما بالتجنيس ، وقد نقل الطيبي أمثله من ابن الأثير لكنه في تقسيمه له وجدناه يتابع السكاكي (٤) . ولعل الدافع للطيبي الى هذا الصنيع محاولته أن يكون كتابه ذا اتجاه جديد بين كتب مدرسة

(١) انظر المفتاح ص ١٥٠ والتبيان في البيان الورقة ٢٥

(٢) التبيان في البيان الورقة ٢٧ ، ٢٨

(٣) المصباح ص ٣٦

(٤) التبيان في البيان الورقة ١١٤ والمفتاح ص ٢٢٨ والمثل السائر ج ص ٣٥٦ الى

السكاكي الباقية ، وما يؤيد ملاحظتي هذه قوله في المقدمة عن كتابه : " وان كتابي اذا تركت المرء ، واتهمت الهدى قلت هو بديع في اغرابه واذا رمقت بعين الرضا وحانيت الهوى خلته مفردا في بابه لما ضمنته من مباحث المفتاح ما كان أصولها ومن منافات الكشاف ما أضر محصولها ورشحته بما في الصباح والايضاح من النوادر ووشحته بزيادة النهاية والمثل السائر " (١) .

وقد دفتته هذه المحاولة الى الوقوع في التصرف في النقل عن الآخرين حتى لانكاد نجده ينقل عبارته بنصها وانما ينقل بالمعنى غالبا دون الاشارة الى ذلك وكان جديرا به ان ينبه القارئ الى أن النقل بالمعنى بل حاول في بعض الأحيان تطويع العبارة المنقولة بما يتمشى مع فهمه هو وهذا مما يؤخذ عليه كصنيعه ازاء الزمخشري عند التصريح لذكر رأيه في التمثيل مع أن المصروف عن الزمخشري عدم تفرقة بين التشبيه والتمثيل ، وكذا نقله لعبارة ابن الأثير ازاء التقسيم (٢) ، ثم يختم كلامه في الايجاز والاطناب بكلام نقل جله من الخطيب القزويني دون اشارة الى ذلك النقل (٣) .

* * *

٤ - شخصيته في النقد :

لم تكن شخصيته تقليدية مطلقة تكفى بترديد ما قره المتقدمون بل نجده يتمتع بسمات ناقدة حيث لم يلتزم التمليم التام دائما حتى لمن احتفى بهم وأشاد بمكاتبهم كالسكاكي ، فوجدته يخالفه أحيانا وقد تمثل هذا الاختلاف في جوانب متعددة منها آرائه التي سبقت الاشارة اليها ، وكذلك توجيهه لبعض الآيات القرآنية حيث وجدته أحيانا يرجح رأي الزمخشري على رأي السكاكي مثل توجيه القصر في قوله تعالى : " وما محمد الا رسول " فيرجح أن القصر للقلب كما يرى الزمخشري لا للأفراد كما يرى السكاكي (٤) وتوجهه المطف في قوله تعالى : " وشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات " حيث يرى الزمخشري أن المطف على فانقوا ، وصاحب المفتاح يجمع المطف على قل مرادا قبل يأيها الناس اجدوا ربكم (٥) .

(١) التبيان في البيان الورقة ٢

(٢) التبيان في البيان الورقة ٩٥

(٣) التبيان في البيان الورقة ٣٠ والايضاح ج١ ص ٢١٠ ، ٢١١

(٤) التبيان في البيان الورقة ٢٠

(٥) التبيان في البيان الورقة ٢٥

وقد أكر الطيبي من نقد الخطيب القزويني في بعض آرائه أو اعتراضاته على السكاكي ولكن هذا النقد يتسم في عرضه بالاعتصاب حيث يكفي صاحبنا أحيانا كثيرة بمجرد التصريح بالمخالفة دون أن يدل على دليل يبين وجهة نظره ولنذكر طرفا من مخالفته للخطيب على سبيل المثال مكتفيا بعد ذلك بالإشارة إلى بعض المواضع في الكتاب التي توجد فيها نقداً موجهة إلى الخطيب من الطيبي .

يملق الطيبي على بيت الممرى :

والذي حارت البرية فيسه •• حيوان مستحدث من جماد

بعد أن استشهد به على إيراد المسند إليه اسم موصول للتشويق إلى الخبر متابعا السكاكي يملق بقوله : والاستشهاد به ها أوقع منه في باب تقديم المسند إليه ، وهو بهذا يرد على الخطيب القزويني حيث يرى أن الأولى ^{جمله} صلة شاهدا لتقديم المسند إليه (١) .

وهذا والأحظ على الطيبي في كل ردوده على الخطيب أو نقده له أو أخذه منه أنه لا يصرح باسمه البتة في سائر أبواب الكتاب بخلاف غيره من العلماء الذين نقدهم أو أخذ منهم • ولا أدري لماذا كان هذا الصنيع من الطيبي ؟ • لأنه أكثر من الرد عليه ومخالفته فتحاشى لذلك ذكر اسمه سترا وتادبا ، وربما كان لاختفاء الأخذ منه حيث تلمح اغذته الكبيرة من الايضاح على الرغم من عدم التصريح بذلك عند النقل ، ولكن هذا الاحتمال الأخير وهو اختفاء الأخذ قد يضعفه التصريح باسم كتاب الايضاح في المقدمة ضمن الصادر التي نهل منها عهد تأليفه لكتابه " التبيان في البيان " وعلى كل حال فأثر الخطيب القزويني في كتاب الطيبي جلي واضح لا ينكر •

* * *

٥ - الاختصار :

وقد سرى بسببه في الكتاب كثير من الضموض والتعميد بحيث يجد القارئ في كتاب المفتاح للسكاكي على الرغم من الشكوى من عبارته وغموضها حلا لضموض عبارة الطيبي فسي بعض الأحيان كصنيمه ازاء الكلام عن الخبر في أول الكتاب (٢) ، ولعل ذلك يصور إلى

(١) انظر التبيان الورقة ٦ والايضاح ج ١ ص ٥٣

وكذلك انظر التبيان فيما يأتي : الورقات ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨

(٢) التبيان في البيان الورقة ٢

أى مدى كانت المعاناة فى فهم كلام الطيبى رحمه الله
وما يهتد هذه الملاحظة قيام عدة شروح على كتاب " التبيان فى البيان " فقد
ذكرت كتب التراجم أن الطيبى شرحه ثم أمر بمحض تلامذته باختصارها ^{ذلك} بالشرح (١) كما ذكر
ابن ميمون المدنى فى كتابه " أنوار الربيع فى أنواع البديع " أن للكروانى شرحا على كتاب
الطيبى (٢) ، والموجود منها مخطوطا هو شرح التلميذ المسمى بحدائق البيان كما
أشرت الى ذلك فى الفصل السابق وهو شرح بالقول يتمثل فى شرح بعض عبارات الطيبى
التي يرى الشارح غموضها ، وما كانت هذه الشروح الا للاحسان ربما هى الكتاب من
اختصار واقتضاب .
ونحن لانلم الطيبى فهذه طبيعة عصره الذى عنى فيه بالاختصار والجمع ثم قيام
الشروح والحواشى .

* * *

٦ - الاستشهاد بالقرآن وقراءته :

يتضح من خلال تضاعف الكتاب أن الطيبى باعنا طويلا فى الترويض بالقرآن والارتشاف
من رحيقه والاقتطاف من شهبى ثماره وآية ذلك الاكثار من التمثيل بالآيات وايراد القراءات
وكانت له فى سياق الآيات القرآنية استشفافات ذوقية تدل على استقلال فكرى جميل من ذلك
قوله تعليقا على قوله تعالى : " اياك نعبد و اياك نستعين " بعد التمثيل بها للانتقال
من الغيبة الى الخطاب التفاتا : " والنكته فيه أن المبد اذا قدر مثوله بين يدي مسؤلاه
فمن حقه أن يكون حاضر القلب يقظان النفس ، دراك اللحظة سيما اذا افتتح بالتحميد
يستحضر سبوغ نعمائه جلالها ودقائقها فاذا انتقل منه الى اسم الذات يستجد لنفسه
هيئة الجلال والكبرياء ثم اذا انتقل منه الى معنى الرسمية والمالكية يستريد المحرك ، واذا
ارتقى منه الى كونه شامل الرحمة دنياها وعقباها يتضاعف المحرك ثم اذا آل الأمر الى أنه
مالك الأمور فى الماقبة ثوابها وعقباها يصير ذلك المحرك الى حد لا يتمالك معه الا أن
يقبل على معبوده ومعينه الحاضر المشاهد وقول : اياك نعبد و اياك نستعين " (٣) .

(١) انظر الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٦

(٢) أنوار الربيع فى أنواع البديع ج ٢ ص ٣٤٧

(٣) التبيان فى البيان الورقة ٦٢

ولا عجب فالامام الطيبي ذو ثقافة قرآنية لاتجدد فقد ذكرت كتب التراجم أن نسبة تفسير القرآن الكريم ، كما أن حاشيته على تفسير الكشاف أكبر دليل على ثقافته الإسلامية قرآنا وحديثا وقراءات حتى عدت في قمة الحواشي التي كتبت على الكشاف .

* * *

٧ - الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف :

أكثر الطيبي من ايراد الأحاديث النبوية في كتابه . وفي هذا استجابة لثقافته الإسلامية وعنايته بالسنة حيث شملت جانبها كبيرا من إنتاجه العلمي فكان له شرح مشكاة المصابيح في الحديث وكتاب الخلاصة في المصطلح ، كما أسهم مع بعض تلامذته في وضع كتاب " رجال المشكاة " وما يدل على عنايته بالأحاديث واكتثاره منه في كتابه ختمه للكتاب بحديث نبوي مطبقا عليه جميع ألوان البلاغة في صفحات متعددة شملت جزءا غير قليل من الكتاب (١) .

* ومد هذا العرض الواضح نرى أن للرجل جهده المشكور في الحقل البلاغي ، وإذا كان لم يحظ حظوات واسعة في مضماره فان طبيعة العصر الذي عاش فيه بالنسبة إلى عالم مفسر محدث بلاغي كالطيبي كانت تجعله إلى المحافظة أقرب منه إلى التجديد فإذا وجدت بوارق استقلالية في تأليفه البلاغي كتلك التي فصلناها فيما قبل فذلك سبق واضح من مثله ، ولا نريد أن نخلق للرجل مناحي التجديد اختلافا كما يحاول بعض الدارسين حين يصجون بشخصية علمية يجعلونها متقدمة في كل شيء ، ولكننا نسلك سبيل الانصاف حين نمطين للرجل ما يستحقه دون اسراف ، وذلك ديدن البحث القاصد .
ونرجو أن نكون قد أصبنا فيما بحثناه شاكلة الصواب .

XXXXXXXXXX

(١) التبيان في البيان الورقة ١٢١ إلى آخر الكتاب .

الفصل الثالث الطبي في كتابه التبيان بين التأثر والتأثير

=====

أولا : تأثره بمن سبقه :

لقد استجاب الطيبي بكتابه " التبيان في البيان " لطبيعة المصر الذي عاش فيه ، حيث كان جل هم العلماء في القرن الثامن كما يقول عنهم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي رحمه الله تعالى في كتابه " المجددون في الاسلام " هو الجمع والاختصار والشرح ، وكان علماء المعجم أول من برع في هذه الطريقة (١) . ولهذا نرى الامام الطيبي يضمن كتابه كما يقول في مقدمته مجموعة من كتب المتقدمين عليه وفي مقدمتهم السكاكي ، ولقد بلغ من اعجابيه بالسكاكي أن كان يدعو في مواطن متعددة من كتابه بشيخنا أو الشيخ بل ذهب به الاعجاب الى أقصى مداه فتابعه في جل أبواب على المعاني والبيان حتى نلمحه ملخصا لكلام السكاكي مع اقتضاب شديد في بعض المواضع يجمل فهم المعنى عسيرا كما كان يعجده في بعض آرائه كرايه في المجاز العقلي ويدفع عنه بعض اعتراضات الخطيب القزويني ومع هذا كله فلم يكن عبدا للتقليد بل كانت له لمحات طيبة أثبت بها شخصيته في الكتاب كرايه في مراعاة حال المتكلم ورأيه في كون التشبيه أصلا مستقلا من أصول علم البيان مخالفا للسكاكي الذي يرى عدم استقلاله وإنما جى به تمهيدا للاستمارة ومن الجديد عند الطيبي نظرتة الى البديع وتقسيمه له كما أشرت الى ذلك كله بالتفصيل أثناء حديثه عن أهم السمات المنهجية للطبيبي في كتابه .

وإذا تركنا السكاكي وجدناه يستأنس في بعض المواضع من هذه العليين بآراء -
الزمخشري مرجحا رأيه على رأى سواه في تعليقه على بعض الآيات القرآنية هذا عن علمى
المعاني والبيان . أما فن الفصاحة - وهو يمثل أحد قسمي الكتاب إذ رتب كتابه على
فنيين هما فن البلاغة وفن الفصاحة - فقد تابع فيه ابن الأثير متابعة جعلته يكاد يكون
ملخصا وجامعا لقوله في هذا الصدد ولم تقف أصول الكتاب التي جمع منها الطيبي ولخص
عند هؤلاء الثلاثة فحسب ولكن هؤلاء الثلاثة كان أثرهم في الكتاب واضحا كما أنهم أيضا

(١) المجددون في الاسلام ص ٢٩٠

يمثلون في البلاغة اتجاهات مختلفة إذ الزمخشري يمثل الاتجاه التطبيقي ، وابن الأثير يمثل المدرسة الأدبية والسكاكي يمثل المدرسة الكلامية الفلسفية ، ولهذا سأقتصر في الحديث عن تأثيرهم الطيبي على هؤلاء الأعلام الثلاثة عاقداً بينه وبين كل واحد منهم بعض الموازنات ممثلة في عرض بعض النصوص التي يلوح من خلالها مدى هذا التأثير بادئاً بالسابق منهم فالذي يليه .

١ - بين الطيبي والزمخشري

لجار الله الزمخشري أثر كبير فيمن أتى بعده من البلاغيين ، فمع نزعة الاعتزالية نجد حديثه عن دقائق البلاغية موضع ارتياح للكثير ممن أتى بعده ، حتى لدى بعض ممن يتظاهرون بممارضته فانهم رغم هذه الممارسة يسلمون له بالشئ الكبير ، وقد لاحظ المغفور له الأستاذ محمد الفاضل عاشور في كتابه " التفسير ورجاله " أن أكثر معارضى الزمخشري عيال عليه يغاضبونه وكأنهم يوافقونه ، وذلك لسطوة نفوذ الرجل ودقة حسه البلاغي فيقول عن تفسيره : " عدة الناس على اختلافهم بين مشايخ له ومخالف وعلى وفرة مخالفه وانقطاع مشايخه فهم يرجعون إليه على أنه نسيج واحد في طريقته البلاغية الاعجازية ، وفي غوصه على دقائق الممانى وحسن ابرازها على طريقة علمية سائفة بتحليل التركيب وابرار خصائصه واعتبارات " (١) .

والطيبي أحد هؤلاء الأعلام الذين نهلوا من مورد جار الله الزمخشري وعلوا ، فهو يشير إليه محترماً به تارة ومستميناً به في الرد على معارضية طورا آخر ، وإذا لاحظنا أنه لا يكثر من النقل المتصل عنه فذلك لطبيعة التفسير الذي كتبه الزمخشري إذ أن جار الله لم يفرد كتاباً برأسه في البلاغة ، وإنما ذكر آراءه البلاغية في تفسيره تعليقا على النص الممجز لكتاب الله ، فكانت هذه التعليقات أضواء ساطعة للبلاغيين ، ولا نغنى بذلك أنها كانت مسلمة لديهم تمام التسليم فأنها كانت موضع أخذ ورد ، والطيبي نفسه في بعض الأحوال يخالف الزمخشري وراءه قد وهم في بعض التعليقات وتلك طبيعة العلم والملماء .

وسنقدم الآن نماذج مما تأثر به الطيبي حين جعل كتاب الزمخشري أحد مصادر

يرى الدارس مدى انتفاع اللاحق بالسابق وقد اتخذ تأثره بالزمخشري في كتاب " التبيان في البيان " صورا متعددة فهو ينقل عنه وتارة يلخص كلامه في توجيه بعض الآيات القرآنية ، وهذا النقل من الطيبي قد يكون للاستشهاد تأييدا لما يذهب هو إليه أو لمجرد الاستئناس بكلام الزمخشري وقد يكون النقل عن الزمخشري لبيان مخالفة الطيبي له كما يكون للترجيح له أو عليه وان كنت أخذ على الطيبي محاولته في بعض المواضع تطهير كلام الزمخشري لما يذهب هو إليه ، ونعرض الآن طرفا من كلام الطيبي ازاء هذه المناحي المختلفة ثم نردف عليه كلام الزمخشري ليتبين لنا صدق ما قلنا عن تأثر الطيبي به .

١ - في باب الاسناد بعد أن ذكر الطيبي أنواعه بالنظر الى المخاطب بين أن المخاطب المنكر قد ينزل منزلة غير المنكر كما ينزل غير المنكر منزلة المنكر واستشهد للحالتين بقوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تهمثون " يقول الطيبي : " ومن الاعتيارين قوله تعالى : ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تهمثون . أكد اثبات الموت باعتبار ان كان ملاينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في الانكار لتماديهم في الغفلة والبصم باعتبار ان كانوا ينكرون جدا لظهور أدلة أي أنه جدير بالانكار اذ ليس فيه مجال للانكار فنزلهم منزلة المترددين ، هذا والذي يقتضيه النظم الأنيق وتكرير كلمة التراخي في الرتبة المستدعية للترقى في الأطوار من لدن قوله : ثم خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم يوم القيامة تهمثون أن نحمل إن على على مجرد التوكيد بسطاً فعل المؤمن في جواره ربنا اننا آمننا . ولما كان الموت هو الوسيلة الى الوصول الى نهاية المطالب وكان مستد هيا لتفكيك ذلك التركيب المجيب الذي من حقه أن يصاب منه لقوله تعالى : فتهارك الله أحسن الخالقين . أكد ذلك التوكيد وضم مع كلمة التراخي لفظة بعد ذلك ونحوه رمز جار الله في قول المنافقين : انا معكم انا نحن مستهزئون " (١) .

ونحن : لاحظ على النص السابق للطبي ما يأتي :-

نقله لكلام الخطيب القزويني ازاء هذه الآية ملخصا (٢) ، ثم اشارته الى أنه لا يرتضى الكلام في توجيه التأكيد الذي في الآية الكريمة وأن القائل به ما نظر الى تلازم الكلام وما تأمل فيما يقتضيه المقام فان تنسيق الآية بحرف التراخي الذي يفيد التفاوت في الرتبة

(١) التبيان في البيان الورقة ٣

(٢) الايضاح ج ١ ص ٢١

بعد التراخي في الزمان يأبى ذلك التأويل ، والذي يقول به الامام الطيبي هو حصل
كلمة التحقيق " ان " على بسط الكلام وتحقيقه بالنظر الى المتكلم كما يفعله الداهي فسي
دعائه بقوله : ربنا اننا آمناء ، فانه لم يخاطب به منكرا ولا طالبا بل يحقق تضرعه بين يدي
الله وأنه آمن عن طمأنينة قلب وثبات قدم ، وبعد ذلك استأنس الطيبي فيما ذهب اليه
من توجيه التوكيد في الآية بما يشير اليه كلام الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى على لسان
المنافقين " انا منكم انما نحن مستهزئون " فاذا قال الزمخشري ؟ .

يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : " واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذ
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون " : (فان قلت لم كانت مخاطبتهم
المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان . قلت : ليس ما خاطبوا به المؤمنين
جديرا بأقوى الكلامين وأوكدهما ، لأنهما في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئه من قبلهم
لا في ادعاء أنهم أوحديون في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم ، وذلك اما لأن أنفسهم
لا تساعد هم عليه إذ ليس لهم من عقائدهم باعث وحرك وهكذا اكل قول لم يصدر عن أريحية
وصدق رغبة واعتقاد ، واما لأنه لا يروج عنهم لو قاله على لفظ التوكيد والبالغة وكيف
يقولونه وطمعون في رواجه وهم بين ظهرائي المهاجرين والأنصار الذين مثلهم في التوراة
والانجيل ؟ ألا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين : ربنا اننا آمناء ، وأما مخاطبة اخوانهم
فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من
أن يزلوا عنه . على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قاله من ذلك فهو رائج
عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومثناة للتوكيد) (١) .

٢ - استشهد الطيبي في باب المسند اليه على مجيئه مؤكدا بقصدا الى الشمول بما قاله
الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : " والأرض جميعا قبضته يوم القيامة " يقول الطيبي :
" الثامن كونه مؤكدا للكلايظن بالحكم التجوز نحو عرفت أنا أو ليقصد به الشمول نحو عرفنى
الرجال كلهم ومنه كل انسان حيوان لأنه في المصنوع الانسان كله حيوان قدم لينبه على
الشمول ابتداء ومنه قول جار الله في قوله تعالى : والأرض جميعا قبضته . أتبع الجميع
مؤكدة قبل مجيئ الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن

الأراضى كلهن • فاذن لكونه غير قار في مكانه بشدة الاهتمام وازالة الابهام في بدء الكلام (١) •
يقول الزمخشري : " والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله
جميعا وقوله والسموات • ولأن المرضع موضع تفخيم وتعظيم فهو مقتضى للعناية ومع القصد الى
الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليحتمل أول الأمر أن الخبر الذي
يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأراضى كلهن " (٢) •

٣ - وفي باب المسند اليه كذلك عند الحديث عن مجيئه مبينا أورد الطيبي من كلام الزمخشري
ما يؤكد به كلامه ازاء قوله تعالى : " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم
أمثالكم " • يقول الطيبي : " التامع كونه مبينا وهو لايضاح نحو صديقك خالد قدم ولفظة
الهيمن في قوله : لا تتخذوا الهيمن تدل على الالهية والعدد فلو اكتفى بها لتوهم تناول
النهي كليهما مما فيمن بقوله اثنين أن النهي عن اشياء التعدد لا الالهية ومنه من وجه
قوله تعالى : وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه • فان قيد في الأرض وطير
بجناحيه لبيان ارادة المتعارف منهما • فما لتوهم غير المتعارف من قوله : الا أمم أمثالكم
فهو تأكيد على سبيل البيان فيوافق قول جابر الله معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة • وهو
الذي نمنيه بقولنا من وجه " (٣) •

يقول الزمخشري : " فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا أمم أمثالكم وما مضى
زيادة قوله في الأرض وطير بجناحيه ؟ قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة • كأنه
قيل : وما من دابة قط في جميع الأرضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير
بجناحيه الا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها غير مهمل أمرها " (٤) •

لا نفس الخبر •

٤ - ذكر الطيبي كذلك في باب المسند اليه من أغراض تقديمه أن يكون المراد اتمناه بالخبر *
ثم ساق من كلام الرازي ومن كلام الزمخشري ما يؤكد وجهته فقال : " المبحث الخامس في
كونه مقدمات • لأنه الأصل والامتناع للعدد ولأنه متضمن للاستفهام أو لظاهر
التشويق الى الخبر ••••• أو للتنازل ••••• أو لأن الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتمناه
بالخبر نحو الزاهد يشرب وطرب لا نفس الخبر أي لا وقوعه مطلقا وان كان أحدهما مستتبعا
للآخر وحضده ما قال الامام : وقد يتصور في الفصل أن يكون المراد به وقوعه من الفاعل وأن

(١) التبيان في البيان الورقة ٩

(٢) الكشاف ج٣ ص ٤٠٩

(٣) التبيان في البيان الورقة ٩

(٤) الكشاف ج٢ ص ١٧

يكون مجرد انصافه به • وعليه قوله تعالى : انك لمن المرسلين على صراط مستقيم • قسان
 جار الله : ليس الفرض يذ كر على صراط مستقيم التمييز وانما الفرض الوصف • (١)
 يقول الزمخشري عن صراط مستقيم " في الآية : " خبر بمد خبر أو صلة للمرسلين
 فان قلت أى حاجة اليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ؟
 قلت : ليس الفرض يذ كره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره مسن
 ليس على صفته • وانما الفرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام
 واحد كأنه قال : انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وأيضا فان التكرار فيه دل على
 أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه " (٢) •

٥ - يلتقى الطبيعى بالزمخشري في توجيهه لقول الله تعالى : " ان الذين آمنوا والذين
 هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون " حيث يقول : " فالصابئون رقع بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير فكأنه قيل
 ان الذين آمنوا حكمهم كذا والصابئون كذلك ثم قدم لأنهم أشد غيا من أولئك " (٣) •
 ويقول الزمخشري : " فان قلت فقوله والصابئون معطوف لآبد له من معطوف عليه فما هو ؟
 قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : " ان الذين آمنوا الخ " •
 ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها • فان قلت : ما التقديم والتأخير الا لفائدة فساد
 فائدة هذا التقديم ؟ قلت : فائدة التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم
 الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المصدودين
 ضلالا وأشد هم غيا " (٤) •

٦ - في أثناء حديث الطبيعى عن القصر وجدناه يستدل على قصر الافراد بقوله تعالى :
 " وما محمد الا رسول " متابعا للسكاكي ثم يردف توجيه السكاكي للقصر في الآية بترجيح
 ما ذهب اليه الزمخشري من جعل القصر في الآية للقلب لا للافراد • وصرح في ختام
 كلامه بأن ما أورده مختصر من الكشاف وذلك حيث يقول : " طريق النفي والاستثناء تقول
 في قصر الموصوف على الصفة افراد أو قلبا ليس زيد الا شاعر وما زيد الا شاعر • ومن الافراد

(١) التبيان في البيان الورقة ١٠

(٢) الكشاف ج٣ ص ٣١٤

(٣) التبيان في البيان الورقة ١٨

(٤) الكشاف ج١ ص ٦٣٢

في التنزيل : وما محمد الا رسول • أى هو صلوات الله عليه مقصور على الرسالة لا ينجأ وزها إلى عدم الهلاك ، كأنهم أثبتوا له الرسالة والخلد استعظاما له فخصص على وصف الرسالة ، والذي يقتضيه سداد النظم أن يكون قلبا لما أنه تعالى جعل المخاطبين بسبب نكوصهم على أعقابهم عند الارحاف بالنبي صلى الله عليه وسلم كأنهم اعتقدوا أن خلوه سبب للانقلاب وليس حكمه حكم سائر الرسل في وجوب اتباع دينهم بعد خلوهم فود عليهم ذلك ، ومن ثم أدخل الهمزة على الفاء السببية ليكون مزيدا لذلك الانكار بمعنى اذا علم أن أمره أمر الأنبياء السالفة فلم عكس الأمر فان لم يجعل الملم سببا للثبات فان لا يجعل سببا للانقلاب أولى • في الكشاف " (١) •

هذا الكلام الطيبي ^{هو} فإنا قال الزمخشري ازاء هذه الآية الكريمة : " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل " فسيخلو كما خلو وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فمليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه لأن الفرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه " أفائن مات " الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبب والهوة لانكار أن يجملوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه " (٢) •

٧ - يخبر الطيبي في توجيهه لقوله تعالى : " الله نزل أحسن الحديث " أنه اختصر ما أورده من الكشاف وذلك حيث يقول : " الله نزل أحسن الحديث " أى مثل هذا التنزيل لا يجوز أن يصدر الا عن الله تعالى • من الكشاف " (٣) •

يقول الزمخشري : " ايقاع اسم الله مبتدأ وناؤه نزل عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده الى الله ، وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتثبيته على أنه وحى ممجز بماين لسائر الأحاديث " (٤) •

٨ - يظهر تأثر الطيبي بالزمخشري أيضا في توجيهه لمعنى الكاف في قوله تعالى : " ليس كمثل شي " قال الطيبي : " وقد يظن في نحو قوله تعالى " ليس كمثل " أن الكاف صلة وليس

(١) التبيان في البيان الورقة ٢٠

(٢) الكشاف ج١ ص ٤٦٨

(٣) التبيان في البيان الورقة ٢١

(٤) الكشاف ج٢ ص ٣٩٤

هناك ، وإنما المراد نفي المثل على طريقة الكناية أى ليس شبه ذاته المستجمعة لصفات الكمال شىء فاستعمل مثل فيمن لا مثل له كما استعمل فيمن له مثل وهذه خاصية الكناية .
قال صاحب الكشاف ولك أن تزعم أن التكرار للتأكيد قال :

بالأص كان في رخاء مأمول .. فأصبحت مثل كمصف مأكول (١)
وإذا اتركنا كلام الطيبي الى مقاله الزمخشري في هذا الصدد وجدناه يقول : " قالوا
مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته ، قصدوا بالمبالغة في ذلك
فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن يسد معدة وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه
عنه ، ونظيره قولك للمصرى : المرب لا تخفر الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفر ، وهذه
قولهم قد أيفقت لذاته وبلغت أترابه يريدون إيقاعه ولو في حديث رقيقة بنت صيفى فى
سقى عبد المطلب (ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته) والقصد الى طهارته وطيبه ، فإذا
علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله : ليس كالله شىء وبين قوله - ليس كمثل شىء -
الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان متماثلتان على معنى واحد وهو نفسى
المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل : بل يدها مسوطةتان فان معناه : بل هو جواد من
غير تصوريد ولا بسط لها ، لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم
استعملوها فيمن لا يد له فقد استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ، ولك أن تزعم
أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال : وصاليات ككنا يؤنمين - ومن قال :
فأصبحت مثل كمصف مأكول " (٢) .

٩ - فى الاستمارة التمثيلية قسم الطيبي التمثيل الى تحقيقى وتقديرى ، وجمل من التمثيل
التقديرى قوله تعالى : " انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " ونلاحظ فى توجيهه للآية أنه يتابع
الزمخشري فى أحد توجيهيه للآية حيث ان فيها وجهين عند الزمخشري .
فماذا قال الطيبي ثم ماذا قال الزمخشري ؟ لنرى مدى هذا التأثير ، يقول الطيبي :
" الثانى أن يكون تقديرا كقوله تعالى : " انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض " الآية
فى وجه مثلت حال التكليف فى صحتها وثقل حملها بحالة مفروضة لو عرضت على السماوات

(٤) التبيان فى البيان الورقة

(٢) الكشاف ج٢ ص ٤٦٢

والأرض " (١) • يقول الزمخشري : " انا عرضنا الأمانة • وهو يريد بالأمانة الطاعة
فمظم أمرها ووضم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الأجرام المظالم من السموات
والأرض والجمال قد أنقادت لأمر الله عز وجل وعلا انقياد مثلها وهو مايتأتى من الجمادات •
والثانى أن ماكلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله مسن
الأجرام وأقواه وأشده أن يتحملة ويستقل به فأبى حملة والاستقلال به ••••• المثل به فى
الآية وفى قولهم لوقيل للشحم أين تذهب وفى نظائره مفروض والمفروضات تتخيل فى الذهن
كما المحققات مثلت حال التكليف فى صحته وثقل محمله بحالة المفروضة لو عرضت على السماوات
والأرض والجمال لأبين أن يحملنها وأشققن منها " (٢) •

١٠ - ذكر الطيبى أن من أدوات الشرط التى يقيد بها المسند أى الفعل " إن " وهى
تختص بالمضارع ولكنها قد تستعمل فى الماضى لنكتة وهى اظهار الحرص لوقوع الجزاء ومثل
لذ لك بقوله تعالى : " ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء " ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون " وهنا نجده فى توجيهه لمجىء المصطوف على الجزاء ماضيا يسير على
هدى الزمخشري ، ويظهر تأثيره به واضحا حين أورد اعتراض الخطيب القزوينى على
الزمخشري ثم أخذ يرد عليه مرجحا بذلك كلام الزمخشري ، والآن نعرض لكلام الطيبى ثم
نرد به بما قاله الزمخشري ثم نثلك بايراد اعتراض الخطيب على الزمخشري •

يقول الطيبى : " وقد تستعمل فى الماضى اما لاظهار الحرص لوقوع الجزاء نحو قوله
تعالى : " ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء " ويسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو
تكفرون " ترك يودوا الى الماضى المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه لكون ودادتهم كفر
المسلمين أهم شىء عندهم من القتل والشتم وغيرهما لانحسام مادة المداوة برفع الايمان ،
قيل ان ودادتهم أن يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون فى تقييده بالشرط
فائدة وأجيب بأن الجزاء بقدر يدل عليه يكونوا لكم أعداء أى ان ظفروا يستوفوا منكم
متمناها وهو مقتضى المداوة الذى هو بسط الأيدى والألسن والرد الى الكفر ، وعطف
يسطوا وودوا على قوله يكونوا لكم أعداء على طريقة أعجبنى زيد وكرمه ، فيكون كل من بسط
الأيدى والألسن والارتداد الى الكفر متمناها لا الارتداد فقط ، ثم حذف الجزاء وأقيم
يكونوا مقامه كما فعل فى قوله تعالى (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) وتحريره

أنه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذهم أولياء وأراد أن يخبر عن مكنون ضمائرهم ومخشئ سرائرهم من تمنيتهم للمسلمين مضار الدنيا والآخرة وانتهى زهم الفوصة لتحقيق متمناهم قال : ان ظفروا بكم يستوفوا منكم ما يمتنون من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفارا ، وكان مقتضى الظاهر أن يقال وردكم كفارا لكن لما كان ردكم كفارا أشد متمناهم وأهم شيء عندهم صرح تمنيتهم اياه وعدل الى لفظ الماضي لبيان الأولوية والأولية * (١) .

يقول الزمخشري : * فان قلت كيف أورد جواب الشرط مضارعا مثله لم قال : وودوا بلفظ الماضي ؟ قلت الماضي وان كان يجرى في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل : وودوا قبل كل شيء كهرم وارتدادكم : يعنى أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفارا أسبق المضار عندهم وأولها العلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم ، لأنكم بذنون لها دونه ، والمد وأهم شيء عنده ، أن يقصد أعز شيء عند صاحبه * (٢) ثم اعترض الخطيب القزوينى على كلام الزمخشري هذا حيث قال : (لكن في جمل " وودوا لوتكفرون " عطا على جواب الشرط نظر لأن وودادتهم أن يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون فى تقيدها بالشرط فائدة : فالأولى أن يجعل قوله " وودوا لوتكفرون " عطا على الجملة الشرطية كقوله تعالى : " وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون " * (٣) .

هذا ^{رقد} سبق رد الطيبي عليه مرجحا ما ذهب اليه الزمخشري .

١١ - ذكر الطيبي في باب الفصل والوصل توجيه كل من السكاكى والزمخشري لبيان المعطوف عليه في قوله تعالى في سورة البقرة : * مشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات * الآية * ثم رجح رأى الزمخشري على رأى السكاكى وذلك حيث يقول الطيبي : * وأما قوله تعالى مشر الذين آمنوا بمد قوله فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين فقد رده جار الله معطوفا على فاتقوا ، وصاحب المفتاح على قل مرادا قبل يأيتها الناس اجدوا لكون ارادة القول في كلام الله المتميز غير عزيز ، من ذلك قوله : وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا أى يقولان ربنا . وغير ذلك ولنأصر القول الأول أن يقول هو أوفق لتأليف النظم لكون التقدير اذا تبين عجزكم عن المصارفة فقد صح عند المعاند

(١) التبيان في البيان الورقة ١٤

(٢) الكشاف ج ٤ ص ٩٠

(٣) انظر الايضاح ج ١ ص ٩٥

والموافق صدقه فاذا صح ذلك فاحذر أيها المعاند المقاب وشريا محمد المصدق بالثواب
فلا يكون فاتقوا جوابا للشرط المذكور كما توهمه ، وإنما كان هذا أوفق لاستدعاء وان كنتم
في ريب هذا الجزاء المقدر ولقرب المعطوف عليه ولظهور الجهة الجامعة الوهية ولتضمنه
المقلية لكون المعطوف عليه مسبب من الشرط ولا اجتماع ثلاث مقابلات ولنصل الفاء المنصحة
عن المحذوف وأما اعتبار اتحاد المسند اليه فمضمحل نظرا الى هذه الوجوه على أن بشر
من الخطاب المأم تفضيما لجانب البشارة ، هذا والذي هو أخص لحق البلاغة أن قوله
تعالى يا أيها الناس خطاب عام يشمل الفريتين المخالف والموافق وأن قوله وان كنتم في ريب
الآية مختص بالمخالف ومضمونه الانذار وأن قوله وشريا مختص بالموافق * (١) .

* * *

وانا رأينا فيما سبق كيف تأثر الطيبي بالزمخشري في ايراد كلامه استثناسا أو تأييدا
لما ذهب هو اليه أو ترجيحا لما يراه الزمخشري فاننا نجد كذا لك يورد بعض توجيهات
الزمخشري ازاء الآيات القرآنية لبيان مخالفته له :

١ - من ذلك ما أورده في باب المسند اليه حين تحدث عن مجيئه اسم اشارة حول بيان
المشار اليه في قوله تعالى : " ذلك هو الفضل الكبير " فنص على مخالفته للزمخشري فيما
ذهب اليه وذلك حيث قال الطيبي : " وقال تعالى : " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير " ليس المشار اليه بقوله ذلك السابق بالخيرات كما ذهب اليه جابر الله لثلا يختص
الفضل والثواب به بل معنى الايرات والاصطفاء ليحتمل بهم فيسلم النظم عن الانفكاك " (٢) .
يقول الزمخشري : " فان قلت : فكيف جمعت " جنات عدن " بدلا من الفضل الكبير الذي
هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك ؟ قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة
السبب كأنه هو الثواب فبدلت عنه جنات عدن " (٣) .

٢ - في باب المسند اليه كذا لك تحدث الطيبي عن مجيئه مفعولا باللام اذا كرر رأى الزمخشري
في تعريف الحمد في قوله تعالى " الحمد لله " ومخالفا له حاكما على رأيه بالوهم يقول

(١) انظر التبيان في البيان الورقة ٢٥ - والكشاف ج١ ص ٢٥٣ والنفتاح ص ١٤١

(٢) التبيان في البيان الورقة ٢

(٣) الكشاف ج٢ ص ٣٠٩

الطبيبي : " وجار الله حمل التعريف في الحمد لله على الصهد الذهني ليثبت بعض الحمد لله تعالى وهو وهم لأن الصفات التالية جارية على العموم ومستدعية عموم الحكم المترتب عليها ، المعنى من كان ربا للمالعين من الملائكة والثقلين وغيرهما موليا للنعم كلها اجالها ودقائقها اظاهاها واطنبا فكل الحمد لم يك الاله لا كما قال وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه وتعالى دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والله در القائل : قولك زيد حسن الوجه • وصف لزيد وحمد لباريه ان كل حسن صنيع جمال فطرته وكل محسن رضيع لبارن نعمته " (١) •

هذا وأما عن محاولة الطبيبي تطويع كلام الزمخشري لفهمه وهو ما أخذته عليه فنورد من ذلك ما ذكره عن الزمخشري حيث حاول أن يأخذ من كلام الزمخشري التفرقة بين التشبيه والتشثيل مع أن المصروف لدى جميع الكاتبيين عن بلاغة الزمخشري عدم تفرقة بين التشبيه والتشثيل (٢) •

يقول الطبيبي : " والتشثيل مستندة الى قصة متوهمة أو شبهها ومن ثم لو اختلف من تلك الأمور شيء اختل التشبيه قال الشاعر :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة • • • فلما رأوها أقشمت وتجلست

فان مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا غمامة ليس تشبيها مستقلا لأن الفرض في الوصف هو الابتداء المطع المؤدى الى الانتهاء المؤسس ولا يتم هذا الا بجملة البيت ومن ثم قال جار الله في قوله تعالى : " مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل • • • الآية " حين جعل الوجه عقليا ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وحين جعله الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة قال أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضمسف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم فاعتبر في الثاني معاني متعددة متوهمة وفي الأول الزكاة فليتدبر " (٣) •

قال الزمخشري : " ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله (كمثل جنة) وهي البستان (بربوه) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا (أصابها وابل) مطر عظيم

(١) انظر التبيان في البيان الورقة ٨ والكشاف ج١ ص ٤٩ ، ٥٠

(٢) علم البيان ص ٧٨

(٣) التبيان في البيان الورقة ٣٨

القطر (فأتت أكلها) ثمها (ضعفين) مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل (فان لم يصبها وابل فطل) فطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها ، أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الروية ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فلك ذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده " (١) .

وهكذا يتضح من هذه النصوص التي أوردناها للطبيبي مقرونة بكلام الزمخشري أن الطبيبي قد تأثر بالزمخشري ، وإذا كان الفرض هو التذليل على تأثر الطبيبي في كتابه التبيان بالزمخشري فلنكتف بما أوردنا من نصوص إذ ليس الهدف هو حصر كل مواطن التأثر في الكتاب حتى نسرده كل ما أورده الطبيبي عن الزمخشري .

= = = =

٢ - بين الطبيبي والسكاكي

يلوح لقارى التبيان من الوهلة الأولى الأثر الواضح للسكاكي فيه ، إذ يجىء الرجل في مقدمة من تأثر بهم الطبيبي في كتابه ، حتى يبدو وتلخيصه لكلام السكاكي وآرائه في جل أبواب على المعانى والبيان خاصة ، وقد أغنانا الطبيبي نفسه عن استنباط هذه الملاحظة من النصوص فاحتفى بالرجل احتفاء كبيرا حين لقيه بالشيخ أو شيخنا ممتبرا " مفتاح المعلوم " أول مصدر من مصادر كتابه " التبيان في البيان " وسأعرض الآن طرفا من نصوص التبيان مقارنة بما يقابلها من نصوص المفتاح حتى يتبين لنا عمليا مدى تأثر الطبيبي بالسكاكي ، وليس غرضنا في هذا الصدود تتبع كل النصوص الدالة على هذا التأثر وإنما الغاية التذليل عليه بتقديم نماذج على سبيل المثال لا على سبيل التحديد والحصر فأقول :

١ - تابع الطبيبي السكاكي في حديثه عن تعريف علم المعانى وتقسيمه للكلام من حيث الخبر والطلب وإذا عرضنا مقاله الطبيبي بهذا الصدود ومقاله السكاكي تبين لنا متابعة الطبيبي للسكاكي وتلخيصه لكلامه مع اختصار يشيع الفروض في الأسلوب بحيث يصبح فهم المعنى من الصموية بمكان فماذا قال الطبيبي أولا ؟ ثم ماذا قال السكاكي ثانيا ؟ .

يقول الطيبي : " علم المعاني هو تتبع خواص التراكيب في الافادة تفاديا عن الخطأ في التطبيق . أعني بالتراكيب ما صدر عن البليغ لنزول غيره منزلة العميق ، والخواص ما يسبق منه الى الفهم كفى الشك أو رد الانكار أو مجرد الاخبار أو غيرها ، والافادة تفهيم المخاطب اما الحكم كريد قائم أو لازمه وهو علمه علمك به ، كحفظت القرآن لمن حفظه ، والفهم فهم البليغ والا فلا اعتداد ، كما سئل على رضى الله عنه من المتوفى بالكسبر وقراءته عليه قال . الله تعالى ، لأن السائل لم يكن بليفا ، والتطبيق ايراد الكلام على ما يقتضيه المقام ، فالخاصية اما جارية مجرى اللزم بالنظر الى البليغ أو لازمه بالنظر الى نفس التركيب والموضوع التراكيب من حيث الخاصية " (١) .

يقول السكاكي : " علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره ، وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عن له فضل تمييز ومعرفة وهى تراكيب البلغاء لا الصادرة عن سواهم ، لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق ، وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللزم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو ، أو لازما له لما هو هو حينئذ ، وأعني بالفهم فهم ذى النظرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيد ا منطلق اذا سمعته عن المعارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصودا به نفي الشك أو رد الانكار ، أو من تركيب زيد منطلق من أنه يلزم مجرد القصد الى الاخبار أو من نحو منطلق بترك المسند اليه من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجسه الاختصار مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه ، وهكذا اذا عرف أو نكر أو قيد أو أطلق أو قدم أو أخر على ما يظلمك على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين باذن الله تعالى " (٢) .

هذا عن تعريف علم المعاني فانا عن تقسيم الكلام عند الطيبي والسكاكي ؟ قال الطيبي بعد بيانه أن موضوع علم المعاني هو التراكيب من حيث الخاصية قال عن التراكيب : " وهى خبرية وطلبية " وفى ذلك متابعة للسكاكي حيث قسم الكلام الى خبر وطلب بخلاف الخطيب القزوينى حين قسم الكلام الى خبر وانشاء ، ثم قال الطيبي : " أما الخبر فقد

(١) التبيان فى البيان الورقة ٢

(٢) المفتاح ص ٨٦

قيل انه مستغن عن التحديد لمعرفة كل بالصادق والكاذب واحتمالهما لازمه ، ويرجمه الى خص الحاكم بمفهوم على مثله نفيًا أو اثباتًا الا الى حكم مفعول يشير اليه بالذى هو لزيد فان الصلة حقها أن تكون معلومة عند المخاطب ، وبأنه زيد لأنه منقول من الحكمة الى كونه أحد طرفيه يحكم له في : حق أنه زيد ، أو به في : الذى أدعيه أنه زيد ، وسبب الاحتمال امكان تحقيق الحكم مع الصدق أو الكذب من حيث انه حكم والخبر الصادق مايطابق الواقع وماقيل هو مايطابق اعتقاد المخبر وان خالفه لتبرئه به لاممول عليه ، لكون تكذيبنا اليهودى • الاسلام باطل وتصديقنا حق بقلمه (قالوا نشهد انك لرسول الله) وتكذيب الله اياهم مؤذن به واجب بأن التكذيب راجع الى دعوى كون الشهادة عن صميم القلب * (١) • ثم قال أيضا عن الطلب : " وأما الطلب فهو أيضا مستغن عن التحديد لتقابلته الخبر ولايد للطالب من تقدم تصور المطلوب اجمالاً كشيء ما أو تفصيلاً كاعمان ومن أن لا يكون المطلوب حاصلًا عند الطلب " (٢) •

قال السكاكى : " ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب الصير الى ايرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئًا فشيئًا على موجب المساق ، والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب • ثم قال : " واعلم أن المحتمين بشأنهما فوقتان فرقة تحوجهما الى التعريف وفرقة تخنيهما عن ذلك واختيارنا قول هؤلاء أما في الخبر فلأن كل أحد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسم بل الصفار الذين لهم أدنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل أنهم يصدقون أبدًا في مقام التصديق ويكذبون أبدًا في مقام التكذيب ، فلولا أنهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتى منهم ذلك ، لكن الملم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف على الملم بالخبر الصادق والخبر الكذب ، هذا والحدود التى تذكر قولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب وقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الأمور الى أمر من الأمور نفيًا أو اثباتًا ، بعد تعريفهم الكلام بأنه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة ، وكقول من قال هو القول المقضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفسى

(١) التبيان في البيان الورقة ٢

(٢) التبيان الورقة ٣٠ ، ٣١

أو بالاثبات ليتها صلحت للتعويل ، أما ترى الحد الأول حين عرف صاحبه الصدق بأنه
الخبر عن الشيء على ما هو به ، والكذب بأنه الخبر عن الشيء على ما هو به ، كيف دار
فخرج عن كونه مصرفاً ، ومن ترك الصدق والكذب إلى التصديق والتكذيب ما زاد على أن
وسع الدائرة ، والحد الثاني أوجب أن يكون قولنا في باب الوصف الغلام الذي لزيد أو ليس
لزيد خبراً لكونه كلاماً على قول صاحبه ومفيداً بصريحه إضافة أمر وهو الغلام إلى أمر وهو
زيد بالاثبات في أحدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبراً بدليل انتفاء لازم الخبر وهو
صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر ، إنما النزاع في أن يكون
حداً ، والحال ما تقدم وكذا قولنا إن زيدا غلام أو ليس غلاماً بفتح إن ، كيف خرج عن
أن يكون مفرداً والحد الثالث حين أوجب أن لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت
ولا ينفي خبراً لا متناع أن يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم مع أن الكلام خبر كيف خرج
عن أن يكون منمكساً مع انتفائه بالنقضين المذكورين وهما الغلام الذي لزيد أو ليس لزيد ،
وأن زيدا غلام أو ليس غلاماً بفتح أن ، ثم قال : " إن الخبر والطلب بعد افتراقهما
بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب " ثم قال عن الخبر :
" اعلم أن مرجع الخبرة واحتمال الصدق والكذب إلى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره
بمفهوم لمفهوم كما تجده فاعلام ذلك إذا قال هو لزيد هو ليس لزيد لا إلى حكم مفعول يشير
إليه إشارته إذا قال الذي هو لزيد أو ليس لزيد فأوقعه صلة للموصول الذي من حقه أن يكون
صلته قبل اقترانها به معلومه للمخاطب ، أو إذا قال أنه زيد بفتح أن فنقل الحكم بثبوت
الزهدية للضمير إلى جملة تصورا أشارا إليه يحكم له أو به إذا قال حق أنه زيد أو قال الذي
أدعيه زيد ، فأما السبب في كون الخبر محتملاً للصدق والكذب فهو إمكان تحقق ذلك الحكم
مع كل واحد منهما من حيث أنه حكم مخبر ، ومرجع كون الخبر مفيداً للمخاطب إلى استفادة
المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فائدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفاً على ذلك
أو استفادته منه أنك تعلم ذلك كقولك لمن حفظ التوراة قد حفظ التوراة ، ويسمى هذا
لازم فائدة الخبر ، والأولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون الأولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم
المجهول المساواة ومرجع كونه صدقاً أو كذباً عند الجمهور إلى مطابقة ذلك الحكم للواقع
أو غير مطابقته له وهو المتعارف بين الجمهور وعليه التعويل ، وعند بعض إلى طباق الحكم
لاعتقاد المخبر أو ظنه وإلى لطباقه لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد أو الظن خطأ أو صواباً

بناءً على دعوى تبرئ المخبر عن الكذب متى ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجة لها بأن لم يتكلم بخلاف الاعتقاد أو الظن لكن تكدينا لليهودى مثلاً اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق ينجيان بالقلع على هذا ويستوجب ان طلب تأويل لقوله تعالى : " اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون " وهو حمل قول المنافقين على كونه مقروناً بأنه قول عن صميم القلب " (١) .

٢ - عقد الطيبي بعد باب المسند بابا سماه التقديم والتأخير ، وكان مما اشتمل عليه هذا الباب عدة فصول تدور حول تقديم معمولات الفعل عليه ، كتقديم الفاعل المعنوي وتقديم المفعول ، كما تدور حول تقديم بعض معمولات على بعض ، ونلاحظ على الطيبي تلخيصه لكلام السكاكي في هذا الصدد ومتابعته وتأييده له ، وقد تمثل هذا التأييد في دفع بعض اعتراضات الخطيب القزويني على السكاكي ، ولنعرض الآن ما قاله الطيبي ثم نمقب عليه بما قاله السكاكي لئلا يمدى صدق هذه الموازنة بين الرجلين .

قال الطيبي : " فصل في تقديم الفاعل المعنوي تقول أنا سميت في حاجتك في قصر الافراد ، اذا توهم الشركة في السمي ، والقلب اذا أسند الى الغير ويؤكد الأول بمراد الثاني بالغيري ، وأما قولهم اتملنى بضب أنا حرشته فلافراد وانكار التعليل مصححه أى لا أحتاج الى تعليمك ومحاوتك ومنه قول قوم شميم عليه السلام رادين زعمه في أن المميز رهطه ونفسه وما أنت علينا بمرزى أى المميز رهطك لأنك فلذا طابقت رهطى أعز عليكم من الله أى من نبي الله ، ولو قال ما عززت لم يصح قيل ان مثل أنا عارف لا يفيد الاختصاص لكونه غير فملى والتمسك بالجواب ليس مسمى لجواز أن يفهم عزتهم من قوله ولولا رهطك لرجمناك ، ونفى العزة من قوله : وما أنت علينا بمرزى .

وأجيب بما مر أنه ملحق بالفعل في التقوى والتخصيص على أن الذوق شاهد صدق فيما نحن بصدده بافادته وقد قال جار الله العلامة رحمه الله ان ايلاء الضمير حرف النفي يدل على أن الكلام في الفاعل لاني الفصل ، وما فهم السائل من كلام الشيخ عبد القاهر من أن ايلاءه يفيد الاختصاص من غير شرط ، وقد كونه فملى شرط ولو سلم فلم قلت أنه

ليس يفعل وبين الفعل والفعل بون قوله والتمسك بالجواب ليس مسمى * قلنا التمسك هنا
 بإفادة التخصيص على مطابقة الجواب لآكسه بل الاعتراض ليس مسمى * لأن قوله وما أنت علينا
 بمرئز تقرير للسابق على الطرد والمكس عنادا منهم فالهد من اعتبار دلالتى المنطوق والمفهوم
 فى كل من اللفظين واستقلاله فيهما ، وإنما قدر أعز من نبى الله مع أنه موهم أن يكون له
 العزة وأنهم نفوها عنه رأسا ، لأن المراد منه أن نسبة القرابة إلى القوم أعز عليكم ممن
 نسبتى إلى الله بالثبوت ، ومن القلب قوله :

وما أنا أسقت جسمى به .. ولا أنا أضربت فى القلب نارا

أى أن هذا السقم الموجود والضمم الثابت ما أنا جالبا لهما فحسب فالقصد إلى نفي كونه
 قاعلا لهما وحده لا إلى نفيهما ، ولذلك لا يجوز أن يقال ما أنا سميت فى حاجتك ولا أحد
 سواى ، ويجوز ما سميت أنا فى حاجتك ولا أحد غيرى لأنه ليس فيه أكثر من الاخبار بنفسى
 السقى ، لأنه لا تقديم فيه ، قال جار الله : وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقارفى
 مكانه ، ويحترز أن يقال ما أنا ضربت إلا زيدا لما أن إيلاء النفى أنا نفى لأن يكون هو الفاعل
 ونفى النفى بالا يقتضى حصول الفصل منه ، لالما قيل ان ذلك يقتضى انسانا غير المتكلم
 قد ضرب من عدا زيدا من الناس ، لاحتمال أن يكون قد رد بهذا زعم من اعتقد أنه قد ضرب
 من عدا زيدا منهم لأن ذلك مما يستهجن ، كما استهجن ما أنا ضربت أحدا من الناس
 لاستلزامه ذلك والكلام فى نفى الصحة ولا يحترز ما ضربت أنا إلا زيدا .

(فصل) فى تقديم المفصول :

تقول زيدا عرفت أفرادا وقلبا ويؤكد بالآخره ، ولا يقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من
 الناس ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمه فتعقب النفى باثبات ضده لأن الكلام ليس فى الفصل
 فيرد إلى آخره ، وإنما هو فى المفصول ، وقوله تعالى : بل الله فاعبد . يفيد قصر
 أفراد لأضرابه عن الشرك فى قوله تعالى : لئن أشركت ليحبطن عملك . فان قيل فهلا حملوا
 قول المجيب عن سؤال السائل ما تمنى ؟ وجه الجيب أتمنى على الاختصاص دون الاهتمام
 كما يشير إليه الحاتى :

لى حبيب لو قيل ما تمنى .. ما تمديته ولو بالمنون

أشتهى أن أحل فى كل جسم .. فأراه يلاحظ كل الميون

قلت لأن الهجو هنا والاشتياق الى وجه الحبيب ، وشدة تزايد صيرته كأنه نصب عينيه ،
فاقتضى المقام لذلك الاهتمام ، وأن الشاعر ليس في ذلك المقام كأنه قدر السائل مخطئا .

(فصل) في تقديم المجرور :

وقوله تعالى : " وأرسلناك للناس رسولا " قدمه واللام للاستفراق مرادا به تهمير
قلب ردا لزعم اليهود أن بعثته اختصت بالمرب لكون الكل في مقابلة البعض فلا يحمل على
المهد لئلا يختص بهم ولا على الجنس كيلا يخرج الجن لتقابلهما .

(فصل) في التقديم الواقع بين الممولات :

وذلك للاهتمام دون التخصيص كما اذا قيل لك : عرفت شركاء لله ، يقف شعرك
وتقول : لله شركاء أى أعرفت لله شركاء ؟ وعليه قوله تعالى : وجعلوا لله شركاء ، قيل فى
جمل هذا التقديم للاهتمام نظر لأن الآية مسوقة للانكار الحائد الى نسبة أحدهما الى
الآخر لا الى أحدهما حتى يكون أهم من الآخر ، وأجيب بأن الانكار وان كان عائدا الى
النسبة لكن فى تقديم أحد المنتسبين فائدة ليست فى التأخير ، لأن الكلام يقع بالأصالة
فيه ويكون الآخر تبعا له قال سيبريه : انهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم بيانه أعمى وان كانا
جميعا ما يهمناهم . فعلى هذا لو قدم لله يكون المقصود بالذات استعظام ذاته تعالى
من أن يكون له شركاء من غير نظر الى حال الشركاء أولا وان كان يلزمه بالعرض انتقال نسبتها
عنه ولو قدم شركاء لم يكن كذلك وتأخير المنسوب عن المرفوع تارة فى قوله تعالى : لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا . لكونه مصبه وتقديمه عليه أخرى فى قوله : لقد وعدنا نحن وآباؤنا .
للاهتمام اذ الانكار ههنا أبلغ لأن الذى قبل هذه أئذا كنا ترابا وآباؤنا وقبل الأولى أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما فكونهم مع أسلافهم ترابا صرفا أدخل فى الانكار من كونهم وحدهم
ترابا وعظاما " (١) .

ولتكف بهذا القدر من كلام الطيبي لننظر ماذا قال السكاكي ازاء هذه المعائل التى
عرضها الطيبي يتوزع السكاكي : " وأما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلاثا تسراع ،
أحدها أن يقع الفعل ويصح ما هو فاعل

له معنى كبحو أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف دون زيد عرف ، وثانيها أن يقع بينه وبين غير ذلك كبحو زيدا عرفت ودرهما أعطيت وعمرا منطلقا علمت ، وثالثها أن يقع بين ما يتصل به كبحو عرف زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وجبة عمرا . ولكل منها حالة تقتضيه فالحالة المقتضية للنوع الأول هي أن يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله أو في تفصيله وأنت تقصد أن ترده الى الصواب كما تقول أنا سميت في حاجتك أنا كحيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك وتقريراً للاستبعاد وترد بذلك على من زعم أن ذلك كان من غيرك أو أن غيرك فعل فيه ما فعلت ، ولذلك إذا أردت التأكيد قلت للزاعم في الوجه الأول أنا كحيت مهمك لا عمرو أو لا غيره ، وفي الوجه الثاني أنا كحيت مهمك وحدي وقولهم في المثل : أتعلمني بضب أنا حرشته شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق ، وليس إذا قلت سميت في حاجتك أو سميت أنا في حاجتك يجب أن يكون أن عند السامع وجود سمي في حاجته ، قد وقع خطأ منه في موجدته أو تفصيله فتقصد إزالة الخطأ بل إذا قلته ابتداءً مفيداً إياه وجود السمي في حاجته منك غير مشوب بتجاوز أو سهو أو نسيان صح ومنه ما يحكيه علت كلمته عن قوم شميب : وما أنت علينا بجزيز أي الجزيز علينا يا شميب رهطك لا أنت لكونهم من أهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم : أرهطى أعز عليكم من الله أي من نبي الله ولو أنهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ، ولذلك ينهى أن يقال في النفي عند التقديم ما أنا سميت في حاجتك ولا أحد سواي لاستلزام أن يكون سمي في حاجته غيرك لا أنت وأن لا يكون سمي في حاجته غيرك ولا أنت ، ولا ينهى أن يقال ما سميت في حاجتك ولا أحد غيري ، وكذلك إذا أكدت فقلت ما سميت أنا في حاجتك ولا أحد غيري ولذلك أيضاً يستهجن أن يقال نفي النفي عند التقديم ما أنا رأيت أحدا من الناس لاستلزام أن يكون قد اعتقد فيك ممتقداً أنك رأيت كل أحد في الدنيا فنفيت أن تكون إياه ، ولم يستهجن أن يقال ما رأيت أحدا من الناس ، أو ما رأيت أنا أحدا من الناس ، ويحترز عن أن يقال عند التقديم ما أنا ضربت إلا زيدا لأن نفي النفي بالآلة يقتضى أن تكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وإياله حرف النفي يقتضى نفي أن تكون ضربته ، ولا يحترز أن يقال ما ضربت إلا زيدا وما ضربت أنا إلا زيدا ، والحالة المقتضية للنوع الثاني أن يكون هناك من اعتقد أنك عرفت انساناً

وأصاب لكن أخطأ فاعتقد ذلك الانسان غير زيد ، وأنت قصد رده الى الصواب فترتل زيدا .
عرفت وإذا قصدت التأكيد والتقرير قلت زيدا عرف لا غيره ولذا لك نهوا أن يقال ما زيدا ضربت
ولا أحدا من الناس فهمهم أن يقال ما أنا ضربت زيدا ولا أحد غيري ، والنهي الواقع مقصور
على الحالة المذكورة أما إذا ظن بك القائل ظنا فاسدا أنك تعتقده ، ضرب عمرا أو أنك
تعتقد كون زيد مضروبا لغيره ثم قال لك مدعيها في الصورة الأولى زيدا ضربت وفي الثانية أنا
ضربت زيدا فصح منك أن تقول ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس أو ما أنت ضربت زيدا ولا أحد
غيرك ، فتأمل فالفرق واضح وكذا لك امتنعوا أن يقال ما زيدا ضربت ولكن أكرمه فتمقب الفعل
المنفي بإثبات فعل هو ضده ، لأن معنى الكلام ليس على أن الخطأ وقع في الضرب فسيرد
الى الصواب في الاكرام وإنما مبناه على أن الخطأ وقع في الضرب حين اعتقد زيدا فسترده
الى الصواب أن تقول ولكن عمرا وكذا لك إذا قلت بزيد مررت أفاد أن سامعك كان يمتنع
مرورك بغير زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم للتقديم ،
ولذا لك تسمح أئمة علم المعاني في معنى اياك نعبد و اياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة
لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لانستعين أحدا سواك و تراهم في قوله تعالى
" وأرسلناك للناس رسولا " يحملون تعريف الناس على الاستفراق ويقولون المصنى لجميع الناس
رسولا وهم العرب والصجم للعرب وحدهم دون أن يحمله على تعريف الصمد أو تعريف
الجنس لثلا يلزم من الأول اختصاصه بغير الانس لوقوعه في مقابلة كلهم ، ومن الثاني
اختصاصه بالانس دون الجن ولا فادة التقديم عند هم التخصيص تراهم يفرون على التقديم
ما يفرون على نفس التخصيص ، فكما اذا قيل ما ضربت أكبر أخوك فيذهبون الى أنه ينبغى
أن يكون ضاربا للأصغر بدليل الخطاب يذهبون أيضا أيضا قيل ما زيدا ضربت الى أنه ينبغى
أن يكون ضاربا لانسان سواه ولذا لك يمتنعون أن يقال : ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس
ولا يمتنعون أن يقال ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس والحالة مقتضية للنسوع
الثالث هو كون العناية بما تقدم أتم وإيراده في الذكر أهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم
والاهتمام بشأنه نوعان : أحدهما أن يكون أصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون في
مقتضى الحال ما يدعو الى المدوئل عنه كالمبتدأ المعرف فان أصله التقديم على الخبر نحو
زيد عارف وكذا في الحال المعرف فأصله التقديم على الحال نحو جاء زيد راكبا ، وكالمامل
فأصله التقديم على محموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف ومن زيد وعالم

عمر ، وكالفاعل فأصله التقدم على المفعولات وما يسببها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة أمام بكر ضربا شديدا تأديبا له ممتلئا من الغضب وامتلا الاناء ماء ، وكالذى يكون فى حكم المعتداً من مفعولى باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا ، أو فى حكم فاعل من مفعولى باب أعطيت وكسوت نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد عاط وعمرو مكس فحقهما التقدم على غيرهما وكالمفعول المتمدى اليه بغير وساطة فأصله التقدم على المعتدى اليه بوساطة نحو ضربت الجاني بالسوط ، وكالتوابع فأصلها أن تذكر مع المتبوع فلا يتقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل راكبا وعرفت أنا زيدا وكذا عرفت أنسا وقلان زيدا وغير ذلك مما عرف له فى علم النحو موضع من الكلام بوصف الأصلة بالاطلاق . وثانيهما أن تكون المنياة بتقديمه والاهتمام بشأنه لكونه فى نفسه نصب عينك وأن التفات - الخاطر اليه فى التزايد كما تجدك اذا وارى قناع الهجو وجه من روحك فى خدمته وقيل لك ما الذى تمنى تقول وجه الجيب اتمنى فتقدم أو كما تجدك اذا قال أحد عرفت شركاء لله يقف شمرك فزعا وتقول لله شركاء وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء ومنها أن قال فى سورة المؤمنين : لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا . فذكر بمد المرفوع وما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال فى سورة النمل : لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا . فقدم لكونه منها أهم ، يدل على ذلك أن الذى قبل هذه الآية أعذا كنا ترابا وآباؤنا أثنا لمخرجون . والذى قبل الأولى أعذا متنا وكنا ترابا وعظاما . فالجهة المنظور فيها هناك هى كون أنفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هى كون أنفسهم وكون آباؤهم ترابا لا جزء هناك ممن بناهم على صورة نفسه ولا شبهة أنها أدخل عندهم فى توحيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره نصيره هذا المارضى أهم * (١) .

٣ - يظهر تأثير الطبيعى بالسكاكى أيضا فى تأييده لما ذهب اليه السكاكى ازاء المجاز العقلى حيث رجح الطبيعى جمل المجاز العقلى من قبيل الاستمارة بالكتابة وذلك حيث قال * واعلم أن الشيخ نظم هذا المجاز فى سلك الاستمارة بالكتابة بأن جمل الربيع استمارة عن الفاعل الحقيقى بوساطة البالغة فى التشبيه ونسبة الانبات القرينة ، وجمل الأمير

العدير لأسباب هزيمة المد واستمارة عن الجند ونسبة الهزم القرينة ، وكذا القول فسى
ياهامان ابن لى ٠٠٠٠ وما ذهب اليه الشيخ هو الحق اذ من شرط هذا المجاز أن تكون
الملاقة بين المذكور والمتروك التشبيه كما سبق والالم يصح كما اذا قيل : أنت الريح
البقل ، وقال جار الله وقد يسند الى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استمارة
لضاهاتها الفاعل كما يضاهاى الرجل الأسد وما هذا شأنه لا يكون الاستمارة هذا ثم
جوب ذوقك فى قول القائل :

من كان فى الدنيا أختة بها .. والأمن مذهب ليله ونهاره
عطفت عليه من الردى بقولك .. قد نام عنها ناظر لحذاره
كيف تجده فى لطف قوله والأمن مذهب ليله ونهاره عند الاستمارة ويفقده عند المجاز
المقل وكمن الحاكم الفصل دون الشيخ رحمه الله " (١) .

٤ - اذا لاحظنا تأثير الطبي الواضح بالسكاكى من خلال ما قدمنا من نصوص فاننا نجد
كذلك هذا التأثير أوضح فى الاستمارة من حيث تعريفها والكلام على جملها مجازا لفوسا
أو عقليا وعلى قويتها وأقسامها وادخال التسمية فى المكية ونحن نقصر هنا على عرض
كلام الطبي والسكاكى آزاء تعريفها وبيان أنها أ مجاز لفوسا وبيان قويتها لنقف على مدى
التأثير الواضح للطبي بالسكاكى حتى يكاد يكون مختصرا وملخصا .

يقول الطبي : " الاستمارة وهى أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر ،
مدعى دخول المشبه فى جنس المشبه به والا عليه بأثباتك للمشبه ما يخص المشبه به من اسم
جنسه أو لازمه ، أو لفظ يستعمل فيه نحو فى الحمام أسد والمنية أنشبت أظفارها وفسى
الصيف ضيحت اللين ، وانما سى استمارة لأن الشجاع حال كونه فودا من أفراد الأسد
يكتمى اسمه اكساء الهيكل المخصوص اياه ، وهكذا العارية فان المستعير فيها كالمعير
الا فى الملكية ، ويسمى المشبه به مستمارا منه واسمه مستمارا والمشبه يسمى مستمارا له ،
ولبنى الاستمارة على ادخال المستمار له فى جنس المستمار منه يمتنع فى الأعلام الا اذا
تضمنت نوع وصفية تضمن حاتم الجود ومادر البخل وقيل الاستمارة مجاز عقلى لأننا لما ادعينا
أن المشبه من جنس المشبه به وفود من أفراد حقيقته لزم أن يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له

ولأنه اذا قلنا رأيت أسداً يعنى شجاعاً صح أن يقال انما جمل أسداً لما حصل فيه صفة
بخلاف قولنا سميت أسداً ، واذا كان اطلاق الاسم تهما لوجود المعنى كان الاسم مستملاً
فيما وضع له كأسماء الأجناس ، ولأن التصجب في قول ابن العميد :

قامت تظللني من الشمس .. نفس أعر على من نفسي
قامت تظللني ومن عجب .. شمس تظللني من الشمس

انما يصح اذا كان كذلك ، وأوجب عن الأول أن ادعاء الأسدية للشجاع لا يخرج اللفظ
عن كونه مستملاً في غير ما وضع له لأن الواضع لم يضع الأسد للشجاعة وحدها ، بل لها
في مثل تلك الجثة ، وعن الثاني أن لفظ الأسد لو كان تهما لتلك الصفة لم يكن اسماً
بل كان صفة وكان استعماله في غاية البطش كالتواطى بل كالمشكك ، وعن الثالث أن -
التصجب لبناء تناسي التشبيه في الاستمارة قضاء لحق البالغة فان قيل الاصرار على
ادعاء الأسدية للرجل ينافي نصب القرينة ، قلنا لا منافاة فان بناء الدعوى على أن
أفراد جنس الأسد قسمان متعارف وهو الهيكل المخصوص مع الجواة وغير متعارف وهو
الذي له تلك الجواة لامع ذلك الهيكل ، ونصب القرينة على اثبات غير المتعارف ولولاها
لكان اللفظ اثرايين مفهومه كما سر ، والفرق بين هذه الدعوى والباطلة هو أن البطل
يتبرأ عن التأويل وبين الكذب أن الكذاب لا ينصب دليل على خلاف زعمه ومن أمثلة البناء
على مجرد الدعوى قول الشاعر :

..... تحية بينهم ضرب وجيع ، جمل بالادعاء أفراد جنس التحية قسمين
متعارف وهي المشهورة وغير متعارف وهو الضرب ونياً عنها بأحد قسميها ، ومنه قوله
تمالي : " يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم " جمل المال والبنون
وسلامة القلب بالادعاء جنساً واحداً ثم أخرج بالاستثناء أحد نوعيه ، واعلم أن الكلام
الذي فيه التشبيه ولم تذكر الأداة لا يخلو من أن يذكر الطرفين أو أحدهما ، والثاني
الاستمارة والأول لا يخلو من أن يكون أحدهما خبراً للآخر أو في حكمه أو لا يكون ، والثاني
تشبيه تجریدی والأول تشبيه محض وقد يرد في الكلام ما يحمل على أحد القبيلين بأدنى
تغيير قال البحرى :

اذا سمرت أضاعت شمسه جن .. ومالت في التعطف غصن بان

فان قوله شمس دجن وخصن بان تشبيهاً لو نصبها هـ ولو رقما كما يقال :
 اذا سفرت أضاعت شمس دجن . . . وما ل من التعطف نحن بان
 رجعا الى الاستمارة هـ وقريئة الاستمارة اما معنى واحد قال أبو الطيب :
 لما عدا مظلم الأحشاء من أشر . . . أسكت جانحته كوكبا يقعد
 أو أكر قال :

فان تعافوا المدل والأيماننا . . . فان في ايماننا نيراننا
 قوله تعافوا باعتبار تملكه بكل واحد من الايمان والمدل قريئة لارادة السيوف أو ممان
 مرتبطة قال البحرى :

صاعقة من نصلها تنكس بها . . . على اروس الأقران خمس سحائب
 يكاد الندى منها يفيض على المدى . . . مع السيف في ثيتي قنا وقواضب
 استمار السحائب لأنامله هـ وجعل القريئة صاعقة من نصل سيفه ثم على اروس الأقران ثم
 عدد الأنامل (١) .

وقول السكاكى : " الاستمارة هي أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الطرف
 الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به لئلا على ذلك باثباتك للمشبهه x كما تقول
 في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص
 المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر أو كما تقول ان المنية أنشبت
 أظفارها وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السمية لها وانكار أن تكون شيئاً غير سبع
 فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الأظفار وسمى هذا النوع من المجاز استمارة لمكان التناسب
 بينه وبين معنى الاستمارة هـ وذلك أنا متى ادعينا في المشبه كونه داخل في حقيقة المشبه
 به فرداً من أفرادها برز قيدا صادف من جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه وحقيقته
 أو لازماً من لوازمها في معرض نفس المشبه به نظراً الى ظاهر الحال من الدعوى هـ فالشجاع
 حال دعوى كونه فرداً من أفراد حقيقة الأسد يكتسى اسم الأسد اكتساء الهيكل المخصوص
 اياه نظراً الى الدعوى هـ والمنية حال دعوى كونها داخلية في حقيقة السبع اذا أثبت لها
 مخلب أو ناب ظهرت مع ذلك ظهور نفس السبع معه في أنه كذلك ينبغي هـ وكذلك الصورة

المتوهمة على شكل المخلب أو الناب مع النية المدعى أنها سبع تبرز في تسميتها باسم
المخلب ببرز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق نظر الى الدعوى ، وهذا
شأن المارية فان التسمير يبرز معها في معرض المستمار منه لا يتفاوتان الا نفي أن
أحدهما اذا فتح عنها مالك ، والآخر ليس كذلك ، وسمى المشبه به سواء كان هو
المدكور أو المتروك مستمارا منه واسمه مستمارا والمشبه مستمارا له ، والذي قرع سمك
من أن الاستمارة تعتمد ادخال المستمار له في جنس المستمار منه هو الصريح في امتناع
دخول الاستمارة في الأعلام اللهم الا اذا اتضمت نوع وصفة لسبب خارج تضمن اسم حاتم
الذبيح وبادر اليخسول وما جرى مجراهما ، وأما عند هذا النوع لفوا فعلى أحد
القولين وهو المنصور ، فان لهم فيه قولين أحدهما أنه لفوى نظرا الى استتمال الأسد
في غير ما هو له عند التحقيق فاننا وان ادعينا للشجاع الأسيدي فلا نتجاوز حديث الشجاعة
حتى ندعى للرجل صورة الأسد وهيئته وبجالة عنقه ومخالبه وأنيابه وماله من سائر ذلك من
الصفات البادية لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الأسد وأمكنها لكن
اللفظة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وهاتيك
الأنياب والمخالب الى غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه جمع ، ولو كانت وضمت لتلك
الشجاعة التي تعرفها لكانت صفة لا اسما ، ولكان استتماله فيمن كان على غاية قسوة
البطش ونهاية جواراة المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ، ولما ضرب يعرى في
الاستمارة اذ ذلك البتة ولا تقلب المطلوب بنصب القرائن ، وهو منع الكلمة عن حملها على
ما هي موضوعة له الى ايجاب حملها على ما هي موضوعة له .

وثانيتها أنه ليس يلفوى بل عقلى نظرا الى الدعوى فان كونه لفويا يستدعي كسوت
الكلمة مستتملة في غير ما هي موضوعة له ، وممتنع مع ادعاء الأسيدي للرجل ، وأنه داخل
في جنس الأسود فود من أفراد حقيقة الأسد ، وكذا مع ادعاء كون الصبيح الكامل الصباحة
انه شمس وأنه قمر ، وليس البتة شيئا غيرهما أن يكون اطلاق اسم الأسد على ذلك عن اعتراف
بأنه رجل ، أو اطلاق اسم الشمس أو القمر على هذا عن اعتراف بأنه آدمي لقدح ذلك في
الدعوى ، وقيل لي مع الاعتراف بأنه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة أنى يكون موضع
تصحيح قوله :

قامت تظللني من الشمس •• نفس أعز على من نفسى
 قامت تظللني ومن هجيب •• شمس تظللني من الشمس
 أو موضع نهى عن التمجيب قوله :
 لاتمججوا من بلى علاته •• قد زر أزراره على القمر
 وقوله :

ترى الثياب من الكنان يلحها •• نور من البدر أحياناً فيليها

فكيف تنكر أن تبللى مما جرها •• والبدر فى كل وقت طالع فيها

ومع الاصرار على دعوى أنه أسد وأنه شمس وأنه قمر يمتنع أن يقال لم تستعمل الكلمة فيما هى موضوعة له ومدار ترديد الآمام عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين اللغوى تارة وبين العقلى أخرى على هذين الوجهين ••••• اعلم أن وجه التوفيق هو أن تبني دعوى الأسدية للرجل على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قصمان بطريق التأويل ، متعارف وهو الذى له غاية جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصصة ، وغير متعارف وهو الذى له تلك الجراءة وتلك القوة ، لامع تلك الصورة بل مع صورة أخرى ••• ومن البناء على هذا التنوع قوله ••••• تحية بينهم ضرب وجميع •

وقولهم : عتابك السيف ، وقوله عز وجل : " يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم " ••••• والاستمارة لبناء الدعوى فيها على التأويل تفارق الدعوى الباطلة ، فان صاحبها يتبرأ عن التأويل ، وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره ، فان الكذاب لا ينصب دليل على خلاف زعمه وأنى ينصب وهو لترويج مايقول راكب كل صعب وذلول ، وإذا قد عرفت ماكان يتملق ببيان وصف الاستمارة ووجه تسميتها استمارة وتقرير امتدادها الى اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة والكذب " (١) •

* * *

وإذا عرضنا فيما سبق لبعض ما تابع فيه الطيبى السكاكى مبرهنين بذلك على تأشير اللاحق بالسابق ، فلا يبنى ذلك أن الطيبى قد تابع السكاكى متابعة مطلقة بل كسان يخالفه فى مواطن متعددة من كتابه " التبيان فى البيان " وقد تمثلت هذه المخالفة فى

ترجيح آراء غيره عليه في بعض الأحيان كترجيح آراء الزمخشري في توجيهه لبعض آيات القرآن الكريم وقد عرضنا شيئاً منها في الموازنة التي عقدناها بين الطيبي والزمخشري ، كما تمثل مخالفة الطيبي للمسكاكي في بعض المسائل كتحريفه للمبالغة ومظهرته إلى البديع ورأيه في منزلة التشبيه من علم البيان وقد تحدثت عن ذلك بالتفصيل في عرضي لأهم السمات المنهجية لكتاب التبيان في الفصل السابق .

وأخيراً يتضح من هذه النصوص التي قدمناها لكلا الرجلين أن الطيبي قد تأثر تأثراً واضحاً بالسكاكي ، وكما على أن نبين في كل نص مدى هذا التأثير ولكن وجدنا الأمر أوضح من أن نقف بشيء يفهمه الدارس للنظرة الأولى وحسبى أن تكون النصوص في هذا المجال دليلاً لا يخطئ ، ومرهانا لا يدفع .

== == ==

٣ - بين الطيبي وابن الأثير

كان الظن بالطيبي أن ينأى عن المثل السائر لابن الأثير ، لأن الأول في جفافه وتقيده بالمصطلحات لا يرحب بانسباط صاحب المثل السائر وتوسمه بداهة ، ولكن من حظ قارئ الطيبي أن يجدده خالف المظنون لأول وهلة ، فجعل المثل السائر من مراجعته وذلك كسب لقارئ المبالغة الذي يريد أن يقف على شتى الاتجاهات .

ولقد تمثل أثر ابن الأثير عند الطيبي في النقل عنه مصرحاً باسمه تارة وغير مصرح به أخرى ، ولكنه كثيراً ما يشير إليه ، فهو في الفصاحة يصرح بنقله وتلخيصه لكلام ابن الأثير ، وأن كنت آخذ على الطيبي تصرفه أحياناً في عبارته بما يجعلها متمشية مع ما يريد ، ونعرض هنا طرفاً من نصوص الطيبي مقارنة بنصوص ابن الأثير لبعض ما أشرنا إليه لنقف بمدى الموازنة على حقيقة هذا التأثير فأقول :

أولاً : ذكر الطيبي في المجاز المرسل أن من علاقاته " تسمية الشيء بدواعيه " وذلك حيث قال " تسميته بدواعيه كقولك هذا قول الشافعي أي مذهبه واعتقاده " (١)

ونحن نلاحظ متابعتة لابن الأثير وإن لم يصرح باسمه في عدة ذلك من علاقات المجاز

المرسل ة وان كان ابن الأثير قد نيه على دخوله في علاقة السببية راداعلى كلام الفزالي ، يقول ابن الأثير : " تسمية الشئ بدواعيه : كسميتهم الاعتقاد قولاً نحو قولهم هذا يقول يقول الشافعى رحمه الله أى يعتقد اعتقاده وهذا القسم داخل في القسم الأول لأن بيين القول وبين الاعتقاد مناسبة كالمناسبة بين السبب والمسبب والباطن والظاهر " (١) .
ولو كنت مكان ابن الأثير لم أقل في المثال المتقدم أن القائل يمبر عن اعتقاد الشافعى بل أقول انه يمبر عن رأيه ، لأن الاعتقاد هو اليقين الجازم والشافعى نفسى المسائل الفقهية يرى ولا يعتقد فالرأى يخطئ وصيب ، ولذا كانت آراء الشافعى الفقهية كثيره موضع أخذ ورد ومناقشة ومعالجة .

ثانياً : في أثناء حديث الطيبى عن الاستمارة ذكر أن التشبيه المحذوف الأداة قد يرد محمولاً على الاستمارة بتغيير في صورة الكلام كما يحمل على التشبيه ، وهو في هذا يتابع بل ينقل نص ابن الأثير وان لم يصرح باسمه .

يقول الطيبى : " وقد يرد في الكلام ما يحمل على أحد القبيلين بأدنى تغيير قال

البحترى :

إذا صفوت أضاءت شمس دجن .. ومالت في التعطف نحن بان

فان قوله شمس دجن ونحن بان تشبيهان لونها ، ولورفما كما يقال :

إذا صفوت أضاءت شمس دجن .. ومال من التعطف نحن بان

رجعنا الى الاستمارة " (٢) .

ثم يقول ابن الأثير : " واعلم أنه قد ورد من الكلام ما يجوز حمله على الاستمارة وعلى التشبيه الضمر الأداة مما باختلاف القرينة ، وذلك أن يرد الكلام محمولاً على ضمير ممن تقدم ذكره فينتقل عن ذلك الى غيره ويرتجل ارتجالاً . ففما جاء منه قول البحترى :

إذا صفوت أضاءت شمس دجن .. ومالت في التعطف نحن بان

فلما قال : أضاءت شمس دجن - بنصب الشمس - كان ذلك محمولاً على الضمير في قوله : أضاءت كأنه قال : أضاءت هي وهذا تشبيه لأن المشبه مذكور وهو الضمير في أضاءت الذى تلبت عنه التاء ويجوز حمله على الاستمارة بأن يقال : أضاءت شمس دجن - برفع الشمس -

(١) المثل المسائر ج ٢ ص ٩٠

(٢) التبيان في البيان الورقة ٤٨

ولا يسمود الضمير حينئذ الى ما تقدم ذكره وانما يكون الكلام مؤتجلا ويكون البيت :
 اذا سقوت أضواء شمس دجن * * * * * وما ل من التعطف عن بيان
 وهذا الموضع فيه دقة غموض ، وحرف التشبيه ي حسن في الأول دون الثاني * (١) .

ثالثا : نقل الطيبي ما قاله الفانسي وابن الأثير ازاء التقسيم في قول المباسرين الأحنف :

صالحكم هجر وحكم قلى * * * * * وعطفكم صد وسلمكم حسرب
 ولكنه تصرف في عبارة ابن الأثير بما يجعلها متمشية مع ما يرد وذلك حيث قال : " وقد
 يطلق التقسيم على أمرين آخرين أحدهما أن يذكر أحوال الشيء مضافا الى كل حال
 ما يليق بها ، قال المباسرين الأحنف :

صالحكم هجر وحكم قلى * * * * * وعطفكم صد وسلمكم حسرب
 قال الفانسي : هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس ، قال ابن الأثير : هذا ليس
 من التقسيم في شيء ، اذ لو قال أيضا :

ولينكم عنف وقربكم نسوى * * * * * واعطاءكم منع وصدتكم كذب
 الى غير ذلك لجاز والأولى أن يضاف هذا الى باب المطابقة أو التفويف * (٢) ثم يقول
 ابن الأثير : " ومن أعجب ما وجدته في هذا الباب ما ذكره أبو الحسن محمد بن غانم المعروف
 بالفانسي وهو قول المباسرين الأحنف :

صالحكم هجر وحكم قلى * * * * * وعطفكم صد وسلمكم حسرب
 ثم قال الفانسي : هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس ، والله العجب أين التقسيم
 من هذا البيت * هذا والله في واد والتقسيم في واد ، ألا ترى أنه لم يذكر شيئا محصوره
 القسمة ، وانما ذم أجابه في سوء صنيعهم به فذكر بعض أحواله معهم ولو قال أيضا :
 ولينكم عنف وقربكم نسوى * * * * * واعطاءكم منع وصدتكم كذب
 لكان هذا جائزا ، وكذلك لو زاد بيتا آخر لجاز ، ولو أنه تقسيم لما احتتمل زيادة ، والأولى
 أن يضاف هذا البيت الذي ذكره الفانسي الى باب المقابلة فإنه أولى به لأنه قابل الوصول
 بالهجر والمطف بالصد والسلم بالحرب * (٣) .

(١) الشل السائر ج ٢ ص ٢٧ و ٢٨

(٢) التبيان في البيان الورقة

(٣) الشل السائر ج ٣ ص ١٧٠

هذا ويخيل الى أن الشاعر المبارزين الأحف لا يمكن أن يقول : " صدقكم كذب " كما تخيل ابن الأثير ، لأنه بهذا التعبير يقسم على حبيته الى درجة السب وهو ما يتحاشاه لأنه في موقف المتألم فحسب ، ومقتضى الحال يرعاه هذا الشاعر الرقيق بحواطفه وأحاسيسه فكيف غاب ذلك على ابن الأثير ؟ *

وإذا وازنا بين كلمتي الطيبي وابن الأثير فاننا نلاحظ أن ابن الأثير جعل البيت من قبيل المقابلة لأنه لا يفرق بين المقابلة والمطابقة أما الطيبي فيفرق بينهما حيث يرى أن في المطابقة الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تقديرا والبيت من هذا القبيل ولذا تصرف في عبارة ابن الأثير بما يتمشى مع مذهبه *

* * *

ونحن هنا لا نريد أن نسرد كل ما قاله الطيبي في كتابه متأثرا بابن الأثير ، ولكننا نصلح نناجج لذلك فقط حتى نصل سريرا الى فن الفصاحة ، لنجد تأثير الطيبي الواضح بابن الأثير انه كان ملخصا للكلام وان بدا في حديثه عن الفصاحة تأثيره بغيره لا سيما في تناوله لبعض ألوان البديع الراجمة الى التحسين اللفظي والشئ جعلها الطيبي وصفا من أوصاف الكلام الصحيح مهتديا به ومن احتذى حذوه كابن سنان الخفاجي ، حيث نلاحظ أخذه وافادته من غير ابن الأثير كالرازي والسكاكي والخطيب القزويني وغيرهم *

ولننقل الآن ما قاله الطيبي في الفصاحة مرد فيمن ذلك بكلام ابن الأثير ليتضح تأثيره به يقول الطيبي : " اعلم أن للناس في معنى الفصاحة أقوالا ، ولم أجد من ذلك ما يحول عليه سوى ما أوردته الامام الفاضل صاحب المثل السائر في كتابه ، وقد بسط فيه الى أن بلغ شطر الكتاب ، وأنا أورد خلاصة ذلك مع زيادات مفيدة وحسن تأليف قال الفاضل :

والذي استفدت من معرفة الذوق أكثر مما استفدت من ذوق المعرفة ، والذي عندي أن الفصاحة في اللغة للظهور والبيان يقال أفصح الصبح اذا ظهر قال تمالى حكاية عن موسى عليه السلام : " وأخي هارون هو أفصح مني لسانا " أي أبين قولا وعن اللعين فيه عليه السلام " أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين " للكفة لسانه وفسي الصناعة هي كون اللفظينا حسنا في حالتى افواده وتركيبه ، وقال أيضا هي صفة راسخة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود بلفظين حسن في حالتى الافواد والتركيب

نمضى بقولنا صفة راسخة ثبوتها في المتكلم وتقدير شمول حالتى النطق وعده ، وتبين اللفظ الذى على الألسنة أدر وحسن في حالة الافراد عذوة اللفظ وسلاسته وفي حالة التركيب مآلئة التأليف وتمكين التصريف وقيل في التنزيل مالم يتضح وأجيب بأن الفموض من جهة التركيب لا ينافى البيان كما في قوله عليه السلام " فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله " فان المفردات معلومة لكن المعنى من حيث ان الشرط والجزء شىء واحد مختفر الى التأويل فيقال هى الهجوة الكاملة المبروفة التى تستأهل أن تسمى هجوة ، وأن غيرها ليست بهجوة ، وقول البحتري :

إذا صار سهبا عاد ظهرا عدوه •• وكان الصديق بكوة ذلك السهب

فان الألفاظ مفهومة والفموض من جهة التركيب ، وذلك أن هذا المنهزم يطلب النجاة يحب ما بين يديه ويكره ما وراءه ، فإذا خلف سهبا وراءه صار عنده كالمد ويؤثر بمده ، وقبل الوصول اليه كان صديقا يحب قربه ، وأن البلاغة هى الوصول والانتهاى يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليه وبلغ الشىء منتهاه ، وفي الصناعة بلوغ المتكلم في تأدية المقصود الفياية من رعاية حسن اللفظ وتوفية المعنى بحسب اقتضاء المقام فالنصيح يبحث عن معرفة الألفاظ المفردة ثم عن معرفة كل لفظة مع صاحبها ، والبليغ يبحث عنهما وعن تطبيق الكلام لما يقتضى المقام ، فاذا الفصاحة تختص باللفظ والبلاغة تعم اللفظ والمعنى ، ويقال للفظ المفرد نصيح لبليغ فكل هذا كل بليغ نصيح ولا ينعكس ، وقد ضرب الفاضل مثلا وذلك أن الكلام كالانسان والفصاحة في التركيب كالحسن في الجسم وفي المفردات كالحسن في كل عضو ، والبلاغة كالروح فيه فاذا حسنت الأعضاء وتناسبت التراكيب وكلت الروح بلغ الفياية في الجمال والكمال " (١) .

ونقرن ذلك بنص ابن الأثير حين يقول : " غاية ما يقال في هذا الباب أن الفصاحة هى الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوى يقال : " أفصح الصبح " اذا ظهر " (٢) ثم يقول أيضا : " ان الكلام النصيح هو الظاهر البين ، وأعنى بالظاهر البين أن تكون الألفاظ مفهومة لا يحتاج ففى فهمها الى استخراج من كتاب لفة • وانما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر ، دائرة في كلامهم ، وانما كانت

(١) التبيان في البيان الورقة ١٠٩

(٢) المثل السائر ج١ ص ١١٣

مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها ، وذلك لسبب أن
 أرباب النظم والنثر غلبوا اللغة باعتبار ألفاظها ، وسبروا وقسموا ، فاختروا الحسن من
 الألفاظ فاستعملوه ، ونفوا البقيح منها فلم يستعملوه فحسن الألفاظ سبب استعمالها دون
 غيرها واستعمالها دون غيرها ظهورها وبيانها فالنصيح إذا من الألفاظ هو الحسن " (١)
 ثم يقول : " وأما البلاغة فان أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء ، يقال بلفست
 المكان إذا انتهيت إليه وبلغت الشيء منتهاه ، وسمى الكلام بليفا من ذلك أي أنه قد بلغ
 الأوصاف اللفظية والمعنوية ، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني وهي أخص من الفصاحة
 كالإنسان من الحيوان ، فكل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسانا ، وكذلك يقال : كل
 كلام بليغ نصيح وليس كل كلام نصيح بليفا ، ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير
 الخاص والعام ، وهو أنها لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، فان اللفظة
 الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة ، إذ يوجد فيها الوصف
 المختص بالفصاحة وهو الحسن ، وأما وصف البلاغة فالوجود فيها لخلوها من المعنى المفيد
 الذي ينتظم كلاما " (٢) .

هذا ونلاحظ في نص الطيبي أنه ذكر اعتراضا من حيث إنه قد يقال ان في القرآن
 ما لم يتضح وإذا كانت الفصاحة تعنى الظهور والبيان فلا يكون ذلك نصيحا ، ثم أورد
 الطيبي الاجابة على ذلك الاعتراض ، والاعتراض واجبتة أورد هما ابن الأثير حيث قال :
 " فان قيل : انك قلت ان النصيح من الألفاظ هو الظاهر البين أي المفهوم ، ونرى أن
 من آيات القرآن ما لا يفهم ما تضمنه من معنى إلا باستنباط وتفسير ، وتلك الآيات نصيحة
 لا محالة وهذا بخلاف ما ذكرته ، قلت لأن الآيات التي تستنبط وتحتاج الى تفسير ، ليس
 شيء منها إلا ومفردات ألفاظه كلها ظاهرة واضحة ، وإنما التفسير يقع في غموض المعنى من
 جهة التركيب لا من جهة الألفاظ المفردة ، لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ، وصير
 له هيئة تخصه وهذا ليس قدحا في فصاحة تلك الألفاظ ، لأنها إذا اعتبرت لفظة لفظة
 وجدت كلها نصيحة أي ظاهرة واضحة ، وأعجب ما في ذلك أن تكون الألفاظ المفردة التي
 تركيب منها المركبة واضحة كلها ، وإذا نظر إليها مع التركيب احتاجت الى استنباط وتفسير ،

(١) المثل الصادر ج ١ ص ١١٤

(٢) المصدر السابق ص ١١٨ ، ١١٩

وهذا الاختصار به القرآن وحده بل في الأخبار النبوية والأشعار والخطب والمكاتبات كثير ذلك ، وسأورد هاهنا منه شيئا فأقول ثم أخذ ابن الأثير يمثل بأمثله كثيرة من الحديث والشعر وما أورده من الشعر بيت البحترى الذي نقله عنه الطيبي . قال ابن الأثير : " ورد قول أبي عبادة البحترى في منهزم :
إذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه . . . وكان الصديق بكرة ذلك السهب

فان السير ، وسهب ، والظهر ، والمدو ، والصديق ، كل ذلك مفهوم المعنى ، لكن البيت بمجموعه يحتاج معناه الى استنباط ، والمراد أن هذا المنهزم يرى ما بين يديه مجبوا اليه ، وما خلفه مكروها عنده ، لأنه يطلب النجاة فيؤثر البعد ما خلفه والقرب ما أمامه ، فإذا قطع سهبا وخلفه وراءه صار عنده كالمدو ، وقبل أن يقطعه كان له صديقا أي يطلب لقله وحب الدنومه " (١) .

بعد أن كشف الطيبي معنى الفصاحة وفرق بينها وبين البلاغة أراد أن يبين الأوصاف التي تقتضى هذه الفصاحة فذكر أن الحديث عن ذلك يكون في بابين ^{الباب} الأول عرض فيه لأوصاف الفصاحة في اللفظة المفردة ولخصها في ستة أوصاف ، ثم عرض في الباب الثاني لأوصاف الفصاحة في التركيب ولخصها في خمسة ، وقد اهتدى في هذا التقسيم بصنيع ابن الأثير حيث تكلم عن الصناعة اللفظية مقسما إياها الى قسمين : القسم الأول في اللفظة المفردة والقسم الثاني في الألفاظ المركبة ثم قرر ابن الأثير أن هذين القسمين هما المراد بالفصاحة وذلك حيث قال : " أعلم أنه يحتاج صاحب هذه الصناعة في تأليفه الى ثلاثة أشياء الأول منها اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك حكم الآلى المدد ، فانها تتخير وتنتقى قبل النظم ، الثاني نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها ، لثلايجي الكلام قلقتا نافرا عن مواضعه ، وحكم ذلك حكم المقدم المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها . الثالث : الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وحكم ذلك حكم الموضع السدى يوضع فيه المقدم المنظوم ، فتارة يجمل اكليل على الرأس ، وتارة يجمل قلادة في الحنق ، وتارة يجمل شفا في الأذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثالثة بجملتها هي المراد بالبلاغة " (٢) .

(١) المثل السائر ج ١ ص ١١٨

(٢) المصدر السابق ص ٢١٠ و ٢١١

وحين تتأمل قول ابن الأثير نجده قد احتذى ابن سنان الخفاجي حين قسم شروط الفصاحة إلى قسمين منها ما يتعلق باللفظة المفردة وما يتعلق بالألفاظ المنظومة مع بعضهم ما أي المركبة وذلك حيث قال :

" أن الفصاحة على ما قدمنا تمت للألفاظ إذا وجدت على شروط محددة ، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ ، وحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف ووجود أعضائها تستحق الأطراح والذم ، وتلك الشروط تنقسم قسمين فالأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على أفرادها من غير أن يخضع إليها شيء من الألفاظ وتؤلف محسسه ، والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض " (١) .

والآن نعرض لمقالة الطيبي عن فصاحة اللفظة المفردة ثم عن التراكيب في الباب من اللذين عقدهما لذلك ، متممين كلام الطيبي بما يدل على التأثر من كلام ابن الأثير يقول الطيبي : " الباب الأول في أوصاف اللفظة المفردة وهي ستة الأولى ما يكون تركيبها من الحروف اللذيذة العذبة لأنها أصوات ولها مخارج تشبه المزامير ولكل ثقبه منها صوت يخصها ، نقل الامام عن الخليل أن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان وهي مستدقة وحروفها رنل والملحق بها الشفهية وهي فيم ، ولسهولتها كثرت في الأبنية وشروط فيما عدا الثلاثي أن لا ينفك عن شيء منها ، وقال الخليل الميم والقاف لا يدخلان في بناء الاحسناء لأنهما أطلق الحروف والعين أنصمها جوسا وألذها سماعا والقاف أمتتها وأصحبها جوسا ، وقال الفاضل يجب على المتكلم أن يجتنب من الحروف ما يضييق به مجال التقية نحو شخذ شط سيما نحو صطع فان الواضع لم يضع عليها ألفاظا عذبة ، وقال الشيخ ان الحروف في أنفسها خواص مختلفة فالنصم لكسر الشيء من غير أن يبين والقصم لكسره حتى يبين ، ولهذا قيل في قول أبي الملاء يصف غديرا :

أحدبه غواني الجن لعبا فأعجلها الصباح وفيه جان

قصيم نصفه في الماء باد ونصف في السماء به تزان

ان القصيم بالقاف أولى ، اذ المراد أن الجان وهو السوارشقي تصفين نصف يلوح في الماء ونصف تزان به السماء ، وكذا الثلم للخلل في الجدار والثلب في المرض والزفير والزفير

لصوتى الحمار والأسد وجتنب أيضا فى التأليف عما قرب مخرجها سيما حروف اللين فانها متناهية فى الثقل ، مثل أعرابى عن ناقتة فقال تركها ترى الهضخ ، وقال أبو تمام :

كريم اذا أمدحه أمدحه والورى . . . معنى واذا ما لته لمت وحدى

وقال امرؤ القيس :

غداؤه مستشزرات الى الصلا . . . تثل المدارى فى مثنى ومرسل

فان فى توسط الشين وهو من المهموسة الرخوة بين التاء وأنها من المهموسة الشديدة بين الزاء وأنها من حروف الصفير المجهورة من التناثر ما يخفى فلو قيل مستشزرات لزال الثقل^(١) فالصفة الأولى فصاحة اللفظة المفردة عند الطيبى تتكون من شيئين تأليفها من الحروف اللذيذة العذبة وأن يجتنب فى التأليف ما يجلب الثقل من الحروف كالمقتاربة المخارج ، وهو فى هذا يهتدى بهدى ابن الأثير حيث يقول : " واعلم أنه يجب على الناظم والناثر أن يجتنب ما يضييق به مجال الكلام فى بعض الحروف كالتاء والذال والخاء والشين والصاد والطاء والظاء والفيين فان فى الحروف الباقية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن من هذه الأحرف المشار إليها فان كلفت أيها الشاعر أن تنظم شيئا على هذه الحروف فقل هذه الحروف هى مقاتل الفصاحة ، وعذرى واضح فى تركها فان واضح اللفظة لم يضع عليها ألفاظا تعذب فى الفم ولا تزد فى السمع والذى هو بهذه الصفة منها فانما هو قليل جدا " (٢) ، ويقول أيضا : " وما يدخل فى هذا الباب أن تجنب الألفاظ المؤلفنة من حروف يثقل النطق بها سواء كانت طويلة أو قصيرة . ومثال ذلك قول امرؤ القيس فى قصيدته اللامية التى هى من جملة القصائد السبع الطول :

غداؤه مستشزرات الى الصلا . . . تثل المدارى فى مثنى ومرسل

لفظة " مستشزرات " ما يقبح استعمالها ، لأنها تثقل على اللسان وشق النطق بهما وان لم تكن طويلة لأنها لو قلنا مستكرات أو مستنقرات على وزن مستشزرات لما كان فى هاتين اللفظتين ثقل ولا كراهه " (٣) .

ونفهم ما ذكره ابن الأثير أنه يطالب من أجل فصاحة الكلمة بكونها مؤلفة من حروف

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٠

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٣ ، ٢٥٤

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٦

لذيذة عذبة ، وأن يجنب في تركيبها الحروف الثقيلة ، وهذا عين ما صرح به الطيبي ما يدل على شدة تأثيره بآثار الأثير وان ساقى في كلامه ما يشعرنا بافادته من غيره كالسكاكي والزمخشري والرازي حيث ضمن حديثه نفا من كلامهم لمعاذته وتأييده فيما يريد أن يقززه ، وما يؤكد هذا التأثير بصاحب المثل المأثر أنه نقل لنا ملخص المناقشة أجراها ضياء الدين في كتابه بينه وبين ابن سنان الختاجي دون أن يبدى لنا الطيبي فيها رأياً ، وذلك أن ابن سنان جعل من شروط فصاحة الكلمة تأليفها من حروف بعيدة المخارج ، وقد رد عليه ابن الأثير هذا الاشتراط بأن حاسة السمع هي الحاكمة بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يقبح وان اقتضى ذلك بعد المخارج غالباً لأنه قد ورد من الكلمات غير النصيحة ما تكون من حروف متباعدة المخارج كما جاءت كلمات نصيحة مع أنها متألفة من حروف متقاربة المخارج ، يقول ابن الأثير : " لو أراد الناظم أو الناثر أن يعتبر مخارج الحروف عند استعمال الألفاظ وهل هي متباعدة أو متقاربة ، لطال الخطب في ذلك وحسر ونحن نرى الأمر يخلو ذلك فان حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يقبح وسأضرب لك في هذا مثالا فأقول : اذا سئلت عن لفظة من الألفاظ وقيل لك : ماتقول في هذه اللفظة أحسنه هي أم قبيحة ؟ فاني لأراك عند ذلك لا تتفق بحسنها أو قبحها على الفور ولو كنت لا تتفق بذلك حتى تقول للسائل : اصبر الي أن أعتبر مخارج حروفها ثم أفتيك بعد ذلك بما فيها من حسن أو قبح لصح لابن سنان ما ذهب اليه من جعل مخارج الحروف المتباعدة شرطاً في اختيار الألفاظ ، وانما شد عنه الأصل في ذلك ، وهو أن الحسن من الألفاظ يكون متباعد المخارج ، فحسن الألفاظ اذا ليس معلوماً من تباعد المخارج وانما علم قبل العلم بتباعدها ، وكل هذا راجع الى حاسة السمع فاذا استحسنت لفظاً أو استقبحت وجد ما تستحسنه متباعد المخارج وما تمسقه متقارب المخارج ، واستحسانها واستقباحتها انما هو قبل اعتبار المخارج لا بعدده على أن هذه قاعدة قد شد عنها شواهد كثيرة ، لأنه قد يجي في المتقارب المخارج ما هو حسن رائق ألا ترى أن الجيم والشين والياء مخارج متقاربة وهي من وسط اللسان بينه وبين الحنك وتسمى ثلاثتها " الشجرية " واذا تركب منها شيء من الألفاظ جاء حسناً رائقاً فان قيل " جيش " كانت لفظة محمودة أو قدمت الشين على الجيم فقيل " شجي " كانت أيضاً لفظة محمودة وما هو أقرب مخرجاً من ذلك الباء والميم والطاء ، وثلاثتها من الشفة وتسمى

الشفهية ، فاذا نظم منها شيء من الألفاظ كان جميلا حسنا كقولنا " فم " فهذه اللفظة من حرفين هما الظاء والميم وكقولنا " ذقته بنفسى " وهذه اللفظة مؤلفة من الثلاثة بجملتها وكلاهما حسن لا عيب فيه ، وقد ورد من المتباعد المخارج شيء قبيح أيضا ولو كان التباعد سببا للحسن لما كان سببا للقبح انه هما ضدان لا يجتمعان ، فمن ذلك أنه يقال " ملح " اذا اعدا فالميم من الشفة واليمين من حروف الحلق واللام من وسط اللسان وكل ذلك متباعد ومع هذا فان هذه اللفظة مكروهة الاستعمال ينبو عنها الذوق السليم ، ولا يستعملها من عنده معرفة بفن الفصاحة ، وهاهنا نكتة غريبة ، وهو اننا اذا عكسنا حروف هذه اللفظة صارت " علم " وعند ذلك تكون حسنة لا مزيد على حسنها ، وما ندرى كيف صار القبيح حسنا ، لأنه لم يتغير من مخارجها شيء ، وذلك أن اللام لم تنزل وسطا ، والميم واليمين يكتنفانها من جانبيها ولو كان مخارج الحروف معتبرا في الحسن والقبح لما تغيرت هذه اللفظة في " ملح " و " علم " فان قيل : ان اخراج الحروف من الحلق الى الشفة أيسر من ادخالها من الشفة الى الحلق فان ذلك انحدار وهذا صعود والانحدار أسهل فالجواب عن ذلك أنى أقول : لو استمر لك هذا لصح ما ذهبت اليه لكننا نرى من الألفاظ ما اذا عكسنا حروفه من الشفة الى الحلق ، أو من وسط اللسان أو من آخره الى الحلق لا يتغير كقولنا " غلب " فان اليمين من حروف الحلق واللام من وسط اللسان والباء من الشفة واذا عكسنا فلنا صار " بلغ " وكلاهما حسن ملح " (١) .

وهاهنا الطيبي ينقل ما قاله ابن الأثير دون أن يضيف شيئا سوى الاختصار والاقتراب إذ يقول : " قال ابن سنان اللفظ النصيح هو الذي تباعدت فيه لمخارج ، وعروض ببعض حروف الشجوية وهى شيج فان مخارجها بين وسط اللسان والحنك فاذا تركب منها شيء مثل جيش وشجى لم يتقل ثم نوقض بمثل ملح فانها متباعدة المخارج مع أنه غير نصيح ولو عكس وقيل علم صارت حسنة قيل ذلك لأن الصعود من الحلق الى الشفة أيسر من الحدور منها اليه ورد بنحو بلغ وغلب " (٢) .

أما عن الصفة الثانية لفصاحة الكلمة فيقول الطيبي : " والثانية أن تجتنب في التركيب عن الزائد على الحركتين المتواليين وعن الحركة الثقيلة على بعض الحروف كالضمة على جزم

(١) انظر المثل السائر ج١ من ص ٢٢٤ الى ص ٢٢٦

(٢) التبيان في البيان الورقة ١١٠

سيما إذا ضم معه الزاى ولو فتح أو فحوا أو كسر حسن * (١) * والطبيى يقصد بذلك خفة الحركات التى عنها ابن الأثير بقوله : " ومن أوصاف الكلمة أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخف النطق بها " وهذا الوصف يترتب على ما قبله من تأليف الكلمة ، ولهذا إذا توالى حركتان فى كلمة واحدة استثقلت * ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو ، والكسرة على الياء لأن الضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الياء فتكون عند ذلك كأنها حركتان ثقيلتان وانعثل لك مثالا لتمتدى به فى هذا الموضع وهو أنا نقول : إذا أتينا بلفظة من ثلاثة أحرف وهى - ج زع - فإذا جعلنا الجيم مفتوحة فقلنا " الجزع " أو مكسورة فقلنا " الجزع " كان ذلك أحسن من أن نوجعلنا الجيم مضمومة فقلنا " الجزع " وكذلك إذا والينا حركة الفتح " الجزع " كان ذلك أحسن من أن نوجعلنا الجيم مفتوحة فقلنا " الجزع " ومن المعلوم أن هذه اللفظة لم يكن اختلاف حركاتها مغيرا لمخارج حروفها حتى ينسب ذلك الى اختلاف تأليف المخارج ، بل وجدناها تارة تكسى حسنا وتارة يسلب ذلك الحسن عنها ، فعلمنا أن ذلك حاد عن اختلاف تأليف حركاتها * (٢) *

وهانحن أولا لانلح فورا بين الطبيى وابن الأثير سوى اقتضاب عبارة الطبيى واختصارها لكلام ابن الأثير .

كذلك تحدث الطبيى عن الصفة الثالثة لفصاحة اللفظة المفردة بما يلتقى مع ابن الأثير إذ جعل لمدد حروف الكلمة مدخلا فى فصاحتها فقال : " والثالثة أن تكون متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها ، قال الامام اللفظ المركب من ثلاثة أحرف هى المتوسطة لاشتغالها على الجدا والمنتهى والوسط وسبب حسنه أن الصوت تابع للحركة والحركة لا بد لها من هذه الأمور والثنائيات قاصرة والرباعيات مفوطة ، ولهذا عيب أبو الطيب بقوله :

ان الكرام بلا كرام منهم .. مثل القلوب بلا سويداواتها

وليس منه اذا أريد بزيادة الحروف زيادة المعنى قال الفاضل : اللفظ اذا نقل من وزن الى آخر أكثر منه تضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، لأن ابانة الألفاظ لابانة المعانى كما أن فى اخشوشن زيادة ليست فى خشن ، ومن ثم عدل من قدر الى اقتدر فى قوله تعالى " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " لدلالة الأمر على التخييم وشدة الأخذ أو على بسطة القدرة

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٠

(٢) المثل السائر ج١ ص ٢٦٨

وعليه قول أبي نواس :

فمفوت عنى عفو مقتدر .. حلت له نغم فألفاها

أى عفو قادر متمكن القدرة لا يردده شئ عن احضار قدرته ، وقوله تعالى : " فكيفوا فيها هم والفاوون " كسر الكبد دلالة على الشدة " (١) .

أما ابن الأثير فيقول : " ومن أوصاف الكلمة أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً وهذا إذ كره ابن سنان في كتابه ثم مثله بقول أبي الطيب المتنبى :

ان الكرام بلا كرام منهم .. مثل القلوب بلا سيداواتها

وقال : ان لفظة " سيداواتها " طويلة فلهذا قبحت ، وليس الأمر كما ذكره فان قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وإنما هو لأنها في نفسها قبيحة ، وقد كانت وهي مفردة حسنة ظمناً جمعت قبحت لاسبب الطول " (٢) ثم يقول أيضاً : " اعلم أن اللفظ اذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل الى وزن آخر أكثر منه فالبد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للبيان عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني ، وهذا لانزاع فيه لبيانه ، وهذا النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة فمن ذلك قولهم خشن واخشوشن فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكوير الحين وزيادة الواو نحو فعل وافعول وكذا قولهم أعشب المكان ، فاذا رأوا كثرة العشب قالوا : اعشوب وما ينتظم بهذا السالك : قدروا قدر فمعنى اقتدر أقوى من معنى قدر قال الله تعالى : " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر " فقدرها هنا أبلغ من قادر وإنما عدل اليد للدلالة على التفخيم للأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر الا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسطة القدرة فان المقتدر أبلغ في البسطة من القادر وذلك أن مقتدر اسم فاعل من اقتدر وقادر اسم فاعل من قدر ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل وعلى هذا ورد قول أبي نواس :

فمفوت عنى عفو مقتدر .. حلت له نغم فألفاها

أى عفو قادر متمكن القدرة لا يردده شئ عن احضار قدرته ، وأمثلة هذا كثيرة . . . وهذا أو ما يجري مجراه إنما يحمده اليه لضرب من التوكيد ، ولا يوجد ذلك الا فيما فيه معنى

(١) التبيان في البيان الورقة ١١٠

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥

الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل نفسه نحو قوله تعالى : " فككبوا فيها هم والغافلون " فان معنى " ككبوا " من الكب وهو القلب الا أنه مكرر المعنى وانما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب ، لأنه موضع يقتضى ذلك " (١) .

هذا والموازنة بين نص الطيبي وابن الأثير يقتض لنا جليا احتذاء الطيبي له ، والتفاهيه حتى في الأمثلة التي أوردها ، على الرغم من افادة الطيبي من غيره كما يدل على ذلك نقله عن الامام الرضاى والمخشمى فهو بمد نقله كلام ابن الأثير بشأن زيادة المعنى لزيادة المعنى يؤيد ذلك بكلام المخشمى قائلا : " قال صاحب الكشاف والزيادة في البناء تدل على الزيادة في المعنى ومن ثم دل الرحمن على جلائل النعم والرحيم على دقائقها " (٢) . ولا يفوتنى أن أقول ان الطيبي لوح بنقد ابن سنان الخفاجى كلمة سوداواتها فى بيت المتنبي لطولها جريا منه وراء كلام ابن الأثير الذى ذكر فيه أن ابن سنان الخفاجى قال : ان لفظة سوداواتها طويلة فلها اقيمت ، ثم أخذ يرد عليه مع أن العبارة فى كتاب " سر الفصاحة " ليست كما نقلها ابن الأثير حيث قال ابن سنان : " فسوداواتها كلمة طويلة جدا فلذلك لا اختارها " (٣) ، ولكن ابن الأثير تصرف فى النقل تصرفا يتيح له نقد ابن سنان والرد عليه ، وهذه الطريقة نلاحظها أحيانا عند الطيبي حيث يتصرف فى عبارات المنقول عنهم بما يجعلها متمضية مع ما يريد على الرغم من كونها لا تؤيد ذلك بنصها الاصلى فله التاثر والاحتذاء منه لابن الأثير .

ونحن لا نحتاج لهذه الطريقة إذ نورد عند التصرف فى النقل عن السابقين أن يذكر فى الكلام ما يشمر بأن النقل بالمعنى لا بالنص حتى لا يظلم المنقول عنه أحيانا فى الحكم عليه على أساس العبارة المنقولة ، اذا لم يحالف التوفيق الناقل فى فهمه لعبارة المنقول عنه وهذا ما يحدث حيناً .

وكأنى بالطيبي بعد فوائده من بحث كيفية الحروف التى تتركب منها الكلمة فى الأوصاف الثلاثة المتقدمة لفصاحة اللفظة المنقولة ، أراد أن يبحث الكلمة نفسها ووصفها من حيث أن لا تكون وحشية ولا مهتدلة ولا مشتركة بين المعنيين وذلك فى الأوصاف الثلاثة الباقية ، وإذا بان لنا تأثره الواضح بابن الأثير فيما سبق فقد كان فى هذه الأوصاف التى تحدث

(١) انظر المثل السائر ج١ ص ٢٤١ الى ص ٢٤٣

(٢) التبيان فى البيان الورقة ١١٠

(٣) سر الفصاحة ص ٩٦

عنها أشد تأثرا به وليس الخبر كالمعيان فلنعرض ماقاله الطيبي ثم نورد في بكلام ابن الأثير
لنثبت صدق ملاحظاته .

يقول الطيبي : " والرابعة أن لا تكون وحشية غير مألوفة لأنها تخالف الظاهر والبيان
وروى عن عيسى النحوى أنه سقط عن دابته فاجتمع عليه الناس فقال : مالكم تكألكم على تكألكم
على ذى جنة افرنقموا عني أى اجتمعتم تنحوا وان شئت فحجرب قولك فى لفظ المدامة والسيف
والأسد لفظ الاسفط والخنثليل والغدوكس " (١) ، ثم يقول ابن الأثير : " التصحيح من
الألفاظ هو الظاهر البين وانما كان ظاهرا بينا لأنه مألوف الاستعمال " (٢) ، ويقول أيضا
" وأما القسم الآخر من الوحشى الذى هو قبيح فإن الناس فى استقباحه سواء ، ولا يختلف
فيه عرس باد وافرورى متحضر ، وأحسن الألفاظ ما كان مألوظا متداولاً ، لأنه لم يكن مألوظا
متداولاً الا لمكان حسنه " (٣) .

وهذا أفهمنا ابن الأثير أنه يطلب الفساحة الكلمة كونها مألوفة الاستعمال اذ غير
المألوفة هى الوحشية المستقبحة ، وهذا عين ماقاله الطيبي عن الكلمة الوحشية .

واذا كان ابن الأثير يفرق بين الكلمتين الداليتين على معنى واحد من حيث حصن
احدهما وفتح الأخرى حيث يقول : " ومن يبلغ جهله الى أن لا يفرق بين لفظة
المدامة ولفظة الاسفط وبين لفظة السياف ولفظة الخنثليل وبين لفظة الأسد ولفظة الغدوكس " (٤)
فاننا نلاحظ متابعة الطيبي له فى ذلك مورد الكلمات نفسها التى ذكرت عند ابن الأثير
كما هو واضح من نص الطيبي السابق ، وعلى الرغم من هذا التأثير بابن الأثير فاننا نلمح من
خلال تمثيله بمباراة عيسى النحوى وتمليقه عليها افادته وتأثره بالخطيب القزوينى وان كان
لم يصرح باسمه وهذه عادة مع الخطيب القزوينى دائما ولا أدرى لماذا يتحاشى ذكر اسمه
أو التصريح بالنقل عنه فى ثنايا الكتاب مع أنه جعل فى مقدمته " الايضاح " مصدرا من مصادر
كتابه ، وعلى كل فأن صاحب الايضاح فى كتاب " التبيان " لا ينكر ، وما نلمحه الآن أحد
هذه الآثار كما يدل على ذلك كلام الخطيب نفسه ازاى عبارة عيسى النحوى حيث يقول :
" والقرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج فى معرفته الى أن ينقر عنها فسى

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١١

(٢) المثل السائر ج ١ ص ١١٥

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٨ ح

(٤) المصدر السابق ص ٢١٩ ح

كتب اللغة البسيطة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال : مالكم تكأتم على تكأكم على ذى جنة افرنقموا عنى أى اجتمعتم تنحوا " (١) .

وإذا وقفنا على مدى تأثير الطيبى بابن الأثير فى ذكره لهذه الصفة من صفات الفصاحة اللفظة المفردة فإننا نجد فى حديثه عن الصفة الخامسة والسادسة يصل به التأثير الى أقصى مداه حيث يأتى كلامه تليخيا لما فى المثل السائر من تصور اراءهاتين الصفتين ولنكتف فى اثبات تلك الملاحظة بالمقابلة بين الرجلين فيما ذكرناه ليظهر من أول وهلة وضوح الالتقاء والاتفاق بينهما .

يقول الطيبى : " والخامسة أن لا تكون مبتدأه والابتدأه نوعان أحدهما ما غيرتبه العامة من أصل الوضع كلفظ الصرم للقطع جسده للمحل المخصوص بابدأه الصاد سينا ومن ثم فتح قول أبى الطيب :

ورقة وجه لو ختمت بنظيرة .. على وجنتيه ما أمحى أثر الختم
أذاق الخوانى حسنه ما أذقتنى .. وقف فجازاهن عنى عن الصرم
ولو استعملت بنحو بصرم أو استعمله اليدوى كأبى صخر الهذلى :

قد كان صرم فى المات لنا .. فصجلت قبل الموت بالصرم
لم يستقبح .. وثانيها : ما يكون سخيفة فى أصل الوضع كاللقالق فى شعر أبى الطيب :

وملمومة سيفية رسمية .. تصيح الحيا فيها ضياح اللقالق
ولفظ الآجر فى قول النابغة الذبياني :

أردمية فى مرمر مرفوعة .. بنيت بأجر يشاد بقمرسد
ولهذا عدل عنه فى التخريل الى قوله : " فأوقد لى ياها مان على الطين "
ومن القوم للضراية " (٢) .

ثم يقول ابن الأثير : " ومن أوصاف الكلمة أن لا تكون مبتدأه بين العامة ، وذلك ينقسم قسمين : الأول ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع له فى أصل اللغة فقيرته العامة وجملته دالا على معنى آخر وهو ضربان : الأول ما يكره ذكره كقول أبى الطيب :

أذاق الفوانى حسنه بأن تنقى .. وقف فجازاهن عنى بالصرم

فان معنى لفظة الصرم فى وضع اللغته هو القطع يقال " صرمه " اذا قطعه ، فغيرتها العامة وجعلتها دالة على المحل المخصوص من الحيوان دون غيره ، فأبدلوا السمين صاداً ومن أجل ذلك استكره استعمال هذه اللفظة وما جرى مجراها لكن المكره منها ما يستعمل على صيغة الاسمية كمد جاءت فى هذا البيت ، وأما اذا استعملت على صيغة الفعل كقولنا " صرمه " و " صرته " و " نصرمه " فانها لا تكون كريمة ، لأن استعمال العامة لا يدخل فى ذلك ، وهذا الضرب المشار اليه لا يعاب البدوى على استعماله كما يحاب المحضر ، لأن البدوى لم تتغير الألفاظ فى زمنه ، ولا تصرفت العامة فيها كما تصرفت فى زمن المحضرة من الشعراء ، فمن أجل ذلك عيب استعمال لفظة " الصرم " وما جرى مجراها على الشاعر المحضر ولم يعب على الشاعر الجدى ، ألا ترى الى قول أبى صخر الهذلى :

قد كان صرم فى المطات لنا .. فصجلت قبل الموت بالصرم

فان هذا لا يعاب على أبى صخر كما عيب على المتنبي قوله فى البيت المقدم ذكره وأما الضرب الثانى : وهو أنه وضع فى أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالة على غيره الا أنه ليس بمستقيح ولا مستكره ولله كسيتهم الانسان طريقاً اذا كان دمث الأخلاق حسن . الصورة أو اللباس أو ما هذا سبيله ، والظرف فى أصل اللغة مختص بالنطق فقط القسم الثانى مما ابتدئته العامة وهو الذى لم تتغيره عن وضعه ، وانما أنكر استعماله لأنه مبتدل بينهم والذي ترجح فى نظرى أن المراد بالبتدل من هذا القسم انما هو الألفاظ السخيفة الضميمة مما تداولتها العامة أو الخاصة فيما جاء منه قول أبى الطيب المتنبي :

وملومة سيفية رسمية .. يصيح الحصى فيها صياح اللقالق

فان لفظة " اللقالق " مبتدلة بين العامة جداً وهذا القسم من الألفاظ المبتدلة لا يكاد يخلو منه شعر شاعر ، لكن منهم المقل ومنهم المكر حتى أن المارية قد استعملت هذا الا أنه فى أشعارها أقل فمن ذلك قول النابغة الذبياني فى تصيدته التى أولها :

من آل مية رائح أو منقدي

أو دمية فى مرمر مرفوعة .. بنيت بأجر يشاد بمقرد

لفظة " آجر " متذلة جدا وان شئت أن تعلم شيئا من سر النصاحة التي تضمنها القرآن فانظر الى هذا الموضع فانه لما جئ " فيه بذكر الآجر لم يذكر بلفظة ولا بلفظ " القرميد " أيضا ولا بلفظ " الطوب " الذي هو لغة أهل مصر ، فان هذه الأسماء متذلة لكن ذكر في القرآن على وجه آخر ، وهو قوله تعالى : " وقال فرعون يا أيها الملأ اعلمت لكم من الله غيرى فأوقداسى يا هامان على الطين فاجعلنى صرحا " فمبصر عن الآجر بالوقود على الطين " وهكذا ترى متابعة الطبيى لابن الأثير حتى في الأمثلة التي أوردها وان بدا لنا شي " من المخالفة بينهما متصلة : أولا في أهمال الطبيى للضرب الثانى وكأنه اكتفى بذكره مالا يستفتح رأيا أن ذلك يشمل ما يكره عند غير البدوى وما لا يكره عند الجميع إذ أن الأول لا يحاب عند الشاعر المتذلى والثانى لا يحاب عند الجميع وهذا ما جعله ابن الأثير أحد ضرسى القسم الأول .

ثانيا : تنبيه الطبيى على سبب المدول عن كلمة القرميد وهو الغرابية مع عد ابن الأثير لها من قبيل الكلمات المتذلة مما يفهمنا أن المدول عنها للإبتدال فقط حيث لم ينبه على غرابيتها كما فعل الطبيى ، واذنا تجاوزنا هذين الفرقين بين الرجلين وجدناهما بمسند ذلك يلتقيان التقاء تاما يجعل الطبيى مختصرا لكلام ابن الأثير ، وعلى هذا النحو نجده يسير في حديثه عن الصفة السادسة والأخيرة للفظة المفردة حيث يقول : " والسادسة أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكروه وجىء بها مطلقة كما لو قيل لقيت فلانا فمزرتة لاحتمالها انك ضربت أو أكرمته فلو قيد كما في قوله : " والذين آمنوا به وعزروه ونصروه " وقوله صلوات الله عليه : " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " لزال الكراهية ، ومن أطلق أبوتام حيث قال :

أعطينى دية الثقيل وليس لى .. عقل ولا حق عليك قديم

فلو قيل وليس لى عليك عقل لزال اللبس " (٢) .

ثم يقول ابن الأثير : " ومن أوصاف الكلمة أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما

يكره ذكره ، واذنا وردت وهى غير مقصود بها ذلك المعنى فبحت ، وذلك اذا كانت مهملة بغير قرينة تميز معناها عن القبح ، فلما اذا جاءت وممها قرينة فانها لا تكون معيبة

(١) المثل السائر ج١ ص ٢٥٤ الى ص ٢٥٨

(٢) التبيان في البيان الورقة ١١١

كقوله تعالى : " فأما الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " ألا ترى أن لفظة " التميز " مشتركة تطلق على التعميم والاكرام ، وعلى الضرب الذي هو دون الحد وذلك نوع من الهوان ، وهما معنيان ضدان فحيث وردت في هذه الآية جاء معها قرائن من قبلها ومن بعدها ، فخصت معناها بالحسن ، وبميزته عن القبح ، ولو وردت مهملة بغير قرينة ، وأريد بها المعنى الحسن لسبق الى الوهم ما اشتطت عليه من المعنى القبيح مثال ذلك : لو قال قائل لقيت فلانا فمزرت له سبق السي الفهم أنه ضربه وأهانته ، ولو قال : لقيت فلانا فأكرمته وعزرت له لزال ذلك اللبس وعلى هذا ورد قول تأبط شرا :

أقول للحيان وقد صفوت لهم . . . وطابى وهو ضيق الجحر معسور

فانه أضاف الجحر الى اليوم ، فأزال عنه هجنة الاشتباه ، لأن " الجحر " يطلق على كل ثقب كتقب الحية واليربوع ، وعلى المحل المخصوص من الحيوان ، فاذا ورد مهمل بغير قرينة تخصصه سبق الى الوهم ما يتضح ذكره لاشتهاره به دون غيره ، ومن هنا ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم : " المؤمن لا يلبس من جحر مرتين " وحيث قال " يلبس " زال اللبس لأن اللبس لا يكون الا للحية وغيرها من ذوات السموم ، وأما ما ورد مهمل بغير قرينة فقول أبي تمام :

أعطيت لي دية القليل وليس لي . . . عقل ولاحق عليك قديسم

فقوله : ليس لي عقل ، يظن أنه من عقل الشيء اذا علمه ، ولو قال : ليس لي عليك عقل لزال اللبس " (١) .

ونرى أن مأخذ ابن الأثير على البيت مستبعد لوجود ما يدل على المراد بقول الشاعر

دية القليل فالمقل أدن من مستلزماتها ولا يظن غيره في هذا المقام .

* وعند فلعلك معنى أيها القارى الكريم بمد هذا المرض أن الطبيعى كان مختصرا

فيما لخص عن ابن الأثير آراء الفصاحة ، وما نقل عنه من آراء متناثرة في فن البلاغة ، ولسو اتسع الطبيعى كابن الأثير فيما كتب لكان ذا اتجاه جديد حقا يجمع بين الطريقة الكلاسيكية والطريقة الأدبية ولكننا نكلفه ضد طبيعته لو الزمناه بتوسع ابن الأثير فالرجل أقرب الى صيغ التمرينات الاصطلاحية منه الى طريقة المثل السائر ، وكأنه كان يكاهد رهقا حين يرى هذا

التوسع الأدبي الرائع ، ولكنه مضطر الى أن يحرص على ما اتجه اليه ضياء الدين من أفكار .
وإذا أضحنا مدى تأثير الطيبي بابن الأثير في حديثه عن أوصاف اللفظة المفردة
فعلينا أن نتعرف الى أي مدى كان تأثيره به في حديثه عن أوصاف الألفاظ المركبة
يقول الطيبي : " الباب الثاني في أوصاف التراكيب وهي خمسة الصفة الأولى ما تكون مصبوبة
في قالب الصنعة البديعية مما يختص بحسن اللفظ وهو أنواع " (١) ، وهذا أبان لنسب
الطيبي الصفة الأولى عنده وهي كون التركيب مشتملا على لون من المحسنات البديعية
اللفظية وقد حدد تلك المحسنات بسبعة ألوان هي :

التجنيس ، العكس والتبديل ، رد الأعجاز على الصدور ، التصريح ، الترتيب ،
السجع ، لزوم ما لا يلزم "

وهذه الألوان قد تناولها ابن الأثير أثناء حديثه عن أحوال الألفاظ المركبة منبها
قبلا على أن الحديث في أحوال الألفاظ المركبة والمفردة هو ما يقصد بالفصاحة (٢) ، ومن
قبل ابن الأثير نجد ابن سنان الخفاجي تناولها كالمسجع والترصيع والتجنيس أثناء
حديثه عن شروط فصاحة الألفاظ المؤلفة إذ جعل من شروط فصاحتها المناسبة بين اللفظين
في الصيغة ثم قال : " ومن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ المسجع والازدواج
ومن التناسب أيضا الترتيب ومن التناسب بين الألفاظ المجانس " (٣) .

فلعل الطيبي في جعله انصباب التركيب في قالب الصنعة البديعية صفة لفصاحته
كان مستفيها بهذا الصنيع للرجلين ، ورب من سائل يسأل هل إذا جاء التركيب خاليا
من هذه المحسنات لا يعد فصيحاً كما يقتضى ذلك ظاهر كلام الطيبي ؟ أقول : لا يقصد
الطيبي بهذه الصفة ما يقتضيه ظاهرها إذ لا يستقيم له ذلك القصد لو عناه ، حيث أتى كبير
من الكلام الفصح غير مشتمل على شيء من هذه المحسنات اللفظية ، ولكنه يقصد بهذه
الصفة أن تلك المحسنات مدخلا في تقدير الجودة والحسن بمعنى أن التراكيب تزداد بها
حسناً وسهلاً ، ولا تنتفى عنها الفصاحة كلية لو خلت منها .

هذه هي الصفة الأولى لفصاحة التركيب عند الطيبي ، وهو وإن تأثر في عددها
بابن الأثير مستفيهاً بصنيعه لكن هذا التأثير يتضح في حديثه عن بعض هذه المحسنات

(١) البيان في البيان الورقة ١١٢

(٢) انظر المثل السائر ج ١ ص ٢١١ ، ص ٢٧٠

(٣) انظر سر الفصاحة في الصفحات الآتية ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦

اذ نجده ناقلًا في بعضها آراء لابن الأثير بل وملخصا كلامه تارة أخرى كما فصل ازاء التصريح على الرغم من أن الطيبي لم يتابع ابن الأثير متابعة مطلقة في تناوله لكل هذه الألوان حيث نجده يلفق في أغلب كلامه بين آراء كثير من البلاغيين كالسكاكي والخطيب القزويني ، والرازي وان لم يصرح بذلك ، فهو مثلا قد يتابع أحدهم في تقسيماته للون من هذه الألوان ثم يورد الأمثلة من كلام الآخر ، كما فصل ازاء السكاكي وابن الأثير عند حديثه عن التجنيس القلبي .

ولنقتصر الآن على عرض نموذج لتأثر الطيبي بابن الأثير في تناوله لبعض هذه الألوان البدئية ، وليكن التصريح فلنعرضه عند الرجلين ، يقول الطيبي : " التصريح وهو نفس البيت بمنزلة السجع في الشعر ، مأخوذ من مصراع البيت قال الناضل : ان التصريح والتصريح والتجنيس والترديد انما يحسن قليله ، ون كثيره لما فيه من أمارات الكلفة وهو على ثمانية مراتب آ الكامل وهو أن يكون المصراع مستقلا في فهم المعنى قال أبو الطيب :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم .. أكل نصيح قال شعرا متميم

ب- أن يكون مستقلا ولكن له رابطة بالثاني قال أبو تمام :

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم .. وأن ينظم الشمل الجدد ناظم

ج- أن يكون غير مستقل وهو الناقص قال أبو الطيب :

مغانى الشعب طيبا في المغانى .. بمنزلة الربيع من الزمان

د- أن يكون مملقا على صفة في أول الثاني قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل .. بصبح وما الاصبح منك بأمثل

هـ- أن يكون لكل منهما في التقديم معنى وهو في المرتبة الثانية في الحسن قال ابن الحجاج

البيضاوي :

من شروط الصبوح في المهرجان .. خفة الشرب مع خلو المكان

و- أن يكون لفظ المجز حقيقة وهو مذموم . قال عبيد بن الأبرص :

فكل ذي غيبة يئسب .. وغائب الموت لا يئسب

ز- أن يكون مجازا قال أبو تمام :

فتى كان شربا للمعانة ومرصا .. فأصبح للهنديّة البيض مرصا

ح- أن يتخالف لفظا المجز لكن يتوافقان بالموازنة وهي أفتح . قال أبو نواس :

أقلنى قد ندمت على الذنوب .. والاقرار عدت من الجحود * (١)

هذا ما قاله الطيبي ازاء التصريح فلنقرنه بكلام ابن الأثير ليتضح لنا بالموازنة بين
الكلامين مدى تأثير الطيبي بابن الأثير الذي يقول عن التصريح : " واعلم أن التصريح في
الشعر بمنزلة السجع في النصليين من الكلام المشور وقاعدته في الشعر أنه قيل كمال البيت
الأول من القصيدة تعلم قافيتها ، وشبه البيت المصراع بباب به مصراعان متشاكلان ، وقد
فعل ذلك القدماء والمحدثون ، وفيه دلالة على سمة القدرة في أفانين الكلام ، فأما اذا
كثر التصريح في القصيدة فلست أراه مختارا الا أن هذه الأصناف من التصريح والتصريح
والتجنيس وغيرها إنما يحسن منها في الكلام ما قل وجرى مجرى الفرة من الوجه ، أو كان
كالطراز من الثوب ، فأما اذا تواترت وكثرت فانها لا تكون مرضية ، لما فيها من أمارات
الكلفة ، وهو عطفى ينقسم الى سبع مراتب وذلك شيء لم يذكره على هذا الوجه أحد غيري ،
المرتبة الأولى - وهي أعلى التصريح درجة - أن يكون ^{كل} مصراع من البيت مستقلا بنفسه في
فهم معناه ، غير محتاج الى صاحبه الذي يليه وسمى " التصريح الكامل " وذلك كقول
امرى القيس :

أناطم مهلا بعض هذا التدلل .. وان كنت قد أزمت هجوا فأجملنى
فان كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بنفسه ، غير محتاج الى ما يليه وعليه ورد قول
المتنبى :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم .. أكل نصيح قال شعرا متميم
المرتبة الثانية : أن يكون المصراع الأول مستقلا بنفسه غير محتاج الى الذي يليه ، فاذا
جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امرى القيس :

قطا نبيك من ذكوى حبيب ومنزل .. يسقط اللوى بين الدخول فحوسل
فالمصراع الأول غير محتاج الى الثانى في فهم معناه ، لكن لما جاء الثانى ، ار مرتبطا به
كذلك ورد قول أبى تمام :

ألم يأن أن تروى النظاء الحوائم .. وأن ينظم الشمل الهدد ناظم
وعليه ورد قول المتنبى :

الرأى قبل شجاعة الشجمان .. هو أول وهو المحل الثانى
المرتبة الثالثة : أن يكون الشاعر مخيرا في وضع كل مصراع موضع صاحبه وسمى " التصريح
الموجه " وذلك كقول ابن الحجاج البغدادي :

من شروط الصبح في المهرجان .. خفة الشرب مع خلو المكان

فان هذا البيت يجعل مصراعه الأول ثانياً ومصراه الثاني أولاً ، وهذه المرتبة كالثانية في الجودة •

المرتبة الرابعة : أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه ، ولا يفهم معناه الا بالثاني ، ومسمى " التصريح الناقص " وليس مرضى ولا حسن فإورد منه قول المتنبي :

مفاني الشعب طيبا في المفاني •• بمنزلة الريح من الزمان

فان المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني •

المرتبة الخامسة : أن يكون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطا وقافية ومسمى التصريح الناقص وهو ينقسم قسمين ، أحدهما أقرب حالا من الآخر : فالأول أن يكون بلفظة حقيقية لامجاز فيها ، وهو أنزل الدرجتين كقول عبيد بن الأبرص :

فكل ذي غيبة يشرب •• وغائب الموت لا يشرب

القسم الآخر أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها كقول أبي تمام :

فتى كان شربا للصفاء ومرتما •• فأصبح للهنديّة البيض مرتما

المرتبة السادسة : أن يذكر المصراع الأول ويكون مطلقا على صفة يأتي ذكرها في أول المصراع الثاني ومسمى " التصريح المطلق " فما ورد منه قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل •• بصبح وما الاصبح منك بأمثل

فان المصراع الأول مطلق على قوله : " بصبح " وهذا معيب جدا وعليه ورد قول المتنبي :

قد علم اليمين منا اليمين أجفاننا •• تدعى وألف في ذا القلب أحزاننا

المرتبة السابعة : أن يكون التصريح في البيت مخالفا لقافيته ، ومسمى " التصريح المشطور " وهو أنزل درجات التصريح وأقبحها فمن ذلك قول أبي نواس :

أقلنى قد ندمت على الذنوب •• والاقرار عدت من الجحود

فصرح بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف الدال ، وهذا لا يكاد يستعمل الا قليلا نادرا ^(١)

ومعد هذا المرض يتضح لنا بالموازنة بين الكلامين في التصريح ، أن الطيبى قد

تابع ابن الأثير في كل ما قال متابعة الناقل والملخص غير أنه قد عد مراتب التصريح ثمانية جاعلا قسمي إحدى المراتب عند ابن الأثير وهي " كون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطا

وقافية * مرتبتين مع أن ابن الأثير قد جعلهما قسمين لمرتبة واحدة ولذا كانت عند المراتب
سبعة فقط ، ولا يفوتني أن أقول أن رأى ابن الأثير الذي نقله لنا الطيبي ملخصا في التصريح
هو رأى ابن سنان الخفاجي نفسه الذي يقول : " فأما إذا تكرر التصريح في القصيدة ولمست
أراه مختارا ، وهو عندى يجرى مجرى تكرر التصريح والتجنيس والطبائى وغير ذلك مما سياتى
ذكرة وان هذه الأشياء إنما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمعة واللحمة ، فأما إذا
تواتر وتكرر فليس عندى ذلك مرضيا * (١) . ولولا اسناد الطيبي ذلك للرأى لابن الأثير
ملقبا له بالفاضل لمزومه لابن سنان ، ولعل ذلك يشمرنا بأن تأثر الطيبي بما نقل عن
ابن سنان الخفاجي كان بواسطة المثل السائر الذي يتضح منه لكل من قرأه أن ضياء الدين
ابن الأثير قد نخل أسرار الفصاحة نخلا وتشبع بكبر من أفكارها ، ولكنه جريا على عادة
كثير من مؤلفى العصر لا يفرد كل نقل إلى صاحبه ، ولو عزا ما أخذه من ابن سنان إليه لكان
أثر صاحب أسرار الفصاحة صريحا غير مستتر ، ونسبه كان يكفى بما أطراه به في مقدمة
الكتاب ، وفي ذكره أحيانا بما يؤكد أو يعارض ولكن روح ابن سنان واضحة في المثل السائر
لا يخلها نقاب .

هذا عن الصفة الأولى من أوصاف فصاحة التراكيب أما عن الصفة الثانية فيقول الطيبي :
" الصفة الثانية المعاظلة وهى تعقيد الكلام وتراكبه وهى لفظية وصنوية واللفظية على خمسة
أقسام أ أن ترد حروف متراكبة منها ما قبح كقول أبى الطيب :

وتسعدنى في غمرة بحد غمرة .. سبح لها منها عليها شواهد

وقول الآخر :

العلم والفضل والآداب قاطبة .. منه إليه لديه فيه عنه به

ومنها ما لم يقبح كما في قول أبى تمام :

دار أجل الهوى عن أن ألم بها .. فى الركب الا ويغنى من مناعها

وثانيها أن ترد ألفاظ متكررة الحروف حكى أن النحالى قيل له ثلاثة من رؤساء المشركاء

شلسل أحدهم وسلسل الثانى وقلقل الثالث ، أما الأول فالأعشى حيث قال :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى .. شاو مثل شلول شلسل شلول

والثاني فسلم بن الوليد حيث قال :

سلت وسلت ثم سل سليلهما .. فأتى سليل سليلهما مسلولا

والثالث فأبو الطيب المتنبي قال :

فقلقت بالهم الذي قلقت الحشا .. فقلقت عيس كلهن قلاقل

فلهل أنت فقلت أخشى أن أكون رابع الشعراء ، عني به قول من قال :

الشعراء فأعلمن أرسمة / فشاعر يجرى ولا يجرى معه / وشاعر ينشد وسط المصحفة

وشاعر من حقة أن تسمعه / وشاعر من حقه أن تصفحه /

فما نضى أيام أن قلت :

وأذا البابل أنصحت بلفاتها .. فانف البابل باحتساء بالببل

وأما قوله تعالى : " وعلى أم من معك " فلما أن في كلا مخرجي الميم والنون وهما طرفا

اللسان والشفة وما في صفتها من الدلاقة والفنة وتوسطهما بين الضف والقوة ما يجبرهما

حصل من ثقل التكرار بخلافه في الأبيات لأن الشين والسين في طرف التفريط من الضف

لما فيهما من الهمس والرخاوة ، والقاف والباء في طرف الانواط من القوة لما فيهما من

القلقلة والضف ، وأعلم أن سبب المماثلة هو الثقل وهو انما يحصل من التكرار ، وإذا

كانوا مستثقلين المكر في كلمة ومدغمين نحو استعد واستتب أو كلمتين في نحو " اتحاجوني "

حتى انهم بدلوا أحدهما بحرف آخر نحو امليت في املك فما ظنك بالتكرار في كل كلمة

واحدة .

جـ - أن ترد أفعال عتي متتابعة كقول الأرجاني عن لسام الشمعة :

بأنار فوقت الحوادث بيننا .. وهما نذرت أعود أقتل نفسى

وقول المتنبي :

أقل أنل أقطع احمل على سل أعد .. زد هتس بتس تفضل أد ن سر صل

وقوله تعالى : " فأذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم

واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد " ليس منه لما في توسيط الواو وتعليق كل بمفعوله مع

زيادات في الابتداء والانتهاء ما يخرج من التراكب .

ورابحها - أن ترد مضافات متوالية كما جاء في قول ابن بابك : (شعر)

حمامة جوعا حومة الجندل اسجى .. فأنت بمرأى من سعاد وبسمع

وما في الألفاظ النبوية : " الكرم بن الكرم بن الكرم بن الكرم " ليس منه .

خامسها : أن ترد صفت مترادفة قال المتنبى :

دان بعيد محب يفضض به سجع . . . أغر حلوم مرلين شرس

والممنوعة : هي أن يقدم في الكلام ما حقه التأخير لفظاً ومعنى قال الفرزدق :

وليست خراسان التي كان خالد . . . بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

يمدح خالداً التصري وهجو أسداً وقد وليها بعد خالد ، يريد وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها ، فعلى هذا ففي كان الثانية ضمير المان والجملة بعدها خبر لها يفسر الاسم ، وقد قدم بعض ما إذ مضافة إليه عليها وهو أسد وأقحم خبر كان الأولى في الجملة الثانية وأيضاً أن أسداً أحد جزئي الجملة المنسرة للضمير ولا يجوز تقديم المفسر على المفسر . وقال أيضاً :

وما مثله في الناس إلا ملكاً . . . أبوأمة حتى أبوه يقارسه

يريد وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا ملك أبوأمة أبوه ، والمدح خال هشام بن عبد الملك والمعنى : وما مثل المدح أحد يشبهه في الفضائل إلا هشاماً ففصل بين أبوأمة وهو مبتدأ وبين خبره وهو أبوه بقوله حتى وهو أجنبي ، وكذا فصل بين حتى ويقاربه وهو نعمت له بأبوه وهو أجنبي وقد تم المستثنى على المستثنى منه " (١) .

والنظر إلى ما قاله الطيبي عن تعريف المعازلة وتقسيمها نجد أنه يتابع ويتلاقى مع

ابن الأثير في كل ما قال ، فإذا كانت المعازلة عند الطيبي : تمديد الكلام وتراكبه فهي عند ابن الأثير كذلك أو قريبة من ذلك حيث قال : " المعازلة هي التراكب والتداخل أما في الألفاظ أو في المعاني " (٢) ، وإذا قسم الطيبي المعازلة إلى لفظية ومعنوية واللفظية إلى خمسة أقسام فانتنا نجد هذا التقسيم نفسه للمعازلة عند ابن الأثير مما يدل على وضوح تأثير الطيبي به ومتابعته له حتى في الأمثلة التي أوردها لهذه الأقسام يقول ابن الأثير : " والمعازلة معازلتان لفظية ومعنوية " (٣) . ومحد أن قسمها إلى هذين القسمين أخذ يقسم اللفظية إلى أقسامها الخمسة مورداً الأمثلة المتعددة لكل قسم ونحن هنا نقتطف من كلام ابن الأثير قدراً يعيد صحة ما نقول ، يقول ابن الأثير : " وإذا حققت القول

(١) التبيان في البيان الورقة ١١٨

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٤١٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٦

في بيان المعازلة والكشف عن حقيقتها فانى اتبع ذلك بتقسيم القسم اللفظي منها السدي
 أنا بصدده ذكره هاهنا فأقول : انى تأملته بالاستقراء من الأشعار قديما ومحدثها ، ومن
 النظر في حقيقتها نفسها ، فوجدتها تنقسم الى خمسة أقسام :

الأول منها : يختص بأدوات الكلام نحو من والى وعن وعلى وأشباهاها ، فان منها ما يسهل
 النطق به اذا ورد مع أخواته ، ومنها ما لا يسهل ، بل يرد ثقيلًا على اللسان ولكل موضع
 يخصه من السبك ، مما جاء منه قول أبى تمام :

الى خالد راحت بنا أرحبيسة .. مرافقها من عن كراكرها نكسب

فقوله : " من عن كراكرها " من الكلام المتماثل الذى يثقل النطق به
 وكذا ورد قول أبى الطيب المتنبى :

وتسمدنى في غمرة بعد غمسة .. سبح لها منها عليها شواهد

فقوله " له منها عليها " من الثقل الثقيل الثقيل ... ومن الحسن في هذا الموضع
 قول أبى تمام :

دار أجل الهوى عن أن ألم بها .. في الركب الا وعينى من منائحها

فقوله : " عن أن " في هذا البيت من الخفيف الحسن الذى لا بأس به .

القسم الثانى من المعازلة اللفظية : تختص بتكرير الحروف وليس ذلك مما يتعلق
 بتكرير الألفاظ ولا بتكرير المعانى . مما يأتى ذكره في باب التكرير وانما هو تكرير
 حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام المنشور أو المنظوم ، فيثقل حينئذ
 النطق به فمن ذلك قول بعضهم :

وقبر حرب بمكان قفسر .. وليس قرب قبر حرب قسبر

فهذه القافات والراءات كأنها في تتابعها سلسلة ، ولا خطأ مما في ذلك من الثقل
 القسم الثالث من المعازلة : أن ترد الألفاظ على صيغة الفصل يتبع بعضها بعضها فمنها
 ما يختلف بين ماضٍ ومستقبل ومنها ما لا يختلف فالأول كقول القاضى الأرجانى في أبيات يصف
 فيها الشمعة

بالنار فرقت الحوادث بيننا .. وهما نذرت أعود أقتل روحى

فقوله : " نذرت أعود أقتل " من المعازلة اليها ، وأما ما يرد على نهج واحد من الصيغة
 الفعلية فكقول أبى الطيب المتنبى :

أقل أنل أقطع احطل عل سل أعد ٠٠ زد هشن بئس تفصل أد ن شر صل
فهذه الفاظ جاءت على صيغة واحدة ه وهى صيغة الأمر كأنه قال : افضل افضل ٠٠٠٠
هكذا إلى آخر البيت ه وهذا تكرير للصيغة ه وان لم يكن تكريراً للحروف الا أنه أخوه ولا
أقول ابن عمه ٠٠٠٠٠٠

القسم الرابع من المعازلة وهو الذى يتضمن مضافات كثيرة كقولهم : " سرج فارس غلام زيد "
وان زيد على ذلك قيل : " ليد سرج فارس غلام زيد " وهذا أشد قبحاً وأثقل على اللسان
وعليه ورد قول ابن بابك الشاعر فى مفتتح قصيدة له :

حمامة جوعاً حومة الجندل اسجى ٠٠ فأنت بمرأى من سعاد وسمع

القسم الخامس من المعازلة : أن ترد صفات متعددة على نحو واحد ٠٠٠٠ وعلى هذا ورد
قول أبى الطيب المتنبى :

دان ، بعيد ، محب ، مفض ، بهيج ، أغر ، حلو ، ممر ، لين ، شرس " (١)

هذا حديث ابن الأثير عن المعازلة اللفظية وأقسامها ه ولعله قد اتضح لنا تأثير الطبيى
به بمد المقارنة بين كلام الرجلين فى هذا الضمار ه وفى أن نمرض طرفاً من كلام ابن
الأثير ازاء المعازلة المعنوية حتى يتبين لنا بمد الموازنة بين كلامه وكلام الطبيى مدى تأثير
اللاحق بالسابق يقول ابن الأثير عن المعازلة المعنوية معرفاً لها مورداً أمثلتها : " ٠٠
٠٠ أن يقدم ما الأولى به التأخير لأن المعنى يختل بذلك وضرب وهذا هو المعازلة
المعنوية ه وقد قدمنا القول فى المقالة الأولى المختصة بالصناعة اللفظية بأن المعازلة
تنقسم قسمين : أحدهما لفظى والآخر معنوى أما اللفظى فذكرناه فى باب ه وأما المعنوى
فهذا باب ه وموضعه كتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف ه وتقديم الصلة على الموصول
وغير ذلك مما يورد بيانه ه فمن هذا القسم قول بعضهم :

فقد والشك بين لى عناء ٠٠ بوشك فواتهم صرد يصيح

فانه قدم قوله " بوشك فواتهم " وهو معمول " يصيح " وصيح صفة لصرد على صرد ه وذلك
قبيح ٠٠٠ ومن هذا النحو قول آخر :

فأصبحت بمد خط بهجتها ٠٠ كأن قفوا رسومها قلما

فانه قدم خبر كأن عليها وهو قوله خط وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه والأصل في هذا البيت : فأصبحت بعد بهجتها قفرا ، كأن قلما خط رسومها ، إلا أنه على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل مضطرب ، والمماثلة في هذا الباب تتفاوت درجاتها في القبح ، وهذا البيت المشار إليه من أقبحها لأن معانيه قد تداخلت وركب بعضها بمضا • وما يجرى هذا المجرى قول الفرزدق :

الى ملك ما أمه من محارب •• أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وهو يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب ، وهذا أقبح من الأول وأكثر اختلالا ، وكذلك جاء قوله أيضا :

وليس خراسان التي كان خالد •• بها أسد ان كان سيفا أميرها

هذا حديث البيت ظريف ، وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن عبد الله القسري وهيجو أسدا وكان يوليها بعد خالد وكأنه قال : وليس خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا ان كان أسد أميرها ، وعلى هذا التقدير ففي كان الثانية ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعد ها خبر عنها ، وقد مضمضا ان مضافة اليه وهو أسد عليها ، وفي تقديم المضاف اليه أو شيء منه على المضاف من القبح مالا يخفى به وأيضا فان أسدا أحد جزأى الجملة المنصرة للضمير ، والضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده ، ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسير ، ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول ، وعلى هذا النحو ورد قول الفرزدق أيضا :

هذا وما مثله في الناس الا منك •• أبواه حتى أبوه يقاربه

ومعنى البيت : وما مثله في الناس حتى يقاربه الا مملكا أبواه أبوه ••••• واعلم أن هذا الضرب من الكلام هو ضد الفصاحة لأن الفصاحة هي الظهور والبيان ، وهذا عار عن هذا الصنف * (١) •

وهكذا نرى من الموازنة بين ما أورده الطيبي وابن الأثير من حديث عن المماثلة الممنوعة أنهما يتلاقيان تلاقيا يجعل الطيبي مختصرا لكلام ابن الأثير ، وكفى بذلك من الطيبي تأثرا بابن الأثير •

ولكن لنا مع نص الطبيى وقفات :

أولا : عند ما ذكر الطبيى الصفة الثانية من أوصاف فصاحة اللفظ المركب عبر بهذا التفسير " الصفة الثانية المعاظلة " والحقيقة أن المعاظلة لا تمتد صفة من أوصاف فصاحة التركيب كيف وقد صرح ابن الأثير بأنها ضد الفصاحة (١) هـ ومن قبله عددها قدامة بن جعفر من عيوب اللفظ (٢) •

وعلى ذلك ففى عبارة الطبيى غموض ربما يفهم منه عكس المراد هـ إذ المراد هو جعل عدم المعاظلة صفة من أوصاف فصاحة التركيب فكان الأولى بالطبيى التصريح بذلك حتى لا يوقع ظاهر تمبيره القارىء فى لبس •

ثانيا : نستطيع أن نفهم من كلام الطبيى وتمثيله لتتابع الاضافات التى عددها قسما من أقسام المعاظلة اللفظية المخلة بفصاحة الكلام أن المراد الاضافات المتداخلة وهى التى يضاف فيها الأول الى الثانى والثالث وهكذا كقول ابن بابك :
 حمامة جروعا حوقه الجندل اسجعى • • • فأت بمرأى من سعاد وسمع
 وهو فى هذا يحتذى حد وابن الأثير الذى أورد كل أمثله بهذا القسم من الاضافات المتداخلة ولعلهما متابعان لرأى الصحاح بن عباد الذى نقله الشيخ عبد القاهر الجرجانى رحمه الله حيث قال : " قال الصحاح اياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن " (٣) •
 مؤكدا هذا الفهم للمراد من تتابع الاضافات عند الطبيى وابن الأثير ايراد الطبيى للحديث النبوى " الكرم بن الكرم بن الكرم بن الكرم بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم " حاكما عليه بأنه ليس من قبيل تتابع الاضافات المخلة بفصاحة الكلام هـ والحديث مشتمل على عدة اضافات ولكنها غير متداخلة وهذا ما جعلنى أقف عند المراد بتتابع الاضافات مفسرا له بما يتمشى مع كلام الطبيى وتمثيله وتمثيل ابن الأثير لهذا القسم من أقسام المعاظلة اللفظية •

ثالثا : فى ذكر الطبيى للحديث النبوى السابق اشعار برده على الخطيب القزوينى الذى أورد هذا الحديث مستدلا به على عدم اخلاص تتابع الاضافات بفصاحة الكلام رافيا أن تتابع الاضافات لا يشترط للفصاحة خلو الكلام منه لأنه ان أدى الى الثقل فلا خلال يكون لأجل التنافر

(١) الضل السائر ج ٢ ص ٢٢٣

(٢) انظر نقد الشعر ص ١٠٢ وقدامة والنقد الأدبى للدكتور طيبانه ص ٢١٢

(٣) دلائل الاعجاز ص ٨٠

وليس من تتابع الاضافات ، وفات الخطيب انقسام الاضافات الى متداخلة وغير متداخلة ،
والحديث من قبيل غير المتداخلة فهو ليس مما يمتنى بتتابع الاضافات •

وهكذا نرى الطيبي وابن الأثير يجعلان تتابع الاضافات المتداخلة مخرجا بفصاحة
الكلام بخلاف غير المتداخلة فلا تخل بالفصاحة ، أما الخطيب فقد جعل تتابع الاضافات
مطلقا غير مخرجا بفصاحة الكلام ، وذلك حيث يقول : " وقيل فصاحة الكلام هي خلوصه مما
ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كما في قول أبي الطيب :

سبح لها منها عليها شواهد ••

وفي قول ابن بابك :

حمامة جروا حومة الجندل اسجى ••

وفيه نظر لأن ذلك ان أنضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم
والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : الكريم بن الكريم بن الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم " (١) •

وقف الامام عبد القاهر رحمه الله من تتابع الاضافات في الكلام موقفا آخر فهو يرى أن
تعدد الاضافات في الكلام قد يكسبه حسنا ومنها وتارة لا يحسن به الكلام ، ولكن الحسن
يكفر في تعدد الاضافات غير المتداخلة ومثل في المتداخلة ، نفهم هذا كله من عبد القاهر
لو تدبرنا تمليقه على بيت ابن الممتر :

يا مسكة المطار •• وخال وجه النهار

حيث قال رحمه الله : " وكانت الملاحاة في الاضافة بمد الاضافة لاني استعارة لفظة الخال
اذ معلوم أنه لو قال يا خالا في وجه النهار أو يا من هو خال في وجه النهار لم يكن شيئا ،
ومن شأن هذا الضرب أن يدخله الاستكراه قال صاحب :

اياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن ، وذكر أنه يستعمل في الهجاء كقول

القاتل :

يا علي بن حمزة بن عسارة •• أنت والله ثلجة في خياره

ولاشبهة في ثقل ذلك في الأكثر ، ولكنه اذا سلم من الاستكراه لطف وبلغ وما حسن فيه

قول ابن المصتر أيضا :

وظلت تدوير الراح أيدي جاذر •• عتاق د ناير الوجوه ملاح

ومما جاء منه حسنا ججيلا قول الخالدي في صفة غلام له :

وصرف الشمر مثل مصرفتي •• وهو على أن يزيد مجتهد

وصيرني القريض وزان •• دينار المصاني الدقاق منتقد

ومنه قول أبي تمام :

خذا ابنة الفكر المهذب في الدجي •• واللبل أسود رقمة الجلباب* (١)

هذا وإن كنت لا أوافق عبد القاهر على تمثيله للاضافات المتداخلة مجازيا لصاحب بن عباد بقول القائل :

يا على بن حمزة بن عمارة •• أنت والله ثلجة في خياره

حيث أرى أن الهيت وإن تعددت فيه الاضافات لكنها غير متداخلة ، على ما بينا من قبل اللهم إلا إذا أراد عبد القاهر والصاحب بالتداخل مطلقا تعدد الاضافة بغض النظر عن كونها متداخلة أو غير متداخلة •

وإذا رأينا إلى أي مدى كان تأثير الطيبي الواضح باين الأثير فيما ذكره من الصفتين

السابقتين لفصاحة التراكيب فلنتمرف أيضا على مدى هذا التأثير في بقية الصفات بادئين بالصفة الثالثة وهي عدم المنافرة التي يقول عنها الطيبي : " المنافرة وهي أن يذكر لفظ في التركيب ويكون غيره مما هو في معناه أولى بالذكر قال أبو الطيب :

فلا يبرم الأمر الذي هو حالل •• ولا يحلل الأمر الذي هو مجرم

فلفظ حالل ويحلل ناقرتان لفظك الادغام في الثلاثي ، فلو عوض عنهما ناقض وناقض لجامعا قارئين في مكانهما لفظا ومصنى قال تهابط شرا :

يظل بمومة ومسى بغيرها ججيشا •• وحروري ظهور المهالك

فان ججيشا نافرة ، وكان له مندوحة عنه بقوله فريدا ومنه قطع همزة الوصل قال :

إذا جاوز الاثني سر فانه •• بيت وتكبير الوشاة قمين

وعكسه ، قال أبو تمام :

قواني اللها والود حتى كأنما .. أفاد الضنى من نائل وفوائدى
فأصبح يلقانى الزمان من أجله .. بأعظام مولود ورأفة والسـ

وقد تجىء الفاظ متعددة نافية كما فى المصراع الثانى من قول أبى الطيب :

لا خلق أكرم منك الا عارف .. بك راء نفسك لم يقل لك هاتها * (١)

وهكذا عرف الطيبى المنافرة سائرا على هدى ابن الأثير حيث لم يرد من المنافرة بين الألفاظ مدلولها عند البلاغيين كما قال الخطيب القزوينى : " التنافر ما تكون الكلمات بسببه متناهية فى الثقل على اللسان وعسر النطق بها متابحة " (٢) .

وانما يريد الطيبى متابحا ابن الأثير ، من المنافرة فى الألفاظ صيغتها الصرفية وصورتها التمييزية كاستعمال المتنبى كلمة حال ، وكان ينبغى فيما أرى أن يسلك ذلك عند الطيبى فى فصاحة المفردات لافى ذكر صفات فصاحة التراكيب كما صنع ، ثم قسم الطيبى المنافرة الى منفرة فى اللفظ الواحد ومنافرة فى عدة ألفاظ فى الكلام ، وحديثه عن كل ذلك يلتقى التقاء واضحا مع حديث ابن الأثير عن المنافرة حيث قال : " حقيقة هذا النوع الذى هو المنافرة أن يذكر لفظ أو ألفاظ يكون غيرها مما هو فى معناها أولى بالذکر وهو ينقسم قسمين أحدهما يوجد فى اللفظة الواحدة والآخر فى الألفاظ المتعددة فما جاء من القسم الأول قول أبى الطيب المتنبى :

فلا يبرم الأمر الذى هو حال .. ولا يحلل الأمر الذى هو يبرم

لفظة حال نافية عن موصفها ، وكانت له مندوحة عنها لأنه لو استعمل عوضا عنها لفظة ناقض فقال :

فلا يبرم الأمر الذى هو ناقض .. ولا ينقض الأمر الذى هو يبرم

لجاءت اللفظة قارة فى مكانها غير قلقة ولانافرة ومن هذا القسم وصل همزة القطع وهو محسوب من جائزات الشعر التى لاتجوز فى الكلام المنثور ، وكذلك قطع همزة الوصل ، لكن وصل همزة القطع أفتح لأنه أثقل على اللسان فما ورد من ذلك قول أبى تمام :

قواني اللها والود حتى كأنما .. أفاد الضنى من نائل وفوائدى

(١) التبيان فى البيان الورقة ١١٩

(٢) الايضاح ج١ ص٥

فأصبح يلقانى الزمان من أجله .. باعظام مولود ورافة والسد
 فقوله " من أجله " وصل لهزمة القطع . . . وما جاء من القسم الثانى - الذى يوجد فى
 الألفاظ المتعددة - قول أبى الطيب أيضا :
 لاخلق أكرم منك الا عارف .. بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
 فان عجز هذا البيت نافر عن مواضعه ، وأمثال هذا فى الأشعار كثير " (١) .

وان جعل الطبيى الصفة الرابعة من أوصاف التركيب النصح كونه سهلا ممتنعا حيث
 قال : " ومن أوصاف التركيب : السهل الممتنع وهو أن يكون مسبوكا سبكا سهلا وعرا قريبا
 بعيدا " (٢) فقد أخذ ذلك من كلام ابن الأثير حيث قال فى تعليقه على أبيات أبى
 المتاهيه التى منها :

أنته الخلافة منقادة .. اليه تجر أذيالها

" وأعلم أن هذه الأبيات المشار إليها هاهنا من رقيق الشمر غزلا ومديحا وقد أذن عن لمديحها
 الشعراء من أهل ذلك العصر ومع هذا فانك تراها من السلاسة واللطافة على أقصى الغيات
 وهذا هو الكلام الذى يسمى " السهل الممتنع " فتراه يطمحك ثم اذا حاولت مماثلته راغ عنك
 كما يروغ الثعلب ، وهكذا ينهض أن يكون من خاض فى كتابة أو شعر ، فان خير الكلام
 ما دخل الأذن بنغير اذن " (٣) .

وأما الصفة الخامسة والأخيرة من أوصاف التركيب فهى المطابقة ، ويقصد بها الطبيى
 مراعاة مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظا جزلة متينة وأخرى رقيقة رشيقة وذلك حيث يقول :
 " ومن أوصاف التركيب المطابقة وهى أن يراعى مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظا جزلة
 متينة وأخرى رقيقة رشيقة ، فالجزلة تستعمل فى وصف الحرب وقوارع التهديد والوعيد ،
 والرقيقة فى وصف الأشواق والمودات والاستعطاف مثال الأول قوله تعالى : " ونفخ فى الصور
 فصمق من فى السماوات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ،
 وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء " ، وقضى بينهم بالحق " الى
 آخر السورة . وقول سمؤل من شعر الحماسة :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه .. فكل رداً يرتديه جيلاً

(١) المثل السائر ج ١ ص ٤١ الى ص ٤١٤

(٢) التبيان فى البيان الورقة ١١٩

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٢

الى آخر الآيات ، فاذا تمهل في جزالة هذه الآيات ومثانة تلك الآيات كانت زمرا مسرور
الحديد ، وضع هذا سهلة عذبة ، ومثال الثاني قوله تعالى : " واذا سألك عبادي عني
فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي " انظر الى هذه
المبارات الرقيقة والكلمات الرشيقة كادت تسيل من سلاستها ، وقول المباسرين الأحنف :

وانى ليرضيني قليل نوالكم .. وان كنت لأرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم .. من الود الأعدتم بجيـل " (١)

هذا كلام الطيبي عن المطابقة التي عدها من أوصاف فصاحة التراكيب ونجده في كل ما قال
حتى في الأمثلة التي ذكرها يتابع ابن الأثير ، وفترف من حياضه ، فلنقتطف من كلامه
ما يبرهن على صحة ما نقول حتى يتضح تأثير الطيبي بابن الأثير الذي قال : " الألفاظ
تنقسم في الاستعمال الى جزلة ورقيقة ، ولكل منها موضع يحسن استعماله فيه فالجزل
منها يستعمل في وصف مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخوف ، وأشباه ذلك ، وأما
الرقيق فانه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي امتجلاب الوداد ، وملاينات
الاستمطاف ، وأشباه ذلك فمثال الأول وهو الجزل من الألفاظ قوله تعالى :

" ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء
وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يغفلون ، وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها ألم يأتكم
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين ، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ،
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سالم عليكم طيبتم فادخلوها خالدين ، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين " . فتأمل هذه الآيات الضمنية ذكر الحشر
على تفاصيل أحواله وذكر النار والجنة وانظر هل فيها لفظة الا وهي سهلة مستعذبة على
ما بها من الجزالة

وأما مثال الثاني وهو الرقيق من الألفاظ فقوله تعالى في مخاطبة النبي صلى الله

عليه وسلم " والضحي والليل اذا سجي ، ماودعك ربك وماقلى الى آخر السورة
وكذلك قوله تعالى في ترغيب المسألة " واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة
الداع اذا دعى " وهكذا ترى سبيل القرآن الكريم في كلا هذين الحالين من الجزالة
والرقة " (١) .

* وهكذا يتضح بجملة بمد هذا الموازنات التى عقدتها بين الطيبى وابن الأثير
أن الطيبى قد تأثر به فى موضوعات متعددة من الكتاب ، وقد بلغ هذا التأثر قمة عند
الطيبى فى حديثه عن النصاحة إذ كان ملخصاً حقاً لكلام ابن الأثير فى جل ما قاله ، كما
اعترف هو نفسه بذلك ، وان هدت شخصية الطيبى فى تصنيفه وترتيبه لأوصاف النصاحة
ناهلاً من مضمين ابن الأثير ، وأنا أجد راحة كبيرة فيما كتبت عن تأثر الطيبى بابن الأثير ،
لأن ضياء الدين كان دماً جديداً أسرى فى عروق هذه البحوث المكثرة لدرجة الجفاف
وكم كان يفيد أمثال الطيبى من هذا الاتجاه لو اتسعوا فيه على نحو يجعل البلاغة
ذات رونق فيها .

== == ==
* *

ثانياً : تأثير الطيبى بكتابه التبيان فىمن أتى بمده :

عرفنا فيما سبق أبرز من تأثر بهم الطيبى فى كتابه " التبيان فى البيان " الذى حاول
فيه الجمع بين الاتجاهات البلاغية المختلفة ، فعادنا عن تأثيره بهذا الكتاب فىمن أتى بمده
من البلاغيين ؟ أقول : يبدو ولمن يتتبع المؤلفات البلاغية بمد الطيبى للوهلة الأولى أن
تأثيره بكتابه " التبيان " فىمن تلاه كان قليلاً حيث تمثل التأثر به فى نقل بعض الآراء -
للاستئناس بها أو نقدها وفى إيراد بعض الأمثلة المذكورة فى الكتاب ، ولعل ذلك لأن الرجل
لم تكن البلاغة فنه الأول بل كان ذا زاد ثقافى متنوع الطموح وصاحب معرفة متعددة الجوانب
وميراثه البلاغى يتشابه كثيراً مع ميراث سابقه مما يجعل النقل عنهم جميعاً فى دائرة لا تسع
بتحديد المنقول عنه ، وعلى الرغم من ذلك فهناك كثرة كاثرة من البلاغيين نقلوا عنه صراحة

ورجموا اليه واتخذوا كتابه " التبيان في البيان " مصدرا من مصادرهم حين كتابتهم
لمؤلفاتهم البالغة ، ومن هؤلاء الذين نلاحظ تأثير الطيبي بكتابه في مؤلفاتهم بها ، الدين
السبكي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ ، وأبو جعفر الفرنطاطي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ وجلال الدين
عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وابن محصوم المدني المتوفى سنة ١١٢٠ هـ وسنخص
كل واحد من هؤلاء الأربعة بحديث نقف منه على مدى تأثير الطيبي فيه بادئا بالسابق منهم
فالذي يليه ، وانما اكتفيت بهؤلاء الأربعة ممن تأثروا بالطيبي لتصريحهم بالأخذ منه من
ناحية ولأن تأثرهم من ناحية أخرى كان بكتاب " التبيان في البيان " الذي نحن بصدد الحديث
عن تأثير الطيبي به فيمن تلاه .

أولا : بها ، الدين السبكي : (١)

من الذين تأثروا بالطيبي بها ، الدين السبكي في كتابه " عروس الأفواج في شرح
تلخيص المفتاح " حيث جعل كتاب " التبيان في البيان " من المصادر التي نهل منها حين
تأليف الكتاب فقال في مقدمته : " واعلم أنني لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من
ثلثائة تصنيف وأمه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف في هذا العلم ، منها ما وقفت عليه ومنها
ما وقفت على كلام من وقف عليه ٠٠٠٠٠٠ " وأني اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفا في علم
البلاغة وقفت عليها لم أترك منها الا ما هو خارج عن هذا العلم أو قليل الجدوى فيه ،
أو شواهد لا حاجة لها لكثرتها أو مازاغ البصر عنه أو ما ان تأملته علمت أنه فاسد لا ترضيه ،
فمن ذلك دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر ٠٠٠٠٠ والتبيان للشيخ شرف الدين الطيبي
وشرحه له " (٢) .

ونحن اذا انتهينا ما نقله السبكي عن الطيبي لانجده يقتصر على الأخذ من هذين
الكتابين اللذين ذكرهما ، وانما نجد نصحا نقلها من حاشية الطيبي على الكشاف مسميا
لها بشرح الكشاف وقد ساءها الطيبي : " فصح الفيب في الكشف عن قناع الرب " نفهم ذلك
من مقابلة بعض هذه النصوص بما قاله الطيبي في الحاشية فالسبكي ذكر مثلا في باب القصر
تعليق الطيبي على كلام الزمخشري في قوله تعالى : " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل "
اذ يقول السبكي : " قال الزمخشري في قوله تعالى : والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(١) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بها ، الدين أبو حامد السبكي ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة
صرغ في العلم وهو شاب ، وتولى التدريس بمدارس عدة كالجامع الطولوني وجامع الحاكم والشيخوخة
وولى قضاء المسكر وافتاء دار العدل ، وتولى تدريس التفسير بجامع ابن طولون ، وله كتاب
" عروس الأفواج في شرح تلخيص المفتاح " توفي سنة ٧٧٣ هـ .

(٢) شرح التلخيص ج ١ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١

معناه لا يقول الا الحق ولا يهدى الا سبيل الحق قال الطيبي أما دلالة وهو يهدى السبيل فظاهر لأنه على منوال أنا عرفت ، وأما والله يقول الحق فلأنه مثل الله يبسط ، وهو عنده يفيد الحصر ، قلت هذا عجب فان أنا عرفت والله يبسط حصر فيه الفاعل ومعنى حصر الفاعل فيه : لا يقول الحق الا الله والزمخشري لم يتعرض لذلك بالكلية فانه وجه المعنى هنا ليس على الحصر وانما أراد حصر المفعول ألتراه صرح بذلك وقال : لا يقول الا الحق ولا يهدى الا السبيل فلم يقع الطيبي على مراده مع وضوحه " (١) ، ولنعرض عبارة الطيبي في الحاشية لنرى صحة ما قلناه عن السبكي في رجوعه وأخذه من حاشية الطيبي الذي يقول فيها : " قوله - أي الزمخشري - لا يقول الا ما هو حق ولا يهدى الا سبيل الحق أما دلالة وهو يهدى السبيل على الحصر فظاهر لأنه على منوال أنا عرفت لكنه دلالة والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل هذا التركيب مفيد للتخصيص كما مر في قوله : الله يبسط الرزق وأمثاله " (٢) .

فبالمقارنة بين العبارة التي نقلها السبكي عن الطيبي وعبارة الطيبي نفسه في الحاشية نلاحظ مدى التقارب الواضح بين العبارتين ، مما يدل على اتساق العبارة السبكية من حاشية الطيبي ، وأنه لم يقتصر على مؤلفي الطيبي اللذين ذكروهما في المقدمة ، كما نلاحظ مناقشة السبكي له فيما نقله عنه حيث ذهب الى أنه لم يقع على مراد الزمخشري ، فان جار الله أراد القصر على المفعول والذي يؤخذ من عبارة الطيبي أن القصر عند الزمخشري على الفاعل .

ولا يسمنى الا التسليم بما قاله السبكي اعتمادا على كلام الزمخشري نفسه في الآيتين حيث عقب على قوله تعالى : " والله يقول الحق وهو يهدى السبيل " بقوله : " والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا سبيل الحق " (٣) ، وعقب على قوله تعالى : " الله يبسط الرزق لمن يشاء " بقوله : " أى الله وحده هو يبسط الرزق وقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق أهل مكة ووسعه عليهم " (٤) . فيؤخذ من تعليق الزمخشري على الآيتين أن المقصود عليه هو المفعول في الآية التي هي محل المناقشة كما قال السبكي وأما آية " الله يبسط الرزق " فالقصر فيها على الفاعل . وما دام الأمر كذلك فكيف يصح

-
- (١) شرح التلخيص ج٢ ص ٢٠٣
(٢) فتح النيب في الكشف عن قناع الرب الورقة ١٦٣ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥١١ تفسير طلعت .
(٣) تفسير الكشاف ج٢ ص ٢٥٠
(٤) تفسير الكشاف ج٢ ص ٣٥٩

للطبيي قياس احدهما على الأخرى ؟

وإذا برهننا على نقل السبكي من حاشية الطبيي بالمقارنة بين عبارتي الناقل والمنقول عنه يمكننا التذليل على ذلك أيضا بتصريح السبكي في بعض المواطن من كتابه بنقله من شرح الكشاف وذلك في باب التشبيه عند بيان المقصود من التشبيه في قوله تعالى : " أفمن يخلق كمن لا يخلق " فبعد أن ذكر أن المقصود الزجر عن تشبيه غير الخالق بالخالق قال :
 " وعبرة الزمخشري أنهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا أنه من جنس المخلوق وشبيها به فأنكر عليهم ذلك بقوله : أفمن يخلق
 وجوز الطبيي فيه في شرح الكشاف : أنه يريد أنهما لما تساوا صح تشبيه كسل بالآخر وأن يكون من قلب التشبيه " (١) .

ونستطيع أن نقرر بناء على ما تقدم أن بهاء الدين السبكي في كتابه " عروس الأفرح " قد تأثر بالطبيي في مؤلفاته الثلاثة " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب " و " شرح التبيان " وكتاب " التبيان في البيان " الذي نحن بصدد الكلام عن تأثير الطبيي به فيمن تـسـلاه ، فلنمض الآن نـمـاـج من نقول السبكي منه لنرى مدى تأثير الطبيي فيه :

١ - ذكر بهاء الدين في باب القصر أن من طرقه أنما بالفتح مستشهدا بكلام الزمخشري ومستأنسا بما نقله الطبيي فقال : " بقى للقصر طرق بعضها باتفاق وبعضها باختلاف ، منها ومنها أنما بالفتح قال الزمخشري في قوله تعالى : " قل انما يوحى الى أنما الهم اله واحد " انما لقصر الحكم على شئ " أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم ، وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية ، قلت هذا صريح في أن انما بالفتح للقصر وه صرح التتوخي في كتاب " الأقصى " ونقله الطبيي أيضا (٢) .

ونحن نلاحظ أن السبكي في عدة من طرق القصر استدل بما قاله الزمخشري ثم استأنس بما نقله الطبيي ازاء الآية التي دار كلام الزمخشري حولها فلننظر ماذا قال الطبيي في كتابه : " التبيان في البيان " لنقف على أثره عند السبكي يقول الطبيي :

(١) شرح التلخيص ج٢ ص ٤٠٩

(٢) شرح التلخيص ج٢ ص ٢٠٢

" وثالثها - أى طرق القصر - طريق انما تقول فى قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا انما زيد جاء وعكسه انما يجى زيد وقوله تعالى : " انما يوحى الى أنما الهم له واحد " متضمن لكلا النوعين أى الوحى عليه صلوات الله عليه مقصور على استئثار الله بالوحدانية فيقال على قصر الصفة ما يوحى الى الا التوحيد أى الشرك ليس بالوحى وعكسه ما الهكم الا اله واحد أى ليس له صفة التعدد " (١) ، والنظر الى كالم الطيبى السابق يتضح لنا أنه ناقل حقا عن الزمخشري كما أخبر السبكي وهذا يدل على رجوعه الى كتاب " التبيان فى البيان " للطيبى .

٢ - رد السبكي فى باب الانشاء على ظاهره بتعبير صاحب التلخيص الذى يفهم منه أن الهمزة من بين أدوات الاستفهام هى التى يطلب بها ما يليها بخلاف غيرها داعما رأيه بما قاله الطيبى حيث قال بها " الدين السبكي : " وقول المصنف المسئول عنه بها هو ما يليها ظاهر قوله بها وذكره لذلك فى هذا المحل وقطعه النظر عن النظر دون ذكره لذلك فى أول الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها ما يليها ، وليس كذلك بل غيرها يشاركتها فى ذلك ، وقد ذكره الطيبى فى التبيان " (٢) ، نعم يفهم عدم التفوق كما ذكر السبكي من عبارة الطيبى التى يقول فيها : " واختصت - يقصد الهمزة - مع أخواتها بالصدر لكون المطلوب بها مهتما بشأنه " (٣) .

٣ - ذكر السبكي فى باب الفصل أن أبا تمام عيب على قوله :

لا والذى هو عالم أن النسوى . . . صبر وأن أبا الحسين كريم

لمدم التناسب بين المصطوف والمصطوف عليه وأورد كالم الطيبى الدال على استحسانه يقول السبكي : " ولمدم التناسب عيب على أبى تمام قوله :

لا والذى هو عالم أن النسوى . . . صبر وأن أبا الحسين كريم

انه لا تناسب بين مرارة النوى وكرم أبى الحسين وقد تمحل الناس الى أجوبة منها أن مرارة النوى سبب يقتضى انتجاع أبى الحسين لمكارمه التى تزيل شظف النوى أو تعنى كرم الأخلاق الذى يزيل عنه النوى وقد بالغ الطيبى فى استحسانه اشارة الى أنه جمع بين متضادين وهى سرارة

(١) التبيان فى البيان الورقة ٢٠

(٢) شرح التلخيص ج ٢ ص ٢٥٤

(٣) التبيان فى البيان الورقة ٣١

النوى وحلاوة كرم أبي الحسين ، فأبرزهما في ممرض التوخى كالجمع بين الضب والنون " (١)
والطبيبي قد أورد البيت شاهدا على فقدان الجامع مسايرة للبالغين الذين مثلوا به لذلك
ثم علق بما يشمر باستحسانه له إذ قال عن أبي تمام : " تماطى الجمع بين مرارة النسوى
وكرم أبي الحسين فأبرزهما في ممرض ممرض التوخى للجمع بين الضب والنون والأروى (٢) والتمام " .
وهكذا نلاحظ التوافق بين ما نقله السبكي عن الطبيبي ومقاله الطبيبي نفسه في كتابه
مما يدل على تأثيره في صاحب " عروس الأفراح " .

٤ - تحدث السبكي في باب الإيجاز والاطناب عن وجوه فضل قوله تعالى " ولكم في القصاص
حياة " على قولهم : القتل أنفى للقتل ، فقد ذكر أن منها كون الآية رادعة عن القتل والجرح
وعن الضرب والذي قاله هو الطبيبي " يقول السبكي : " السادس عشر أنها راضعة عن
القتل والجرح قاله الإمام فخرالدين وغيره والضرب قاله الطبيبي " (٣) وما ذكره السبكي هو
عين مقالته الطبيبي في التبيان حيث قال محمدا وجوه فضل الآية : " هي رادعة للقتل
والجرح والضرب " (٤) .

٥ - مال السبكي الى ابدال عبارة " وضوح الدلالة " الواردة في تعريف علم البيان عند
السكاكي ومن تبعه بعبارة " الخفاء " الواردة في التعريف عند الطبيبي فقال بهاء الدين :
" أورد بعض شراح المفاتيح أن قولهم " في وضوح الدلالة " لا ينبغي فان الوضوح ليس
بمقصود بل المقصود الخفاء ، فانه كلما كان الكلام خفيا في الدلالة كان أبلغ فلو قيل فسي
خفاء الدلالة كان أقرب الى الاشارة الى اعتبارات الأبلغ ، واعترض على هذا بالمنع وأن ذكر
الوضوح يستلزم ذكر الخفاء ، لأن كل واضح خفي بالنسبة الى غيره والمكس ، وغير ذلك
مما لا طائل تحته .

والسؤال قوى فلذلك عبر الطبيبي بالخفاء " (٥) . وإذا رجعنا الى تعريف علم البيان عند
الطبيبي في كتابه " التبيان " فاننا نجد قد عبر فيه بالخفاء كما حكى السبكي عنه إذ قال
الطبيبي : " علم البيان هو معرفة ايراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء "

(١) شرح التلخيص ج ٣ ص ٢٣

(٢) التبيان في البيان الورقة ٥٤

(٣) شرح التلخيص ج ٣ ص ١٨٩

(٤) التبيان في البيان الورقة ٢٨

(٥) شرح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٢

على مفهومها فتأديا عن الخطأ في التطبيق لتعام المراد " (١) .

٦ - مثل السبكي للاستمارة المرشحة بقوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " ثم ذكر عن الطيبي القول باشتغالها على الترشيح والتجريد وذلك حيث قال السبكي : " والقسم الثالث المرشحة وهي المقرونة بما يلائم الاستثمار منه كقوله تعالى : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " فانه استمير الشراء للاختيار فوشح بالربح والتجارة اللذين هما من متملقات الشراء وقال الطيبي انه اجتمع في هذه الآية الكريمة الترشيح والتجريد فالترشيح في قوله تعالى اشتروا والتجريد في قوله تعالى وما كانوا مهتدين ، وفيه نظر " (٢) .

هذا ما نقله السبكي عن الطيبي الذي يقول وهو يتحدث عن الاستمارة المرشحة والمجردة : " وقد اجتمعتا في قوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " فقوله فما ربحت تجارتهم ترشيح وقوله وما كانوا مهتدين تجريد لأنه ملائم للاستعمار له " (٣) . ونحن نلاحظ بالموازنة بين العبارتين أن فسى كلام السبكي شيئا من التحريف أو التمايح في النقل حيث ذكر أن الطيبي يرى التثبيح في اشتروا ، وليس الأمر كما يقول السبكي إذ اشتروا محل الاستمارة وليست محلا للترشيح بل محل الترشيح قوله فما ربحت تجارتهم كما يتضح لنا من عبارة الطيبي نفسه التي نقلناها من كتابه " التبيان في البيان " .

هذا وقد عقب السبكي على كلام الطيبي بقوله وفيه نظر ولا ندري وجهة نظره حيث لم ينصح عنها .

٧ - ذهب السبكي وهو يتحدث عن الارصار الى عدم اشتراط العلم بحرف الروى مخالفا في ذلك صاحب التلخيص وكان مما عاضد به رأيه تمثيل الطيبي للارصاد بقوله تعالى : " وان أوهن البيوت لبيت المنكبوت " إذ لو اشترط فيه العلم بالروى لما صح التمثيل بالآية فسى رأيه يقول بهاء الدين : " وفي اشتراط العلم بحرف الروى نظر فان ذلك قد يحلم من حشو البيت الواحد أو صدره وان لم يحلم الروى ولذلك جعل منه الطيبي : وان أوهن البيوت لبيت المنكبوت . وقال أنه يدل على المنكبوت " (٤) .

(١) التبيان في البيان الورقة ٣٤

(٢) شرح التلخيص ج٤ ص١٣١

(٣) التبيان في البيان الورقة ٥٣

(٤) شرح التلخيص ج٤ ص٢٠٨

ونحن اذا انتقلنا الى كتاب " التبيان في البيان " وجدنا صحة ما نقله السبكي من
الطبيبي ما يدل على تأثير السابق بكتابه في اللاحق يقول الطبيبي : " والارصاد وهو ان
يؤسس الكلام على وجه يدل على يناء ما بعده وهو ضربان أحدهما ما لالتة لفظيه قال تعالى
" مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت
لبيت العنكبوت " فلو وقف القارئ على قوله وان أوهن البيوت علم السامع ان ما بعده بيوت
العنكبوت " (١) .

* * *

واذا رأينا فيما سبق نقل السبكي من كتاب " التبيان في البيان " لدعم رأيه
أو تحفيده وجهة نظره فاننا نجده كثيرا ينقل للنقد والحكم على الطبيبي بالوهم أو على عبارته
بالبصا ولنعرض نماذج لهذه النقذات السبكية :

١ - في أثناء الحديث عن أحوال المسند اليه ذكر صاحب التلخيص أن من أحوال المسند
اليه توسط الفصل بينه وبين المسند لتخصيصه به . ثم علق السبكي على عبارته قائلا :
" قول المصنف تخصيصه أي تخصيص المسند اليه بالمسند وهذه العبارة هي الصواب وأما
قول السكاكي في المفتاح تخصيص المسند بالمسند اليه فهو سهو منه فليتأمل ، وقال الطبيبي
في التبيان : الفصل لتخصيص المسند بالمسند اليه أو عكسه وهو وهم أيضا " (٢) .

وقبل أن أناقشه الشيخ بهاء الدين السبكي فيما أحكم به على السكاكي بالسهو وعلسى
الطبيبي بالوهم أورد عبارة الطبيبي كما في كتابه لنرى مدى صحة نقل السبكي عنه يقول الطبيبي
في أحوال المسند اليه : " الثاني عشر في اقتضائه ضمير فصل وهو اذا كان المراد تخصيص
المسند بالمسند اليه أو عكسه " (٣) . وهكذا نرى توافق العبارتين الدال على تأثير الطبيبي
في السبكي ولكن ماذا يقصد بهذا النقد الذي أورده على عبارة الطبيبي ؟

أقول : بالتأمل في كلام السبكي نستطيع أن نفهم منه أحد أمرين فهو إما أن يريد القول
بوجوب دخول الباء بعد الاختصاص على المقصور ولهذا أحكم على الطبيبي بالوهم ، لأن
صريح عبارته يدل على جواز دخول الباء بعد الاختصاص على المقصور عليه كدخولها على
المقصور ، وإما أن يريد السبكي القول بعدم أفادة ضمير الفصل قصر المسند اليه على المسند ،
ولما كانت عبارة الطبيبي تفيد أن ضمير الفصل لقصر المسند اليه كما يأتي لقصر المسند حكم عليه

(١) التبيان في البيان الورقة ٩٦ .

(٢) شروح التلخيص ج ١ ص ٣٨٨ .

(٣) التبيان في البيان الورقة ١٠ .

بالوهم كما حكم على السكاكي بالسهو ، وهذا الذي بنى عليه السبكي حكمه كما يراخذ من كلامه نستطيع الرد عليه بما يلي فأقول :

ان كان يرى السبكي وجوب دخول الباء على المقصور فهذا غير صحيح لأن اللثة تجيز دخولها على المقصور عليه نعم قد اختلف العلماء في الغالب في الاستعمال لكنهم متفقون على جواز الأمرين جميعاً ، ولهذا علق الدسوقي على شرح المعتمد لهذه المبرارة — تخصيصه بالمسند — قائلاً : " لما كانت المبرارة توهم أن الباء داخلة على المقصور عليه بين الشارح — يتصد سعد الدين التفتازاني — أنها داخلة على المقصور من قصر الصفة على الموصوف ، لأن المسند صفة للمسند اليه ، وأعلم أن دخول الباء بمد الاختصاص على المقصور هو الغالب في الاستعمال عند الشارح وخالفه السيد فجعل الغالب دخولها على المقصور عليه مع اتفاقهما على جواز الأمرين لفة ، والنزاع بينهما إنما هو في الغالب في الاستعمال " (١) ، وهذا نرى أن تخطئة السبكي للطبيي والحكم عليه بالوهم غير صحيح ان كان قد بنى حكمه على هذه الحجة ، أما اذا بناه على أن ضمير النصل لا يكون التصير المسند على المسند اليه فأقول هذا أيضاً غير صحيح إذ أن ضمير النصل يستعمل لتصير المسند اليه على المسند نحو الكرم هو التقوى والحسب هو المال أي لاكرم الا التقوى ولاحسب الا المال الطيب " (٢) .

٢ — في باب الانشاء عند الحديث عن هل الاستفهامية انتقد السبكي تمبير اللطبيي فقال : " وعبارة الطبيي في التبيان هل مختصه بطلب التصديق وهي فاسدة والصواب أن طلب التصديق مختص بها وذلك كقولك هل قام زيد " (٣) ونحن اذا رجعنا الى كتاب التبيان وجدنا الطبيي يقول فيه : " وهل وهي تختص بطلب التصديق " (٤) .

وهكذا نلاحظ تقارب المبرارتين مما يدل على تأثير الطبيي عند السبكي الذي يرجع الى كتابه واتخذه مصدراً من مصادره ، أما من حيث حكم السبكي على عبارة الطبيي بالفساد فواضح أنه بنى على ما استبطناه من كلامه فيما سبق وقد دحضته هناك بما لا يدع مجالاً لاعادته ، ونلاحظ أن هذه الفكرة سيطرت عليه فبنى عليها كثيراً من نقدها لمبارات الطبيي فنراه مثلاً في الكناية ينوء بعبارة صاحب التلخيص في تعليقه على قول الشاعر :

(١) حاشية الدسوقي (شرح التلخيص) ج١ ص ٢٨

(٢) انظر بغية الايضاح ج١ ص ١١٧

(٣) شرح التلخيص ج٢ ص ٢٥٥

(٤) التبيان في البيان الورقة ٣١

ان السماحة والمروءة والنسبى ٠٠ فى قبة ضربت على ابن الحشر

ناقدا عبارة الطيبي التى تابع فيها السكاكى فيقول : " واعلم أن قول الصنف اختصاص
ابن الحشر بهذه الصفات هو الصواب وهو عكس عبارة السكاكى حيث سماه اختصاص الصفة
بالموصوف وتيمم الطيبي والصواب الأول فان المقصود أن السماحة ليست لغير ابن الحشر
لأنه ليس لغيرها " (١) .

وهذا اندرك بوضوح رجوع السبكى الى كتاب " التبيان فى البيان " حيث نقل منه
ونقد بعض عباراته ، وعده من مصادر كتابه وكفى هذا دليلا على تأثير الطيبي بكتابه فسى
بها " الدين السبكى حين كتب مؤلفه " عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح " .

« * * »

ثانيا : أبو جعفر الفوناطسى (٢)

شرح أبو جعفر الفوناطسى بديمية صاحبه ابن جابر الأندلسى السماء " الحلسة
السيرا فى مدح سيد الورى " وسمى شرحه " طراز الحلة وشفاء القلة " وقد قدم بسين
يدى شرحه مسائل خمسا والذى يهمننا من كتاب أبى جعفر هو هذه المقدمة التى كتبها
لشرحها حيث أورد فيها من النصوص ما يدل على نقله من كتاب " التبيان فى البيان " للطيبي
كما صرح باسمه واسم كتابه وان خالفه فى جل ما نقل عنه ، أما المسائل الخمسة التى
تضمنتها المقدمة فالمسألة الأولى فى البديع لفظة واصطلاحا والثانية فى الفرق بسين
الفصاحة والبلاغة والثالثة فى مكان البديع من أخوه المعانى والبيان وأنه منهما بمنزلة المركب
من المفرد والرابعة فى تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى والخامسة فى بيان أن
البديع أحد علوم الأدب الستة وهى اللفظة والتصريف وعلم المرية والمعانى والبيان والبديع
ونعرض الآن من حديث أبى جعفر فى مقدمة شرحه ما يدل على تأثير الطيبي فيه .

(١) شرح التلخيص ج٤ ص ٢٦١

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسى الفوناطسى كان مقننا على
التنظيم والنشر عارفا بالبديع وفنونه دينيا حسن الخلق حلو المحاضرة صحب ابن جابر
الأندلسى فى رحيله الى الديار المصرية فكان ابن جابر ينظم والفوناطسى يكتب له
وقد شرح بديمية رفيقه ابن جابر وسماه " طراز الحلة وشفاء القلة " وقصد
توفى سنة ٧٧٩ هـ .

١ - في المسألة الثانية عند حديثه عن الفصاحة والبلاغة والغوى بينهما قال أبو جعفر :
 " واعلم أن شرف الدين الطيبي صاحب التبيان جعل بيت الفزدق :

وما مثل في الناس الا ملكا . . . أبو أمه حتى أبوه يتقاربه

وأشباهه من التعميد الممنوى وجعل التعميد اللفظي فيما يحدث من الثقل من
 توالي الإضافات والصفات والأفعال من غير عطف وتكرار الألفاظ وما جرى مجرى ذلك
 وسائر أمثلة ذلك " (١) .

والرجوع الى " كتاب " التبيان في البيان " وجدت ما نقله أبو جعفر مطابقا للمسا

ذكرة الطيبي هناك " (٢) . حيث مثل ببيت الفزدق للتعديد المعنوي أو المعاظلة الممنوية
 كما يسميها الطيبي ، وأما التعديد اللفظي الذي سماه الطيبي بالمعاظلة اللفظية فقد
 جعلها خمسة أقسام هي بعينها التي حكاها أبو جعفر ، وهذا التوافق يدل على رجوع
 أبي جعفر لكتاب " التبيان في البيان " وإقائه منه .

٢ - بعد أن ذكر أبو جعفر أن توالي الصفات هو خاص أقسام التكرار المؤدى الى الثقل
 متابعا للطبيي عقب على ذلك بما يدل على مخالفته وعدم ارتضائه لرأيه إذ قال : " الخامس
 توالي الصفات . ذكر الطيبي أن ذلك مما يحدث في الكلام ثقلا واستشهد على ذلك بقول
 المتنبي :

دان حميد محب مفض بهج . . . أغر حلو مهر لين شرس

والحق أن توالي الصفات لا يحدث ثقلا لمجيء ذلك في الكتاب المميز فقال تعالى :
 " التائمون المابدون الحامدون . . . الى آخرها وقال تعالى مسلمات مؤمنات . . . الى آخرها
 الى غير ذلك من الآي " (٣) .

ونحن نلاحظ على أبي جعفر أخذه من كتاب " التبيان في البيان " للطبيي الذي
 يقول معددا أقسام المعاظلة اللفظية : " وخامسها أن ترد صفات مترادفة قال المتنبي :

دان حميد محب مفض بهج . . . أغر حلو مهر لين شرس " (٤)

وهكذا اندرك صحة ما نقله أبو جعفر عن الطيبي في عدة توالي الصفات قسما من أقسام
 المعاظلة اللفظية ، والطبيي في ذلك متابع لابن الأثير كما بينا ذلك عند الحديث عن

(١) طراز الحلة وشفاء الغلة مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٨ بلاقة الورقة
 رقم ٧

(٢) انظر التبيان في البيان الورقة ١١٨

(٣) طراز الحلة وشفاء الغلة الورقة ٨ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٨ بلاقة

(٤) التبيان في البيان الورقة ١١٨

تأثير الطيبى بآبن الأثير ، وأبو جعفر وان لم يرفض رأى الطيبى فإنه يكفيننا منه نقله لرأيه .
لندل بذلك على تأثير الطيبى فيه .

٣ - تحدث أبو جعفر الفرناطى فى المسألة الرابعة من المسائل التى قدم بها شرحه ،
عن تقسيم أنواع البديع بحسب اللفظ والمعنى ، وهنا نجد أنه ينقل لنا رأى الطيبى فسن
ذلك وان رغب هو عنه فقال : " اعلم أن الطيبى وغيره نصوا على أن أنواع البديع تتعلق
ببابين باب البلاغة وباب الفصاحة فما كان منها متعلقا بالمعنى أو بالمعنى واللفظ معا فهو
من باب البلاغة ، وما كان متعلقا باللفظ فقط فهو من باب الفصاحة فهى ثلاثة أقسام قسم
يتعلق بالمعنى فقط كالتورية وتجاهل المعارف وما جرى مجراهما مما لا تعلق له باللفظ ،
وقسم يتعلق باللفظ فقط كالتجنيس ورد المجز على الصدور ونحوهما مما لا تعلق به بالمعنى ،
وقسم يتعلق باللفظ والمعنى كالمطابقة والمقابلة وما أشبههما مما لكل واحد من اللفظ
والمعنى فيه حظ ، وأسقط صاحب الأيضاح هذا القسم وجعل البديع قسمين قسم يتعلق
باللفظ وقسم يتعلق بالمعنى وهو الأبين ، وعليه درج صاحبنا فى القصيدة " (١) .

يقول الطيبى فى " التبيان " عن البديع وتقسيم أنواعه : " علم البديع هو معرفة
وجوه تحسين الكلام والتحسين أما راجع الى المعنى أو الى اللفظ أو اليهما جميعا ،
والبحث عن القسم الثانى وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة " (٢) .

وهكذا يكون رأى الطيبى فى تقسيم أنواع البديع هو عين ما حكاه أبو جعفر الفرناطى
عنه ولا يهمنى ارتياحه الى رأى غيره ، وانما الذى يستوقفنا هو صحة هذا النقل السدال
على أن أبا جعفر حين كتابته لشرحه " طراز الحلة وشفاء الخلة " كان تأثير الطيبى نفسه
واضحا .

== == ==

* *

(١) طراز الحلة وشفاء الخلة الورقة ١٠

(٢) انظر التبيان فى البيان الورقة ٦٢

ثالثا : الحافظ جلال الدين السيوطى : (١)

الامام السيوطى رحمه الله من الذين نستطيع عدّهم ضمن من تأثروا بكتاب " التبيان فى البيان " للطيبى فى مؤلفاتهم البلاغية ، وذلك أن السيوطى قد نظم أرجوزة فى علوم البلاغة الثلاثة سماها " عقود الجمان " ثم قام بشرحها مسميا له " شرح عقود الجمان " ، والرجل فى مؤلفه يعتمد اعتمادا أساسيا على الخطيب القزوينى فى تلخيصه إذ سار على نهجه وان تصرف فى عبارته حاذقا فاحصا كلامه حينما ومورد الكلام غيره أحيانا .
يقول فى مقدمة الشرح لهذه الأرجوزة : " هذه الأرجوزة حاوية لما فى تلخيص المفتاح مع تلخيص فى الصبارة وترك كثير من الأمثلة والتعالييل مموضعا عنها زيادات حسنة بعضها اعترض عليه وبعضها ليس كذلك " (٢) .

وعلى الرغم من هذا الاعتماد على الخطيب القزوينى فاننا نلمح فى كتاب " شرح عقود الجمان " حشدا هائلا من آراء البلاغيين التى قد توافق الخطيب وقد تخالفه يأتى بعضها السيوطى بعد ذكره لما فى التلخيص ، ولقانا الامام الطيبى رحمه الله فى مقدمة هؤلاء الأعلام الذين أورد السيوطى من آرائهم إذ لم يخل من النقل عنه باب من أبواب الكتاب تقريبا مع التصريح باسمه واسم كتابه " التبيان " ، وقد تمثل هذا النقل عن الطيبى فى ايراد رأيه ازاء المسألة المتحدت عنها ، أو ذكر أمثلة من كتابه " التبيان فى البيان " مما يدل على تأثير الطيبى الواضح بكتابه هذا فى الامام السيوطى حين كتابته لمؤلفه " شرح عقود الجمان " .
وحسن بنا الآن أن نورد طرفا من هذه النقول سواء كانت رأيا أو مثلا مقارنة بما فى " كتاب التبيان " لنبرهن بذلك عمليا على صحة ما قلناه عن تأثير الطيبى فى جلال الدين السيوطى رضوان الله على الجميع .

١ - تكلم السيوطى فى باب أحوال المسند اليه عن النكات التى من أجلها يحذف ، وفى درج

(١) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد جلال الدين السيوطى الأصل ، الطولونى الإقامة ، الشافعى ، وعرف بابن الأسيوطى وقد ولد ليلة تمستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هـ ومن أم تركية وأب مصرى وله مؤلفات متعددة فى علوم مختلفة وشرح لنفسه فى كتابه " حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة " حيث ذكر أنه رزق التبخر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع وتوفى رحمة الله سنة احدى عشرة وتسعمائة هـ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ٢

حديثه عن بعض هذه الأغراض التي اقتضت حذف المسند اليه يسوق لنا أمثلة نقلها من كتاب
 " التبيان " ونعرض الآن حديثه في الأغراض المشتملة على النقل من الطيبي حيث يقدم
 السيوطي : " البحث الأول في حذفه ويكون لذلك منها ومنها المدول الى أقوى
 الدليلين العقل واللفظ والأقوى هو العقل لأن دلالة قطميه كقوله :

قال لي كيف أنت ؟ قلت عليل لم يقل أنا عليل لذلك هـ

ومثله الطيبي بقوله تعالى : " وما أدراك ما هية نار حامية " ومنها ضيق المقام
 وهو من زيادتي وذكره في الايضاح ومثله الطيبي في التبيان بقوله قلت عليل ومنها كونه سمع
 كذلك إذ الأمثال لا تغير وهو من زيادتي أيضا . وذكره السكاكي والطيبي ومثله بقوله ربيعة
 من غير رام " (١) .

وهكذا أخذنا السيوطي في النص السابق عن ثلاثة أغراض من أغراض حذف المسند
 اليه فلننظر ماذا قال الطيبي في " التبيان " عنها ؟ قال متحدثا عن نكات حذف المسند
 اليه : " وهو - أي الحذف - إما لضيق المقام قال :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل .. سهر دائم وحزن طويل -

..... أو للتحويل على أقوى الدليلين من العقل والنقل قال تعالى : " وما أدراك ما هية
 نار حامية " أو لأن الاستعمال وازد على تركه نحو ربيعة من غير رام " (٢) .
 أقول يتضح بالموازنة بين نصي السيوطي والطيبي الاتفاق التام بينهما في الحديث
 عن هذه الأغراض السابقة ، مما يدل على صحة نقل السيوطي عن الطيبي سوى أننا نلاحظ
 إيراد السيوطي لقول الشاعر :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليل .. الخ مثلا للمدول الى أقوى الدليلين

بينما أورده الطيبي مثلا لضيق المقام ، ونحن نرجح تمثيل الطيبي به لهذا الفرض
 دون المدول الى أقوى الدليلين كما ذهب السيوطي لأن من أسباب ضيق المقام الضجر (٣)
 والشاعر أخبر عن نفسه بكونه عيلا ، وهذا يقتضى الضجر والقلق الذي يجعل المتكلم ضائقا
 بكل ما حوله ، أما المدول الى أقوى الدليلين فهو متحقق غالبا في كل حذف على أن النكات
 البالغة لا تتراحم كما يقولون .

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤

(٢) التبيان في البيان الورقة ٣

(٣) انظر بافية الايضاح ج ١ ص ٢٤

٢ - يذكر السيوطي أن من أغراض كون المسند إليه اسم إشارة قصد تعظيمه بالبعد أو تحقيره
 تحقيره وقد أورد لنا أمثلة ذلك مما مثل به الطيبي كما صرح السيوطي بذلك حيث قال :
 " ومنها قصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب ، ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك
 اللعين فعل كذا ، ومثله الطيبي بقوله تعالى : " فذلك الذي يدع اليتيم " (١) ،
 وبالرجوع إلى كتاب التبيان نجد مما مثل به السيد وطى هو عين مما مثل به الطيبي إذ يقول :
 " أو يقصد بقرنه إلى تحقيره أو ببعده إلى تعظيمه قال تعالى : ذلك الكتاب
 أو إلى طرده كما تقول إبليس ذلك اللعين وقوله تعالى : " فذلك الذي يدع اليتيم " (٢)
 فلا نلج فارقا سوى تسمير الطيبي عن التحقير بالطرده .

٣ - ذكر السيد وطى وهو يتحدث عن أسرار تقديم المسند إليه أن منها التعظيم وكون الكلام
 في المسند إليه كما إذا كان المراد اتصافه بالخبر ، فنراه يصدر حديثه بكلام الطيبي في
 التبيان حيث نقله قائلا : " قال في التبيان وكالتعظيم نحو " الله نور السماوات والأرض " .
 وكون الظلام فيه كما إذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو أن يقال كيف الزاهد فتقول
 الزاهد يشرب وطرب ونحو ذلك " (٣) . ولنقرن ما نقله السيوطي بكلام الطيبي نفسه ،
 لنقف على مدى التطابق أو التقارب بين الكلامين ، ليكون دليلا على تأثير السيوطي بالامام
 الطيبي الذي يقول : " البحث الخامس - يقصد من مباحث تقديم المسند إليه - في كونه
 مقدا ما إما لأنه الأصل أو لأن الكلام فيه كما إذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو
 الزاهد يشرب وطرب أو للتعظيم نحو " الله نور السماوات والأرض " (٤) .
 وهكذا نلاحظ نقل السيوطي من كتاب التبيان مع تصرف ضئيل كما يبدو من قراءة
 النصين .

٤ - ذكر السيوطي في ختام باب الانشاء ، أن لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر ، ثم
 سرد علينا أمثلة لذلك مصححا بأنها مختارة مما مثل به الطيبي في " التبيان " يقول السيوطي :
 " ثم نبهت من زيادتي على أن لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر ، ولذلك في كل محل
 نكت ولطائف تدرك بالفتنة ، وذكر منها في " التبيان " أمثلة منها قوله تعالى : " قل أمر

(١) شرح عقود الجمان ص ١٧

(٢) التبيان في البيان الورقة ٧

(٣) شرح عقود الجمان ص ٢٣

(٤) التبيان في البيان الورقة ١٠

لهي بالقسط وأقيموا وجوهكم " الآية لم يقل واقامة وجوهكم تأكيداً للمكان المنافية بالصلاة
وقوله تعالى حكاية عن هود " انى أشهد الله وأشهد وا أنى برى ما تشركون " لم يقل
وأشهدكم حذراً من أن يوازي شهادتهم بشهادة الله تعالى تهاونا بهم وأورد منه
" استغفر لهم أو لا تستغفر لهم " وقول كبير :

أسيئ بنا أو أحسنى لاملومة .. لدينا ولا مقلية ان تقلت

وذلك للتسوية كما تقدم في الأمر " (١) * هذا ما نقله السيوطى فماذا قال الطيبي ؟ *

قال : " وقد يخرج الخبر في معنى الطلب وعكسه فالأول قولك : أعاذك الله من الشبهة
وعصمك من الحيرة .. والثاني - يقصد ارادة الخبر بلفظ الطلب - قول كبير :

أسيئ بنا أو أحسنى لاملومة .. لدينا ولا مقلية ان تقلت

يظهر الرضا بما ساءة المحبوبة واحسانها أى لا يتفاوت مجتى باحسانك واسامتك ومنه قوله
تعالى : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم " أى لا ترى اختلافاً بين حالتى الاستغفار وتركه ، وقوله تعالى حكاية عن هود عليه
السلام " انى أشهد الله وأشهد وا أنى برى ما تشركون " ولم يقل وأشهدكم لتوازي
شهادة الله تهاونا بهم ، وقوله تعالى : " قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل
مسجد " ولم يقل واقامة وجوهكم تأكيداً للمكان المنافية بالصلاة " (٢) *

وهكذا ترى من المقابلة بين النصين السابقين أن السيوطى ناقل حقا ما أورده من أمثلة
عن الامام الطيبي في كتابه " التبيان " كما صرح هو بذلك مما يدل على أثر الطيبي عنده *

٥ - أورد السيوطى في باب الایجاز والاطناب والمساواة رأى الطيبي في تقسيم الایجاز
الخالى من الحذف ، بعد ذكره لرأى الخطيب القرظى فقال : " قسم الطيبي في التبيان
الایجاز الخالى من الحذف الى ثلاثة أقسام : ایجاز قصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله
تعالى " انه من سليمان " الى قوله تعالى " وأتوني مسلمين " جمع في أحرف المنسوان
والكتاب والحاجة ، في وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه * قلت وهذا رأى من يدخل
المساواة في الایجاز *

الثانى ایجاز التقدير : وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وصح بالتضيق أيضا وه

(١) شرح عقود الجمان ص ٥٨

(٢) التبيان في البيان الورقة ٣٣ هـ ٣٤

سماء في الصباح لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من معناه نحو فمن جاءه موعدة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياها غفرت فهي له لأعليه " هدى للمتقين " أي للضالين الصائرين بمد الضلال إلى التقوى . وقال بعضهم في رجل بلغه عنه كلام قبيح : الحمد لله الذي أحوجه إلى الكتاب على ونزهني عن قول الحق فيه أي جعلني محسودا له فكذب على ، ومع هذا نزهني أن أقول^ط فيه ، الثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو " ان الله يأمر بالعدل والاحسان " الآية فان العدل هو لصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط الموصوف به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبد ، مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع أخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى ، وأيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل ، هذا في الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية والمنكر الإفراط الحاصل من آثار الفضية أو كل محرم شرعا ، والبنى إلى الاستحلاء الفاعل من الوهمية . قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود قال : ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية ، وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال : ان الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه ، ولاترك الفحشاء والمنكر والبنى من محصية الله شيئا الا جمعه ، وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين : بحثت بجوامع الكلم ، قال بلفظي أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك * (١) .

وإذا عرض علينا السيوطي رأى الطيبي فينبغي أن نتصرف على رأيه من خلال حديثه في " التبيان " الذي يقول فيه : " والنوع الثاني - يقصد الإيجاز بغير حذف - على ضرب آ إيجاز قصر وهو أن يقصر على المعنى كما وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب مما يه سئل جعفر ابن يحيى عن أوجز كلام قال انه من سليمان إلى قوله وأتوني مسلمين فجمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة ، وكتب المأمون لمن يحن بحاله إلى بعض عماله هذا كتاب واثق بمن كتب إليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية ب إيجاز تقدير وهو أن يقدر معنى

زائد على المنطوق وقيل هذا تضييق ، لأنه نقص من الكلام ما صار لها من لفظه أكثر من تسع
معناه قال تعالى : فمن جاءه معرظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياهم قد غفرت
فهي له لا عليه ، وقال صلوات الله عليه يوم بدر : هذا يوم له ما بعده قال
الرواق لابن أبي ذؤانف قد ذكر ابن الزيات بكل قبيح ، قال الحمد لله الذي أحوجنا إلى
الكذب على ونزهني عن قول الحق فيه أي جعلني محسودا له فكذب على وجعلك مواجب
البخاري ومع هذا نزهني أن أقول ما فيه وهاتان النعمتان توجيان الحمد

جـ - ايجاز جامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة قال تعالى : " ان الله يأمر
بالمعدل والأحسان ذى القربى ٠٠٠ الآية " فان المعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين
طرفي الإفراط والتفريط الموفى الى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والمبودية ، وأن
الأحسان هو الإخلاص في مواجب المبودية له ، لقوله صلوات الله عليه أن تعبد الله كأنك
تراه أي تعبد الله مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع أخذاً أهبة الحذر الى ما لا يحصى ، وأن
أينا ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء
الإشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الأذن وما شاكلها والمنكر الى الإفراط الحاصل
من آثار الفضية والهنى الى الاستملاء الفاض عن الوهية " (١) .

ولعلك ترى معنى من خلال ما اقتطفنا من حديث الطيبي عن الإيجاز أن السيوطي كان
بحق ملخصا تلخيصا أميناً لما أورده من كلام الطيبي في " التبيان " .

ونلاحظ على نص السيوطي ارتياعه لتمثيل الطيبي للإيجاز الجامع بالآية الكريمة
" ان الله يأمر بالمعدل والأحسان ٠٠٠ الآية " حيث عقب على ذلك بما يبرز معنى الإيجاز
الجامع فيها ، وان ساير الخطيب القزويني بالاعتراف بالمساواة التي جعلها الطيبي قسما
من الإيجاز متأثراً بابن الأثير ولذا قال السيوطي في أرجوزته راداً على السكاكي والطيبي
حيث يريان عدم تيسر تحريف الإيجاز والاطناب تعريفاً حقيقياً كما رد على ابن الأثير والطيبي
اللذين يريان عدم المساواة من الإيجاز فقال :

ومن نفى حدهما أو ادعى ٠٠ فقد المساواة فلن يتبهما (٣)

(١) التبيان في البيان الورقة ٢٢ ، ٢٨

(٢) انظر المفتاح ص ١٥٠ والتبيان الورقة ٢٥

(٣) شرح عقود الجمان ص ٦٧

٦ - جعل السيوطي التكرير سببا من أسباب الاطناب مسيطرة للخطيب القزويني ولكنه قسم التكرير الى أنواع هي الأنواع التي ذكرها الطيبي ، ومن بين هذه الأنواع الترجيع الذي أورده السيوطي مصرحا بنقله من الطيبي الذي جعل التكرير من المحسنات البديعية الراجعة الى اللفظ والمعنى ، والذي يهمننا في هذا المجال هو عرض ما نقله السيوطي عن الترجيع ثم إردائه بما قاله الطيبي لنقف على صحة نقل السيوطي لكلام الطيبي مما يثبت لنا رجوع السيوطي الى كتاب " التبيان " . يقول السيوطي : " ثالثها - يقصد أنواع التكرير - الترجيع قال الطيبي : وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه ، فإذا اشرح في نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه فإذا تمكن من إيراده كر اليه كقوله تعالى : " ولا تمجك أموالهم " الآية . قال الزمخشري في تجديد النزول له شأن في تقدير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على بائن من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته فأشبهه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويتخلص اليه " (١) . ولنقول ذلك بكلام الطيبي الذي يقول : " الترجيع وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فإذا اشرح في موضوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه ، فإذا تمكن من إيراده كر اليه كتكرير قوله تعالى : " ولا تمجك أموالهم " وأولادهم " الآية ، قال جار الله في تجديد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده ، وإرادة أن يكون على بال المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته ، فأشبهه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويتخلص اليه " (٢) .

وهكذا نرى الاتفاق التام اللدال على الأثر الواضح لكتاب " التبيان " في شرح السيوطي ، شرح عقود الجمان " وكما قلت في صدر الحديث عن كتاب السيوطي لم يخل باب بل صفحة منذ من النقل عن الطيبي ، وكفيينا معارضناه من نماذج للتدليل بها على صحة ما قلناه .

== == ==

* *

(١) شرح عقود الجمان ص ٧٣

(٢) التبيان في البيان الورقة ٨٢ ، ٨٣

رابعا : ابن معصوم المدني :

هو السيد علي صدر الدين المدني بن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم الحسيني ولد رحمه الله بالمدينة المنورة ١٠٥٢ هـ وتوفي بحيدرآباد في سنة ١١١٧ وقيل في سنة ١١٢٠ هـ ووفاته كانت بشيراز .^(١)

وقد نظم ابن معصوم قصيدة تضمن كل بيت منها الإشارة الى لون من ألوان البديع كما هو معروف لدى أصحاب البديعيات مثل ابن حجة الحموي وصفي الدين الحلبي وابن جابر وغيرهم ، وقد عد فيها بعض ما بحثه المتأخرون في علم المصانف أو البيان كالإيجاز والتشبيه والاستحارة ضمن الألوان البديعية التي تحدث عنها ويعد من صنيعه هذا تأسيه بكثير من المتقدمين الذين توسعوا في البديع حتى جعلوه شاملا لكل البحوث البلاغية ، ثم شرح ابن معصوم منظومته هذه في كتاب سماه " أنوار الريح في أنواع البديع " وقد قال فيه :
 " فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة ثم عن لي أن أشرحها شرحا حافلا يكون بأبراز مخدرات معانيها كافلا ، وأورد فيها جملة من البديعيات ، ليتأمل الناظر في هذا الضمار مجرى السوابق (٢) ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق وليكن على ذكر ما قاله أبو العباس الجرد في الكامل وهو القائل المحق : ليس لقدم الصهد ينضل القائل ، ولا لحدث يهتضم المصيب ، بل يعطى كل ما يستحق ، وسميته " أنوار الريح في أنواع البديع " (٣) .

وعندما تتبع هذا الشرح نجد ابن معصوم ينقل في بعض المواضع من آراء الطيبي في " التبيان " مستحسنا لها مرة ومنبها على سبق الطيبي لغيره مرة أخرى مما يدل على افادته من كتاب " التبيان " ورجوعه اليه حين كتابته لمؤلفه ، ويحسن بنا أن نعرض طرفا مما نقله عن الطيبي لندلل بذلك عمليا على أثر " التبيان " في " أنوار الريح " .
 ١ - بعد أن ذكر ابن معصوم رأي الخطيب القزويني في تقسيم اللون البديعي المسمى " القول بالموجب " الى ضربين الثاني منهما حمل كالم وقع في كلام الفير على خلاف مراده ، أخبر عن السيوطي ادعاء سبق في التمثيل لهذا الضرب من القرآن الكريم ، وقد رد عليه ابن معصوم بأنه مسبوق في ذلك بالطيبي ثم أورد لنا كلام الطيبي عن ذلك ، فلنعرض

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٦٤ ومقدمة كتاب أنوار الريح ص ٦ الى ص ٣٢ للأستاذ شاعر هادي شاعر .

(٢) إشارة الى قول المتنبي :

تذرت ما بين العذيب ومارق .. مجرعو الينا ومجرى السوابق

(٣) المقدمة ج ١ ص ٢٨ و ٢٩

كلام ابن معصوم الذي قال في " قال الحافظ السيوطي ولم أر من أورد لهذا الضرب شيئا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى : " ومنهم الذين يؤفون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم " وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بمد تلاوة الآية كأنه قيل : نعم ، هو أذن ولكن نعم الأذن ، أي هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه ، الا أنه فسره بما هو مدح له ، لأن كان قصد وابه المذممة ، ولا شيء ، أبلغ في الرد من هذا الأسلوب ، لأن فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم فسي الابطال وهو كالقول الموجب في الأصول " (١) .

هذا ما أورده ابن معصوم . أما الطيبي فقد سعى هذا اللون - القول بالموجب - الرجوع وعرفه بأنه هو أن يذكر شيئا ثم يرجع عنه كقولهم مامعه من العقل شيئا بل مقدار ما يوجب الحجة عليه ثم قال : " ومنه قوله تعالى : ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين . كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ، أي هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا أنه فسره بما هو مدح له وأن كانوا قصد وابه المذممة ولا شيء ، أبلغ في الرد من هذا الأسلوب ، لأن فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في الأصول " (٢) .

وهكذا نلاحظ بالموازنة بين النصين اتفاقهما التام الدال على تأثير الطيبي بكتابه " التبيان " في ابن معصوم حين كتب هذا الشرح لمنظومته .

٢ - عند ما تحدث عن الكلام الجامع بين أولا رأى جمهور البديعيين في شرحه ثم أورد فيه برأى الطيبي ناقلا جميع الأمثلة التي ذكرت في " التبيان " مما يدل على تأثيره في مؤلفه بالطيبي في كتابه " التبيان " يقول ابن معصوم : " الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر بببيت يكون جملة حكمه أو موعظة ، أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال . هكذا قال غير واحد من البديعيين ، وقال الطيبي في التبيان : هو أن يحل المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة وشكايه الزمان والاخوان ، وهذا أعم من الأول

تسلم يا فتى والصود رطب .. وطينك لين والطبع قابيل
فان الجهل واضع كل عال .. وأن العلم رافع كل خامل
فحسبك يا فتى شرفا وعزا .. سكوت الحاضرين وأنت قائل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج٢ ص ٢٠٠

(٢) التبيان في البيان الورقة ٩

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين :

- بنى اجتهد في اقتناء العلوم
- تفز باحتناء ثمار المنى
- ألم تر في رقعة بيد قسما
- اذا جد في سيره فرزنا
- فأجدادنا الفرقة أسسوا
- من المجد شم المبانى لنا
- فان لم نشدها بمجهودنا
- سينهار والله ذاك البنا

وقول أبي تمام :

- واذا أراد الله نشر فضيلة
- طويت أتاح لها لسان حسود
- لولا اشتغال النار في جزل الخضا
- ما كان يصرف طيب عرف العود

وقول الآخر :

- من عاشر الشرفاء شرف قسره
- ومعاشر الصفاة غير مشرف
- فانظر الى الجلد الحقيق مقبلا
- بالثغر لما صار جار المصحف

وقول ابن الرومي :

- وما الشرف الموروث لادر دره
- بمحتسب الا بأخر مكسب
- اذا الفصن لم يثمر وان كان شمبة
- من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي :

- لاتحمين حسب الأباء مكرمة
- لمن يقصر عن غيات مجد هم
- حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم
- وطولهم في المحالى لا بطولهم

وقول أبي فراس :

- كانت مودة سلمان له نسيبا
- ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الآخر :

- على المرء أن يمسى لما فيه نفسه
- وليس عليه أن يساعد الدهر
- فان نال بالنسى المنى ثم أمره
- وان عرض المقدور كان له عذر

وقول الآخر :

- فرست غروسا كت أرجو لقاحها
- وآمل يوما أن تطيب جناتها
- فان أثمرت لي غير ما كت أملا
- فلا ذنب لي ان حنظلت نخالاتها

وقول الآخر :

- حاول جسيمات الأمور ولا تقبل
- ان المحامد والملئى أرزاق

- فأرغب بنفسك أن تكون مقصرا .. في غاية فيها الطلاب سباق
وقال المعتابي يخاطب محبوبته :
- تحيين أنى نلت ما نال جمفر .. من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
فقال نعم ، فقال :
- وان أمير المؤمنين أحلىنى .. محلها بالمرهفات البسواورد
فقاتلا ، فقال :
- دعيني تجئني ميتي مطمئنة .. ولم أتجشم هول تلك السوارد
فان جسيمات الأمور منوطنة .. بمستودعات في بطون الأسارد
هذه جملة ما أورده الطيبي من أمثال الحكمة " (١) .

ونحن نلاحظ أن الامتشافات ليست كلها في مستوى بلانق واحد ، فمنها الركيك الشبيه بالنظم المتكلف مثل : تعلم يا أخى الخ فإنه يقول الوعاظ في مساجد العامة أشبه ، ومنها العالى المحلق كآيات أبي تمام ، ولا بد لمؤلف البلاغة أن يفرق بين الصاعد المحلق والمتواضع الهين .

ثم ذكر ابن معصوم بعد ذلك ما أورده الطيبي من أمثلة للموعظة وشكايه الزمان ، حتى ختم كلامه باستحسانه لرأى الطيبي في تعريف الكلام الجامع فقال : " قد بينا لك أن تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع أهم من تعريف سائر البديعيين له ، وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الأمثلة واني لأستحسن تميمه هذا : " (٢) .

ولكى ثبت صحة نقل ابن معصوم لكلام الطيبي في التبيان عن الكلام الجامع نمرض الآن من كلام الطيبي ما يقابل النع المنقول مكثفين بذلك لتحقيق الغرض المنشود ، يقول الطيبي : " والكلام الجامع وهو أن يحلى المتكلم كلامه بشئ من الحكمة والموعظة وشكايه الزمان والاخوان فمن الحكمة قول الشافعي رحمه الله :

- تعلم يافتي والمود رطب .. وطينك لين والطبع قابسل
فان الجهل واضع كل عال .. وان العلم رافع كل خامسل
فحسبك يافتي شرفا وعزا .. سكوت الحاضرين وأنت قائل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج٢ ص ٣١٨ الى ص ٣٢١
(٢) المصدر السابق ص ٣٤٧

وما كتب الصاحب بهاء الدين الجوهني الى ابنة الصاحب شمس الدين طاب ثراهما :

- بنى اجتهد في اقتناء الملوم
- تفز باجتناء ثمار الشمسى
- ألم تر في رقعة بيد قسا
- اذا جد في سيره فرزنا
- فأجدادنا الفرقد أسسوا
- من المجد شم المباني لنا
- فان لم نشدها بجهودنا
- ستتهار والله تلك البنى

وقول أبى تمام :

- واذا أراد الله نشر فضيلة
- طويت أتاح لها لسان حسود
- لولا اشتغال النار فيما جاورت
- ما كان يعرف طيب عرف المسود

وقال الآخر :

- من عاشر الشرفاء شرف قدره
- ومعاشر السفهاء غير مشرف
- فانظر الى الجلد الحقيق مقبلا
- بالشر لما صار جار المصحف

وقال ابن الرومي :

- وما الشرف المسرود لادر دره
- بمحتسب الا بأخر مكتسب
- اذا الفصن لم يثمر وان كان شعبة
- من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال القهاسي :

- لا تحسبن حسب الآباء مكرمة
- لمن يقصر عن غايات مجدهم
- حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم
- وطولهم في الممالى لا بطولهم

وقال أبو فراس :

- كانت مودة سلمان له نسيبا
- ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقال الآخر :

- ما نفق ربحان الشبية أنفا
- على طلب الملباء أو طلب الأجر
- ليس من الخصران أن ليدليا
- تمر بالانفع وتحسب من عسرى

وقال الآخر :

- على المرء أن يحمى لما فيه نفعه
- وليس عليه أن يساعد الدهر
- فان نال بالصمى المنى تم أمره
- وان عرض المقدور كان له عذر

وقال الآخر :

- غرست غروسا وكنت أرجو لقاها •• وأمل يوما أن تطيب جناتها
فان أثرت لي غير ما كنت آملا •• فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقال الآخر :

- حاول جسيمات الأمور ولا تقبل •• ان المحامد والملى أرزاق
فارغب بنفسك أن تكون مقصرا •• عن غاية فيها الطلاب سباق

وقال الصنابى يخاطب محبته :

- تحبين أنى نلت مانال جعفر •• من الملك أو مانال يحيى بن خالد

فقال : نعم ، فقال :

- وان أمير المؤمنين أحلىنى •• محلها بالمرهفات البوارد

فقال : لا ، فقال :

- دعنى تجئنى ميتى مطمئنة •• ولم أتجشم هول تلك البوارد
فان جسيمات الأمور منوطنة •• بمستودعات فى بطون الأسود * (١)

وهكذا نرى بالمقارنة بين النصين أن ابن معصوم قد نقل ما قاله الطيبى من تعريف للكلام الجامع وأمثلة له * (٢)

٣ - أورد ابن معصوم تعريف الطيبى للتشبيه عند عدة لآراء العلماء فى تعريفه دون ترجيح منه لرأى على رأى ، وتكفى بإيراده لتعريف الطيبى الذى قال عنه : " هو وصف الشئ بمشاركة الآخر فى معنى " (٣) لندل بذلك على رجوعه الى كتاب " التبيان " .

٤ - نقل ابن معصوم ما قاله الطيبى عن تعريف التطريز وأمثله بعمد أن ذكر أن له معنيين أحدهما للطيبى والآخر لغيره ، والذى يهمنى هو ما نقله عن الطيبى ، لتقارنه بما ورد فى " التبيان " يقول ابن معصوم : " التطريز فى اللغة : مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا أى علما ، وهو محرب ، وثوب مطرز بالذهب وغيره ، أى معلم وفى الاصطلاح يطلق على معنيين :

- (١) التبيان فى البيان الورقة ٢٤ ، ٧٥
(٢) انظر فى أمثلة الموعظة وشكايه الزمان ج٢ ص ٣٢٧ الى ص ٣٤٧ من أنوار الربيع فى أنواع البديع .
(٣) انظر التبيان الورقة ٢٤ وأنوار الربيع فى أنواع البديع ج٥ ص ١٩٥

أحدهما : أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز ، هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثله بقول أبي تمام :

- أعوام وصل كاد ينسى طولها .. ذكر النوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبست .. بأسى فخلنا أنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكانها وكأنهم أحلام * (١)

هذا ما ذكره ابن معصوم فهاذا قال الطيبي ؟ أنه يقول : " والتطريز وهو أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز قال أبو تمام :

- أعوام وصل كاد ينسى طيبها .. ذكر النوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبست .. بأسى فخلنا أنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكانها وكأنهم أحلام * (٢)

وهكذا نرى أن ما أورده ابن معصوم هو عين ما قاله الطيبي في التبيان مع ملاحظة اتفاقهما في رواية أبيات أبي تمام ، وهذا الاتفاق في الرواية مع الاختلاف عن رواية الديوان يؤكد أن الطيبي كان مصدر ابن معصوم الأول .

٥ - في أثناء حديثه عن المقدم ذكر أمثلة أوردها الطيبي في التبيان ، وقد صرح ابن معصوم بذلك حيث قال : " أورده الطيبي في التبيان من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع ، منها ما روى ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبياً يقرأ : " يكاد البرق يخطف أبصارهم ، كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا " فقال في مثل هذا يجي صفة للخمر حسنة ثم قال :

- وسيارة ضلوا عن القصد بحسب ما .. تراء فهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على النأي قهسوة .. كأن سناها ضوء نار تضررم
أذا ما جسوناها أناخوا مكانهم .. فان مزجت جثوا الركاب ومصوا

فحدث بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال : لا ، ولا كرامة ، بل أخذه من قول الآخر :

- وليل بهيم كلما قلت غمورت .. كواكب عادت فما تترى ليل
به الركيب اما أومض البرق يمموا .. وان لم يلح فالقوم بالميم جهل

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج ٥ ص ٣٤٢

(٢) التبيان الورقة ٦١

ومنها قول ابن مطروح :

وذا ياكليم الشوق واد مقدس .. لذي الحب فاخلع ليمر يمشيه محتد

قال : عقد فيه قوله تعالى : " فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى "

ومنها قول المأمون في رسوله الى حبيته :

بمشتك مشتاقا ففزت بنظيرة .. وأغفلتني حتى أسأت بك الظننا

وردت طرفا في محاسن وجهها .. ومتمت في أسماع نخضتها الأذنا

أرى أثرا منها بعينك لم يكن .. لقد سرقت عينك من وجهها حسنا

قال : عقد قول عثمان لأنس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال : أراكم تدخلون

على وآثار الزنا عليكم . قال أنس أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا

ولكن فواصة صادقة " (١) . ولتكف بهذا القدر من الأمثلة التي أوردها ابن معصوم من

كتاب " التبيان " حيث نجده ينهل من أمثله في أبواب متعددة يطول بنا الحديث لو

سردناها ، ولكن المذكور اذا ثبتت صحة نقله عن الطيبي دل على المتروك ، فلنقصر

ما ذكره ابن معصوم بما يقابله في كتاب " التبيان " حيث يقول فيه الطيبي عن المقد :

" وهو أن ينظم نثرًا إما قرآن أو حديث أو أثر أو حكمة فمن الأول ماروي ابن الضحاك أن أبا

نواس سمع صبيًا يقرأ : " يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم

قاموا " فقال في مثل هذا تجيء صفة الخمر حسنه ثم قال :

وسيارة ضلوا عن القصد بعد ما .. تراد فهم جنح من الليل مظلم

فلاح لهم منا على النأي قهسوة .. كأن سناها ضوء نار تضرهم

اذا اما حسوناتها أنا خوا مكانهم .. وان مزجت حثوا الركاب ومموا

فحدث محمد بن الحسن فقال لا ولا كرامة بل أخذه من قول الشاعر :

وليل بهيم كلما قلت غسرت .. كواكب عادت فما تترسل

به الركب اما أومض البرق يمموا .. وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

وقال ابن مطروح :

وذا ياكليم الشوق واد مقدس .. لذي الحب فاخلع ليمر يمشيه محتد

وقفنا وسلمنا على كل منزل .. تلذذ فيه الميمن أي تلذذ

(١) أنوار الربيع في أنواع الهدية ج ٦ ص ٣٠٣ الى ص ٣٠٥

..... ومن الثاني قول المأمون في رسول بعثه الى المحبوبة

بممشك مشتاقا ففوت بنظيرة .. وأغفلتني حتى أسأت بك الظننا

وردت طرفا في محاسن وجهها .. ومتمت في استمتاع نغمتها اذ لنا

أرى أثرانها يمينك لم يكن .. لقد سرقت عينك من وجهها حسنا

عقد قول عثمان رضى الله عنه لأنس وكان وقد وقمت عينه على امرأة ، أراكم تدخلون على وآثار الزنى عليكم قال أوحى بمد رسول الله ؟ قال لا ولكن فواصة صادقة " (١) .

وهكذا نرى بوضوح صحة النقل عن الطيبي مما يدل على تأثيره في كتاب " أنوار

الربيع " وجل هذا النقل بكل كنهه يتمثل في إيراد مثال أو ذكر رأى دون تعليق يدل على التأثير الصادق وهذه الملاحظة نجد ها في جميع المؤلفات البلاغية التي تحدثنا عنها ،

ولذا قلت في صدر حديثي عن تأثير الطيبي بكتابه التبيان فيمن أتى بعده ان تأثيره كان قليلا وان كان مجرد نقل كلامه والتعرض له بالنقد أو الاستحسان مما يعطى الكتاب قيمة بلاغية من أجلها تداولته المؤلفات اللاحقة ، وإذا اقتصر على أربعة منها فليس ذلك على طريق الحصر والتحديد لأنى واثق أن المخطوطات الكثيرة التي تنحومنى السكاكى ، ولم تظهر قد تأثرت بالطيبي في كتابه " التبيان في البيان " ولولا طبع كتاب أنوار الربيع مؤخرا لما عرفنا تأثيره بالرجل وكما لا ينحوم من أمثال .

* * *

وإذا تركنا المؤلفات البلاغية ، بعد الطيبي الى ما كتب في هذا العصر عن تاريخ

البلاغة فأننا لانكاد نعثر للطيبي على تقدير بلاغى خاص ويحمل مكانه واضح الدلائل الا ما كان من صنيح الشيخ أحمد مصطفى المراغى اذ خصه بترجمة موجزة (٢) دلت على أن المراغى يحفظ له قيمته العلمية في هذا الضمار ، في حين نرى الدكتور شوقي ضيف الذى تحدث عن البلاغة في عصر الطيبي ومن تلاه حديثا مسهبا بالنظر الى سمعة كتابه " البلاغة تطور وتاريخ " نراه نسى الطيبي فلم يلزم بشئ عنه ، وجاء صاحب الصبغ البديعى

(١) التبيان في البيان الورقة ٩٧ ، ٩٨

(٢) انظر تاريخ علوم البلاغة والتصريف برجالها ص ١٣٦

لينقل عن الفوناطور، رأياً عزاه للطيبى وغيره مكتفياً بذلك (١) .

وان من الصجب العاجب أن يخمل حديث الطيبى لدى المؤرخين هذا الخمول ،
 وان لم يكن وحده فى حظه الخامل لأن مؤرخى الملوم عادة يأخذون ويدعون ولم تكن
 شهرة المشتهر الذائع دليلاً على رسوخه قدر ما هى دليل على توثيق حظه ومواتاة ظروفه
 للتسجيل والتأريخ .

== == ==

□ □

□

(١) انظر الصبغ البديعى للدكتور أحمد موسى ص ٥٠٨ .

منهج التحقيق الذي اتبنته

عندما شرعت في تحقيق كتاب " التبيان في البيان " للامام شرف الدين الطسيبي عشت له على خمس نسخ ، فاتخذت أقدمها أصلا وقت بنقل أصل الكتاب منها ، لكنني وجدت في هذه النسخة الأصل - كما قلت في وصفها سابقا - عدة خروم أوردت ببعض الكلمات ، فكان ذلك مما اقتضاني أن أقوم بعد اتمام عملية النقل بمقابلة النسخة الأصل على كل واحدة من النسخ الأربعة الأخرى ، لبيان أوجه الاختلاف بينها من ناحية ولائيات ما نقص من النسخة الأصل بسبب خرم أو سقط من ناحية أخرى واضمنا له بين قوسين ، وقد استخرقت هذه المقابلة بين النسخ مني جهدا ووقتا غير قليل .

ولما كان الكتاب خاليا من الفواصل بين الفقرات ، وكذا علامات الاستفهام فقد وضعت فواصل بين الفقرات ، وعلامات الاستفهام في أماكنها لتتم الفائدة ، أما عن الترقيم فقد رقت الكتاب نظرا الى عدد أوراقه كما يوجد في النسخة الأصل ، وجعلت هذا الترقيم في هامش الصفحة جهة اليسار تمييزا له عن ترقيم الكتاب حسب النقل ، وقد حرصت على أن تكون كتابتي في نقل الكتاب متفقة بقدر الامكان مع قواعد الاملاء المتداولة حاليا في الطباعة ، كما أعجمت الكلمات التي تخلو حروفها من الاعجام .

هذا وقد استشهد المؤلف رحمه الله في كتابه بكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، كما ذكر جملة من الأمثال العربية ، وأورد أيضا كثيرا من الآراء دون تعيين لأصحابها أحيانا ، لهذا رأيت أن أقوم في التحقيق بما يلي :-

- ١ - درست الآيات القرآنية الكريمة ووثقت قراءتها التي ذكرها الطيبي ، ثم ميزتها عن بقية الكلام بأن وضعتها بين قوسين هكذا (()) كما أثبت في التحقيق رقم الآية واسم السورة .

- ٢ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة بتوثيق كل حديث من مصدره في الكتب الصحيحة واضمنا له بين قوسين كآيات .

- ٣ - خرجت الأبيات الشعرية بنسبة غير المنسوب الى قائله ما أمكن ذكر المراجع التي ورد

فيها البيت مثبتا اختلاف الروايات ان وجد ، ومكلا أنصاف الأبيات ما استطعت الى كسل
ذلك سبيلا .

٤ - شرحت بعض المفردات القريبة كما عقلت أحيانا على بعض المباريات بما يزيل ابهامها
وكشف غموضها .

٥ - ترجمت ترجمة مختصرة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب مكثفا بالترجمة مسورة
واحدة لمن يتكرر اسمه أكثر من مرة في الكتاب .

٦ - خرجت النصوص الباقية بأرجاع كل نص الى مصدره واسناد كل رأى لصاحبه قدر الطاقة .

٧ - وضعت عدة فهارس في نهاية الكتاب تيسيرا للافاذة منه ، فصنمت فهرسا للآيات القرآنية
وثانيا للأحاديث النبوية وثالثا للأمثال العربية ورابعا للأبيات الشعرية ، وخامسا لأهم
المصادر والمراجع ، وسادسا لموضوعات الكتاب .

وقد رجعت في عملية التحقيق والدراسة الى المصادر والمراجع العربية ، كمراجع
البلغة والأدب واللغة ، والتصوير والحديث ، وكذا كتب التاريخ والتراجم وغيرها من
المراجع سواء منها المطبوع ، أو المخطوط مستعينا بالله سبحانه ثم مستضيئا بتوجيهات أستاذي
الجليل الدكتور كامل الخولي الذي لم يدخر وسعا في ابداء الرأى واسداء النص وذل التوجيه
كلما رجعت اليه ملتسما منه التوجيه والارشاد ، ولم تكن توجيهاته لي مقصورة على مرحلة
الدكتوراة فقط بل عرفت الرجل العظيم أستاذا ووالدا من السنة الثالثة بكلية اللغة العربية ،
ثم توطدت علاقتي به في مرحلتي الماجستير والدكتوراة فكان بحق نعم الاستاذ الموجه
والأب الحاني في كل من المراحل الثلاثة .

هذا وقد عملت جهادا خلال التحقيق والدراسة على أن يخرج هذا البحث على الصورة
القريبة من الكمال اذ الكمال المطلق لله وحده .

ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

خاتمة

كان من دوافع هذا البحث أن يبرز شخصية الامام الطيبي ونظمرها ، فالرجل — على الرغم من كثرة تردد اسمه في مؤلفات الفنون المختلفة ناقلة آراءه أو موردة نصوحا من مؤلفاته — لم يتناولها باحث بالدراسة المستفيضة التي توضح لنا كل جوانب حياته سوى نبذة تناقلتها المراجع التي ترجمت له ، وهذا كان صاحبنا غير مصروف الترجمة حتى لذي من اهتموا بتحقيق شيء من تراثه ، فاننا نجد الأستاذ صبحي السامرائي محقق كتاب " الخلاصة في أصول الحديث " للطيبي قد اكتفى في ترجمته بسطور نقلها عن ابن حجر ، ومثله في اطلاقه الذي نطق به تحقيقه كان لا يدخر وسعا في اثبات ما يعثر عليه من أقوال تتصل بحياة الطيبي لو اتاحت له ، ولهذا يعمد هذا البحث أول رسالة علمية جاءت كاشفة عن شخصية الامام الطيبي محققة جانبها من تراثه البلائغ .

ومن هنا جعلت الفصل الأول من هذه الدراسة عن الامام شرف الدين الطيبي ، فتحدثت عن اسمه ونسبه ذكرا خلافا المترجمين له في ذلك ، ثم حققت المسألة مبينا أن اسمه الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي ، ودعت هذا البيان بما ورد عنه صريحا في بعض مؤلفاته وما أورده بحضر تلاميذه في مؤلفاتهم التي لازالت مخطوطة ، وتحدثت في هذا الفصل عن آثار شرف الدين الطيبي الملمية مبينا المطبوع منها والمخطوط ورقم المخطوط في المكتبات التي يوجد فيها ، مشيرا الى بعض الآثار التي لم نعثر عليها ، كما تحدثت عن ثقافة الطيبي مدلا بما خلفه من آثار علمية على أن ثقافته لم تكن محصورة في فن يمينه أو مقصورة على لون من ألوان المعرفة ، ولكنها تعدت هذا النطاق الضيق وتجاوزت ذلك القدر المحدود فتبعت حتى شملت ألوانا متعددة من المعرفة ، شملت البلاغة والحديث والتفسير واللغة والقراءات كما شملت أيضا الرياضيات من حساب وجبر وهندسة .

ومن خلال مؤلفاته وما ذكره المؤرخون عنه وما أورده بعض تلاميذه له من نعمت وصفات استطعت أن أتبين شخصية الرجل وأخلاقه ومكانته العلمية حيث ظهر لنا أنه كان ذا منزلة علمية سامية ومكانة رفيعة بين أقرانه من العلماء ، يتمتع بشخصية ممتازة وأخلاق اسامية عالية فقد شهد له نفع غير من العلماء والمؤرخين بالفضل والعبادة والذكاء ، والتواضع والسخاء ،

والحرص على تعليم العلم ونشره .

وأردت ذلك بالحديث عن شيوخه وتلاميذه منبها على أن كتب التراجم لم تجد علينا بما كنا نتطلع اليه من حديث عن شيوخ الطيبي وتلاميذه ، ولكنى بتوفيق الله عز وجل ثم باستنطاق النصوص واستشفاف الميارات الواردة عن بعض العلماء في شأنه استطعت الاهتداء الى معرفة شيخين من شيوخه وتلميذين من تلاميذه ، أما عن الشيخين فأحدهما هو أحمد ابن الحسن الجارودي والآخر هو أبو حفص السهرودي وقد رجحت أن مشيخة السهرودي للطبيبي لم تكن مباشرة وإنما كانت بطريق الوساطة على نمط الرواية في الحديث ، أما عن التلميذين فهما علي بن عيسى صاحب " حقائق البيان " وولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي صاحب " مشكاة المصابيح " في الحديث .

وقد تحدثت أيضا في هذا الفصل عن مولده ووفاته وإن لنا أن جميع المراجع والصادر التي تعرضت للحديث عنه قد اتفقت على تحديد زمن الوفاة بأنها كانت في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة هـ ولكنها لم تحدد مكانها كما أنها لم تشر الى متى ولا أين ولد ، وقد استطعت من خلال البحث عن مكان ولادته الاهتداء الى تأرجح موطنه بين مدينة الطيب وتوريزه . ومن هنا قررت أن الرجل من أهل إيران لوقوع تلك المدينتين في دولة إيران .

واقضانا ذلك أن نتحدث عن إيران بلد الطيبي من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية في الفترة التي تسبق وفاة الطيبي ، وظهر لنا من خلال تلك الدراسة أن إيران كانت في هذه الفترة - القرن السابع وأوائل الثامن - يسيطر عليها المغول الايلخانيون كما بان لنا أن هذا العصر الذي عاش فيه الطيبي قد اتسم من الناحية السياسية بالشورات المتعددة والفتن والقتال والاضطرابات ولكن على الرغم من ذلك وجدنا الملموم والمصارف ظلت مزدهرة بل كانت هذه الفترة من التاريخ غنية غنى هائلا بالانتاج الأدبي ، وذلك لتقدير ملوك المغول للعلم والملماء وتشجيعهم على البحث الملموم لاسيما بعد تشرفهم بالاسلام ولذا قال القلقشندي : " وأما عادتهم - يقصد المغول - في الأدب فكان من طريق جنكيزخان أن يعظم رؤساء كل ملة ، ويتخذ تعظيمهم وسيلة الى الله تعالى ، ومن حال التتر في الجملة اسقاط المؤن والكلف عن العلميين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد ،

والمؤننين والأطباء وأرباب العلوم على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى .

ثم انتقل بنا الحديث عن الكتاب المحقق وهو " التبيان في البيان " لشرف الدين الطيبي فحقت عنوانه وبينت أن العنوان الذي وضعه له مؤلفه هو التبيان في البيان وأن كثرة وروده باسم التبيان فقط من باب الاختصار ، أما تسميته بالتبيان في المعاني والبيان فذلك من تصرف النساخ ، ووثقت بعد ذلك نسبة الكتاب لصاحبه ثم تحدثت عن مصادر الكتاب وبينت أنها متعددة لم تقتصر على كتب البلاغة بل وجدناها متضمنة كتباً في اللغة والتفسير والأدب وهذا يدل على أن الطيبي كان ذا ثقافة واسعة بكتب الأقدمين وآراء السابقين ، ثم عرضت لنسخ الكتاب التي عثرت عليها واعتمدت عليها في التحقيق فبينت عددها ووصف كل نسخة منها .

ومعد ذلك انتقلت إلى الحديث عن منهج الطيبي في كتابه التبيان مقدماً بيين يدي البحث كلمة موجزة عن المدرسة الأدبية والكلاسية في البحث البلاغي وخصائص كل منهما ، ذاهباً إلى أن فن البلاغة كان في عهده الأول أدبياً ثم اتجه منذ الرازي والسكاكي وجهة كلاسية فلسفية ، ولهذا اختلفت بعض الكاتبتين الذين يذهبون إلى أن قدامة بن جعفر في " نقد الشعر " وبعد القاهر الجرجاني في " دلائل الإعجاز " والزمخشري في كتابه من أعلام المدرسة الكلاسية ذكراً أن هؤلاء من المدرسة الأدبية جد قريب .

أما عن منهج الطيبي في كتابه فأبرزت للتعرف عليه أهم السمات المنهجية التي لاحت لنا من خلال دراسة الكتاب بادعائهم عرضاً إجمالي لموضوعات الكتاب لنقف على خطة المؤلف في البحث وقد تبين لنا من خلال العرض أن الرجل في حديثه عن البلاغة يتفرع من جدول السكاكي وإن لم يتقيد بمنهجه تقيداً مطلقاً ، حيث كانت له نظرات أبرزت شخصيته ودلت على أثره البلاغي واستقلاله الفكري ، وكان من أهمها التنبيه على اعتبار حال المتكلم في الإسناد ، ورأيه في منزلة التشبيه من علم البيان ونظرته إلى البديع وصنيمه فيه ، وأنسى وان حذرت للطبيبي هذه النظرة التي ردت للبديع اعتباره لكنني أخذت عليه تقسيمه الجديد لألوان البديع .

أما عن الفصاحة فقد رأيناها مهتماً بها اهتمام المتقدمين سائراً فيها على هدى ابن الأثير حتى جاء حديثه عنها تلخيصاً واحتذاءً لما قاله ابن الأثير . كما لاحظت على الطيبي في منهجه محاولته أن يكون كتابه ذا اتجاه جديد مبرهننا على ذلك بجمعه بسين

الاتجاهات والآراء المختلفة في تناوله للموضوع الواحد • ولما كانت شخصية الطبيب بارزة في كتابه حيث لم يكن عبداً للتقليد من تأثر بهم تحدثت عن شخصيته في النقد ضارياً الأمثلة الدالة على ما يتمتع به من سمات ناقدة •

ثم ذكرت من السمات المنهجية للطبيب في كتابه ميوله الشديد الى الاختصار الذي سرى بسبب كثير من الغموض والتعقيد في أسلوب الكتاب مما يجعل القارئ يلهث وراء فهم المراد فلا يكاد يدركه الا بعد مشقة وعناء • وظلت بذلك قيام عدة شرح على الكتاب •

كما أن من سمات المنهجية كثاره من الاستشهاد بالقرآن والحديث مبيناً أن ذلك يرجع الى ما يتمتع به الطبيب من ثقافة اسلامية واضحة • ثم انتقل بنا الحديث الى الطبيب بين التأثر والتأثير فقارنت بينه وبين أبرز من تأثر بهم وأثر فيهم بكتابه مورد انصوحاً لكلا الرجلين في الموضوع الواحد فوقفنا بذلك على مدى تأثرنا بالسابقين وأثره في اللاحقين مما يعطى لكتابه التبيان قيمة بالغة بين كتب البلاغة في مدرسة السكاكي •

وأخيراً تحدثت عن المنهج الذي اتبعته في التحقيق مبيناً الخطوات التي سرت عليها في أثناء تحقيق نص كتاب التبيان في البيان للإمام شرف الدين الطبي •

هذا وأرجو أن أكون فيما اقتت به قد وفيت البحث حققة • فان وقتت لما أردت في الله وسن الله وان كانت الأخرى فحسبي ما بذلت من جهد وعانيت من مشقة • والمجهد ان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران لا سيما • أن الباحث المبتدئ عامة وفي مجال التحقيق والدراسة خاصة قد يخطئ مرات لم يصيب مرة • شأنه في ذلك شأن كل مولود في هذا الوجود حتى مظاهره الكونية يصيب فيها الحسن الأحسن والجميل الأجل ••••• نبياض الفجر يأتي بعد زرقه الليل وظلمته ودجاءه ثم تجيء أشراقة الشمس الدافئة بما فيها من سنا وضياء وحياة وهما • والله در القائل :

وأزرق الفجر يبدو وقيل أبيضه •• وأول الفيث قطر ثم ينسكب

والحمد لله على ما هدى اليه وأعان عليه • له الحمد في الأولى والآخرة •

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم •

== == ==

* *

*

موضوعات القسم الأول
(الدراسة)
=====

رقم الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
	الفصل الأول :
١	الإمام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ
١	اسمه ونسبه
٣	شهرته وكنيته
٣	مولده
٥	ثقافته
٥	شخصيته ومكانته العلمية
٦	شيوخه وتلاميذه
٨	آثاره العلمية
١٠	وفاته
	عصر الطيبي
١٢	الحالة السياسية
١٦	الحالة الاجتماعية
١٧	الحالة العلمية
	الفصل الثاني :
٢٨	كتاب التبيان في البيان : تحقيق عنوانه وتوثيق نسبه الى الطيبي
٣٠	مصادر كتاب التبيان في البيان
٣٢	وصف نسخ الكتاب التي اعتمدت عليها في التحقيق
٣٣	منهج الطيبي في كتابه التبيان في البيان
٤٠	خطة الطيبي في الكتاب
٤٦	آراؤه التي تدل على بروز شخصيته واستقلاله الفكري
٥٤	جمود بين الاتجاهات المختلفة في تناوله للموضوع الواحد
٥٥	شخصيته في النقد

رقم الصفحة	الموضوع
٥٦	الاختصار
٥٧	الاستشهاد بالقرآن وقراءته
٥٨	الاستشهاد بالحديث النهوي الشريف
	الفصل الثالث :
٥٩	الطبيبي في كتابه التبيان بين التأثر والتأثير
٥٩	أولا : تأثره بمن سبقه
٦٠	بين الطبيبي والزمخشري
٧١	بين الطبيبي والسكاكي
٨٦	بين الطبيبي وابن الأثير
١٢١	ثانيا : تأثير الطبيبي بكتابه التبيان فيمن أتى بعده
١٢٢	بهاء الدين السبكي
١٣٠	أبو جعفر الخرناطي
١٣٣	جلال الدين السيوطي
١٤٠	ابن معصوم المدني
١٥٠	منهج التحقيق الذي اتبعته
١٥٢	خاتمة البحث

**

*

القسم الثاني

من البحث

تحقيق كتاب (التيان في البيان)

لإمام سرف الدين الطيبي

المؤرخ سنة ٧٤٣ هـ

الحمد لله الذي أشرقت (١) بسناء (٢) محماده في سماء المعاني من شمس البيان
 أنجم وودور ، وتلألأ (٣) بنصوت كماله في بحر البديع من قلائد التبيان منظوم ومنثور ،
 وتنمقت (٤) في رياض النصاحة من ربيع محاسن نكاته أزهير البلاغة ، وتنشقت (٥) من
 نفاخ نسائم مستودعاته عرائين الخطابة ، أبرز من سجاف (٦) المعاني ببيان التمثيل
 مخدرات الأفكار ، وأطلع بمكنون الكليات في مظان الاستمارات مشارق الأنوار ، فالتفت
 خرائد النظام فوجدت متبرجات ، ثم أوتت بنشر التلايف خجلة مترشحات ، فصل شم
 وصل وحصل حين فصل وأوجز وقصر وقدّم ثم أخر فأفحم وأحصر ، فسبحان من ارتدى
 بالمرز والكبرياء وتنزه عن التشبيه والتمثيل ، وأتزر بالمظمة والعلاء ، وتكرم بالتكميل وتميز
 عن التذليل ، والصلاة والسلام على أفضل بصوت من أكرم جرثومة (٧) وأكمل نموت بأعرق^(٨)
 أرومة الذي رفع رايات البلاغة في صنعة الأيجاز ، وحاز نصب السبق في حلبة الأعجاز
 أبي القاسم محمد بن عبد الله ذي الخلائق العظيمة والطرائق القويمة ، والممالك الثقيمة
 والصحائف النقيمة مانجم طلع في الروضة الغناء ، وطلع نجم في القبة الخضراء — أما بمد —
 فان أولى ما علمت فيه القرائح ، وعلقت به الأفكار اللواتح ، وصرفت إليه الهمم العالية ،
 وصدقت فيه المزامم الماضية ، الفحص عن أسرار التنزيل والكشف عن أستار التأويل ، إذ
 به تشعب الطرائق الى ادراك الحقائق وه تقوم المحالم وثبت الدعائم ، وتتقدم المنازل

(١) في أشرقت • يقال شرقت الشمس اذا طلعت وأشرقت اذا اجزاء • لسان العرب
 فصل السين حرف القاف •

(٢) السناء مقصورا الضياء ومدودا من المجد والشرف والرفعة ، وكان المناسب هنا
 المقصور لقوله أشرقت •

(٣) في ب تلألأت •

(٤) أي تزينت أنظر لسان المر ب مادة نطق •

(٥) تفصل من نشقت منه ريحا أي شممت • لسان المر ب مادة نشق •

(٦) في ب صحاب وهو تصحيف ظاهر • والمجاف جمع سجع بالفتح والكسر وهو المستر

لسان المر ب فصل السين حرف القاف والقاموس المحيط فصل السين باب القاف •

(٧) الجرثومة الأصل • وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه •

(٨) من أعرق الشجر اذا امتدت عروقه في الأرض والأرومة الأصل •

وتحيز الأماثل (١) ، والمعلوم المصزوة اليه كثيرة وعوائد كل منها غزيرة لكن لا يفور على حقائقه ^{والله} يفوز بشئ من دقائقه الا رجل بحث عن فوائد الصنائع ، ونظر في اختلاف دلالات تلك الباني واجتلى من سماح من البديع أنجما زهرا ، واجتنى من أفانيسين الهالقة ثمرا وزهرا ، نعم هي التي توفي كلام رب المزة / في مئة التفسير حقه ، / ق ٢ / وتصور له في مغان التأويل ماء ورونقه ، فالويل كل الويل لمن يتعاطاهما (٣) وهو فيها راجل وعن دون مفزاهما راجل .

هذا وان كتابي اذا اترك المرء واتيمت الهدى قلت هو بديع في اغرابه ، واذا رمقت بمعين الرضا وجانبت الهوى (خاتمة) (٤) مفردا في باب ، لما ضمته من مباحث المفتاح ما كان أصولها ومن مناقش الكشاف (ما أمضى) (٥) محصولها ، ورشحته بما في الصباح والايضاح من النوادر ، ووشحته بزبدة النهاية والمثل السائر ، وعقلت ما شذ على بعضهم من الأوابد فانقيد للأزمة تلك القواعد الشوارد ، ونظمت فيه من عيون فرائد النشر ودرره ، ومختار قلائد النظم ومحببه ، ولم آل جهدا في (الترتيب) (٦) والتفقيح والتوفير من الباحث مع التوضيح ، وادرجت في تضاعف ذلك ما هداني الله اليه (من لطائف) (٧) مالم تكن مبتدعة ومنحى منها مالم تجد نبيها مودعة ، ومع هذا إلا آمن فيما أوردته من (سلق اللسان) (٨) وسبقه وظفيان اليراع وخرقه ، وأن الفاضل من تعد سقطاته وتحصى غلطاته مع أنى (بالقصور) (٩) في الصناعة محترف ومن مزجاة البضاعة مفترف ، فجا بحمد الله نورا لحدقة التبيان (ونورا) (١٠) لحديقة البيان فوسمه بالتبيان

- (١) جمع الأماثل يقال هؤلاء أَمَاثل القوم أى خيارهم . يعنى أن الأماثل انما تتخذ بواسطة هذا العلم لنفسها مكانا في صدر المجالس .
- (٢) مئة الشئ موضعه الذى يتحقق وجوده فيه .
- (٣) في أ تعاطاهما أى التفسير والتأويل .
- (٤) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٥) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٧) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٨) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (٩) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
- (١٠) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

في البيان ، والله أسأل الارشاد الى المراد والمصمة من الخلل في الاصدار والايـراد ،
انه ولي التوفيق ويده أزمة التحقيق ، والكلام فيه مرتب على فنين فن البلاغة وفن الفصاحة .

* * *

الفن الأول في البلاغة

وهي توفية (١) خواص التراكيب في افادتها (٢) ، وايراد معنى واحد فـسـى
طرق مختلفة بدالاتها ، وتحسينها من جهة المعنى (٣) ، ونمى بها التراكيب من حيث
هي لا الصادرة عن البليغ لفساد المعنى (٤) ، ولها طرفان الاعجاز وحاكمه الذوق^(٥)
وما خرج عن التعميق وبينهما مراتب لا تكاد تنحصر ، ومرجمها الى الاحتراز عن الخطأ فـسـى
خواص التراكيب ، وفي طرق (٦) دلالاتها ، وفي التحسين ، وما يحترز به عن الأول علم
المعاني ، وعن الثاني علم البيان ، وعن الثالث علم البديع (٧) .

* * *

- (١) مصدر مضاف الى المفعول أى أن يعطى البليغ خواص التراكيب حقها في افادة التراكيب
الحكم أو لازمه .
- (٢) مصدر مضاف الى الفاعل .
- (٣) التقييد بجهة المعنى ليدخل بعض البديع في حد البلاغة ويخرج بعضه منه فالسدى
يعنيه هنا هو ما تعلق بالمعنى وحده أو بالمعنى مع اللفظ أما ما يتعلق باللفظ
فقط فمرجمه الى الفصاحة كما سيصرح بذلك في أول الكلام عن البديع .
- (٤) سبب الفساد لزوم الدور حيث يتوقف تصور البلاغة على تصور التراكيب المتوقفة على تصور
البليغ وهو يتوقف تصوره على تصور البلاغة ، والطبيعي بهذا البيان يتفادى ما أورده
الخطيب القزوينى على السكاكى في تعريفه للبلاغة أنظر الايضاح ج١ ص ١٢ .
- (٥) يتابع الطبيعى السكاكى حيث يحيل الاعجاز الى الذوق وعدم ادراكه بالتمريف والتحديد
المفتاح ص ٢٢١ والذوق حالة وجدانية يدرك بها الشئ ، ولا يمكن التعبير عنه .
- (٦) في ب طريق .
- (٧) علم البديع بالمفهوم الذى أوضحناه سابقا فالألف واللام في البديع للمشهد الخارجى المقدر
بحسب المفهوم في قوله وتحسينها من جهة المعنى .

علم المناسبات

هو تتبع خواص التراكيب في الافادة تضاديا عن الخطأ في التطبيق ، أعني بالتراكيب
 ما صدر عن البليغ لتزول غيره منزلة النعيق ، والخواص ما يسبق (منه) (١) الى الفهم ،
 كفى الشك أو رد الانكار أو مجرد الاخبار أو غيرها (٢) ، والافادة تفهيم المخاطب اما
 الحكم كزيد قائم أو لازمه وهو علمه علمك به كحفظت القرآن لمن حفظه ، والفهم فهم البليغ
 والا (٣) فلا اعتداد ، كما سئل على رضى الله عنه من المتوفى بالكسر وقراءته (٤) عليه
 قال : الله تعالى ، لأن السائل لم يكن بليغا ، وبالتطبيق ايراد الكلام على ما يقتضيه
 المقام فالخاصية اما جارية مجرى اللزوم بالنظر الى البليغ ، أو لازمه بالنظر الى نفس التركيب ،
 والموضوع التراكيب من حيث الخاصية ، لأنها تبحث عن خواصها التي هي عوارضها الذاتية
 وهي خبرية وطلبية .

أما الخبر فقد قيل (٥) انه مستغن عن التحديد لمعرفة كل بالصادق والكاذب ،
 واحتمالهما لازمه ومرجمه الى حكم الحاكم بفهمه على مثله نفيًا أو اثباتًا لا الى حكم مفسول
 يشير اليه بالذى هو لزيد ، فان الصلة حقها أن تكون معلومة عند المخاطب ، وأنه زيد
 لأنه منقول من الحكمة الى كونه أحد طرفيه يحكم له في حق أنه زيد أو به (في الذى) (٦)
 أدعيه أنه زيد ، وسبب الاحتمال امكان تحقق الحكم مع الصدق أو الكذب (٧) من حيث

(١) سقطت من أ
 (٢) من ارادة مزيد التقرير والتشويق والتهكم الخ
 (٣) شرط مركب من ان ولا ، فالقاء في قوله فلا اعتداد جزائية والتقدير : الخواص ما يسبق
 من التركيب الى فهم البليغ ، وأن لم يكن السامع بليغا فلا اعتداد به أى لا يحسبه البليغ
 فلا يلتزم اليه الكلام كما تقتضيه البلاغة بل على مقتضى الظاهر كما أجاب على رضى الله عنه
 عن قول القائل من المتوفى بالكسر بقوله : الله يعنى لا يليق بحالك أن يقال في جوابك
 فلان ، بمعنى أن فلانا هو الذى يستوفى مدة ما ضرب له من أجله .
 (٤) أى قراءة سيدنا على لقوله تعالى : " والذين يتوفون منكم " بفتح الياء (عليه) أى على
 الكسر يعنى كسر الظاء من المتوفى فكان مقتضى قراءته هذه أن يقول في جواب السائل زيد
 أو عمرو مثلا لكن لما لم يكن السائل أهلا بأن يذهب فهمه الى دقة معنى قراءة الكسر
 لم يحتد به سيدنا على وعُدل الى الله . أقول : هذه القراءة التي أشار اليها الطيبي
 أوردها ابن جنى منصوبة لسيدنا على وكذلك أوردها الزمخشري انظر المحتسب نفس
 تبين وجوه شواذ القراءات ج١ ص ١٢٥ والكشاف ج١ ص ٣٢٢ .

(٥) في ب فقيل

(٦) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٧) في أ مع الصدق والكذب .

انه حكم ، والخبر الصادق ما يطابق الواقع ، وما قيل هو ما يطابق اعتقاد المخبر وان خالفه لقبه به (١) لا معمول عليه لكون تكدينا اليهودى الاسلام باطل وتصديقنا حق يقلمه ، " قالوا نشهد انك لرسول الله " (٢) وتكذيب الله اياهم مؤذن به ، وأجيب بأن التكذيب راجع الى دعوى كون الشهادة عن صميم القلب (٣) .

== == ==

باب فى الاسماء

وهو بالنظر الى المخاطب ثلاثة : ^١ ابتدأنى : وهو ما خوطب به خالى الذهن نحو زيد قائم ، فلا يؤكّد بنحو ان واللام فانه كما ألقى اليه انتقش فى ذهنه (٤) قال : ^٥ أنانى هواها قبل أن أعرف الهوى . . . تصادف قلبى خاليا تمكسا (٥) وقد يخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر نحو سيدك قائم والمبدع عارف غير ملتفت اليه ، واليه (٦) ينظر قوله تعالى : " ولقد علموا لمن اشتراه " الى قوله : " لو كانوا يعلمون " (٧) أكد العلم ثم نفاء لعدم جوبهم على موجهه / طلبى : وهو ما نفى به شك المالم / ق ٣ بالطرفين نحو ان زيد قائم فيؤكّد ، وقد ينزل غير الطالب منزلته اذا قدم له (٨) ما يتبسه به قال بشار :

- (١) فى باب معناه .
 (٢) من الآية ١٠ سورة المنافقون .
 (٣) يلاحظ ايراد الطبيعى لكلام السكاكى مع اختصار شديد . انظر المفتاح ص ٨٧ ، ٨٨ .
 (٤) أى اقتصر القاء المشكك والانتقاش فى ذهن المخاطب فى الوجود فالكاف للقران انظر حدائق البيان لوجه ١٩ .
 (٥) الاستشهاد منسوخ ، وقد اضطربت الآراء فى تحديد القائل لهذا البيت حيث ورد فى عيون الأخبار ج ٢ ص ٩ منسوخا الى عمر بن أبى ربيعة ، كما ورد فى البيان والتبيين ج ٢ ص ٤٥ منسوخا الى مجنون بنى عامر برواية (قلبى فارغا) وورد أيضا فى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٢٩ منسوخا الى ابن الطرية برواية (قلبا خاليا) وهذه الرواية ورد بدون نسبة فى عروس الأرواح ج ١ ص ٢٠٤ من شرح التلخيص .
 (٦) الضمير فى (اليه) يحتمل أن يرجع الى معنى قوله وقد يخرج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، أو الى معنى قوله نحو سيدك قائم وهو عدم الجوى على موجب العلم .
 (٧) من الآية ١٠٣ سورة البقرة .
 (٨) سقطت من أ

بكر صاحبى قبل ان يجير .. ان ذاك النجاح فى التفكير (١)
 فانه لما ألقى اليهما بكرا تصير (٢) أنهما تحيرا فى أن التفكير هل يثمر النجاح أم لا ،
 فأزاله بقوله : ان ذاك ، وفى التنزيل " ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مفرقون " (٣)
 ج انكارى : وهو ما رده به حكم المخالف بنحو ان (نحوانى صادق) (٤) لمن ينكر ذلك ،
 ثم انى لصادق لمن يبالغ (على هذا) (٥) وعليه قول الرسل : " انا اليكم مرسلون " ثم
 " انا اليكم مرسلون " (٦) .

وقد ينزل غير المنكر منزلة اذا فصل ما يلبس الانكار ، قال :

جاء شقيق عارضا رحمه .. ان بنى عمك فيهم رماح (٧)
 وقد يعكس اذا كان بحيث اذا تأمل ارتدع قال تعالى : " لارب فيه " (٨) وكم من مراتب ،
 ومن الاعتبارين (٩) قوله تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لमितون ، ثم انكم يوم القيامة
 تبصثون " (١٠) أكد اثبات الموت باعتبارات وان كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من
 يبالغ فى (الانكار) (١١) لتماديهم فى الغفلة ، والبحث باعتبار وان كانوا ينكرون (١٢)
 جدا لظهور أدلته أى أنه جدير (مما لا ينكر) (١٣) ، اذ ليس فيه مجال للانكار فتزلهم

-
- (١) الهجير والهجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى
 العصر ، وشدة الحر ، والنجاح الظفر بالشئ .. انظر القاموس المحيط مادة هجر ومادة النجاح
 (٢) فى ب تهورا والصواب ما أثبتنا كما فى الأصل وبقية النسخ .
 (٣) من الآية ٣٧ سورة هود ومن الآية ٢٧ سورة المؤمنين .
 (٤) فى آء ب كقولك انى صادق .
 (٥) فى ب عطى هذا أى يؤتى له بمؤكد واحد أو اثنين أو أكثر على حسب انكاره .
 (٦) من الآيتين ١٤ و ١٦ سورة يس .
 (٧) البيت من التسييع وقائله حجل بن نضلة كما فى معاهد التنصيص ج١ ص ٧٦ وقد ورد بدون
 نسبة فى الموشح للعزيزانى ص ٣٦ ودلائل الاعجاز ص ٢٢٤ والايضاح للقزوينى ج١ ص ٢٠
 (٨) من الآية ٢ سورة البقرة . (٩) يعنى اعتبار تنزيل غير المنكر منزلة المنكر واعتبار تنزيل
 (١٠) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة المؤمنين . المنكر منزلة غير المنكر .
 (١١) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .
 (١٢) فى أ ينكرون .
 (١٣) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ بما لا ينكر ولمل الصواب بالأى ينكر كما فى الايضاح .

منزلة المترددين هذا (١) والذي يقتضية النظم الأنيق وتكرير كلمة التراخي في الرتبة
 المستدعية للمترقى في الأطوار من لدن قوله : " ثم خلقنا النطفة " (٢) الى قوله " ثم انكم
 يوم القيامة تمحئون " (٣) أن نحمل ان على مجرد التوكيد بسطاً فعل (٤) المؤمن في
 جواره • " ربنا اننا آمنّا " (٥) ولما كان الموت هو الوسيلة الى الوصول الى نهاية المطالب
 وكان مستدعياً لتفكيرك ذلك التركيب العجيب الذي من حقه أن يصاب منه لقوله تعالى :
 " فبارك الله أحسن الخالقين " (٦) ، أكد ذلك التوكيد وضم (٧) مع كلمة التراخي
 لفظة بعد ذلك ، ونحوه رمز جار الله (٨) في قول المنافقين : " انا ممك انما نحن
 مستهزون " (٩) •

وعلم من هذا ومن باب الفصل والوصل الفرق بين قولك اجد ربك ان العبادة حق
 له ورفالعبادة والعبادة فضل الأولى للطبيبة ثم الثانية للسببية وعكسه لتعمل الترتب التي
 الذهن في الثالثة ، وتصريح التليل في الثانية •

== == ==

- (١) يشير الطبي إلى أنه لا يرتضى هذا القول في توجيه الآية ، وقائله هو الخطيب القزويني
 ونوى تلخيص الطبي للكلام القزويني من الايضاح انظر الايضاح ج١ ص ٢٠ هـ ٢١ والذي
 يقول به الطبي هو حمل كلمة ان على بسط الكلام وتحقيقه بالنظر الى المتكلم كما يفعله
 الداعي في دعائه بقوله ربنا اننا آمنّا • وفي ذلك اشارة منه الى مراعاة حال المتكلم •
- (٢) من الآية ١٤ سورة المؤمنون •
 (٣) الآية ١٦ سورة المؤمنون •
 (٤) فعل : مفعول مطلق أي يبسط بسطاً مثل بسط المؤمن في جواره ، والجوار : رفع
 الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة انظر لسان العرب مادة جار •
 (٥) من الآية ١٦ سورة آل عمران •
 (٦) من الآية ١٤ سورة المؤمنون •
 (٧) في ب وضم اليه مع الخ •
 (٨) يستأنس الطبي فيما ذهب اليه من توجيه التأكيد في الآية بما يشير اليه كلام الزمخشري
 في تفسيره لقول المنافقين " انا ممك انما نحن مستهزون " انظر الكشاف ج١ ص ١٨٥ •
 (٩) من الآية ١٤ سورة البقرة •

باب في المسند اليه

وفيه أبحاث الأول في كونه متروكا ، وهو اما لضيق المقام قال :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت : عليل .. سهر دائم وحزن طويل (١)

أولصون الميث كقول المستهل : الهلال (٢) ، أو للتعويل على أقوى الدليلين من
المقل والنقل (٣) ، قال تعالى : " وما أدراك ما هية ، نار حامية " (٤) ، أو لتطهير
اللسان عنه قال الحماسي :

توم اذا أكلوا أخفوا كلامهم .. واستوثقوا من رتاج الباب والدار (٥)
وفي معناه قول القائل :

واذا اذكرتكم غسلت نفسي .. ولقد علمت بأنه نجس (٦)
أو لتطهيره عن اللسان قال : (٧)

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم .. دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (٨)

نجوم سماء كلما انقض كوكب .. بدا كوكب تأوى اليه كواكب

(١) البيت من (الخفيف) ولا يعلم له قائل ، وقد ورد بدون نسبة في دلائل الإعجاز ص ١٦٤
معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٠ ، المفتاح ص ٩٤ ، الايضاح ج١ ص ٣٦ .

(٢) في ب زيد بعد (الهلال) والله ، والمستهل طالب الهلال واستهل أى طلب رؤيته .
(٣) في أ من المقل والفظ .

(٤) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة الفارعة .

(٥) نسب البيت الى بعض آل المهلب وهو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنوار في شرح
التبريزي لديوان الحماسة ج٤ ص ٦٠ وذييل الأمالى ص ٢٢ يصف قوما بخافية الشمس
والرتاج الباب العظيم وقيل هو الباب المطلق انظر اللسان مادة رتج .

(٦) ورد في عروس الأنفاج ج١ ص ٢٧٨ من شروح التلخيص يدون نسبة برواية :

ولقد علمت بأنهم نجس .. واذا اذكرتهم غسلت نفسي

(٧) أى صوته عن ذكرك له بلسانك تعظيما له .

(٨) ينسب البيتان الى أبي الطمغان القيني انظر في ذلك : معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٠

وديوان الحماسة شرح التبريزي ج٤ ص ١٥٠ والموشح للمرزباني ص ١٠٦ والصناعتين ص ٣٧٢

والمعدة ج٢ ص ١٣٩ وزهر الآداب ج١ ص ٥٠٨ واللسان ج١ ص ٢ مادة خضض والكامل

للبرد ج١ ص ٣١ ، ج٢ ص ٨٨ وديوان المعاني ج١ ص ٢٢ والأشياء والنظائر ج١ ص ١٥٧ ،

وذهب ابن قتيبة الى أنهما اللقيط بن زرارة انظر عيون الأخبار ج١ ص ٢٤ .

والجزء يفتح الجيم الخرز اليماني .

وفى معناه قول يزيد :

واياك واسم المامرة انى .. أغاز عليه من فم المتكلم
 أو لأن الخبر لا يصلح إلا له أما حقيقة نحو خالق لما يشاء ، أو ادعاء قال :
 سأشكر عمرا إن تراخت منيتى .. أيا دى لم تمنن وإن هوى جلت
 فتى غير محبوب الفنى عن صديقه .. ولا مظهر الشكوى إذا النمل زلت (١)

أو لأن فى عدم التصريح احتياطا ليس فيه نحو يفجر وضقى ، أو لتكثير الفائدة ، نحو قوله
 تعالى : ((صبر جميل)) (٢) أى أمرى أو أمثل وقوله تعالى : ((طاعة مصروفة)) (٣) أى
 الذى يطلب منكم طاعة مصروفة فعلا أو أمركم طاعة مصروفة قولاً بحسب تفسير المصروفة ،
 أو لأن الاستعمال وارد على تركه نحو : رمية من غير رام (٤) لثلايفوت غرض الاستمارة ،
 أو لمجرد الاختصار نحو نعم الرجل زيد على رأى (٥) ، أو للمدح نحو الحمد لله الحميد
 أى هو الحميد +

البحث الثانى فى اثباته :

وهو إما لأن الخبر صالح لأن ينسب إلى كل أحد لانتفاء القرينة والمراد تخصيصه
 بواحد نحو زيد جاء ، قال :

الله أنجع ما ظهت به .. والبحر خير حقيقة الرجل (٨)

- (١) البيتان من (الطويل) وقد وردا منسومين إلى عبد الله بن الزبير الأسدى فى معاهد
 التنصيص ج٢ ص ٣٠٢ وفى خزانة الأدب ج١ ص ٣٤٥ ، كما وردا منسومين إلى محمد بن
 سعد الكاتب التميمى فى مجمع الشعراء للمريزاني ص ٣٥٩ + ووردوا أيضا بدون
 الأسماء المذكورة فى عروس الأفراح ج١ ص ٢٧٨ من شروح التلخيص . ووردوا أيضا بدون
 نسبة فى أمالي القالى ج١ ص ٤٠ وفى ديوان الممانى ج١ ص ١١ وفى دلائل الاعجاز ص ١٠٧
 (٢) من الآية ٦٨ سورة يوسف (٣) من الآية ٥٣ سورة النور .
 (٤) هذا مثل قاله الحكم بن عبد يفيث . يضرب لكل من أصاب فى شىء ولم يكن أهلا له .
 انظر مجمع الأمثال للميداني ج١ ص ٣١ والمستقصى فى أمثال العرب للزمخشري ج٢ ص ١٠٥
 (٥) أى على جعل المخصوص خبر المبتدأ محذوف .
 (٦) فى ب يثبت + (٧) فى ج إلى متعدد .
 (٨) البيت من (الكامل) وهو لامرى القيسين حجر الكدى نسبة إليه المريزاني فسى
 الموشح ص ٣٦ ويوجد فى ديوانه ص ٢٣٨ ونسبه بعضهم إلى امرى القيسين عابس
 انظر بخرية الايضاح ج١ ص ٨٠ ، وورد البيت فى الحمدة ج١ ص ٢٨٢ وديوان الممانى
 ج١ ص ٨١ منسوبا إلى امرى القيس +

أو لأن في ذكره تعظيماً قال مروان بن أبي حفصة :

- بنو مطريوم اللقاء كأنهم
 أسود لها في غيل خفان أشبل (١)
 هم المانعون الجار حتى كأننا
 لجارهم فوق السماكين منزل / ق ٤
 هم القوم ان قالوا أصابوا وأن دعوا
 أجلبوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

أو استلذاذا قال قيس بن الملوح :

- بالله يا غيبات القاع قلن لنا
 ليلاى منكن أم ليلى من البشر (٢)
 وفي معناه قول أبي الطيب :

أساميا لم تزده معرفتة .. وانما لذة ذكرناها

أو تنبيها على غياوة السامع نحو قولك لعابث الصنم : الصنم لا تصرف له ، أو زيادة للإيضاح
 نحو قولك زيد عندى جوابا لمن قال أين زيد ، أو اهانة للمذكور كقولك (٣) أنف الناقة
 عندنا دلالة على ذم الملقب به ، أو بسطاً للكلام والمقام يقتضيه (للاستغناء) نحو هو عصى (٤)

البحث الثالث في تعرفه وتخصصه : (٥)

وذلك لأن يقصد الاعتداد بالطائفة ، ولا شك أن الطائفة ولازمها حكم ، والتصريف
 يبعد الحكم عن الوقوع فإذا بعد عجب والتصجب معتد به ، والبعد بحسب التخصيص وزيادة
 لزيادته ، فاعتبره (٦) في قولك شيء ما موجود ، وفلان بن فلان المسلم حافظ للثروة

(١) الفيل : الشجر الكثير الملتف وخفان مأسدة قرب الكوفة .

(٢) هكذا نسب الطيبي الى قيس بن الملوح ولم أعر عليه في ديوانه . ونسب هذا
 المرجى وإلى المجنون وإلى ذى الرمة وإلى الحسين بن عبد الله الفزى ولكن الفزى
 الأكرن على أنه للمرجى انظر معاهد التنصيص ج ٣ ص ١٦٧ وما نسب فيه للمرجى
 خزانة الأدب للبخدادى ج ١ ص ٤١٦ وخزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ١٥٦ ، ونسب
 الفزى إلى الحسين بن عبد الله الفزى الايضاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، وخفية الايضاح ج ٤
 ص ٦٧ وانظر الصناعاتين حيث نسب لبعض العرب دون تسمية ص ٤١٢ وانظر العمدة حيث
 نسب فيه للمرجى ج ٢ ص ٦٦ ، والمصباح ص ٤٤ .

والقاع : ما استوى وأطمأن من الأرض والبشر : الانسان ذكر ا كان أو أنثى .

(٣) في ب نحو (٤) سقطت من أ

(٥) في ب تعريفه وتخصيصه والمراد من التخصيص ما به يتقيد إطلاق المسند اليه كالوصف
 والتأكيد وعطف البيان والمعطف بالواو وغير ذلك مما هو معلوم في النحو فلذلك سلك
 الطيبي بالمعرفات والمخصصات مسلماً واحداً ثم أورد فيها ببحث التنكير .
 (٦) أى فاعتبر زيادة البعد لزيادة التخصيص

حواة

البيت الى
 عباس قال :

جس

هـ

والانجيل ، وهو على وجوه : أحدها كونه مضرا اما حكاية قال عمرو بن كلثوم :

ونحن التاركون لما سخطنا .. ونحن الآخذون لما رضينا

وكنا الأيمنين اذا التقينا .. وكان الأيسرين بنو أبنينا

أو خطايا قال :

يا ابن المكارم من عدنان قد علموا .. وتالد المجد بين العم والنخال (١)

أنت الذي تنزل الأيام منزلها .. وتمسك الأرض من خسف وزلزال

وإما غيبة والمسند إليه (٢) مذكور قال أبو تمام :

بيمن أبي اسحاق طالت يد الملى .. وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو البحر من أي النواحي أتيته .. فلبخته المعروف والجور ساحله

تمود بسط الكف حتى لو أنه .. ثناها لقبض لم تطمه أنامله

فلو لم يكن في كه غير روحه .. لجاد بها فليتق الله سائله

وقال الآخر :

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهب .. فكيف اذا مالم يكن عنه مذاهب

هو المهرب المنجى لمن أهدت به .. مكاره دهر ليس عنهن مهرب (٣)

أو في حكم المذكور لأن الذهن لا يلتفت الى الغير قال السيد الرضى :

هم خلفوا دمعى طليقا وغادروا .. فؤادى على داء الضرام جبيما — تكميل

وقد يوضع الضمر موضع المظهر نحو هو زيد عالم وهى هند مليحة ، مكان الشان والقصة

ليتمكن في الذهن اجمالا وتفصيلا ، وعليه قوله تعالى : ((قل هو الله أحد)) و ((فانها

لا تسمى الأبصار)) ، ونعم رجلا زيد ، وعكسه اما لزيادة التمكن قال :

(١) ورد البيتان في ديوان المعاني منسويين الى علي بن جبلة ج ١ ص ٢٨ برواية

الأكارم ، وأورد البيت الثاني في الوساطة منسوما كذلك الى علي بن جبلة برواية الشطر

الثاني هكذا .. وتنقل الدهر من حال الى حال ص ٣٨٨

(٢) الظاهر أن المراد بالمسند إليه المصنف اللغوي لا الاصطلاحى أى الذى استند اليه

بمصنفى نسب اليه الضمير الفاعل مذكور في الكلام .

(٣) البيتان لابن الرومي انظر ديوان المعاني ج ١ ص ١٣١ ، وشرح التبريزى لديوان الحماسة

ج ١ ص ٢٥١ ، ومختارات البارودي ج ١ ص ٢٨ ، والبيت الأول مطلع قصيدة لابن الرومي

قالها في الصبر والجزع أما الثاني فهو رابع بيت في القصيدة .

(٤) الآية ١ سورة الاخلاص .

(٥) من الآية ٤٦ سورة الحج .

ان تعالوا الحق نعط الحق سائله (١) ، وقال تعالى : ((الله الصمد)) (٢)
 أو لادخال الروعة في ذهن السامع ؛ فصل الخلفاء أمير المؤمنين يرسم بكدا (٣) هـ أو
 لتقوية داعي الأمور قال تعالى : ((فتوكل على الله)) (٤) هـ ونصح بمد الاضرار
 للاستعطاف قال :

الهي عبدك الماصى أناكأ .. مقربا بالذنوب وقد دعاكأ (٥)
 أو للتوصل الى الوصف قال تعالى : ((فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي)) (٦) بمد قوله
 ((اني رسول الله)) استدارجا هـ أو لتعظيم شأن الأمر قال تعالى : ((أولم يروا
 كيف بيدىء الله الخلق ثم يعيده هـ ان ذلك على الله يسير هـ قل سيروا في الأرض فانظروا
 كيف بدأ الخلق ثم الله يذهب النشأة الآخرة)) (٧) ألا ترى كيف صرح باسم الله في قوله
 ((على الله)) ثم لما شئى بذكر الابداء أضمره هـ فلما أعاد الاعادة أعاده مصرحا هـ وما ذلك
 الا لأن أمر الاعادة عندهم هـ أو للتبنيه على الطلية قال تعالى : ((فهدل الذين
 ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا)) (٨) لأن نزول المذاب كان بسبب
 جراتهم على الله وتمردهم هـ ويحتمل أن يكون لتعظيم ما اجترأ عليه من تهديد القسول هـ
 قال تعالى : ((وهم حنينين إذ أعجبتكم كبرتكم / فلن تفن عنكم شيئا رضاقت عليكم / قى ٥
 الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين هـ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)) (٩)

- (١) هذا صدر بيت من (البسيط) وقائله عبد الله بن عنمة الضبي هـ وتماهه :
 (والدرع محقبة والسيف مقروب) ومحقبة : أى مشدودة فى الحقائق هـ مقروب : موضوع
 ففى قرابه انظر البيت منسوبا كما ذكرنا فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ج٢ ص ١٤٧
 والمفضليات ص ١٨٢ والأصمعيات ص ٢٢٨ وحماسة البحرى ص ٢ وشرح التلخيص ج١ ص ٤٧
 (٢) الآية ٢ سورة الاخلاص .
 (٣) هكذا بالأصل وفى بقية النسخ يرسم كدا هـ وفصل مفضول مطلق بالنصب من معنى ادخال
 الروعة أى يقفل هذا الفصل وهو ادخال الروعة فصل الخلفاء .
 (٤) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران هـ والآية ٧٩ سورة النمل .
 (٥) البيت من (الوافر) وقد ورد فى معاهد التنصيص ج١ ص ١٧٠ بدون نسه وقال عنه
 العباسى لا أعرف قائله هـ لكن الأستاذ عبد المتعال الصميدى نسه الى ابراهيم بن أدهم
 بفضية الايضاح ج١ ص ١٥٠ .
 (٦) من الآية ١٥٨ سورة الأعراف .
 (٧) من الآيتين ١٩ هـ ٢٠ سورة المنكوت .
 (٨) من الآية ٥٩ سورة البقرة .
 (٩) من الآيتين ٢٥ هـ ٢٦ سورة التوبة .

صرح بذلك المؤمنون بعد الاضرار اعلاماً بأن صفة الايمان مستأهلة للنصرة (١) ، أو لأن الأمر عظيم وهو الانتصار بعمد الفوار ، وكذا جاء قوله : ((ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول)) (٢) للايدان بأن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان ، وربما يوضع المظهر موضع المضمير من غير لفظه السابق قال :

إذا نادوا كيسان كانت كهولهم .. إلى الصدر أدنى من شبابهم المراد (٣)

وعليه قوله تعالى : ((ما يؤد الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء)) (٤) قال من ربكم لأن انزال الخير مناسب للربوبية ، ثم أعاده بلفظة الله * تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملأه للالوهية ، وقال من خير نعم ثم خصه برحمته ليعلم أن الخير كله في رحمته ، وإن أريد بالخير الوحي علم أن الوحي رحمة من الله على خلقه ، ومنه من وجه قوله تعالى : ((كلوا واشربوا من رزق الله)) (٥) وضع الرزق موضع إنما ، لئلا يجمع ارادة الحقيقة والمجاز مما لأن المراد منه المأكول والمشروب والقدر المشترك يجمعهما ، ويحتمل الجمع بعد التقسيم .

تتمة

وقد وضعوا مكان ضمير الواحد ضمير الجمع ، أما رفعا لمكانة المخاطب وأظهارا لأبيته قال : (١٠)

بأي نواحي الأرض أبغى وصالكم .. وأنتم ملوك مطلقكم نحو (٧)

وعليه مخاطبات الملوك قال سليمان عليه السلام : ((علمنا منطق الطير وأتينا من كل شيء)) أو تفخيما لما أولى من النعم قال الله تعالى : ((انا أعطيناك الكوثر)) (٨) ، أو استرضاء لما أحكم به قال تعالى : ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم)) (٩) ، أو تنزيها عما لا يليق بالمتكلم

(١) هكذا بالأصل وفي بقية النسخ للنصر .

(٢) من الآية ٦٤ سورة النساء .

(٣) ورد البيت في شرح التبريزي لديوان الحماسة ج ٢ ص ٩٥ منسوبا للمضربيني جهينة في

وقصة كلب وفزاره دون تسمية ، وورد منسوبا إلى النمر بن تولب في أساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢٥

وكذلك في لسان العرب مادة كيس ج ٨ ص ٨٠

(٤) من الآية ١٠٥ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٦) الأبيهة المظلمة والكبرياء .

(٧) من الآية ١٦ سورة النمل .

(٨) الآية ١ سورة الكوثر .

(٩) من الآية ٣٢ سورة الزخرف . (١٠) هو أبو بكر دلف بن جدر الشبلي ، حيث

ورد منسوبا إليه في خزينة القصر وجريدة المصر ج ٤ ص ٥١٢ .

قال : ((انا لانضيق أجور من أحسن عملا)) (١) قال الحماسي : انا بنى نهشل لاندعى لأب (٢)
وانظر الى اختلاف الضمائر في قول الخضر عليه السلام : أردت وأردنا وأراد ريك (٣)
فانه لما ذكر العيب أضافه الى نفسه ، والرحمة الى الله تعالى ، وعند القتل عظم نفسه
تنبيهها به على أنه من المظلماء في علوم الحكمة قاله الامام رحمه الله (٤) ، ومن الأسلوب
وصف الواحد بالجمع كقوله تعالى : ((ان ابراهيم كان أمة قانتا)) (٥) أي كان وحده
أمة من الأمم في جمع صفات الكمال ، وقوله تعالى : ((شهابا رصدا)) (٦) نزل الواحد
وهو الموصوف بمنزلة الجمع لوصفه به اظهارا لكمال حفظه ، وقول الشاعر : ومضى جياعا
جعل كل مكان من أمكنة المما بمنزلة مما واحد مخالفة في الجوع ، ومن الباب الالتفات (٧)
(٨)

(١) من الآية ٣٠ سورة الكهف .

(٢) هذا صدر بيت وتماهه : (عنه ولا هو بالأبناء يشرينا)

وقد ورد منسوما الى بشامة بن حزن النهشلي في شرح التبريزي لديوان الحماسة ج ١
ص ١٠٧ والكمال للمبرد ج ١ ص ٦٦ كما ورد منسوما الى نهشل بن حوى في زهر الآداب
ج ٢ ص ١٠٨٧ وانظر خزنة الأدب للبغدادي ج ٣ ص ٥١٠ .

(٣) يشير بذلك الى الآيات ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ من سورة الكهف .

(٤) يتقصد بالامام الامام الرازي وقد نقل الطيبي مقاله الرازي بالمعنى لا بالنص ، انظر
تفسير الرازي ج ٥ ص ٥٠٣ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٨ هـ ، والامام الرازي هو
محمد بن عمر بن الحسن - فخر الدين الرازي - امام المتكلمين - كان بحرا فسي
الشرعيات من تفسير وفقه وأصول ، كما كان متصوفا وله مناظرات مع المعتزلة ، ومن
تصانيفه التفسير الكبير ، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشري
توفى بهراة سنة ٦٠٦ هـ رحمه الله تعالى .

(٥) من الآية ١٢٠ سورة النحل .

(٦) من الآية ٩ سورة الجن .

(٧) هذا من بيت هو :

كأن نسوع رحلى حين ضمت . . . حوالب غرزا ومضى جياعا

ورد في لسان العرب منسوما الى القطامي مادة غرز ج ٧ ص ٢٥٤ وهو في ديوانه ص ٤١
والمضى والمضى من أعفاج البطن والجمع الأمعاء وقد أقام الشاعر الواحد مقام الجمع
والنسوع جمع نسع وهو سير ينسج عريضا تشد به الرحال . والحوالب : عروق الضرع
التي يجرى فيها اللبن .

(٨) أي من اجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر في الضمائر الالتفات وقد ذكرهنا استطرادا
فقط لأن ذكره بالأصل في البديع كما هو مذاهب الطيبي في جملة لونا من ألوان البديع
المتعلقة بالمعنى .

وثانيها : كونه علما : وهو اما الاحتضاره ابتداء بما يخصه قال :

الله يعلم ما تركت قتالهم .. حتى علوا فرسى بأشقر مزبد (١)
وقوله تعالى ((تبت يدا أبي لهب)) (٢) ، أولما فيه من تعظيمه كالأسامي المحموده
قال الصابي :

ان كنت خفتك في المودة ساعة .. فذمت سيف الدولة المحمودا

وقال أبو القاسم المستوفى في السلطان يمين الدولة :

مالذي غرّم بمحمود المحمود أنحاؤه بكل لسان

بأبي القاسم الممظّم ظل الله في الأرض صفوة الفنان

أواهانتك كقوله تعالى : ((تبت يدا أبي لهب)) أي جهنم ، أو استلذانه وافتخاره
قال :

وما سائني ذكراك لي بمسببة .. بل سرنى أني خطرت ببالك (٣)

وثالثها كونه موصولا : وهو أن يخضر بسبب جملة معلومة الانتساب ه اما لأن لا تعلم أنت
غير ذلك (٤) فتقول الذي كان ممك أمس لأعره أو مخاطبك فتقول الذي كان ممنا أمس
رجل عالم ه أو لا تعرفانه فتقول : الذين في بلاد الشرق لا تعرفهم ه أو لزيادة التفسير
قال تعالى : ((روايت التي هو في بيتها)) (٥) عدل عن ((اسم زليخا)) (٦) زيادة
لتقرير المرادة ه وقال الفرزدق يخاطب هشاما :

أتجسني بين المدينة والسي .. إليها رقاب الناس يهوى منيها

أي مكة ه وإنما عدل زيادة للانكار مشيراه الى أن هذا المكان لا يصلح الا للانابة والخضوع

(١) البيت من (الكامل) وقائله الحارث بن هشام بن المغيرة يعتذر من فواره يوم بدر ه
انظره منسوبا للحارث بن هشام في الصناعتين ص ٤١٤ ه وديوان الحماسة ج١ ص ١٨٣ ه
وعيون الأخبار ج١ ص ١٦٩ ه وحماسة البحري ص ٥٠ وفي المقد الفريد ج١ ص ٢٣ ه
(٢) من الآية ١ سورة اللهب .

(٣) ورد البيت في معاهد التنصيص ج١ ص ١٥٩ منسوبا الى ابن الدمينه برواية :

لئن سائني أن نلتني بمسابة .. لقد سرنى أني خطرت ببالك

وكذلك في محاضرات الأدباء ج٢ ص ٧٠ وانظر شرح التلخيص ج١ ص ٤٥ وقد ورد
أيضا منسوبا الى مسرة في أمالي القالي ج١ ص ٣٠ كما ورد في المقد الفريد ج٢ ص
منسوبا الى عليه بنت المهدي ه وهو في ديوان ابن الدمينه ص ١٦ برواية (فقد سرنى)
والباقي كرواية معاهد التنصيص .

(٤) أي لا يعلم من أحوال المسند اليه المختصة به سوى الصلة .

(٥) من الآية ٢٣ سورة يوسف .

(٦) في بقية النسخ عن اسمها ولعل الصواب عدل عن اسمها أي زليخا .

لا التجبر والمد وان ومنه قوله تعالى : ((هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)) الآية (١)
 عدل عن المؤمنين اليه للملة (٢) * أو لاستهجان (٣) ذكره وله صفة كمال كقولك قيسن
 اسمه فقير (٤) الذي يحلم الفقه رجل نبه / واليه يلج قوله تعالى : ((وقولهم / قى ٦
 انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)) (٥) ، حكى الله تعالى قول اليهود فوضع
 الذكرا الحسن مكان ذكرهم القبيح رفعا لمزلة ونميا عليهم سوء صنيعهم ، يعنى انظروا الى
 هؤلاء الحمقى كيف نسبوا القتل والسب الى من هو عند الله بمكانة من الرسالة والنباهة (٦)
 أو للتفخيم قال تعالى : ((فغشيهم من اليم ماغشيهم)) (٧) وقال :
 وكان ما كان مما استأذ كرهه * * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر (٨)
 أو أن توسى الى وجه بناء الخبر الذي تنبيه عليه وان لك بأن تأتي بالصلة على وجه يصرف
 منه وجه بناء الخبر على سبيل الارصاد (٩) كقوله تعالى : ((ان الذين يستكبرون عن
 عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)) ، ثم يتفرع عليه (١١) اعتبارات ربما جعل ذريعة الى
 التمييز بالتمظيم نحو الذي يوافقك يستحق الاجلال والرفع ، أو بالاهانة نحو الذي يرافقتك
 يستحق الازلال والصفع ، أو الى تحقيق الخبر قال :
 ان التى ضربت بيتا مهاجرة * * بكوفة الجند غابلت ودها غسول (١٢)

(١) من الآيتين ٢ و ٣ سورة البقرة *

(٢) وهى زيادة تقوير معنى التقوى لتصريح ذكر الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفساق

بخلافه لوقيل : المتقين المؤمنين لأنه لا يدل صريحا وان دل ضمنا *

(٣) عطف على قوله لأن لا تعلم *

(٤) فى ب فقيه ولعله تصحيف *

(٥) من الآية ١٥٧ سورة النساء *

(٦) قوله من الرسالة والنباهة : الأول اشارة الى مفهوم رسول الله فى الآية والثانى الى معنى

التلقب بالمسيح والى وصفه بن مريم لأنه يدل على أن وجوده بخير أب من أعظم الخوارق

وفيه اشارة الى براءته مما كانوا يرمونه به وفيه أيضا تحريض بالنصارى فى تسميتهم عيسى

بابن الله ، وهذا يجعل كلام الطيبى فى الآية أشمل من كلام الزمخشري حيث اقتصر على

مفهوم رسول الله فحسب انظر الكشاف ج١ ص ٥٧٩ *

(٧) من الآية ٧٨ سورة طه *

(٨) ورد فى محاضرات وسجارات الشمراء والبلخاء

بدون نسيه *

(٩) وهو أن يؤتى بفاتحة تنبه الذكى الفطن على الخاتمة *

(١٠) من الآية ٦٠ سورة ظفر * (١١) أى الائمة الى وجه بناء الخبر *

(١٢) ورد البيت فى المضليات ص ٥٥ منسوبا الى عبدة بن الطبيب وانظر أيضا الايضاح ج١

أو إلى تحظييه قال :

ان الذي سمك السماء بنى لنا .. بيتا دعائه أعز وأطول (١)
أو إلى التنبيه على الخطأ قال الشاعر :

ان الذين ترونهم اخوانكم .. يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا (٢)
أو إلى التسلية قال أبو العلاء :

ان الذي الوحشة في داره .. تؤنسه الرحمة في لحده
أو للتشويق إلى الخبر قال أيضا : (٣)

والذي حارت البرية فيه .. حيوان مستحدث من جماد

والاستشهاد به هنا أوقع منه في باب تقديم المسند إليه (٤) ، لما أن التشويق المستحسن
أحدى خواص الاخبار بالذي لما فيه من الايهام الذي هو سبب للتشويق ، وتطول به بالصلة
هو سبب استحسانه على أنه مستلزم للتقديم والبيت مشتمل على ما ذكرنا مع ما يترقى به ذلك
الحسن إلى أعلى درجاته من الايحاء إلى أن الخبر أمر قد عم التعجب في شأنه ، ولأن
ثمة لمجرد التقديم وذلك ليس يكافئ في تشويق الخبر كما إذا قلت زيد صدوق (٥) .
ورابعتها كونه اسم إشارة : (٦)

(١) البيت من (الكامل) وقائله الفرزدق يفتخر على جرير وهجوه وهو في ديوانه المجلد
الثاني ص ١٥٥ وانظر معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٣ والممددة ج١ ص ٢٥٦ ، ج١ ص ١٤٤
وسر الفصاحة ص ١٣٦ .

(٢) قائله عبدة بن الطيب في وعظ بنييه ، واسمه يزيد بن عمرو وهو مخضرم أدرك الاسلام
فأسلم والطيب لقب أبيه انظر معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٠ والمفضليات ص ٦٦ وورد في
الايضاح بدون نسبة ج١ ص ٣٧ .

(٣) القائل هو أبو العلاء المعري كالبيت السابق وانظرهما منسويين إليه في شرح سقط
الزند ج٣ ص ١٢٤ ومعاهد التنصيص ج١ ص ١٣٥ . شرح التنوير على سقط الزند ج١
ص ٢٨٤ ج٢ ص ١٣ .

(٤) بهذا يرد الطيبي على الخطيب القزويني حيث يرى أن الأوامر جعله شاهدا لتقديم
المسند إليه انظر الايضاح ج١ ص ٥٢ .

(٥) هذا حاصل كلام الطيبي في الرد على القزويني وخلصته أن جعل الموصولية سببا للتشويق
أولى من جعل التقديم لأن أسباب التشويق إلى الموصولية لا سيما في البيت متأخذة بحيث
لا يمكن للمانع أن يضع ذلك بخلاف ما لو استشهد في البيت في باب التقديم فان للمانع أن
يقول لانسلم أن التقديم ههنا أوجب التشويق لأن التقديم قد ينفك عن التشويق كما قسى
قولهم : زيد صدوق بل التشويق في البيت انما يستفاد من كون المسند إليه موصولا .
(٦) (ورابعتها) أي رابع وجوه تعريف وتخصيص المسند إليه .

وذلك لبيان حال المشار اليه (١) المحسوس في قرينه ونصده وتوسطه ، ثم يتفرغ عليه اعتبارات مثل أن يقصد به أكمل تمييز قال الفرزدق في زين العابدين رضى الله عنه :

هذا الذي تحرف اليطحاء وطأته .. والبيت يمزقه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم .. هذا التقى التقى الطاهر الملم

أو أن ينسب به على غياوة السامع وأنه لا يميز الشيء إلا بالحس قال الفرزدق يخاطب جويرا :

أولئك آباي فجنني بمثلهم .. إذا جمعتنا يا جوير الجامع
 أو على كمال فطانتك وحد غور ادراكه بأن غير المحسوس يابصر عنده كالمحسوس عند غيره قال أبو الملاء :

سطوت ففى وظيف الصعب قيه .. بذاك وفى وتبرته عران (٢)
 فان الإشارة بذاك الى صنيع العرب من الاستحصاء والتمرد ، وقيل الى السطو والأول أوجه ،
 أو أن توصي به الى أنه ظاهر جنى لا يخفى على كل ذي بصر وصيره وقال بعض المارفين :

لله تحت قباب العز طائفة .. أخفاهم فى رداء الفقرا جلالا
 هم السلاطين فى أطوار مسكنة .. استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا
 غير ما لهم شم مما طسهم .. جروا على فلك الخضراء أذيالا
 هذى المناقب لا قميان من لجن .. شيئا بما فمادا بعمد أبوالا
 هذى المكارم لا ثوان من عمد ن .. خيطا قميصا فمادا بعمد أسمالا (٤)

- (١) هو المسند اليه ، وأمثال هذه المباحث تنظر فيها اللفظة من حيث أنها تبين أن هذا مثال للتقريب وذلك للمتوسط وذلك للإيجاد فيبحث عنها علم المعاني من حيث أنه إذا أريد بيان قرب المسند اليه يترى بهذا ، وهو زائد على أهل المرفد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصور على أي وجه كان ، وقد قال عبد القاهر عن علم البلاغة ما يلحق الى ما قلت : " وأنه على الجملة بحيث ينتقى لك من علم الاعراب خالصة ولبه " انظر دلائل الاعجاز ص ٣٩ .
- (٢) الوظيف لكل ذي أريج ما فوق الرسغ الى مفصل الساق وقال الجوهري هو مستدق الذراع والساق من الخيل ونحوها . اللسان مادة وظف ، والوتيرة ما بين المنخوس والمران خشبة تجعل فى وترة أنف البعير .
- (٣) لاستلزام الثانى انتكاز فى الملة وهى السطو .
- (٤) ورد البيت الثانى فقط من هذه الأبيات الخمسة فى خزنة الأدب لابن حجة الحموى بدون نسبه ص ٥٤٦ كما أورد البيت الرابع منها منسوبا الى أبى الصلت الثقفى برواية : تلك المكارم فى الشمر والشمراء ج ١ ص ٤٦١ والعمدة ج ٢ ص ٢٨٢ وأمالى ابن الشجرى ج ١ ص ١٢٠ وديوان المعاني ج ١ ص ٩٢ .

أويقصد ادعاءً أن ظهر ظهور المحسنوس بالهصر قال :

- تعاللت كي أشجى ومايك علسة .. ترديدن قتلى قد ظفرت بذلك (١)
 أو اختص بحكم بديع الشان فلا يغيب عن خاطر فكأنه نصب عينه قال ابن الراوندى :
- كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه .. وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا / ق٧
 هذا الذى ترك الأوهام حائرة .. وصير العالم النحرير زنديقا
 أذهب الله عى قلبه فهو لا قال كقوله :
- كم من أديب فهم قلبه .. مستكمل العقول مقل عديس
 ومن جهول مكر ما لسه .. ذلك تقدير المنز المليم
- أويقصد بقره الى تحقيره كما قالت عائشة رضى الله عنها ((يا عجا لايبن عمرو هذا)) (٢)
 وكما يحكيه تعالى عن الكفار : ((ماذا أراد الله بهذا)) (٣) ومنه ((وما هذه الحياة
 الدنيا الا لهو ولعب)) (٤) ، وكما يحكيه القائل عن امرأته :
- تقول ودقت نحرها بيمينها .. أبلى هذا بالرحا المتعاس (٥)
 أو ببعدده الى تعظيمه قال تعالى : ((ألم ذلك الكتاب)) (٦) والشار الى اسم السورة
 ذهابا الى (بعدة درجة) (٧) ، وقال تعالى : ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
 من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو
 الفضل الكبير)) (٨) ليس المشار اليه بقوله ذلك السبق بالخيرات كما

- (١) ورد لابن الدمينه ولم أعر عليه في ديوانه انظر معاهد التنصيص ج١ ص ١٥٩
 ودلائل الاعجاز ص ٧١ .
- (٢) أخرجه مسلم من قول عائشة في كتاب الحيض ج١ ص ٢٦٠ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد
 عبد الباقي ط عيسى البابى الحلبي سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م وابن عمرو هو عبد الله
 ابن عمرو بن العاص .
- (٣) من الآية ٢٦ سورة البقرة .
- (٤) من الآية ٦٤ سورة الحنكيت .
- (٥) البيت من (الطويل) وقد ورد منسوبا الى الهذلول بن كعب المنبرى في ديوان الحماسة
 شرح التبريزى ج١ ص ٢٢٨ برواية : (تقول وصكت الخ) وانظر أيضا بشية الايضاح ج١
 ص ٩٢ والايضاح ج١ ص ٤٠ ، كما ورد منسوبا الى أبى محلم السعدي في العقد الفريد
 ج١ ص ٥٦ برواية : (تقول وصكت وجهها) وفي الكامل للمبرد ج١ ص ٢٣ برواية : (وصكت
 صدرها) ، والبعل : الزوج ، وتقاعس الرجل : أخرج صدره وأبرزه فالتقاعس الذى
 يدخل ظهره ويخرج صدره ضد الأحذب .
- (٦) من الآيتين ١ ، ٢ سورة البقرة .
- (٧) في ب بعد درجته .
- (٨) الآية ٣٢ سورة فاطر .

ذهب إليه جار الله (١) ، لئلا يختص الفضل والثواب به (٢) بل معنى الأيراء والاصطاف
ليصمابهم (٣) فيسلم النظم عن الانفكاك (٤) .

أوالى طرده كما يقول إبليس ذلك اللعين ، وقوله تعالى : ((فذلك الذي يدع^(٥) اليتيم))
أويقتصد به التهمك كقولك للأعشى هذا زيد ، وللأشمار (٦) بأن ما قبله جدير بما بعده
لما عدت من خصال قال حاتم : (٧)

ولك صلوك يماررهم .. ويضى على الأحداث والدهر مقدا
فمدد له خصالا فاضلة ثم عقبها بقوله :

فذلك ان يهلك فحسنى ثناي .. وان عاش لم يقعد ضميما مذمما

وعليه قوله تعالى : ((أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)) (٨) بمد قوله :
((هدى للمتقين الذين يؤمنون^(٩))) الآية .

الخاص كونه معرفا باللام :

وذلك اما للإشارة الى نفس الحقيقة من حيث هي هي نحو الرجل خير من المرأة ، وقوله
تعالى : ((وجعلنا من الماء كل شىء حى)) (١٠) وقول الصمري :

والخل كالماء بيدى لى ضائره .. مع الصفاء وخفيها مع الكدر

(١) يخالف الطيبى بذلك رأى جار الله الزمخشري في بيان المشار اليه في الآية ، انظر
الكشاف ج٣ ص ٣٠٩ ، وجرار الله : هو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري
كان اماما في التصير والنحو واللغة والأدب واسع العلم كبير الفضل ، متفنا في علوم
شتى معتزلى المذهب متجاهرا بذلك ، له من التصانيف الكشاف وأساس البلاغة فسى
اللغة والمفصل في النحو والمستقصى في أمثال العرب ، وكان قد سافر الى مكة وجاور
بها فلقب بجار الله كما يلقب بفخر خوارزم ولد بزمخشر من أعمال خوارزم سنة ٤٦٧ هـ
وتوفى بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله تعالى .

(٢) في ب بهم (٣) أى ليشمل الفضل والثواب الفوق الثلاثة

(٤) في ذلك تعريض من الطيبى بلزوم فك النظم على تقدير الزمخشري .

هذا وتلاحظ على الطيبى تسميته في التمثيل فمثل سابقا المجرود ايراد اسم الإشارة للتحقير
بغض النظر عن كونه مستندا اليه أم لا وهذا دأبه في جل الأبواب حيث يعمم بمد ما يخص

(٥) الآية ٢ سورة الماعون (٦) في ب ه جـ أول الأشعار .

(٧) هو حاتم بن عبد الله الطائي الشاعر الجاهلى ، الضروب المثل في الجود انظر

ديوانه ص ٧٩ - ٨٣ والإيضاح ج١ ص ٤٠ ، والصلوك : الفقير ، ومن يتلصص لفقره

يساور : يواكب ويغالب ، والهيم : ما يشغل بال الانسان من أمل ونحوه ، والأحداث :

النوازل ، والحسنى مصدر كالبشرى أو اسم للاحسان .

(٨) الآية ٥ سورة البقرة . (٩) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(١٠) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء .

أو من حيث شمولها لجميع أفرادها كقوله تعالى : ((ان الانسان لغي خسر ، الا الذي سن آمنو)) (١) وهو اما حقيقى نحو ((عالم الفيء والشهادة)) (٢) أى كل غيب وشهادة ، أو عرفى نحو جرس الأبر الصاغة أى صاغة بلده ، ولاحتمال الاستفراق المرفى أكد فى قوله تعالى : ((وعلم آدم الأسماء كلها)) (٣) ، وفى المفرد أشمل نحو : ((انى وهن المظم معنى)) (٤) دون المظم لجواز بقاء البعض لأن الجنسية فى المفرد قائمة فى وجدانه فلا يخرج منه شىء ، وفى الجمع فيما فيه الجنسية من المجموع (٥) فيخرج منه عظم أو عظام على الخلاف ومن ثم قال ابن عباس رضى الله عنه : ان دلالة قراءة كتابه (٦) فى قوله تعالى : ((وملائكته وكتابه ورسوله)) (٧) أكثر من كبه .

وقال الشيخ (٨) قولك لارجل فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لارجل فيها ، أو من حيث حصولها فى بعض فصحود ذهنى ان كان غير معين نحسو قولك ابتداء دخلت السوق فى بلد كذا وهى قريبة من التكرات قال :

(١) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة العصر .

(٢) من الآية ١٨ سورة التغابن .

(٣) من الآية ٣١ سورة البقرة .

(٤) من الآية ٤ سورة مريم .

(٥) فى أ ، ج الجمع .

(٦) وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس فى البحر المحيط لأبى حيان ج٢ ص ٣٦٥

والكشاف ج١ ص ٤٠٧ حيث قال الزمخشري : * وقرا ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو

الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب * .

(٧) من الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

(٨) يقصد بالشيخ أبى يعقوب السكاكى وقد تصرف فى عبارة السكاكى الذى يقول : * ليس

يصدق لارجل فى الدار فى نفس الجنس اذا كان فيها رجل أو رجلان ، وصدق لارجل

فى الدار * انظر المفتاح ص ١١٦ .

والسكاكى : هو أبى يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى ، الامام فى العلوم

العربية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها المتكلم الفقيه المفتى فى علوم شتى ، ومن أشهر

مؤلفاته " مفتاح العلوم " وقد قسمه ثلاثة أقسام الأول فى علم الصرف والثانى فى النحو والثالث

فى علوم المعانى والبيان والهدى ، ثم ختمه بما يكمل به علم المعانى ، وهو تتبع خصوص

شرايب الكلام فى الاستدلال وذلك علم المنطق ، ثم مابه يتم الفرض من علم المعانى وهو

الكلام فى الشعر ، ثم جعل له خاتمة فى ارشاد الضلال فى دفع ما يطمعون به فى كلام رب

المزة ، وولد سنة ٥٥٤ هـ وقيل سنة ٥٥٥ هـ وتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ رحمه الله

تعالى .

ولقد أمر على اللئيم يسبنى (١) ، وعليه قوله تعالى في وجه (٢) : ((الذي يسبني
أنمت عليهم)) (٣) .

وخارجي ان كان مميّنا وهو اما تحقيقي كقوله تعالى : ((ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقه)) (٤) أو تقديري كقوله تعالى : ((وليس الذكر كالأنثى)) (٥) بعد
قوله تعالى : ((اني نذرت لك ما في بطنى محررا)) (٦) لاستلزام المحرر الذكر ومنه
قولك لمن قال شتمك فلان أو قد فعل السفه لدلالة الشتم عليه ، وقد تكون الصفة مقدره
في شخص فكما ذكر بادت الى الذهن كقوله تعالى : ((وانذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)) (٧) فان المؤمنين عندهم على السفاهة ، وقد يجيء من
غير جرى ذكر نحو قولك : اغلق الباب أيها الرجل للحاضر المشاهد للباب ، واعلم أن
المعرف باللام اذا أعيد كان اياه كما في قوله تعالى : ((فان مع المسري سرا ان مع المسر
يسرا)) (٨) لأن (التعريف)^(٩) فيه اما للمهد وهو المسر الذي كانوا فيه فهو هسو ،
أو للجنس الذي يعلمه كل أحد ان المسر ما هو فهو أيضا ، وأما اليسر فتناول لبعض
الجنس فاذا أريد استئناف الكلام دون التكرير (١٠) تناول الثاني بمضا غير الأول / ق ٨
واعلم أن المختار عند الشيخ (١١) هو أن اللام موضوعة لتعريف المهد لا غير ، وأن
المراد بتعريف الحقيقة أحد تسميه وهو تنزيلها منزلة المهد بوجه خطابي ، وذلك اما

-
- (١) صدر بيت من (الكامل) وتامه : (فضيت ثمت قلت لا يعنيني) وقد ورد منصوبا
الى عميرة بن جابر الحنفي في عروس الأرواح ج ١ ص ٣٢٥ من شرح التلخيص وفي بقیة
الايضاح ج ١ ص ٩٥ كما ورد بدون نسبة في دلائل الاعجاز ص ١٤٥ .
- (٢) أي على تقدير أن يكون غير المفضوب صفة للذين أنمت عليهم ، أما على تقدير جعله
بدلا منه فلا يكون مما تمن فيه . وانظر الكشاف ج ١ ص ٦٩ .
- (٣) من الآية ٧ سورة الفاتحة .
- (٤) من الآيتين ١٣ ، ١٤ سورة المؤمنون .
- (٥) من الآية ٣٦ سورة آل عمران .
- (٦) من الآية ٣٥ سورة آل عمران .
- (٧) من الآية ١٣ سورة البقرة .
- (٨) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الشرح .
- (٩) هكذا بالأصل وفي بقیة النسخ (التعريف) .
- (١٠) بذلك يشترط الطيبي في هذه القاعدة عدم قصد التكرير .
- (١١) أي السكاكي انظر المفتاح ص ١١٥ .

لأن الحاجة إليها ماسة نحو الدينار خير من الذهب أو أنها عظيم الخطر نحو : ((الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)) (١) ، أو جار على الألسن نحو نعم الرجل أو أن أسبابا في شأنها متأخذة قال :

يذكركم الجود والبخل والنهي .. وقول الخفى والعلم والحلم والجهل
فألقاك عن مذمومها امتزها .. وألقاك في محمودها ولك الغفل (٢)
ثم انها من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكسر لاجتماعها مع كل واحد منهما فاذا
اجتمعت مع المفرد أو الجمع في المقام الخطابى حطت على الاستغراق نحو : ((المؤمن غر
كريم والمنافق خب لئيم)) (٣) وقوله تعالى : ((والذين آمنوا وطموا الصالحات)) (٤)
وفي الاستدلال على أقل ما ينطلق وهو الواحد في المفرد والثلاثة في الجمع ، وجار الله
حمل التعريف في الحمد لله على العهد الذمى ليثبت بعض الحمد لله تعالى وهو وهم ،
لأن الصفات التالية جائزة على العموم ومستدعية عموم الحكم المترتب عليها ، المعنى من كان
ربا للعالمين من الملائكة والثقلين وغيرهما موليا للنعم كلها جلالها ودقاتها ظاهرها
باطنها فكل الحمد لم يك الاله (لا) (٦) كما قال وهذه الأوصاف التي أجريت على
الله سبحانه وتعالى دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد ،
ولله در القائل : قولك زيد حسن الوجه ورفيع لزيد وعند لباريه ان كل حسن صنيع جمال
فطرته وكل محسن رضيع لبان نعمته ، وقيل الفرق بين مدلول لام الحقيقة كقولك حسنت
الضرب وبين مدلول الاسم الموضوع لها كقولك ضربت ضربا هو أن الاسم لها لا لتعيينها
واللام لتعيينها .

- (١) من الآية ٨٩ سورة الأنعام .
(٢) ورد البيتان منسويين الى مسلم بن الوليد في أمالي القالى ج١ ص ١٦٧ برواية :
يذكركم الدين والفضل والحجبا .. وقيل الخنا والحلم والملم والجهل
وانظر زهر الآداب ج٢ ص ٢٩٩ .
(٣) هذا من حديث أبي هريرة أخرجه أبوداود في سننه كتاب الأدب ج٤ ص ٢٥١ ، كما
أخرجه ابن حنبل في مسنده برواية : ان المؤمن غر كريم وان الفاجر خب لئيم ، وأخرجه
الترمذى كتاب البر والصلة ج٣ ص ٢٣٢ بلفظ : والفاجر بدلا من المنافق .
(٤) من الآية ٨٢ سورة البقرة ، ومن الآية ٥٧ سورة النساء ، ومن الآية ١٢٢ سورة
النساء ، ومن الآية ٤٢ سورة الأعراف .
(٥) انظر الكشاف ج١ ص ٤٩ ، ٥٠ .
(٦) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

السابع كونسه مضافاً

وهو اما الآن الاضافة متعينة ولا طريق سواها نحو غلام زيد ، أو لكونها اخصر قال :

هواى مع الركب اليمانيين مصمد .. جنيب وجثمانى بمكة موثق (١)

فان هواى اخصر من نحو قولك الذى قلبى اليمانيه ، أو لأن يستغنى بها عن التفصيل
المتمذر قال حسان :

لله در عصابة ناد متهم .. يوما بجلق فى الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم .. قبراين مارية الكرم المتفضل

أو أن يوصى بها الى اعتبار مجازى قال :

إذا الكوكب الخرقاء لاح بمسحرة .. (سهيل) أذاعت غزلها فى القرائب (٢)

أو الى تشرىف المضاف تحورج الله وبيت الله ومنه عبد الخليفة حضر ، أو المضاف اليه نحو
عبدى حضر (٤) ، أو الثالث نحو عبد الخليفة جاءك ، أو لأن تحرض بها على مظلومك
نحو حبيبك بالباب ومنه قول الله تعالى : ((قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، الله
الناس)) (٦) أرشدهم سبيل الالتجاء الى والى أمورهم من شر عدوهم على (التراقي)
لتقوية داعية المغيث كما يستغث بعض الموائى اذا اعتراه خطب الى سيده .

السابع كونسه مرصوفاً :

والصفة اما كاشفة نحو الجسم الطويل العريض المصيق محتاج (٨) الى حيزه وقوله :

((هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون)) (٩) فكشف

(١) البيت من (الطويل) وقائله جعفر بن عليه وكفى أبا عارم وهو مخضرمى الد ولتسين
الأمية والعباسية انظر معاهد التنصيص ج١ ص ١٢٠ وديوان الحماسة شرح التبريزى
ج١ ص ٥١ ، والركب : جمع ركب ، اليمانيين : اليمانيين ، مصمد : ذاهب بجمد فى
الأرض ، جنيب : منحى بجمد أو مقدم يتبعه غيره ، موثق : مقيد .

(٢) سقطت كلمة (سهيل) من النسخة الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت ولا بد منها .

(٣) البيت لا يعلم قائله وهو من شواهد السكاكى فى المفتاح ص ١٠٠ كما ورد فى عروض الأفراح

ج١ ص ٣٤٧ من شرح التلخيص برواية (الفرائب) وانظر خزنة الأدب للبهدادى ج١

ص ٤٨٧ ، والخرقاء : الحمقاء ، وسهيل : بدل من كوكب وهو نجم يطلع فى الشتاء عند

السحر فأضاف الكوكب الى الخرقاء لادنى ما لبسة أى أنها تنام الى أن يطلع سهيل فتفرق

غزلها على القرائب .

(٤) فيمظم وشرف المضاف اليه حيث ان له عبدا .

(٥) فى أ ، ج المطلوب (٦) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الناس

(٧) هكذا بالأصل بقية النسخ الترقى ولعله الصواب .

(٨) فى ج المحتاج

(٩) من الآيتين ٣ ، ٤ سورة البقرة

وقراءة من فرعون ؟ (١) على الاستفهام صفة للمذاب في قوله تعالى : ((ولقد نجينا بنى اسرائيل من المذاب المهين من فرعون)) (٢) لبيان شدته ، والخبر كالصفة ولذ لك نزل قولنا زيدا ضربه ولا تضربه (٣) ، وأما المصدر الذي وقع صفة أو خبرا فيجمل نفس الموصوف والمخبر عنه (٤) مبالغة قالت الخنساء :

ترتع ما رتمت حتى اذا اداد كرت .. فانما هي اقبال وادبار

جمعت الناقه نفس الاقبال والادبار لكثرة ترددها تأسفاً وعليه قوله تع ((ولكن البر من اتقى))^(٥) في وجه (٦) .

الثامن كونه مؤكدا :

لثلايظن بالحكم التجوز نحو عرفت أنا ، أو ليقصد به الشمول نحو عرفني الرجال كلهم ومنه كل انسان حيوان ، لأنه (٧) في المعنى الانسان كله حيوان قدم لينبه على الشمول ابتداءً ، ومنه قول جار الله في قوله تعالى : ((والأرض جميعا قبضته)) (٨) اتبع الجمع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن على الأراضي كلها (٩) ، فأذن لكونه غير قار في مكانه بشدة الاهتمام وازالة الابهام في بسد الكلام .

التاسع كونه مبينا :

وهو لايضاح نحو صديقك خالد قدم ، ولفظة الهين في قوله : ((لاتتخذوا الهين))^(١٠)

(١) وردت هذه القراءة لابن عباس انظر البحر المحيط ج٨ ص ٣٧ .

(٢) الآية ٣٠ ومغزى الآية ٣١ سورة الدخان .

(٣) في أ ، ب ، ج ، د أو لاتضربه .

(٤) في أ ، ب ، ج ، د أو المخبر عنه .

(٥) من الآية ١٨٩ سورة البقرة .

(٦) لأن في الآية السابقة ثلاثة أوجه حذف المضاف من الأول ولكن ذاك البر ، أو من الثاني

ولكن البر من اتقى والثالث ما هو مذكور .

(٧) يفهم من كلام الطيبي هذا : أن المراد بالتأكيد ما يشمل الصناعي والمعنوي لأن كلا

منهما يفيد الشمول والاحاطة فالتأكيد في قولك كل انسان حيوان في قوة التأكيد الصناعي

فكأنك قلت الأناسي كلهم حيوانات ، وذلك يشير الى كالم الخطيب القزويني في نقده

للسكاكي الذي جعل المثال من قبيل تأكيد المسند اليه انظر الايضاح ج١ ص ٥١ .

(٨) من الآية ٦٧ سورة الزمر .

(٩) انظر الكشاف لجار الله الزمخشري ج٣ ص ٤٠٩ .

(١٠) من الآية ٥١ سورة النحل .

تدل على الإلهية والتمدد فلو اكتفى بها لتوهم تناول النهى كليهما معاً ، فيمن بقوله
اثنين أن النهى عن إثبات التمدد لا الإلهية (١) ، ومنه (٢) من وجه قوله تعالى :
((وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) (٣) فان قيدى في الأرض وطير
بجناحيه لبيان إرادة المتعارف منهما ، فما لتوهم غير المتعارف من قوله : ((الا أمم
أمثالكم) (٤) فهو تأكيد على سبيل البيان ، فيوافق قول جار الله معنى ذلك زيادة
التعميم والاحاطة (٥) وهو الذي نمنيه (٦) بقولنا من وجه •

الماشر كونه مهلاً :

لإرادة تكرير الحكم وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير ، وقائده البالغة
كما في قوله تعالى : ((أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) (٧) ابدل
ليكون شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه ، لأنه اذا أطرق السمع أولاميهما
ذهب بالسمع (٨) كل مذهب واذا عقب بالتفسير تمكن عنده فضل تمكن كأنه تعالى قال :
من أراد طريقاً جامعاً لأنواع الخير فعليه بصراط المسلمين (فانه العلم) (٩) المشار إليه
التميم لذلك من غير مدافع ولا منازع •

الحادي عشر كونه معطوفاً :

وذلك لأن يستغنى به عن الاطناب نحو جاء زيد وعمرو أو فعمرو أو ثم عمرو • وقوله تعالى :
((والذي هو يطعني ويسقني واذا مرضت فهو يشفيني ، والذي ييمينني ثم يحيينني) (١٠)
نسق أولاً بالواو للجمع على طريقة : كلوا واشربوا وثانياً بالفاء لكون الشفاء يعقب المرض

-
- (١) مأخوذ من الكشاف بالمعنى انظر الكشاف ج٢ ص ٤١٣ •
 - (٢) أتى من البيان والتفسير لكن على التأكيد والتقرير •
 - (٣) من الآية ٣٨ سورة الأنعام •
 - (٤) من الآية ٣٨ سورة الأنعام •
 - (٥) انظر الكشاف لجار الله الزمخشري ج٢ ص ١٧ •
 - (٦) يعنى المثال من باب التأكيد وهو مع ذلك متضمن لمعنى التبيين والتفسير فلا يبعد
أن يحد من باب البيان من هذا الوجه •
 - (٧) الآية ٦ ومض الآية ٧ سورة فاتحة الكتاب •
 - (٨) في أ بالسمع •
 - (٩) ما بين القوسين ساقط من ب •
 - (١٠) الآيات ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ سورة الشعراء •

بلامهلة وثالثا بضم لتراخي الاحياء عن الامامة ، وقد يخرج لاعلى مقتضى الظاهر قال تعالى : ((فلا اتقنم المقيمة وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا)) (١) ، أريد بضم تراخي رتبة الايمان وفضيلته على المعتق ، والصدقة لتراخي الوقت لأن الايمان هو السابق وقال (تعالى) (٢) ((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها)) (٣) عني بها الاستبعاد أي أن الاعراض في مثل آيات الله المظنى في وضوحها وارشادها بعد التذکر (٤) بها مستبعد في العقول كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها ، وقال تعالى : ((فخلقنا الملقة مضافة فخلقنا المضافة عظاما فكسونا المظالم لحما)) (٥) عطف بحرف التعميق ليؤخذ ان مثل هذه الأمور المحيية التي من حقها أن لا تتأني الا في زمان أكثر مما هي واقعة فيه كالمعاينة ، وقوله تعالى : ((وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون))^(٦) إشارة الى أنهم بلغوا في الكثرة حيث يشكك رأيها ، وأما قوله تعالى : ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)) (٧) فعلى ظاهره لأن الخطاب مع سائر الأمة بأن يأخذ كل من الناكحين على طريق الجمع اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، فلو جىء بأول مرجع الى أن ليس لهم أن ينكحوا الا على أحد أنواع هذه القصة .

الثاني عشر في اقتضائه ضمير فصل :

وهو اذا كان المراد تخصيص المسند بالمسند اليه أو عكسه (٨) ، قال تعالى : ((أولئك هم المظنون)) (٩) ان أريد باللام العهد كان المعنى المتقون هم الناس الذين بلغك فلاحهم دون غيرهم وان أريد الجنس كان المعنى المتقون هم الذين ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا ما هم فهم هم الذين لا يمدون تلك الحقيقة ، وقوله تعالى : ((ان

-
- (١) الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ وضم الآية ١٧ سورة البلد .
 (٢) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
 (٣) من الآية ٢٢ سورة السجدة .
 (٤) في ب التذكير .
 (٥) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .
 (٦) الآية ١٤٧ سورة الصافات .
 (٧) من الآية ٣ سورة النساء .
 (٨) أي قصر المسند اليه على المسند .
 (٩) من الآية ٥ سورة البقرة .

ريك هو أء لم بالممتدين)) (١) من الأول أى هذا الملم مخصوص به ، وقوله تعالى :
 ((أن الله هو يقبل التوبة)) (٢) معناه من شأنه قبول توبة التائبين .

البحث الرابع في كونه منكراً :

وذلك اما لقصد الافراد شخصا قال تعالى : ((وجاء رجل من أقصى المدينة)) (٣) أو نوعا
 قال تعالى : ((وعلى أبصارهم غشاوة)) (٤) وهى التماس عن الآيات ، وأما قوله تعالى :
 ((والله خلق كل دابة من ماء)) (٥) فيحتمل النوعين أى كل فرد معين من ماء معين وهو
 النطفة الممينة ، أو كل نوع منها من نوع من المياه ، أو لأن من الحقيقة غير معلوم الا ذلك
 القدر (وهو) (٦) أنه رجل وذلك اما لأنه كذلك أو للتجاهل نحو قولهم : ((هل ندلكم
 على رجل ينبغكم)) (٧) كأنهم لم يكونوا يعرفون منه الا أنه رجل ما ، أو لتقليل مقداره نحو
 قولك عنده شمة من الملم تحقيرا وعليه قوله تعالى : ((ولئن مستهم نفحة من عذاب ريك ليقولن
 يا ولنا)) (٨) ، فان مقام البالغة يقتضى الاستقصاء فيما أمكن من ارادة التحقير فى نفس
 الكلمة والبناء والتكثير ومن شمة ضم اليها المس (٩) وقوله تعالى : ((ورضوان من الله أكبر)) (١٠)
 أى قدر يسير منه خير الجنان تعظيما (١١) ، أو لتعظيم شأن الأمر قال تعالى :
 ((ولكم فى القصص حياة)) (١٢) أى لكم فى هذا الجنس من الحكم حياة عظيمة بأن لا يقتل
 جماعة بواحد ، أو لتكثير مقداره نحو قولك ان له لابلا وان له لغنما ، وقوله تعالى :
 ((وان لنا لأجوا)) (١٣) ومثال التمثيل والتحقير قول القائل :
 له حاجب فى كل أمر يشينسى . . وليس له عن طالب الصرف حاجب (١٤)

(١) من الآية ١١٩ سورة الأنعام

(٢) من الآية ٢٠ سورة القصص

(٣) من الآية ٤٥ سورة النور

(٤) سقطت من أ

(٥) من الآية ٧ سورة سبأ

(٦) من الآية ٤٦ سورة الأنبياء

(٧) فى ذلك اشارة الرد على الخطيب القزوينى فيما اعترضه على السكاكى انظر الايضاح جا

ص ٤٧

(٨) من الآية ٧٢ سورة التوبة

(٩) ما بين القوسين ساقط من ب

(١٠) من الآية ١٢٩ سورة البقرة

(١١) من الآية ١١٣ سورة الأعراف

(١٢) ورد البيت منسوبا الى ابن أبى السمط فى معاهد التنصيص جا ص ١٢٧ والمفتاح

ص ١٠٣ والايضاح ص ٤٦ والى أبى الطمحان القينى فى ديوان المغانى جا ص ٢٣

وانما لم يذهب الى نفي الجنس لأمرين لمرعاة التطابق بين العظيم والحقير ولأن نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه أبلغ من نفيه وحده كما استقف عليه في قوله : ((ولا شفيع يطاع)) (١)
وعليه قول نوح عليه السلام جواباً (لقولهم) (٢) ((انا لنراك في ضلال مبين)) (٣) ؛
((ليسى ضلالة)) (٤) أى ضلالة نزرة •

قال جار الله : كما لو قيل ألك تمر ؟ قلت مالى تمر (٥) ، ومثال التعظيم والتكثير مما قوله تعالى : ((فقد كذبت رسل من قبلك)) (٦) أى رسل ذوو عدد كبير وآيات عظام وأعمار طويلة •

البحث الخامس في كونه مقدما :

أما لأنه الأصل ولا مقتضى للمدول عنه (أو لأنه) (٧) متضمن للاستفهام ، أو لظهور التشويق الى الخبر نحو صد يثقل الفاعل الصانع صدوق ، ونحو الذى هو سرنى خبر مقدم سرنى " (٨) وهو احدى خواص تراكيب الاخبار بالذى ومنه ضمير الشأن والقصة أو لارادة تقوى الحكم ، أو للتفاوت نحو سعيد بن سعد في دارى وعكسه سفاك بن جراح فى داره ، أو لأن الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتمام بالخبر نحو الزاهد يشرب وطرب لا نفس الخبر أى لا وقوعه (مطلقاً) (٩) وان كان أحدهما مستتبها للآخر ومغضده لبقال الاسم : وقد يتصور في النفل أن يكون المراد به وقوعه من الفاعل وأن يكون مجرد اتمامه به (١٠) ، وعليه قوله تعالى : ((انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)) (١١) قال جار الله : ليس الفرض يذ كر على صراط مستقيم التمييز وانما الفرض الوصف (١٢) ، أو لزيادة التخصيص

(١) من الآية ١٨ سورة غافر •

(٢) فى أ ، ب عن قولهم •

(٣) من الآية ٦٠ سورة الأعراف •

(٤) من الآية ٦١ سورة الأعراف •

(٥) انظر الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٨٥ •

(٦) من الآية ٤ سورة فاطر •

(٧) فى الأصل ولأنه والصواب ما اثبتناه من النسخ الأخرى •

(٨) فى أ ، ب الذى هو سرنى خبر مقدم • بدل خبر مقدم سرنى • وفى ج الذى سرنى الخ

(٩) سقطت من أ ، ب ، ج •

(١٠) الامام الرازى محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين وقد تصرف الطبيعى فى عبارته

انظرها فى نهاية الايجاز ص ٣٨ •

(١١) الآيتان ٣ ، ٤ سورة يس •

(١٢) انظر الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٣١٤ • فالفرض من ذكر انك لمن المرسلين على صراط

مستقيم مدحه صلوات الله وسلامه عليه به وتنويهه بالاكرام لا أنه يخبر أنك صرت من المرسلين

وميزت عن غيرك بصفة الرسالة لأنه عالم بذلك •

قال :

مضى تهز زبني قطن تجدهم .. سيوفنا في عواتقهم سيوف
 جلوس في مجالسهم رزان .. وان ضيف ألم فهم خوف (١)
 أو ليوهم (٢) أنه لا يزول عن خاطر نحو ليل يسر القلب بذكرها ، أو للتعظيم نحو
 ((الله نور السماوات والأرض)) (٣) ، أو للدلالة على العموم قال صلوات الله عليه في
 حديث ذي اليمين ((كل ذلك أم يكن)) (٤) بعد ما قال : ((أقصرت الصلاة أم نسيتهما))
 ولم يقل ولم يكن كل ذلك لثلايتوهم أنه كان أحدهما ، والفرق بينهما (٥) يعلم من مسألة
 أنت لا تكذب وقال :

قد أصبحت أم الخيار تدعى .. على ذنبا كله لم أصنع (٦)
 إذا روى كله مرفوعا والنصب يخرجها إلى نفي العموم ولا ينافي اثباته للبعض كما سيعلم من
 باب التقديم /

مساب في المسند : وفيه أبحاث :

الأول في كونه متروكا : وهو اما لضيق المقام قال أبو الطيب :

قالت وقد رأيت اصقارى من به .. وتهدت فأجبتها المتهدد
 أى المتهد هو الطالب ، أو للتمويل على أقوى الدليلين نحو ((والله ورسوله أحق أن
 يرضوه)) (٧) ، أو يكون في ذكره عيب من حيث الظاهر نحو خرجت فاذا زيد وقوله تعالى :
 ((أفأنبئكم بشر من ذلكم النار)) (٨) أى النار شر من ذلكم ، أو لأن ذكره يخرج عن
 المقصود نحو قولك في المتصلة أزيد عندك أم عمرو ، ولو قلت أم عندك عمرو خرج إلى المنفصلة

(١) ورد البيتان منسويين إلى النابغة الجعدي في ديوان الممانى ج ٤ ص ٣٤ برواية
 (فهم وقوف) .

(٢) هكذا بالأصل وفي ب ليتوهم وفي ج لتوهم .

(٣) من الآية ٣٥ سورة النور .

(٤) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه عنه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج ٤ ص ٤٠٤
 ومالك في الموطأ في كتاب الصلاة ج ١ ص ٩٤ كما أخرجه عنه أيضا البخارى في كتاب الصلاة
 ج ١ ص ٦٩ بلفظ لم أنس ولم تقصر وفي السهو ج ١ ص ١٥١ والأدب ج ٤ ص ٤٦ وليس نفسى
 رواية البخارى شاهد .

(٥) في ب علم من قوله تعالى : والأرض جميعا قبضته صلح الخ وما في ب ليس في النسخ الباقية .

(٦) ورد البيت منسوبا إلى أبي النجم العجلي واسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله العجلي
 انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ١٤٧ كذلك ورد منسوبا إلى أبي النجم في المفتاح ص

والايضاح ج ١ ص ٢٣ .

(٧) من الآية ٦٢ سورة التوبة .

(٨) من الآية ٧٢ سورة الحج .

أو لتكبير الفائدة كما مر (وكما في كلمة التوحيد على الحجازي فلا يقدر موجود لثلاثتهم
 آلا مكان وعلى التيمى توحيد صرف) (١) ، أو لأن الاستعمال وارد عليه نحو ضرس زيدا
 قائما وأخطب ما يكون الأمير قائما الى غير ذلك .

الثانى في كونه مذكورا :

وهو لما سبق في المسند اليه ، أو لقصد التصجب (٢) من المسند اليه بذكره نحو
 زيد يقام الأسد مع دلالة قرائن الأحوال ، أو لافادة الثبات والدوام صريحا فيجاء به اسما
 نحو زيد عالم ومحض الأسماء وان دل على التجدد لكن بالمرض ، أو التجدد والحدوث
 فيجاء به فعلا فانظر الى تفاوت الجملتين تجددنا وشبوتنا (في) (٣) قول المناقسين :
 ((آمننا بالله واليوم الآخر)) (٤) أى أحدثنا الدخول في الايمان ، وقول الله تعالى
 ردا عليهم بأبلغ منه : ((وما هم بمؤمنين)) (٥) حيث جئنا اسمية ومع الباء ، وفي قول -
 ابراهيم عليه السلام : سالم جوابا عن سألنا اشارة الى قوله تعالى : ((فحيوا بأحسن منها))
 أو لاحتمال الأمرين بحسب التقديرين فيجاء به ظرفا (٧) نحو زيد في الدار إذ التقدير
 أما حاصل أو حصل والثانى أقوى لتام صلة الموصول به .

الثالث في كونه فملا :

وهو اذا أريد تخصيصه بأحد الأزمنة مع اختصار لافادة التجدد وقال تعالى : ((ففريقا
 كذبتم وفريقا تقتلون)) (٨) أى فريقا فرغتم عن تكذيبهم وفريقا فرغتم عن قتلهم وها أنتم تذلون
 جهدكم في قتل محمد صلوات الله عليه ، وقد يوضع المستقبل موضع الماضى اما لاستحضار
 الصورة الماضية في مشاهدة السامع كأنه ينظر الى فاعلها حال وجود الفعل فيتعجب لها
 قال تعالى : ((والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه)) (٩) مكنتنا قطراه (١٠)

(١) ما بين القوسين ساقط من ج . وكلمة التوحيد من باب حذف الخبر لتكبير الفائدة عند
 الحجازيين أما بنو تميم فليثبتون خبر لا أصلا فيكون بمنزلة الفعل في قولك فلان يعطى

ومنع .

(٢) في أ ، ب ، ج التصجب .

(٣) في الأصل (وفي) بزيادة واو والصواب ما أثبتناه كما في بقية النسخ وكما يدل السياق .

(٤) من الآية ٨ سورة البقرة . (٥) من الآية ٨ سورة البقرة .

(٦) من الآية ٨٦ سورة النساء .

(٧) ليحصل تارة على الاسمية ليدل على الثبوت وطورا على الفعلية ليفيد التجدد فتكرر الفائدة .

(٨) من الآية ٨٧ سورة البقرة . (٩) من الآية ٩ سورة طاهر .

(١٠) قطراه أى جانباه أحدهما أرسل والأخر فسقناه .

بالماضى لحكاية الحال التى وقعت من اثاره الريح السحاب وهى الصورة البديعة الدالسة على القدرة الباهرة ، وقال تأبط شرا :

بأنى (١) قد لقيت الخول تهوى .. بسهب (٢) كالصحيفة صححان
فأضربها بلاد هـش فخرت .. صريحا لليدين وللجـران (٣)
فانه قصد أن يصورهم الحال التى تشجع فيها كأنه يبصرهم اياها ، واما لارادة استمرار وجود الفمل فيما مضى وقتا وفوقنا نحو لو يحسن الى لشكرت على نحو قصد الاستمرار فيما يجىء حالا فحالا فى قوله تعالى : ((الله يستهزئ بهم)) (٤) بعد قولهم ((انا محكم انا نحن مستهزئون)) (٥) ليكون أبلغ من استهزائهم ، وانفادتهم (٦) الاستمرار لاقتضاء المقام فانك اذا قلت فى مقام مدح (٧) فلان يقوى الضيف وحصى الحرص تمنى به أنه اعتاده واستمر عليه ، لا أنك تخبر عنه بأنه سيفعله ، ومنه مارواه الشيخان : ((ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا)) (٨) وحتى للتدرج وكذا أنه تعالى يخبر أن معاملته مع هؤلاء القوم انا يقع على هذه الحالة : ((أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين)) (٩) واما وضع الماضى موضع المستقبل فهو لتوخى ايراز غير الحاصل فى معرض الحاصل اما لقوة الأسباب المتظاهرة كقول المشتري : اشترت حال انقضاء أسبابه ، أو لأن المخبر صادق فى وعده ووعدده قال تعالى : ((انا فتحنا لك فتحا مبينا)) (١٠) ((وفادى أصحاب الجنة أصحاب النار)) (١١) ، أو لأن ما للوقوع كالواقع نحو قولك مت وقولك تعالى : ((وروزوا لله)) (١٢) .

(١) فى ب فانى .

(٢) فى ب بشهب وهو تصحيف والسهب الأرض المستوية ، والصححان : الأرض المستوية الواسعة .

(٣) الجران جران البصير وكذا الفرس : مقدم من مذبحه الى منحره ، وتأبط شرا هو ثابت بن جابر الشاعر الصلوك الجاهلى والبيتان فى الأغاني ج١ ص ٢١٠ ، ٢١٢

والمثل السائر ج٢ ص ١٨٢ والكشاف ج٣ ص ٣٠٢ والايضاح ج١ ص ٩٦ .

(٤) من الآية ١٥ سورة البقرة . (٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .

(٦) فى ب ، ج انفادته . (٧) فى ب ، ج المدح .

(٨) جزء من حديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن مسعود بلفظ حتى يكون صديقا . صحيح البخارى فى كتاب الأدب ج٤ ص ٤٦ وأخرجه أيضا عن عبد الله بن مسعود مسلم فى صحيحه بلفظ : وان العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى الخ صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ج٤ ص ٢٠١٣ . كما

أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ج٤ ص ٢٩٧ عن عبد الله بلفظ وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . انظر سنن أبى داود .

(٩) من الآية ١٢٦ سورة التوبة . (١٠) الآية ١ سورة النفع .

(١١) من الآية ٤٤ سورة الأعراف . (١٢) من الآية ٤٨ سورة ابراهيم .

تذييل

وقد يستعمل فعل أو مافى معناه مع مصدر فعل آخر نحو فصل الضرب اذا بنا الفاعل مستقل (به) (١) وأنه أوجده تحقيقاً قال تعالى : ((والذين هم للزكاة فاعلون)) (٢)
بالغة في وصفهم به ، وقال الحمامي :

وان هي أعطتك اللبان فانها •• لفيرك من خلاها ستلين (٣)

أى غرتك باللين ، وضحتك الصجة منحاً بالفا ، ومنه قوله تعالى : ((والله أنبتكم من الأرض نباتاً)) (٤) / قال الزجاج : أراد الله انباتكم فنبتم نباتاً (٥) ، قيل / ق ١٢
فأعدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن انبات الله نفس النبات ، وأقاموا
المصدر مقام الفعل نحو قوله تعالى : ((ضرب الرقاب)) (٦) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً
حذف للاختصار مع اعطاء معنى التوكيد ، وفي الأصل كان الفعل مطلقاً وتيممه المصدر
وهنا المكسر فيفيد طلب المسارعة في الامتثال •

الرابع في كونه مُحَرَّفًا :

وهو اذا كان معلوماً ، قيل فماذا يستفيد السامع حينئذ ؟ وأجيب يستفيد الحكم في
نحو قولك أخوك زيد أو زيد أخوك لمن له أخ وهو عارف به ومسعى بزيد لكن لا يعرف انه هو ،
أو لازمه في نحو قولك : الذي أشنى على بالغيب أنت أو أنت الذي أشنى على بالغيب لمن
فعله (٧) ، ولا تحسبن التقديم فهما سدى انما تقول أخوك زيد لمن يطلب الحكم على
الأخ بتعيين أنه زيد ، وزيد أخوك لطالب الحكم على زيد بتعيين أنه أخوك ، واذا قلت
(الذي) (٨) أشنى على بالغيب أنت قلت لمن يحمل أن ثناءه نقل اليك فتصوره كالمستخبر
من حاله هل تحمك على المشنى عليك أنه هو أم لا أى علمت أن المشنى أنت ، وكذا اذا علم
أن ثناءه نقل اليك مع ثناء غيره فتصوره كالتطالب للحكم على المشنى المحمد ثناءه أى المشنى

(١) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

(٢) الآية ٤ سورة المؤمنون •

(٣) ورد منسوماً الى كبير بن عبد الرحمن برواية : (لآخر) بدلا من لفيرك في زهر الآداب
ج ١ ص ١٧ كما ورد بدون نسب في فيون الأخبار ج ١ ص ١١٤ والمقد الفريد ج ١ ص ١٧٨ •

(٤) الآية ١٧ سورة نوح •

(٥) تصرف الطيبي في عبارة الزجاج انظرها في معاني القرآن للزجاج لوحة ١٧٣ والكتاب مصور
بمصحف المخطوطات رقم ٢٥٢ تفسير والزجاج هو ابراهيم بن محمد بن العري • مسن

تصانيف معاني القرآن ، والاشتقائي ، والنوادر توفي سنة ٣١١ هـ •

(٦) من الآية ٤ سورة محمد عليه السلام •

(٧) في ب جملك • (٨) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

المصتد به أنت ه ، وإذا قدمت الضمير قلت لمن نقل الثناء اليك بمحضره ومخضر غيره فتصوره
كالطالب منك الحكم عليه أنه هو الشئ أم غيره لتوهمه أن الحاضرين مثله فيه أي أنت
الشئ لا غيرك .

تسميم

واعلم أن المبتدأ والخبر إذا عرفا فالقديم هو المبتدأ والمنطلق في المنطلق زيد
بمعنى الشخص وزيد بمعنى صاحب اسم زيد ه ، ومن ثم علق الطرف به في قوله تعالى : ((وهو
الله في السماوات وفي الأرض)) (١) أي المصبود (فيها) (٢) والمصروف بالآلهية فيها ه
والتركيب حيث دلل زيد الانحصار فتقول زيد المنطلق لا عمرو لا عمرو ه ثم الانحصار اسم
حقيقة نحو الله الخالق ه أو جالفة نحو حاتم الجواد وقوله تعالى : ((ألم ذلك الكتاب))
(٣) لتنزل غيرهما منزلة الصدم وأما نحو قول الشاعر :

أنا أبو النجم وشعري شعري (٤) فلتضمن اسمه نوع وصفية الكمال تضمن اسم حسام
(الجواد) (٥) أو وقع خبرا وكذا شعري ه أي أنا ذلك المشهور الموصوف بالكمال
وشعري هو المصروف بالبالغة ه وقول زهير :

هم القوم كل القوم للدين والتقى .. وناهيك بالقوم الذين هم هم

الخامس في كونه منكرًا :

كما إذا حكيت عن رجل ما قلت الذي عندك رجل ه أو قصد عدم الانحصار والمهد
نحو زيد كاتب ه أو ارتفاع شأنه نحو ((هدى للمتقين)) (٦) أي هدى لا يكتنه كنهه ه
أو المسند إليه نكرة نحو رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند إليه نكرة وهو (٧) مصرفة

(١) الآية ٢ سورة الأنعام .

(٢) في ب فيهما .

(٣) الآية ١ محض الآية ٢ سورة البقرة .

(٤) هذا صدر بيت من الرجز وتماه : لله دري ما يجن صدري

وقائله أبو النجم واسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله المجلى من رجال الاسلام والفحول

المتقدمين انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٦ .

(٥) هكذا بالأصل وكذلك في ب أما في أ ه ج فالجود .

(٦) من الآية ٢ سورة البقرة .

(٧) أي المسند .

ليس في كلامهم هـ ، وأما نحو قوله : يكون مزاجها عسل وما (١) فمن القلب •

السادس في كونه مقوما :

وهو اما لكونه متضمنا للاستفهام نحو كيف زيد وأين عمرو ، أو المراد تخصيص المسند اليه به نحو تميم أنا وقال تعالى : ((لكم دينكم ولي دين)) (٢) ، أو للتنبيه على أنه خبر لانعت نحو قولها :

تحت رأسى سرج وعلى أبيه درع (٣) هـ أو لأن قلب السامع موقود به نحو هلك خصمك وعلى قلان من الرحمن ما يستحقه ، أو لتشويق المسند اليه قال :

ثلاثة تشرق الدنيا بهم جنتها • • شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر (٤)
وكلما طال الكلام المتقدم كان أدخل في التشويق ، أو لأن المطلوب افادة التجدد فسى
الدرجة الأولى •

السابع في كونه مفردا :

وهو اذا كان فعليا ولم يقصد به التقوى هـ وأعنى بالفعل ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند^{اليه} أو لانتفاء عنه نحو ضرب زيد وزيد ضارب وأما مثل زيد ضارب أخوه فملاحق به لكون السببي نحو زيد أخوه ضارب والتقوى نحو زيد ضرب يستدعيان كون المسند جملة هـ ، وأما التخصيص فنورد لأن إبرازه في صورة الجملة لا يخرج عن حقيقة لموضه يعلم ذلك من قوله تعالى : ((لو أنتم تملكون)) (٥) في الكشاف (٦) ، ولا تظن أن نحو زيد ضارب أخوه مثل زيد أخوه ضارب لكون اسم الفاعل مع فاعله ضمرا كان أو مظهرا ليس بجملة هـ ويظهر من هذا أن القراءة في قوله تعالى : ((كهجرة طيبة أصلها ثابت)) (٧)

-
- (١) عجز بيت صدره : (كأن سبيئة من بيت رأس) وقائله حسان بن ثابت انظر الايضاح ج ١ ص ٢٨ السبيئة : الخمر المشترى للضيفان ، وبيت رأس : بلد بالشام ، ومزاجها : ما يمزج ويخلط بها •
(٢) الآية ٦ سورة الكافرون •
(٣) القائلة هي أم تأبط شرا حين سئلت عن موجب شجاعته حدائق البيان لوجه ٥١ •
(٤) قائله محمد بن وهيب يمدح أبا اسحاق - الممتصم الخليفة العباسي - انظر معاهد التنصيص ج ١ ص ٢١٥ والممددة ج ٢ ص ١٣٩ وتحرير التحرير ص ١٩١ وأنوار الربيع ج ١ ص ١٢٥
(٥) من الآية ١٠٠ سورة الاسراء • (٦) انظر الكشاف ج ٢ ص ٤٦٨ •
(٧) من الآية ٢٤ سورة ابراهيم •

أقوى من ثابت أصلها (١) ومن الأمثلة (٢) الكر من البريستين ، إذا قدر حاصل / ١٣
لا البر الكرمه بستين لكونه سببياً وفي الدار خالد على رأى الآخفش (٣) .

الثامن في كونه جملة :

وهو إما أن يكون سببياً (أى) (٤) يكون المسند الثانى مستندا (٥) السى متعلق (٦) الصتدا نحو زيد أبوه انطلق أو منطلق ، وعمرو ضرب أخوه ، أو أن يقصد به تقوى الحكم نحو زيد ضرب وهو عرف ، والسبب تكرير الاسناد فقولك أنت لا تكذب أقوى لنفى الكذب عن المخاطب من لا تكذب أنت لأن ههنا ^{أنت} التأكيد المحكوم عليه بنفى الكذب عنه انه هو لا غيره لا لتأكيد الحكم وذلك أن قولك أنت لا تكذب فى قوة لا يكذب زيد . لا يكذب زيد ، وقولك لا تكذب أنت فى قوة لا يكذب زيد زيد ، فإن الثانى لدفع (توهم) (٧) التجوز فى فاعلية زيد وهذا معنى قولنا انه هو لا غيره لكنه (يبقى) (٨) احتمال التجوز فى الكذب والأول لا (٩) يحتلها رأساً فتدبر ، ومن هذا (١٠) يعلم الفرق بين قراءة من قرأ كلهن فى قوله تعالى : ((مرضين بما آتيتهن كلهن)) (١١) بالرفع ومن قرأ بالنصب (١٢) ومثل (١٣) أنا عرفت محتمل للتقوى إذا لم يقدر التقديم فيفيد قوله تعالى : ((لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون)) (١٤) تحقيق كونهم مخلوقين لا تخصيص خلقهم ، وللتخصيص (١٥)

-
- (١) هى قراءة أنسرين مالك انظر الكشاف ج٢ ص ٣٧٦ .
(٢) أى أمثلة النفود على ايراد أحد الاعتبارين وهو أن يكون العامل فى الخبر اسم فاعل ، وإذا قدر الفصل يكون من أمثلة السببى لكونه جملة .
(٣) رأى الآخفش : خالد مرتفع بالنظر فلا يكون فى النظر ضمير فيكون مفرداً . انظر رأيه فى شرح الكافية ج١ ص ٨٤ وخزانة الأدب للبغدادى ج١ ص ١٩٢ ، والآخفش هو صفيد ابن مسعود أبو الحسن قرأ النحو على سيبويه وكان معتزلياً ودخل بغداد وصنف بهما وبعد من أعلم الناس بالكلام وأخذ قههم بالجدل ، ومن مصنفاته : تفسير معانى القرآن ، والاشتقاق ، ومعانى الشعر ، وتوفى سنة ٢١٥ هـ .
(٤) سقطت من ج .
(٥) فى أ مسندا .
(٦) فى ب تعلق .
(٧) سقطت من ب .
(٨) فى ب يبقى .
(٩) سقطت لا من ب .
(١٠) أى اتيان التأكيد لدفع توهم التجوز .
(١١) من الآية ٥١ سورة الأحزاب .
(١٢) قراءة الرفع للجمهور أما قراءة النصب فلأبى اياس حوية بن عائد والرفع على جعل كلهن تأكيداً للنون فى يرضين ، والنصب على جعل كلهن تأكيداً للضمير النصب فى آتيتهم البحر المحيط ج٧ ص ٢٤٤ .
(١٣) عطف على قوله وهو عرف .
(١٤) من الآية ٢٠ سورة النحل .
(١٥) عطف على قوله محتمل للتقوى .

إذا قدر عرفت أنا مؤكدا ثم قدم ، فيفيد قوله تعالى : ((وما هم بخارجين من النار)) (١)
التخصيص لا التحقيق عندنا (٢) ، وقوله تعالى : ((وما الآخرة هم يوقنون)) (٣) جامع
للاعتبارين فالتخصيص من تقديم بالآخرة والتقوى من بناء يوقنون على هم تعريضا بأهل الكتاب
وأما نحو أنا عارف فلحقق بالباب (٤) ثم الضابط هو أن كل مبتدأ (٥) ليس بضمير بعده
فعل أو شبهه فيه ضمير له فهو للتقوى نحو زيد عرف لتعيينه للابتدائية ، وكل منكر كذا (٦)
غير مخصص فهو للتخصيص نحو رجل عرف ، وما كان من ضمير بعده فعل كذا يصلح للتقوى
والتخصيص نحو هو عرف ، وأما نحو زيدا عرفه فيحتمل مجرد التأكيد إذا قدر المفسر
قبله ، والتخصيص معه إذا قدر بعده ولهذا كان قوله تعالى : ((وإياي فارهبون)) (٧)
أو ك (٨) في الاختصاص من قوله : ((إياك نعبد)) (٩) .

تكميل

وأما افتراق الحكم بين الصور الثلاث لما أن هو في عرف هو ليس بفاعل بل هو تأكيد ،
لأن ضمير الفاعل لا ينفصل إلا في صور معينة ، وإذا لم يكن فاعلا احتمل التقديم فإذا
قيل هو عرف احتمل ذلك (١٠) مع احتمال الابتداء ابتداء لكرته على شرطه وهو تعرفه (١١)
وأن عرف زيد لا يحتمل التقديم لقلة نظائر : ((وأسروا النجوى الذين ظلموا)) (١٢) .

- (١) من الآية ١٦٢ سورة البقرة .
- (٢) قوله عندنا أي أهل السنة وذلك إشارة من الطيبي إلى خلاف بين أهل السنة والمعتزلة
في خروج الفاسق من النار وعدم خروجه وذلك يرد على الزمخشري في تفسيره لهذه الآية
حيث جعل التقديم مفيدا للتحقيق والتقوى أي أنهم لا يخرجون البتة لأعلى الاختصاص
بمعنى أن غيرهم يخرجون انظر الكشاف ج ١ ص ٣٢٧ .
- (٣) من الآية ٤ سورة البقرة . (٤) أي بالتخصيص .
- (٥) في ب ، ج زيادة كلمة مخصص بعده قوله كل مبتدأ .
- (٦) كذا أي بعده فعل أو شبهه فيه ضمير له ، وكذا تقدير قوله : بعده فعل كذا .
- (٧) من الآية ٤٠ سورة البقرة .
- (٨) لأن التقدير إياهم يوقنون فيكون مع إفادة الاختصاص التكرير في الإسناد ومن
هنا كان أو ك ، وقد أورد الآية هنا مثلا لمجرد التقديم للاختصاص وتكرير الحكم لتقوى
الإسناد على سبيل الاستطراد وإلا فما نحن فيه من باب تقديم الفاعل المصنوع لا المفعول .
- (٩) من الآية ٥ سورة الفاتحة .
- (١٠) أي لفظة هو يحتمل أن يكون تأكيدا قدم للاختصاص نصار مبتدأ في المرتبة الثانية
أو لا يكون كذلك بل يكون مبتدأ ابتداء .
- (١١) في ب وهي مجيء تعريفة .
- (١٢) من الآية ٣ سورة الأنبياء .

ولا يملك تلك الطريقة الا عند المنكر نحو رجل عرف لغوات الشرط (١) ، لا يقال التاعل وتأكيده سواء في امتناع التقديم (٢) ، اذ الفرق ظاهر لأن تقديم التاعل يوجب خلو الفعل عنه وذلك ممتنع وتقديم التأكيد يوجب خلو الكلام عنه وهو سائغ (٣) .

تتمة

لا بد للجملة الواقعة خبراً من ضمير راجع اللهم إلا أن يكون نفس الجنداً نحو هو زيد قائم ، أو ذكر فيها ما يتناوله نحو نعم الرجل زيد على رأى من يقول أن المخصوص بمتبدأ لمصوم لام الجنس ، وكذا عموم من في قوله تعالى : ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، انا لانضيق أجور من أحسن عملاً)) (٤) أفاد أنهم دخلوا تحت هذا الحكم دخول أوليا وهو أبلغ من الضمير ، لأنه تعالى اذا لم يضع أجر المحسنين وهم من زميرتهم فيلزم أن لا يضيع أجرهم على البت والقطع ، ومن الأسلوب قوله تعالى : ((وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فظننا الله على الكافرين)) (٥) واللام فى الكافرين للجنس ودخل اليهود فيه دخول أوليا .

التاسع فى كونه مقيداً بما يتصل به من نحو المفاعيل الخمسة والشرط : (٦)

وهو متى قصد به تربية الفائدة (٧) ، فان بالتقييدات يزداد الحكم بصدا ، وأما خبر كان فليس مقيد بل القيد نفس كان ، والجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص ، ومن كلماتها ان رهي تختص بالمضارع المشكوك وقوعه نحو ان تكمنى أكرمك ، وقد تستعمل فى الجزم لاعلى مقتضى الظاهر اما للاحتياط نحو قول الغلام جواباً عما سئل عن كون سيده فى الدار : ان يك فيها أخبرتك وهو عالم به ، أو لأن المخاطب غير جازم بكقولك لمن يكذبك ان صدقت فإذ ان يكون ؟ أو للمتجاهل والتجهيل لعدم جرى المخاطب على موجب العلم نحو قول الوالد لولد لا يراعى حقه : ان لم أكن لك أباً فكيف تراعى حقى ؟ / فى ١٤

(١) وهو تعرف الجنداً ، ولاحظ متابعة الطيبى للسكاكى فى هذا . انظر المفتاح ص ١٢

(٢) القائل لهذا هو الخطيب القزوينى . انظر الايضاح ج ١ ص ٦١ .

(٣) يرد بذلك على الخطيب القزوينى فيما اعترض به على السكاكى من قوله السابق .

(٤) الآية ٣٠ سورة الكهف .

(٥) من الآية ٨٩ سورة البقرة .

(٦) فى ب والشرط .

(٧) أى تكثيرها .

أو للتوبيخ قال تعالى : ((ان كنتم في ريب مما نزلنا بالحق)) (١) مع المرتابين لاشتمال المقام على ما يقطع الريبة عن أصلها فتفرض كما تفرض المحالات ، ومخهم في ارتكاب الربوب لأنه من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء ، أو لتقرير وقوع الجزاء وتحققه نحو قول السلطان لمن تحت قهره : ان كنت سلطانا انتقمت منك ، أي السلطنة مقتضية للانتقام وعليه ما ورد في الصحيح : ((ان يك هذا من عند الله يحضه)) (٢) وكان الملك أخبره وقد يستعمل في الماضي اما لاظهار الحرص بوقوع الجزاء نحو قوله تعالى : ((ان يثقفوكم بكونوا لكم أعداء ، ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وودوا لو تكفروا)) (٣) ترك يود ولا الماضي المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه لكون وداد تهم كفر المسلمين أهم شيء عندهم من القتل والشتم وغيرهما الانحسام مادة المداوة برفع الايمان ، قيل : ان وداد تهم أن يرتدوا وكفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم ، فلا يكون في تقيدها بالشرط فائدة (٤) . وأجيب بأن الجزاء مقدر يدل عليه يكونوا لكم أعداء أي ان ظفروا يستوفوا منكم متمناه وهو مقتضى المداوة الذي هو بسط الأيدي والألسن والرد الى الكفر وعطف يبسطوا وودوا على قوله يكونوا لكم أعداء على طريقة أعجبتني زيد وكرمه ، فيكون كل من بسط الأيدي والألسن والارتداد الى الكفر متمناه لا الارتداد فقط ثم حذف الجزاء وأقيم يكونوا مقامه كما فصل في قوله تعالى : ((فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة)) (٥) ، وتحريره أنه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذهم أولياء وأراد أن يخبر عن مكنون ضمائرهم ومطوى سرائرهم من تمنيتهم للمسلمين مزار الدنيا والآخرة وانتهازهم الفرصة لتحقيق متمناه قال : ان ظفروا بكم يستوفوا منكم ما يمتنون من قتل الأنفس وتزويق الأعراض وردكم كفارا وكان مقتضى الظاهر أن يقال وردكم كفارا ، لكن لما كان ردكم كفارا أشد متمناه وأهم شيء عندهم صرح تمنيتهم^(٦) (٦) وعدل الى لفظ الماضي لبيان الأولوية والأولية ، أو لتعريض غير المخاطب اما الموافق نحو : ((لسئن اتيمت أهواهم)) (٧) أو المخالف نحو : ((لكن أشركت)) (٨) ، أو للتفاوت نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك .

- (١) من الآية ٥ سورة الحج . (٢) جزء من حديث أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في باب التمييز ج٤ ص ١٥١ وكتاب النكاح ج٣ ص ١٧١ بلفظ ان يكن انظر صحيح البخاري ، وأخرجه أيضا عن عائشة مسلم في صحيحة كتاب فضائل الصحابة ج١ ص ١٨٩ (٣) الآية ٢ سورة الممتحنة . (٤) القائل لذلك هو الخطيب القزويني معتزضا به على الزمخشري والطبري يرد هنا اعتراض الخطيب ، انظر الايضاح ج١ ص ٩٥ والكشاف ج٤ ص ٩٠ . (٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة . (٦) في الأصل ايأهم والصواب ما أثبتناه كما في بقية النسخ . (٧) من الآية ١٢٠ سورة البقرة ، ومن الآية ١٤٥ سورة البقرة ، ومن الآية ٣٧ سورة الرعد . (٨) من الآية ٦٥ سورة الزمر .

واذا ا:

وهي للضارع المقطوع حصوله نحو اذا تطلع الشمس ويكون كذا وقد يمدل الى الماضي قال تعالى : ((فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه)) (١) مقارنا بها (٢) الحسنة المطلقة لا نوع منها رعاية لحسن التناسب مراعاة نظيرتها في ((وان تصبهم سيئة)) (٣) اذ الحسنة المطلقة مقطوع بها لكثرة وقوعها واتصاعها ، ولذلك عرفت ذهابها الى كونها معهودا بالاعتبار الذهني وهو اقضى لحق البانغة من تعريف الجنس لأن الجنس من حيث هو هو اذا (٤) اطلق على الشيء اطلق على أن ذلك الشيء في نهاية من الكمال في بابي قال ابن جني (٥) من عادتهم أن يوقصوا على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس ألا تراهم كيف سموا الكعبة بالبيت وكتاب سيموه بالكتاب ، فاذا ن يرجع الجنس الى النوع المحترز منه واصابة السيئة نادرة ولذا قيل : قد عدت أيام البلاء فهل عدت أيام الرخاء ؟ واستمارة الجحى لها أيضا من التناسب ، وأما قوله تعالى : ((واذا أذقنا الناس رحمة)) (٦) أي يسيرة فلتناسب الازافة التي يستدعيها مقام النص عليهم بالأشر . ومن ، وصي ، وحيفا ، وأخواتها : من المصمات المحترز بها عن تطهسل اما غير واف بالحصر أو محل ، فقولك من يأتي أكرمه ثاب عن قولك ان يأتي زيد أكرمه وان يأتي عمرو أكرمه وهلم جوا ، وقوله تعالى : ((ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)) (٧) معناه : أي مكلف أتى بالذكور كله فقد حاز الفوز .

وأما السو : فهو لتعليق ما امتنع لا امتناع غيره على القطع ، والتعليق يوجب كون الجهتين فعليتين والقطع يوجب كونهما ماضيتين محولو جئني لأكرمك ، وقد يؤتى بالضارع نحو قوله : ((ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم)) (٨) لأن ما هو صادر عن لاختلاف في اخباره كأنه واقع ، أو اقتصد الاستمرار نحو : ((لوطيعكم في كثير من الأمر لمنتم)) (٩)

(١) من الآية ١٣١ سورة الأعراف .

(٢) مقارنا بها : أي مقارنا باذا ، والحسنة المطلقة أي الشائمة في جنسها .

(٣) من الآية ١٣١ سورة الأعراف .

(٤) في ب ان .

(٥) ابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي صاحب كتاب الخصائص وسر الصناعة

ولم أشر على كلاته في مؤلفاته المعروفة .

(٦) من الآية ٢١ سورة يونس .

(٧) الآية ٥٢ سورة النور .

(٨) من الآية ١٢ سورة المسجدة .

(٩) من الآية ٧ سورة الحجرات .

أى يمتنع عنكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ، أو لاستحضار تلك الحالة نحو قوله تعالى :
 ((ولو ترى انه الظالمون موقوفون عند ربهم)) (١) ولما قلنا من كون لو تلى الفعل / قى ١٥
 لزم في مثل ((لو أنتم تملكون)) (٢) الحمل على لو تملكون تملكون تأكيداً ، ومن كونها
 لتعليق ما امتنع لامتناع غيره لزم في قول عمر رضى الله عنه : " نعم العبد صهيب لو لم يخف
 الله لم يحمه " (٣) الحمل على أنه ان فرض عدم الخوف لما كان المصيان فكيف وعند الخوف
 وقوله تعالى : ((ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)) (٤)
 على وان فرض الاسماع المستلزم للخير لتولوا فكيف والاسماع معدوم ، ومن حق الجزاء كونه
 مسبباً عن الشرط وقد يختص بمواضع لا يستقيم الا بتقدير الاخبار منها قوله تعالى : ((قل
 يأيتها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله)) (٥) الآية
 ولابد لهذا الأسلوب من انكار على المخاطب أو (توبيخ) (٦) فكونهم شاكين في دين
 الله موجب للأخبار باقامة الدعوة باثبات التوحيد واسماه اياهم على سبيل التقرير والتوبيخ ،
 وقولهم ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس ينكر أو ينسبه صاحبه امتنانه اياه بما أولاه من
 النعمة فلذا أقدر الشيخ (٧) : (ان تعبدوا كرامك اياى الآن فاعبدوا كرامى اياك أمس)
 فاعتماد الاكرام من المخاطب سبب لاعتداد الاكرام الواقع من المتكلم .

(١) من الآية ٣١ سورة سبأ .

(٢) من الآية ١٠٠ سورة الاسراء .

(٣) اختلف في ثبوت هذا الحديث حتى قال ملا على قارى عنه : " اشتهر في كلام الأصوليين
 وأصحاب الممانى وأهل الصرية فمذهبهم يرويه عن عمر ومذهبهم يرفسه ، ثم نقل عن ابن
 حجر أنه ظفوه في تشكل الحديث لابن قتيبة بدون سند وعن المصنف أنه لا أصل له ولم
 يقف له على اسناد قط في شيء من كتب الحديث . . . ولم ير له اسناداً الى عمر ،
 وعن الشيخ بها : الدين النسبى قال : لم أر هذا الكلام في شيء من كتب الحديث
 لامرئياً ولا موقوفاً لا عن عمر ولا عن غيره من شدة التفحص عنه " الموضوعات الكبرى لملا
 على قارى ط بيروت سنة ١٩٧١م .

(٤) الآية ٢٣ سورة الأنفال .

(٥) من الآية ١٠٤ سورة يونس .

(٦) في الأصل تبيينهم ومثبتناه هو الصواب كما في بقية النسخ وكما يدل السياق .

(٧) يقصد بالشيخ السكاكى وهو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى الامام
 في العلوم الصرية بيانها وأدبها وعروضها وشعرها ، من أشهر مؤلفاته مفتاح العلوم ،
 وولد السكاكى سنة ٥٥٤ هـ وقيل ٥٥٥ هـ وكانت وفاته بخوارزم سنة ٦٠٦ هـ
 وما بين القوسين نص كلامه في المفتاح ص ١٣٣ .

العاشر في ترك الفصل :

وهو اما لاتباع الاستعمال نحو الاخطية فلا الية (١) وفائدته ستعلم في البيان أو لأنه مفسر نحو : ان ذلولثة لأننا (٢) و ((اذا السماء انشقت)) (٣) ، أو لأن في الجارة الدلالة عليه مطلقا فاذا أريد تقييده فيحسب المقام فتارة الشروع نحو بسم الله اذا أخذت في القراءة أي اقرأ ، وعلى هذا في القيام والقعود وغيرها ، وتارة الاقتران نحو بالرقاء والبنين (٤) لمن أعرس ، وأخرى عموم الأحوال نحو في الدار رجل أي حصل واستقر ، أو لأن السؤال الواقع يدل عليه كقولك يكتب القرآن لي فيقال من يكتب فيقول زيد ، ((ولست سألهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله)) (٥) ، أو المقدر نحو يكتب لي القرآن زيد وعليه قوله تعالى : ((يصبغ لك فيها بالقد والأصا لرجال)) (٦) ومزيتها على الأولى لكونها أقصر ولل فوائد المتكاثرة بسبب المحامل في الاسناد املاء ، أضيف المقام يدعو اليه نحو أهلك والليل و ((ناقة الله وسقياها)) (٧) ، أو لكونه مسببا عن المذكور نحو ((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله)) (٨) كما سيجيء (٩) ، أو لأن سياق الكلام ينبي عنه نحو ((وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا)) (١٠) أو الفاء النصيحة نحو ((اضرب بعصاك الحجر فانفجرت)) (١١) أو الجزاء نحو ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)) (١٢)

- (١) أصل هذا في المرأة تصلف عند زوجها فيقال لها ان أخطأتك الحظوة فلا تالي أن تتودي إليه وهو يضرب في الأمر بمداراة الناس ليدرك بعض ما يحتاج إليه منهم ، والأليه من الأسو وهو التصير ، انظر مجمع الأمثال ج١ ص ١٨٠ .
- (٢) هذا عجز بيت لقريظ بن أتيق وأول البيت :
انذ ن لقام بنصري محشر خشن . . . عند الحفيظة ان ذلولثة لأننا
انظر خزنة الأدب للبهفداد ص ٣٢٢ والمثل السائر ج٢ ص
- (٣) الآية ١ سورة الانشاق .
- (٤) مثل يضرب في الدعاء للنكاح . انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٩٠ .
- (٥) من الآية ٢٥ سورة لقمان . (٦) من الآيتين ٣٦ ، ٣٧ سورة النور .
- (٧) من الآية ١٣ سورة الشمس . (٨) من الآية ١٥ سورة النمل .
- (٩) أي في الايجاز والاطناب .
- (١٠) من الآية ٤٨ سورة الكهف .
- (١١) من الآية ٦٠ سورة البقرة .
- (١٢) من الآية ١٧ سورة الأنفال .

الحادى عشر فى ترك مفعولـه :

وهو اما القصد الى نفس الفعل بجملة منزلة اللازم ذها يافى نحو فلان يعطى ومنع السى
معنى أنه يوجد هما بفعل حقيقتهما ايها ما للبالفة بأن القصد الى فرد دون فرد مع
تحقق الحقيقة تحكم (نحو) (١) قوله تعالى : ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون))
أى وأنتم من أهل العلم والمعرفة ، وقد تعدى بالجارة كاللازم وقال :

وان تعدر بالمحل عن ذى ضرورها . . . الى الضيف يجرح فى عراقيتها نصلى (٢)

أى يوجد الجرح فى عراقيتها ، وقال تعالى : ((وأصلح لى فى ذرىتى)) (٤) أى
أوقع الصلاح فيهم ، وهذا يجعل كناية عن تمتد به قال البحرى :

شجو حساده ويحفظ عساده . . . أن يرى مصر وسمع واع

أى يكون ذى الرؤية وذى السمع فمصر به عن قوله أن يرى بصرا آثار محاسن المدوح وسمع واع
صيت محامده وقال تعالى : ((أنعمت عليهم)) (٥) والأصل أنعمت عليهم بالاسلام
بشهادة القرائن فأطلق ليشمل كل انعام ، ثم كنى به عن المقيد ليؤكد بأن نعمة الاسلام
مشملة على جميع النعم كما يجعل كناية عن أعمال شتى وكيفيات متعددة كقوله تعالى :
((فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا)) (٦) أى فان لم تأتوا بسورة من مثله ولم تدعوا شهداءكم ، أو الى تعميمه
مع اختصار فانه اذا ذكر قصر عليه وهو من السحر البيانى حيث توصل بتقليل اللفظ السى
تكثير المعنى نحو فلان يعطى ومنع وراى به ما يصلح أن يعطى وما يصلح أن يمنع ، وقوله

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .

(٢) من الآية ٢٢ سورة البقرة .

(٣) ورد البيت على ذى الروم فى أساس البلاغة ج ٢ ص ١٠٤ برواية (من ذى ضرورها)

وانظر خزنة الأدب للبخدادى ج ١ ص ٢٨٤ والكشاف ج ١ ص ٣٩ والديوان ص ٤٩

والمحل : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء وذى ضرورها : اللين والمعنى ان

اعتذرت للضيف من قلة اللين بسبب القحط أعقرها لتكون عوضا عن اللين . والنصل : السيف .

(٤) من الآية ١٥ سورة الأحقاف .

(٥) من الآية ٧ سورة القاتحة .

(٦) من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ سورة البقرة .

تعالى : ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تملكون)) (١) منه إذا قدر أنها لاتماثلها أو أنها لاتفعل كعمله ، أو كم التفاوت بينهما ومنه قوله تعالى : ((والله يدعو / الى دار / ق ١٦ / السلام ويهدى من يشاء)) (٢) لكن الدعوة عامة والهداية خاصة ، أو الى الاختصار قال تعالى : ((فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تملكون)) (٣) أى أنها ليست بأنداد ، وأكرر فواصل القرآن من هذه الأساليب ومنه (قوله تعالى : ((وجد عليه أمة من الناس يسقون وشد يدان ولا نسقى)) (٤) فحذف الفصول نسيا منسيا أى والفرق بين هذا والأول أن القصد فى الأول اطلاق الفعل ليشيع فى جنسه وهنا القصد نفس الفصل لاشيوعه وقولك) (٥) أضفيت إليه أى أذن وأغضبت عليه أى بصرى ، أو لأن الفصاحة على أن لا يذكر ذلك فى أفعال المشيئة والآرادة قال تعالى : ((فلو شاء لهداكم)) (٦) وقال :

لو شئت عدت ببلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه وزروده (٧)

وأما إذا تعلقته به غرابة نحو قوله تعالى : ((لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى)) (٨) فيذكره ، وقال :

لو شئت أن أبكى دما ليكته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع (٩)

وأغرب منه قول الآخر :

فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت أن أبكى بكيت تفكرا (١٠)

-
- (١) من الآية ٢٢ سورة البقرة .
 (٢) من الآية ٢٥ سورة يونس .
 (٣) من الآية ٢٢ سورة البقرة .
 (٤) من الآية ٢٣ سورة القصص .
 (٥) ما بين المفقوتين ساقط من النسخة الأصل وقد أثبتته من أ ، ب حيث سقط كذلك من الباقى .
 (٦) من الآية ٤٩ سورة الأنعام .
 (٧) قائله : هو البحترى كما فى ديوانه مجلد ٢ ص ٢٧٥ وورد البيت منسوما إليه أيضا فى دلائل الاعجاز ص ١١٩ والايضاح ج ١ ص ١٠٦ ورواية الديوان (فنزلت) .
 (٨) من الآية ٤ سورة الزمر .
 (٩) قائله : الخزيمى اصحاق بن حسان الخزيمى شاعر عباسى من الموالى ، والبيت من قصيدة يرثى بها أبا الهيثم عامر بن عمارة بن خريم أمير عرب الشام وقائد المضربة فى الفتنة بين القيسية واليمنية أيام الرشيد معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٤ وانظر أيضا ديوان العماني ج ٢ ص ١٢٥ والمثل الشاعر ج ٢ ص ٢٩٥ والايضاح ج ١ ص ١٠٦ .
 (١٠) قائله الجوهري : أبو الحسن أو أبو الحسين على بن أحمد الجوهري معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٥٤ وانظر الايضاح ج ١ ص ١٠٦ .

اذ المراد أنه نفى من أوصافه سوى التفكير فهو أراد شيئاً يخالفه كان إيائه فلو ترك المفعول لما أدى مؤداه فليتفكره أولاً لأن الفاصلة تتم دونه قال تعالى : ((والضحي والليل اذا سجدى ، ماودعك ربك وماقلنى)) (١) ، أولاً لأن الأدب على أن يترك نحو قول عائشة رض الله عنها : ((ما رأيت منه ولا رأى منى)) (٢) تحنى المورة .

الثانى عشر فى اضمار فاعله :

وهو لأن يكون على الحكاية أو الخطاب نحو عرفت وعرفت ، أو أنه مسبوقة نحو جاءنى رجل وطلب كذا وفى حكم المسبوقة بأنه نصب عينيك قال أبو الهلاء :

زارت عليها للظلام رواتى .. ومن النجوم قلائد ونطائى

ومنه (٣) قوله تعالى : ((ولما سقط فى أيديهم)) (٤) على بناء الفاعل (٥) وانما جواز لكثرة استعمال قراءة العامة واشتهارها فى معنى الندم حتى قال الزجاج : سقط الندم فى أيديهم أى فى قلوبهم (٦) وقال جار الله وقع المض فيها (٧) أو السياق (٨) دال عليه نحو ((كلا اذا بلفت التراقي)) (٩) .

أو الآتى مشير اليه قال أبو الطيب :

لو كان يمكنى سفرت عن الصبى .. فالشيب من قبل الأوان تلثم

(١) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الضحى .

(٢) أخرجه محمد بن عبد الله بن حبان الأصبهانى عن ابن عباس قال : قالت عائشة رض الله عنها : ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من نساءه الا متقنماً يرخسى الثوب على رأسه ، وما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأه منى . انظر أخلاق النبوة لابن حبان باب صفة صلى الله عليه وسلم عند غشيانه أهله ص ٢٣٣ ط النهضة سنة ١٩٧٢ م تحقيق أحمد محمد موسى .

(٣) أى ومن القسم الذى هو فى حكم المسبوقة . (٤) من الآية ١٤٩ سورة الأعراف .

(٥) وهى قراءة نسبها الزمخشرى الى أبى السيف . الكشاف ج ٢ ص ١١٨ وقراءة العامة بالبناء للمفصول .

(٦) نقل الطيبى قول الزجاج بتصريف انظر ما قاله الزجاج فى " اعراب القرآن ومعانيه " لوجه رقم ١٣ مصور بمعهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٤٨ تفسيره ، والزجاج : هو ابراهيم بن محمد بن السرى ، كان يخرط الزجاج ثم صار معلماً ومؤدباً للقاسم بن عبد الله ومن تصانيفه : اعراب القرآن ومعانيه ، والاشتقاق ، والنوادر وتوفى سنة ٣١١ هـ .

(٧) انظر الكشاف ج ٢ ص ١١٨ و جار الله : هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى كان اماماً فى التفسير والنحو واللغة والأدب له من التصانيف الكشاف فى التفسير وأساس البلاغة فى اللغة والمفصل فى النحو والمستقصى فى أمثال العرب . ولد بزمخشى سنة ٤٦٧ هـ وتوفى بقم سنة ٥٣٨ هـ .

(٨) أو السياق : عطف على قوله بأنه نصب عينيك كأنه قيل نصب العين دال عليه أو السياق دال عليه . (٩) الآية ٢٦ سورة القيامة .

ومن الاحتمالين قولهم : اذا كان غدا فأتني ه فاذا تقدم أمر أو حال فهو المقدر والا فلا مقدر
 مانحن عليه من السلامة ه ومن الأمثلة (١) ما بنى للمفصول ولا يصار اليه الا حيث يكون الفاعل
 رفيع القدر على الشأن ومثل ذلك الفعل لا يبنى أن يصدر الا عن مثله نحو المرسوم نافذ
 هكذا ه وقوله تعالى : ((وقيل يا أرض ابلعي ماءك)) (٢) أو أن الفعل مما يتنزه عنه نحو
 قطع اللص وعليه قوله تعالى : ((غير المفضوب عليهم)) (٣) على أسلوب قوله (٤) ((واذا
 مرضت فهو يشفينى)) (٥) أو أن المفصول كذا نحو قوله تعالى : ((ولقد كذبت رسل من
 قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا)) (٦) ومنه شتم الأمير أو الأمر كذا نحو قوله تعالى :
 ((وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء)) (٧) ه واما لا يثار (٨)
 غرض المخاطب احتياطا نحو شتم فلان وخلق على فلان ه أو المقصود صدور الفعل لاعن صدر
 نحو قوله صلوات الله عليه : ((من باى بهذه القاذورات فليستتر)) (٩) ه ومنه قتل الخارجى ه
 أو لتوافق حرف الروى قال لبيد :

وما المال والأهلون الا وديعة • • • ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوء • • • يحور رمادا بصد ان هو ساطع

ولو ذكر فاعل ترد لخرجت الي الاقواء ه ومن التوافق قوله تعالى : ((ويخضر الماء وتضوى
 الأمر)) (١٠) ه ولتقارب السجع نحو قولهم كثر النضال وقتل الرجال والاختصار محتمل
 فيها (١١) •

(١) أى أمثلة ما لم يصرح فيه بالفاعل الحقيقي •

(٢) من الآية ٤٤ سورة هود •

(٣) من الآية ٧ سورة الطاحه •

(٤) فى زيادة (عليه السلام) بصد قوله •

(٥) الآية ٨٠ سورة الشعراء • (٦) من الآية ٣٤ سورة الأنعام •

(٧) من الآية ٦٩ سورة الزمر • (٨) فى بلائيات

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم بلفظ : من أصاب من هذه القاذورات شيئا

فليستتر بستر الله كتاب أحمدود ج ٢ ص ٨٢٥ من موطأ مالك • تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقى ط عيسى الحلبي سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٥١م •

(١٠) من الآية ٤٤ سورة هود •

(١١) فى أ (والله أعلم) بصد قوله محتمل فيها •

باب في التقديم والتأخير

وفيه مقدمة وفصول

المقدمة هي :

ان التقديم مفيد للتخصيص غالباً ، لتوافقهم على أن معنى مثل قوله تعالى : ((اياك نمجد واياك نستعين)) (١) نخصك بالمعبادة لانمجد غيرك ، ونطلب منك الاستعانة لامن غيرك ، ولأنه (٢) يستدعي سبق الخطأ من المخاطب في الفاعل أو المفعول أو غير ذلك (٣) واصابته في الفعل مثلاً (٤) وأنت تقصد رده الى الصواب ، فإذا قلت أنا ضرت زيداً كان المدلول ضرت زيداً ولم يضربه غيري لأنك إذا أثبت غير معتقده استدعى المقام نفى معتقده ، وإذا قلت ما زيداً ضرت كان المفهوم ما ضرت زيداً وضرت غيره لأنك إذا نفيت معتقده استدعى اثبات غيره فيجتمع اثبات منفيه مع نفى مثبتة فذلك هو معنى القصر (٥) ثم هو إما / ق١٧
للافراد وهو قطع الشركة عن متملق الحكم المتوهم شركته أو للقلب وهو رد المتوهم الى ما يخالفه فيلزم منه ثبوت الحكم عند المخاطب ولكن الخطأ في متملقه ، وهو إما قصر الموصوف على الصفة أو عكسه ،

فصل في تقديم الفاعل المحنوي

تقول أنا سميت في حاجتك في قصر الافراد اذا توهم الشركة في السمي ، والقلب اذا (أسنده) (٦) الى الغير ، ويؤكد الأول بوحدي والثاني بالغيري وأما قولهم (أتعلمني بضرب أنا حرشته) (٧) فلافراد وانكار التعليل مصححه أي لاأحتاج الى تعليمك ومعاونتك ومنه قول قوم شعيب عليه السلام راديين زعمه في أن المميز رهطه ونفسه ((وما أنت علينا بمميز)) (٨)

(١) الآية ٥ سورة الفاتحة • (٢) أي التقديم •

(٣) من معانيات الفعل كالحال والظروف •

(٤) أي أقوله من جهة المثل والا فالأسماء المتصلة بالفعل كاسم الفاعل والمفعول والصفة التشبيهية داخلية في الحكم •

(٥) فالقصر عنده اذن : الجمع بين اثبات شيء ونفي ما يخالفه افراداً وقلها كما أنه يتابع السكاكي في عدم ذكر قصر التعمين •

(٦) في الأصل أسند وفي بقية النسخ كما هو مثبت لأنه الراجع في نظري •

(٧) هذا أمثل يضرب لمن تصدى لتعليم من هو أعلم منه •

(٨) من الآية ٩١ سورة هود •

أى المنزى رهطك لا أنت ، فلذا طابقه ((أرهطى أعز عليكم من الله)) (١) أى من نسي
 الله ، ولو (قالوا) (٢) ما عززت لم يصح (٣) ، قيل (٤) ان مثل أنا عارف لا يفيد الاختصاص
 لكونه غير فعلى والتمسك بالجواب ليس موشى ، لجواز أن يفهم عزتهم من قولهم (٥) : ((ولولا
 رهطك لرجمناك)) (٦) ونفى العزة من قولهم ((وما أنت علينا بمنزلة)) (٧) ، وألجيب بما
 مر أنه ملحق بالفعل فى التقوى والتخصيص ، على أن الذوق شاهد صدق فيما نحن بصدده
 بإفادته (٨) وقد قال جار الله العلامة رحمه الله : ان إيلاء الضمير حرف النفي يدل على
 أن الكلام فى الفاعل لافى الفعل (٩) ، وما فهم (١٠) السائل من كلام الشيخ عبد القاهر
 من أن إيلاء يفيد الاختصاص من غير شرط وقيد كونه فعليا شرط ، ولو سلم فلم قلت انه ليس
 بفعلى وبين الفعل والفعلى بنون (١٢) ، قوله والتمسك بالجواب ليس موشى ، قلنا التمسك
 هنا بإفادة التخصيص على مطابقة الجواب لآعكسه بل الاعتراض ليس موشى ، لأن قوله : ((وما أنت
 علينا بمنزلة)) (تقرير) (١٣) للسابق على الطرد والعكس عناداً منهم فلا بد من اعتبار

-
- (١) من الآية ٩٢ سورة هود (٢) فى الأصل قال والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى .
 (٣) أى يطابق قوله أرهطى أعز عليكم من الله جواباً عن قولهم ما عززت .
 (٤) يقصد الخطيب القزوينى فى اعتراضه على السكاكى انظر الايضاح ج١ ص ٦٢ .
 (٥) يفهم عزتهم : أى عزة رهطه من قولهم أى قول قومه .
 (٦) من الآية ٩١ سورة هود .
 (٧) من الآية ٩١ سورة هود . والمقصود بنفى العزة أى عزة نفسه من قول قومه .
 (٨) بإفادته أى التخصيص . (٩) الكشاف للزمخشري ج١ ص ٢٨٩ .
 (١٠) عطف على قوله بما مر .
 (١١) الشيخ عبد القاهر : هو أبو بكر عبد الباهر بن عبد الرحمن الجرجانى الامام النحوى
 المتكلم على مذهب الأشعرى الفقيه الشافعى واضع أسس البلاغة . له من التأليف أسرار
 البلاغة ودلائل الاعجاز فى علوم البلاغة ، وشرح الايضاح لأبى على الفارسي وسفاه
 " المفتى " وهو فى ثلاثين مجلداً واختصره بشرح سماه " المقتصد " فى ثلاث مجلدات
 واعجاز القرآن الكبير والصغير ، وكتاب الجمل ، وتفسير الفاتحة . وقد اختلف فى
 سنة وفاته والمشهور أنها سنة احدى وسبعين وأربعمائة .
 والطيبى يناقش القزوينى هنا فيقول : فهمت من كلام الشيخ الاطلاق ثم لم تقيد ؟
 (١٢) البون : مسافة ما بين الشيئين .
 (١٣) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

دلالتي المنطوق والمفهوم في كل من اللفظين واستقلاله فيهما . وإنما قدر أعز من نسبي
الله مع أنه موهم أن يكون له العزة وأنهم نفوها عنه رأساً ، لأن المراد منه أن نسبة
القربة (١) إلى القوم أعز عليكم من نسبتى إلى الله بالنسبة ، ومن القلب قوله :

وما أنا أسقت جسمى بـ ولا أنا أضربت في القلب ناراً (٢)

أى أن هذا السقم الموجود والضرم الثابت ما أنا جالبا لهما فحسب ، فالقصد إلى نفسى
كونه فاعلا لهما وحده لا إلى نفسيهما ولذلك لا يجوز (٣) أن يقال ما أنا سميت في حاجتك
ولا أحد سواى ، ويجوز ما سميت أنا في حاجتك ولا أحد غيرى لأنه ليس فيه أكثر من الأخبار
بنفسى السمي لأنه لا تقديم فيه ، قال جار الله : وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقصار
في مكانه (٤) ، ويحترز أن يقال ما أنا ضربت إلا زيدا لما أن إيلاء النفى أنا نفى لأن يكون
هو الفاعل ونفى النفسى بالأى يقتضى حصول الفصل عنه ، لا لما قيل (٥) أن ذلك يقتضى
إنسانا غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا من الناس لاحتمال أن يكون قد رد بهذا الزعم
من اعتقد أنه قد ضرب من عدا زيدا منهم ، لأن ذلك مما يستهجن كما استهجن ما أنا
ضربت أحدا من الناس لاستلزامه ذلك ، والكلام في نفي الصحة ولا يحترز ما ضربت أنا
الإزدا .

فصل فى تقديم المفعول

تقول زيدا عرفت أفرادا وقلبا ومؤكدا بلا غيره ، ولا يقال ما زيدا ضربت ولا أحدا من
الناس ، ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمه فتمقب المنفى بأثبات ضده ، لأن الكلام ليس نفسى
الفعل فيرد إلى آخر وإنما هو فى المفعول وقوله تعالى : ((بل الله فاعبد)) (٦) يفيد
قصر أفراد لا ضرابه عن الشرك فى قوله تعالى : ((لئن أشركت ليحبطن عملك)) (٧)
فان قيل (٨) فهلا حملوا قول المصيب عن سؤال المسائل (٩) ما تمنى ؟ وجه الحبيب أتمنى

(١) فى بقية النسخ (نسبة قرابتى) .

(٢) قائل هذا البيت هو المتنبى الديوان ص ٢٧٧ .

(٣) تنوع على ما سبق أى ولأجل ما قررنا أن التقديم يستدعى حصول الفصل والخطأ فى فاعله
أو تفصيل فاعله لا يجوز هذا التركيب لما يلزم من التناقض .

(٤) الكشاف ج ١ ص ٦٣٢ .

(٥) يرد بذلك على توجيه الخطيب القزوينى انظر الايضاح ج ٤ ص ٥٤ كما أنه قد تابع

عبد القاهر والسكاكى فى تعليقه لفساد هذا المثال : انظر دلائل الاعجاز ص ٩٤
والفتاح ص ١٢٥ .

(٦) من الآية ٦٦ سورة الزمر . (٧) من الآية ٦٥ سورة الزمر .

(٨) فى ب قلت . (٩) فى أ ، ب سائل .

على الاختصاص دون الاهتمام كما يشير إليه الحاتمي :

لى حبيب لو قيل ما تتمنى •• ما تصديقه ولو بالمنسون
أشتهى أن أحل في كل جسم •• فأراه بلحظ كل الميون
قلت لأن الهجر هنا والاشتياء الى وجه الحبيب وشدة تزايد صيرته كأنه نصب عينه فاقضى
المقام لذلك الاهتمام ، وأن الشاعر ليس في ذلك النظام كأنه قدر السائل مخطئا •

فصل في تقديم المجرور

وقوله (١) تعالى : ((وأرسلناك للناس رسولا)) (٢) قدمه واللام للاستفراق مراد به
قصر قلب ردا / لزعم اليهود (٣) أن بعثته اختصت بالمرب لكون الكل في مقابلة البعض / في ١٨
فلا يحمل على العهد لئلا يختص بهم ولا على الجنس كيلا يخرج الجن لتقابلهما •

فصل في التقديم الواقع بين المحمولات

وذلك للاهتمام دون التخصيص ، كما اذا قيل لك عرفت شركاء لله ، يقف شمسك
وتقول لله شركاء أى عرفت لله شركاء ، وعليه قوله تعالى : ((وجعلوا لله شركاء)) (٤)
قيل (٥) في جمل هذا التقديم للاهتمام نظر لأن الآية مسوقة للانكار المائد الى (٦)
نسبة أحدهما الى الآخر لا الى أحدهما حتى يكون أهم من الآخر ، وأجيب بأن الانكار
وان كان عادا الى النسبة لكن في تقديم أحد المنتسبين فائدة ليست في التأخير (٧) ،
لأن الكلام يقع بالأصالة فيه ويكون الآخر تبعا له قال سيئوه : انهم يقدمون الذي بيانه
أهم وهم ببيانه أعنى وان كان جميعا مما يهمانهم (٨) ، فعلى هذا لو قدم لك يكسون

- (١) في أ ب (قوله) بدون واو • (٢) من الآية ٧٩ سورة النساء •
(٣) في ب ردا على اليهود في زعمهم • (٤) من الآية ١٠٠ سورة الأنعام •
(٥) يقصد بالتأخر الخطيب القزويني في نقده للسكاكي انظر الايضاح ج١ ص ١١٧ •
(٦) في ب على • (٧) في أ التأخر •
(٨) الكتاب ج١ ص ١٥ ومهارة سيئوه كما في الكتاب : كأنهم انما يقدمون الذي بيانه أهم لهم
وهم ببيانه أعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم ومعنيانهم ، وذلك يكون الطيبى قد
تصرف في كلام سيئوه • وسيئوه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الامام المشهور الذي
خلد التاريخ ذكره وكناه أنه صاحب (الكتاب) الملقب بسيئوه ، ولد بالبيضاء بنظر حوالى
سنة ١٤٠هـ وقد أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وأبى الخطاب الأخفش ويونس ويحيى بن
عمر الثقفى ، ومات بشيراز سنة ١٨٠هـ •

المقصود بالذات استمطام ذاته تعالى من أن يكون له شركاء من غير نظر الى حال الشركاء
أولا وان كان يلزمه بالمرض انتفاء نسبتها عنه ، ولو قدم شركاء لم يكن كذلك ، وتأخير
المنسوب عن الرفع تارة في قوله تعالى : ((لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا)) (١) لكونه
صبه ، وتقديمه عليه أخرى في قوله : ((لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا)) (٢) للاهتمام ،
اذ الانكار ههنا أبلغ لأن الذي قيل هذه ((أنذا كنا ترابا وآبائنا)) (٣) وقيل الأولى
((أنذا امتنا وكنا ترابا وعظاما)) (٤) فكونهم مع أسلافهم ترابا صرفا أدخل في الانكار من
كونهم وحدهم ترابا وعظاما ، وكذا تقديم المفعول على التابع في قوله : ((شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو الصلح)) (٥) للاهتمام بشأن التوحيد (٦) ونفى النكير
أو أنه تعالى أصل فيها والنكير كالتابع على نحو قوله تعالى : ((واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسماعيل)) (٧) وأما تأخير المتبوع في قوله تعالى : ((انى رأيت أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)) (٨) فليبان فضلها واستعدادها بالهزية على
غيرها (٩) ، فلو جئ بهما متبوعين كما في قوله تعالى : ((والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره)) (١٠) كان القصد الى مجرد الاخبار وان لزم ذلك ، وفي التأخير القصد الى ارادة
الأفضلية وادعاء أنهما جنسان متفايران ، ومن الأمثلة قوله تعالى : ((ولا تقتلوا أولادكم
من أملق نحن نوزقكم واياهم)) (١١) قد منهم في الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب
مع الفقراء بدليل قوله : ((من أملق)) فكان رزق أنفسهم أهم ، بخلاف قوله تعالى :
((ولا تقتلوا أولادكم خشية أملق نحن نوزقهم واياكم)) (١٢) والمخاطبون أغنياء بدليل قوله :
((خشية أملق)) (١٣) ، وربما يكون التقديم للاحتياط نحو قوله تعالى : ((وقال رجل

-
- (١) من الآية ٨٣ سورة المؤمنون •
(٢) من الآية ٦٨ سورة النمل •
(٣) من الآية ٦٧ سورة النمل •
(٤) من الآية ٨٢ سورة المؤمنون •
(٥) من الآية ١٨ سورة آل عمران •
(٦) في الأصل : لاهتمام شأن التوحيد وما أثبتناه هو الأولى كما في النسخ الأخرى •
(٧) من الآية ١٢٧ سورة البقرة •
(٨) من الآية ٤ سورة يوسف •
(٩) من الكشاف ج٢ ص ٣٠٦ •
(١٠) من الآية ١٢ سورة النحل •
(١١) من الآية ١٥١ سورة الأنعام •
(١٢) من الآية ٣١ سورة الاسراء •
(١٣) مأخوذ من الايضاح للخطيب انظر ج١ ص ١١٤ •

مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه)) (١) فلو آخر من آل لأوهم أنه من صلة يكتم فلم يفهم أن الرجل من آل ، ويكون لرعاية الفواصل قال تعالى : ((طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ٠٠٠٠ الى قوله آمنا برب هارون وموسى)) (٢) آخره مع كونه متبوعا ولمراعاة النظم قدم قوله : ((والقمر قدرناه منازل)) (٣) ليكون على نسق الآيتين العابقتين .

نصل

وقد تمتاز جملة بين جملة اهتماما قال تعالى : ((ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ٠٠٠٠ الى قوله تعالى : فلا خوف عليهم)) (٤) فالصابئون رفع بالابتداء وخبره محذوف والنية التأخير فكانه قيل : ان الذين آمنوا حكمهم كذا والصابئون كذلك ثم قدم لأنهم أشد غيا من أولئك (٥) أو اختصاصا قال (٦) صلوات الله عليه : ((انا معشر الأنبياء لا نورث)) (٧) وقال الحماس :

انا بنى نهشل لاندعى لأب ٠٠ عنه ولا هو بالأيتاء يشرينا (٨)

أى أنا أذكر من لا يخفى شأنه لا يفصل كذا ، فلو جعل بنو نهشل خيرا لزم اما خمسول المتكلم أو الجهل بارتفاع شأن القوم ولا شرط هذا الأسلوب يكون الصدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها لم يجز زيد الكريم في الدار وعند المخاطب زيود ولا زيد الاسكاف فهيا وهو مشهور نعم لو أريد الذم ، والسبب فيه أن المنصب والمرفوع يستدعيان ما يمتان به جملة ، وكونها متخللة مع أن حقها التأخير ، أو معدولة / اليها من الافراد يدل / ق ١٩ على الاهتمام والاختصاص ، وعن أبي على الفارس : اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم فاذا

-
- (١) من الآية ٢٨ سورة ظافر .
 (٢) من الآية ٣٩ سورة يس .
 (٣) من الآية ٦٩ سورة المائدة .
 (٤) مأخوذ من الكشاف للزمخشري ج١ ص ٦٣٦ .
 (٥) في أ ب ، ج (نحو قوله صلوات الله عليه) .
 (٦) أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة . مسند ابن حنبل ج٢ ص ٤٦٣ .
 (٧) ورد البيت في شرح التبريزي لديوان الحماسة منسوبا الي بشامة بن حزن النهشلي ج١ ص ١٠٧ وانظر الكامل للمبرد ج١ ص ٦٦ ، وزهرا الآداب ج٢ ص ١٠٨ ، وخزانة الأدب للبهدادي ج٢ ص ٥١٠

خولف بعضها خولف للاقتنان (١) ، وترد بين كلابين (٢) متصلين (قال تعالى) (٣) :
 ((الذين يؤمنون بالغيب)) (٤) اذا قدر مرفوعاً أو منصوباً ، وحد كلام تام نحو الحمد
 لله الحميد ، أو تزييناً (كما سيجيء) (٥) ، وقد يقع التقديم بين الجمل قال تعالى :
 ((اياك نعبد و اياك نستعين)) (٦) قدم الوسيلة ليكون أنجح وقال تعالى : ((وأنزلنا
 من السماء ماءً طهوراً لنحى به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً و أناساً كثيراً)) (٧) قدم
 حياة الأرض ثم اسقاء الأنعام لأن تمشيش (الحيوان) (٨) مسبب عن حياتها وهما سببا تمشيش
 الأناس (٩) ومنه تقديم الأكر قال تعالى : ((فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
 سابق)) (١٠) ، أو (١١) لتلايئاس الظالم وتشكل السابق ، واذ قد تحقق القصر
 في التقديم فبالحرى أن يلحق به ما يتم به الفرض فنقول في طريق النفي والاستثناء ان الاستثناء
 مستدع للمستثنى منه والمعموم فيه والمناسبة بينهما في الجنس والوصف أعنى كونه فاعلاً أو مفعولاً
 أو ذا حال أو حالاً أو غير ذلك ، وهذه المستلزمات توجب احكام القصر (١٢) فاذا قلت
 ما ضرب زيد الا عمراً كان التقدير ما ضرب زيد أحداً الا عمراً واستلزم قصر الفاعل على المفعول ،
 وما ضرب عمراً الا زيد كان التقدير ما ضرب عمراً أحد الا زيد و لزم قصر المفعول ، والفرق
 أن عمراً في الأول لا يمتنع (أن يكون مضروب غير زيد ولكن ضاربية زيد مقصورة عليه وأن زيدا
 في الثاني (١٣) لا يمتنع أن يكون ضارباً غير عمرو ولكن مضروبية عمرو مقصورة عليه ، وقلت

(١) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، المشهور ، أوجد زمانه في
 علوم العربية ، أخذ عنه الزجاج وغيره ، ومن مؤلفاته الاغفال وأبيات الاعراب ، والتذكرة
 توفي سنة ٣٧٧ هـ .

(٢) عطف من حيث المعنى على قوله اختصاصاً ، أى قد تعترض جملة بين جملة اختصاصاً

• وترد بين كلابين اختصاصاً .

(٣) في ب (كما في قوله تعالى) .

(٤) من الآية ٣ سورة البقرة .

(٥) سقطت من ب .

(٦) الآية ٥ سورة الفاتحة .

(٧) من الآية ٤٨ ، والآية ٤٩ سورة الفرقان .

(٨) في أ الأنعام .

(٩) مختصر من كلام الزمخشري انظر الكشاف ج ١ ص ٩٥

(١٠) من الآية ٣٢ سورة فاطر .

(١١) عطف على محذوف كأنه قال قدم الظالم على أخوه لأنه بالنسبة اليهما أكر أو لتلا

• يئاس الظالم .

(١٢) وهى المعموم والمناسبة في الجنس والوصف .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ب .

في قصر أحد المفعولين ما كسوت زيدا الا جبة أي ما كسوته ملبعا الا جبة وفي عكسه ما كسوت جبة الا زيدا أي ما كسوتها أحدا (الا زيدا) (١) وفي الحال ماجا زيدا الا راكبا أي ماجا زيدا كائنا على حال من الأحوال الا راكبا وفي عكسه ماجا راكبا الا زيدا ، ولك أن تقول في الأول (٢) ماضرب الا عمرا وفي الثاني (٣) ماضرب الا زيدا عمرا الا أن هذا الوجه لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره لأنه قصر الضرب المطلق في الأول لا الصادر عن زيد وقصر الوقوع مطلقا في الثاني لا على عمرو ، فإذا قلت ما اخترت الا ريفقا منكم قدرت الصفة عامة في المستثنى منك واستثنيت منها فقلت ما اخترت منكم أحدا مقصفا بأى وصف كان الا ريفقا ، وفي ما اخترت الا منكم ريفقا قدرت المجرور أعم العام (٤) وقلت ما اخترت ريفقا (٥) من طائفة من الطوائف الا منكم وهذا يبلغ عليه قول السيد الحميري : (٦)

لو خير المنبر فوساناه .. ما اختار الا منكم فارسا

لإفادة انحصار استحقاق الخلافة فيهم ، فلو قيل الا فارسا منكم أفاد أنه لا يختار منهم الا الموصوف بصفة الفروسية ، وتقول في قصر طريق انما (انما) (٧) أفاد القصر لتضمنه معنى ما والا ، ولذلك صح انفصال الضمير معه قال الفرزدق :

أنا الذاعد الحامي الذمار وانما .. يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى (٨)

ولأن أن لتأكيد المسند للمسند اليه اتصلت بها ما المؤكدة ضاعف (٩) تأكيدها ولما قيل في قوله تعالى : ((انما حرم عليكم الميتة)) (١٠) منصوبة : ما حرم عليكم الا الميتة والمرفوعة مطابقة لها لتعريف الخبر أي المحرم عليكم الميتة ، والضابط فيه أن (القيد الأخير) (١١) في

(١) ساقط من ب (٢) أي في قصر التفاعل على المفعول .

(٣) أي قصر المفعول على الفاعل . (٤) في ب لا العام .

(٥) سقطت كلمة (ريفقا) من ب .

(٦) البيت من جملة أبيات قالها الشاعر للمصاح وقد خطب يوما خطبة فأحسن ، والسيد

الحميري : هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، كان يتشيع وهجو الأمويين

توفي سنة ١٧٣ هـ وانظر البيت في دلائل الاعجاز ص ٢٣٣ ، والايضاح ج ١ ص ١٢٩

(٧) سقطت من الأصل .

(٨) في الديوان ورد برواية (أنا الضامن الراعي عليهم وانما .. يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى)

مجلد ٢ ص ١٥٣ .

(٩) في أ ضاعف .

(١٠) من الآية ١٧٣ سورة البقرة .

(١١) في بقية النسخ (قيد الأخير) .

الكلام ينزل منزلة المستثنى والحصر فيه فيقدر في نحو انما يضرب عمرا زيد ما يضرب عمرا الا زيدا ، ونحو انما يضرب زيد عمرا ما يضرب زيد الا عمرا ، ومن هذا تعثر على الفرق بين قوله تعالى : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) (١) وقولك انما يخشى العلماء من عباده الله ، لكون الأول يقتضى انحصار خشية الله على العلماء والثانى انحصار خشية العلماء على الله تعالى .

تكميل

واعلم أن الحصر كما يجرى بين الفعل ومتملقاته يجرى بين المبتدأ والخبر وله في هذا النوع طرق ستة وقد سبق طريقان طريق توصيط الفصل وطريق تعريف الخبر باللام ، / قى ٢٠ وفى منها طرق أربع أحدهما : طريق المصطف تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا ما زيد شاعر بل منجم أو زيد شاعر لا منجم وعكسه زيد قائم لا عمرو أو لا غير وما عمرو قائم بسـل زيد ، والفرق أن الموصوف في الأول لا يمتنع أن تشاركه عمرو وامتنع في الثانى ، وأن الوصف في الثانى يمتنع أن يكون لعمرو ولا يمتنع في الأول .

وثانيها طريق التفى والاستثناء : تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا :

ليس زيد الا شاعرا وما زيد الا شاعر ، ومن الافراد في التنزيل ((وما محمد الا رسول)) (٢٣) أى هو صلوات الله عليه مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى عدم الهلاك كأنهم أثبتوا له الرسالة والخلد استمظانا له فخصص على وصف الرسالة ، والذي يقتضيه سداد النظم أن يكون قلبا (٣) لما أنه تعالى جعل المخاطبين بسبب نكوصهم على أعقابهم عند الارجاج بالنبى صلى الله عليه وسلم كأنهم اعتقدوا أن خلوه سبب للانقلاب وليس حكمه حكم سائر الرسل فسى وجوب اتباع دينهم بعد خلوهم فرد عليهم ذلك ، ومن ثم أدخل الهمزة على الفاء السببية ليكون مزيدا لذلك الانتكار يحى اذا علم أن أمره أمر الانبياء السالفة فلم عكس الأمر فان لم يجمل العلم سببا للمثبات (فان لا) (٤) يجمل سببا للانقلاب أولى في الكشاف (٥) ،

(١) من الآية ٢٨ سورة فاطر . (٢) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

(٣) هذا ترجيح من الطيبي لما ذهب اليه صاحب الكشاف ، وتعمير بيا أن الكلام السابق

الذى يجمل الآية من قبيل قصر الافراد وهو للسكاكى مرجوح . انظر المفتاح ص ١٥٧ والكشاف جا ص ٤٦٨ .

(٤) في أ (فلان لا) .

(٥) أى اختصار المعنى من الكشاف انظر الكشاف للزمخشرى جا ص ٤٦٨ .

ومن القلب قوله تعالى : ((ما قلت لهم الا ما أمرتني به)) (١) أي ما قلت لهم أن اعبد ونسئ ولا تعبدوا الله ، بل كان قولي مقصورا على ما أمرتني به أن اعبدوا الله والاستفهام في آتت للتقرير ليفيد التعمير كما في قولك آذيتني فستعرف على إرادة المجاز في التعمير ، وتقول في قصر الصفة على الموصوف أفرادا أو قلبا ماشاعرا لا زيد ، واعلم أن تحقيق قصر الموصوف على الصفة هو أنك متى قلت ليس زيد توجه النفي إلى صفة لاذاته لأن أنفس الذات لا تنفى وحين لا نزاع في طوله وقصره وماشاكلهما وإنما النزاع في كونه شاعرا أو كاتباً فإذا قلت الأشاعر جاء القصر (٢) ، ومتى قلت ماشاعر وثبوت الشاعرية مسلم الحكم في نفس الأمر وإنما النزاع في ثبوتها لهذا الموصوف أو غيره تناولهما فإذا قلت لا زيد أفاد القصر ، وهذا الطريق لا يجمع الأول (٣) فالصحيح ما زيد الاقائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو لدلالة ما على نفي جميع الصفات فيكون لا نافية لما هو منفي بما بشرط منفي لا أن لا يكون منفي قلبها بغيرها من كلمات النفي وسلك هذا الطريق (٤) مع المخطيء المصر كما قالوا للرسول : ((ان أنتم الا بشر مثلنا)) (٥) لأن الرسالة عندهم منافية للبشرية وقد يجعل غير المصر مصرا نحو قوله تعالى : ((وما أنت بمسمع من في القبور ، ان أنت الا نذير)) (٦) لشدة حرصه على إيمان القوم وسماعهم الحق .

وثالثها طريق انصاف :

تقول في قصر الموصوف على الصفة أفرادا أو قلبا انما زيد جاء وعكسه انما يجيء زيد ، وقوله تعالى : ((انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد)) (٧) متضمن لكلا النوعين أي الوحي عليه صلوات الله عليه مقصور على استئثار الله بالوحدانية (٨) فيقال على قصر الصفة ما يوحى الى الا التوحيد أي الشرك ليس بالوحي وعكسه ما الهكم الا اله واحد أي ليس له صفة التمديد وهذا

(١) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٢) يلاحظ احتذاء الطيبي للسكاكي فيما أورده ازاء القصر حتى في كثير من أمثله التي مثل بها . انظر المفتاح ص ١٥٧ وما بعدها .

(٣) أي المصطف . (٤) أي طريق النفي والاستثناء .

(٥) من الآية ١٠ سورة ابراهيم .

(٦) من الآية ٢٢ والآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) من الآية ١٠٨ سورة الأنبياء .

(٨) هذا تلخيص لما قاله الزمخشري انظر الكشاف ج ٢ ص ٥٨٦ .

الطريق يجامع المطف فيقال انما أنا تيمى لا تيمى ، وانما يأتينى زيد لا عمرو ولكن معنى التنى فيها ضمنا لاصريحا ولذا يصح امتنع عن المجى زيد لا عمرو ، نعم شرط في (١) أن لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف (٢) نقول في قوله : ((انما أنت منذر من يخشاها)) (٣) لأن الانذار انما يؤثر اذا كان مع من يؤمن ولا نقول : انما يمجى من يخشى القوت لا من يأمنه لاختصاصه به ، وسلك (٤) مع غير المصر قال تعالى : ((انما يستجيب الذين يسمعون)) (٥) وقد يجمل المصر غير مصر اذا كان معه ما اذا تأمله قبل نحو : ((انما الله واحد)) (٦) هذا وأما من جهة المتكلم فيستعمل فسى حكم لا يميزه تحقيقه اما لأنه جلى حقيقة قال تعالى : ((انما يستجيب الذين يسمعون)) (٧) وقال أبو الطيب مستعظما :

ق ٢١ /

انما أنت والد ، والأب القسا . . . طع أخنى من واصل الأولاد . (٨)
وقولك للمشرك انما الله واحد ، أو ادعاء قال :

انما مصعب شهاب من الله . . . تجلت عن وجهه الظلماء . (٩)
وقولهم : ((انما نحن مصلحون)) (١٠) أى كونهم مصلحين أمر جلى ولذا أكد تعالى فسى تكذيبهم بقوله : ((ألا انهم هم المفسدون)) (١١) حيث جى اسدية بتوسيط ضمير الفصل وأحسن مواضعها ما اذا روى فيه التمرىض نحو قوله تعالى : ((انما يتذكر أولوا الألباب)) (١٢)

- (١) أى فى انضمام لا مع انما .
(٢) وذلك لعدم الفائدة لأن انما لرفع توهم المخاطب الشركة بالصفة لموصوف آخر ، وأما اذا كانت الصفة مختصة بهذا الموصوف فلا يتوهم أحد الشركة .
(٣) الآية ٤٥ سورة النازعات .
(٤) عطف على وهذا الطريق أى وهذا الطريق يجامع الخ وسلك مع غير المصر .
(٥) من الآية ٣٦ سورة الأتعام .
(٦) من الآية ١٧١ سورة النساء .
(٧) من الآية ٣٦ سورة الأتعام .
(٨) انظر ديوان المتنبي ص ٣٥ حيث ان البيت ضمن قصيدة يمدح بها أبو الطيب المتنبي كافررا وذكر فيها الصلح بينه وبين مولاة ابن الأخشيد . وأخنى : أغطف وأرحم وأشد حنوا .
(٩) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير انظر الديوان ص ٩١ والصناعتين ص ١٠٤ ، والموشح للمريزاني ص ٢٩٤ ، والمقد الفريد ج ١ ص ٢٤٥ ، وجمال شملب ص ١٧٤ والكامل للمبرد ج ١ ص ٣٩٩ ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٥٣٩ ، والممعدة ج ١ ص ٧٤ .
(١٠) من الآية ١١ سورة البقرة .
(١١) من الآية ١٢ سورة البقرة .
(١٢) من الآية ١٩ سورة الرعد .

عرضيه أن الكفار ليسوا من المقلاء وقوله : انما يحذر المشاق من عشقا (١) عرض أن الواشى لو ابتلى ببلوى المشاق لمذره .

ورابمها طريق التقديم :

تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا أو قلبا تسمى أنا ، أو قائم هو وعكسه أنا كهيئت مهمك وفي التنزيل : ((لانيها غول ولاهم عنها ينزفون)) (٢) أي ليس فيها مانى غيرها من الاغتيال ، وأنهم المخصوصون بأن لاينقطع شربهم عنها ، وانما آخر في قوله : ((لا ريب فيه)) (٣) لينبه على أن هذا الكتاب حق وصدق لا باطل وكذب فلو قدم لقصد أن كتابسا آخر فيه (ريب) (٤) وهذا الطريق يجمع المصنف تقول تسمى أنا لاقيس ، وهو يأتينى لاعمره ، واعلم أن دلالة التقديم على القصر بوساطة الفحوى وحكم الذوق ، ودلالة غيره بوساطة الوضع وجزم الحقل ، ومن الأول (٥) في غير التقديم ما يتقوى به الحكم بشرط كون الفصل عظيم الخطر وما يبنى عليه على القدر نحو قوله تعالى : ((ان الله عنده علم الساعة)) (٦) الآية في وجه (٧) ، وقوله تعالى : ((الله نزل أحسن الحديث)) (٨) أي مثل هذا التنزيل (٩) لا يجوز أن يصدر الا عن الله تعالى من الكشاف (١٠) والله أعلم .

- (١) هذا مجزبيت صدره (يلوم في الحب من لم يدر طعم هوى) وقد نسبته الشيخ عبد المتعال الصميدى في بافية الايضاح ج٢ ص ٢٣ الى العباسيين الأحنف . وقد ورد هذا المجزب دون نسبة في دلائل الاعجاز ص ٢٣٩ والايضاح للخطيب القزوينى ج١ ص ١٢٦
- (٢) الآية ٤٧ سورة الصافات . (٣) من الآية ٢ سورة البقرة .
- (٤) في أ ، ب ، ج (فيه الريب) .
- (٥) أي من قسم دلالة الفحوى وحكم الذوق لكن في غير التقديم التركيب الذى يتقوى فيسه الحكم لا كله بل بعضه .
- (٦) من الآية ٣٤ سورة لقمان .
- (٧) يريد أن في الآية وجهين أهدهما وهو المراد أن يكون علم الساعة فاعلا للظرف لاعتماده على اسم أن ويعطف ويكزل الخيث وما بعد من الجمل على الظرف وظاعله على تأويل الجملتين المنفيتين بالمثبتتين ، ثانيهما أن يكون الظرف خبر مقدم على الصيغة الافادة الحصر ، والجمل معطوف على المضاف اليه .
- (٨) من الآية ٢٣ سورة الزمر .
- (٩) في أ ، ج (الانزال)
- (١٠) أي مختصر منه انظر الكشاف ج٢ ص ٣٩٤ .

باب في الفصل والوصل

وهو ترك الماطف بين الجمل وذكره ، واعلم أن المطف يعتمد على معرفة أصول أربعة :
 الأول - تقدم (١) متبوع واف بما قصد بالقياس إلى التابع مفاير له ، فقوله تقدم متبوع :
 احتراز من نحو جاء زيد وعرفت فصراف ، وقوله واف : احتراز من الجدل لأنه توطئة ،
 وقوله بالقياس إلى التابع : ليدخل فيه مثل قولك جامعى أخوك زيد وعمرو ، وقولك مفاير له :
 احتراز من الوصف والبيان والتأكيد .

الثاني - مشاركتهما في المعنى الذي دل عليه الاعراب (٢)

الثالث - أن يكون بينهما جهة جامعة وهي أن تضمهما المفكرة بوساطة العقل أو الوهم
 أو الخيال بحيث إذا تصور أحدهما خطر الآخر بالبال ، كما بين السبب والمسبب والمطلوب
 والسفل (وكما) (٣) بين القمر ووجه الجيب ، وكالسراد والبياض ، وكالسماء والأرض ،
 أو كما بين الدواة والقلم ، والابل والسماء ، والجبال والأرض قال تعالى : ((أعلا ينظرون
 إلى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت)) (٤) الآية جمع بين الأربعة لكون جمل
 غرضهم من المطعم واللبس (والمشروب) (٥) من الابل ، وأن يقاءها منوط بالمرعى الذي
 تكون بما ينزل (٦) من السماء واضطرارهم عند اطلب الحصن إلى الجبال ، ومن الجامع
 العقلى اتحادهما في تصور كالمخبر عنه والمخبر به ، أو قيد من قيودهما وهذا لا يشمر
 يكون كل واحد منها كافيا في صحة المطف كما ظن (٧) لأن البواقي كذلك .

(١) في أ تقديم .

(٢) أى المعنى الذى دل عليه اعراب المصطوف عليه من كونه فاعلا أو مفعولا أو خبرا أو حالا
 أو صفة أو غير ذلك .

(٣) في بقية النسخ (أو كما) .

(٤) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة الفاشية . والصواب أن يقول الآيات بدلا من قوله الآية .

(٥) في بقية النسخ (والشرب) .

(٦) في بقية النسخ (بما ينزل) .

(٧) يقصد الخطيب القزويني فيما اعترض على السكاكي بناء على فهمه هو .

انظر الايضاح ج ١ ص ١٦٦ .

الرابع - اتفاق الخبرية والطليبية وأما نحو قول الشاعر :

ألا يا نخلة من ذات عسرى .. عليك ورحمة الله السلام (١)

فن باب التقديم والتأخير ، وقوله تعالى : ((واياى فارهبون)) (٢) فتقديره اياى ارهبوا فارهبون ، والفاء مثلها فى قوله صلوات الله عليه : ((الأمل فالأمل)) (٣) أو فى قوله زيد ، فلهربه فيتضمن معنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدعوا رهبتة ، قال جار الله فى القمر : ((كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا بعدنا)) (٤) أى كذبوه تكديما على عقب تكذيب (٥) ، وقولهم أعجبنى زيد وكرمه فالملطف فيه للدلالة (على أن) (٦) لذات زيد أيضا مدخلا فى

أن يتصحب منه (فلا يكون) (٧) / مثل أعجبنى زيد وكرمه وهو على أسلوب قوله تعالى : / ق ٢٢
((ان الذين يؤذون الله ورسوله)) (٨) أى رسول الله ولما كان صاوات الله عليه فى قوة

من الاختصاص ومكان كان ايداهم ايداعه ، ونحو ((وما أهلكنا من قرية الا ولها)) (٩)

فعلى أن الواو للحال وصاحبها موصوف (١٠) والذي أرسخ عرفا فى البلاغة أن يسلب عنها

معنى التخاير (١١) ، ليتجود للربط كما هى فى الجملة الحالية فيؤكد بها لصوق الصفة

بالموصوف ففعل بها ما فصل بالهمزة وأم ، فى قوله تعالى : ((أأنذرتهم أم لم تنذرتهم)) (١٢)

والنداء فى قوله : اللهم اغفر لنا آيتها العصابة ، وما توسطت فى قولهم ((سبعة وثامنهم

كلبهم)) (١٣) دون الأوليين الا ليؤذن أن هذا القول صدر عن طمانينة قلب لا عن رجم ،

(١) ورد هذا البيت منسوبا للأحوص فى خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ١٩٣ كما ورد بدون

نسبة فى أمالى ابن الشجرى ج ١ ص ١٨ ، وفى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٤٤ ،

وفى تحرير التحبير ص ١٤٥ ، وقد كنى بالنخلة عن المرأة وذات عسرى : موضع بالحجاز .

(٢) من الآية ٤٠ سورة البقرة .

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص فى كتاب الفتن ج ١ ص ١٣٣٤ ،

وابن جنبل فى مسنده ج ١ ص ١٧٧ ، والترغى عن مصعب بن سعد عن أبىه الزهد ج ١ ص ٢٨

(٤) من الآية ٩ سورة القمر . (٥) انظر الكشاف ج ٤ ص ٣٧٠ .

(٦) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

(٧) خرم بالأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت .

(٨) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب . (٩) من الآية ٤ سورة الحجر .

(١٠) هذا رأى السكاكى انظر المفتاح ص ١٣٦ حيث جعل الواو للحال والنكرة فى حكم الموصوفة

(١١) هذا ترجيح من الطيبى لرأى الزمخشرى الذى جعل جملة (ولها كتاب) صفة لقرية

والواو للتأكيد الكشاف ج ٢ ص ٣٨٧ .

(١٢) من الآية ١٠ سورة يس . (١٣) من الآية ٢٢ سورة الكهف .

وقوله تعالى : ((واتخذ الله إبراهيم خليلاً)) (١) فيحمل على الاستئناف على أنها معترضة ولو عطف لم تغد معنى ، وقوله تعالى : ((وملائكته وجبريل)) (٢) وقوله : ((سبحا من المثنى والقرآن العظيم)) (٣) فمن عطف الخاص على العام وعكسه لتنزيل التفسير في الوصف منزلة التفسير في الذات والأول أبلغ كما سبق (٤) وقول الشاعر :

الى الملك القرم وابن الهممام .. وليث الكبيبة في المزدحم (٥)

فعلى أنه الجامع بين تلك الصفات التي استقل كل واحد منها بالتأني وكفى به مميّزا ، وعليه قوله تعالى : ((هدى للمتقين الذين)) (٦) والذين في وجه (٧) ، واعلم أن (تمييز)^(٨) مواقع العطف بين الجمل التي لم يتمهد فيها الأصول عمرا جدا وبلغ في الفموض الى حيث اقتضت البلاغة على معرفته فنقول الجمل السهدة فيها الأصول أجمع لازمة المطف ، والمفقودة التشريك بين أمرين المطف للوجود والفصل للقطع أو الاستئناف ، والمفقودة التفسير أو الجامع لازم لها الفصل ، والمفقودة لاتفاق الأصل فيها الفصل (لكل ما) (٩) ذكر بحث

البحث الأول في الفصل لفقدان التشريك وهو نوعان :

أحدهما أن يكون للكلام السابق حكم لا تريد أن تشرك فيه فيفصل ويسمى قطما ، وهو إما احتياطا أو ذلك إذا وجد قبله كلام لا مانع من المطف عليه لكن لا يمطف كيلا يظن على ما فيه مانع قال :

وتظن سلمى أننى أبغى بها .. بدلا أراها في الضلال تهيم (١٠)

لم يمطف أراها على تظن مع جوازه كيلا يظن أنه معطوف على أبغى وأنه من مظهرات سلمى وليبره ، أو وجها إذا لم يوجد ذلك كقوله تعالى : ((وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا

-
- (١) من الآية ١٢٥ سورة النساء .
 (٢) الذي في التلاوة ((وملائكته ورسله وجبريل))
 (٣) من الآية ٨٢ سورة الحجر .
 (٤) أى في تقدم محمولات الفصل بعضها على بعض عند قوله : والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)) .
 (٥) ورد بدون نسبة في خزنة الأدب ج ١ ص ٢١٦ كما ورد في المطول ص ١٩٢ .
 (٦) من الأيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .
 (٧) انظر الكشاف ج ١ ص ١٢٣ .
 (٨) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
 (٩) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
 (١٠) لا يعلم قائله كما قال الصباقي في معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٢٩ ، وقد ورد بدون نسبة في المفتاح ص ١٤١ ، والايضاح ص ١٥٤ .

محكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزى بهم)) (١) فلو عطف الأخيرة لمطف اما على جملة قالوا ، أو على انما ، أو على الشرطية ، لكن على الثاني يكون مقولا لهم وليس فيه ، وعلى الأول مختصا بالنظر فيرجع الى أن الله لا يستهزى بهم اذا لم يخلوا ، وعلى الثالث بإياه أدنى ذوق .

وثانيهما أن يكون الكلام السابق كالمورد للسؤال فيقطع ليكون جوابا له وسمى استثناء ، وفائدة اما التنبية على مكان السؤال أو الاغناء عنه أو لئلا ينقطع الكلام أو غير ذلك وهو نوعان أحدهما أن يخطو الجواب على بيان الموجب وذلك (بإعادة صفة) (٢) من استؤنف هذه الحديث نحو قولك أحسنت الى زيد ، صديقك القديم أهل لذلك قال أبو العلاء :

وقد غرضت من آله نيا فقبل زماني .. صمط حياتي لفر بعد ما غرضا

جويت دهرى وأهليه فما تركت .. لى التجارب في ود امرى غرضا (٣)

فانه حين أبدي الشكاية عن الزمان حمل السامع على أن يقول لماذا يشكو منه ؟ وماذا استحق هذه الشكاية ؟ قال : لأنى جويت دهرى وأهله ومارست حاوه ووره فلم يبق لى فيه غرض ، وقوله تعالى : ((هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)) (٤) منه اذا اقتطع الذين من المتقين وذلك أنه تعالى لما خص المتقين بالهدى الذى لا يكتفه كنهه اتجه

لسائل أن يسأل : / ما بالهم مخصصين بذلك ؟ فوقع قوله : الذين يؤمنون بالغيب / ق ٢٣

الى ساقته (٥) جوابا ، أى الذين عقدهم وأعمالهم هذا المحققون بأن يحسن اليهم ولطف بهم وفعل بهم مالا يفعل بغيرهم ، وثانيهما أن يمداد بذكر من استؤنف عنده الحديث فيعمرى عن التمليل نحو أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان ، قال أبو تمام :

سلبنا خطاء الحسن عن حر أوجه .. تظل للب السالبا اسالبا

وجوه لو أن الأرض فيها كواكب .. توقد للعارى لكنت كواكبا (٦)

(١) من الآيتين ١٤ ، ١٥ سورة البقرة .

(٢) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٣) غرضت : ضجرت ومللت ، والفر : من لم يجرب الأمور انظر شرح سقط الزند ج ١ ص ٦٥٥

شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ١٨٥ .

(٤) من الآيتين ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(٥) ساقته أى آخره وفي الأصل ساقته ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا كما في بقية النسخ .

(٦) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل ، انظر ديوان أبى تمام

شرح التبريزى تحقيق محمد عبده عزام المجلد الأول ص ١٤٠ .

وقوله تعالى : ((أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون)) (١) منه إذا اجتمع الذين يؤمنون تابِعاً للمتقين صفة أو اختصاصاً ، كأنه قيل ما للمتقين الجامعين بين هذين الصفات فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا بالهدى عاجلاً والفلاح آجلاً ، ولك أن تجعل الموصول الأول تابِعاً كذا والثاني مبتدأ ، وأولئك خبره تعريفياً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالأول أو دخل في البلاغة من الآخرين كما فيه من بيان الموجب للحكمين ، أعنى كونه هدى لهم ، وكونهم على هدى والثاني أحسن من الأخير لِمكان الاستئناف وعدم فك الموصولين وعكسه لوقوع أولئك الذي هو الموجب خبراً له ، ولِمكان التسريخ وإفادة الاستطراد (إذا أجرى المتقين على الحقيقة) (٢) وانتظر الهدى لهؤلاء بالطريق الأولى إذا حمل على المجاز لأن الجملة حينئذ من مستقيمات هو هدى للمتقين ولاستيجاب كون الذات موجبة في الثاني .

البحث الثاني في الفصل لفقدان التخافير :

وذلك إما لأن في الكلام السابق نوع توهم للتجاوز فيرتب بكلام آخر د فعليه وتقريباً للمراد وهو نوعان : أحدهما أن ينزل منزلة التأكيد الممنوي نحو جاني زيد نفسه ، قال تعالى : ((ذلك الكتاب لا ريب فيه)) (٣) لأنه لما بولغ في وصف (كتابه) (٤) ببلوغ الدرجة القصوى حيث جعل المبتدأ اسم إشارة وعرف الخبر حصل عند السامع قبل التأمل أن هذاه من قبيل التجوز أو الحقيقة فقرر بقوله : لا ريب فيه ، وإن اختلفا ، وقوله تعالى : ((إنما محكم إنما نحن مشهورون)) (٥) فان معنى قوله إنما محكم اللغات على اليهودية وقوله : إنما نحن مشهورون ، دفع للإسلام ودفع نقيض الشيء تأكيداً لا يثبتاه وقال أبو العلاء يصف فرساً :

كأن أنه أعطت قلبه خبراً .. عن السماء بما يلقى من الفير
يحمس وطأ الرزايا وهي نازلة .. فيهب الجوى نفس الحادث المكر (٦)
لأنه إنما يخبر الأذن القلب إذا أحس .

- (١) الآية ٥ سورة البقرة .
(٢) في آء ب (إنما أجرى المتقون على الحقيقة) وفي ج (إذا أجرى على المتقين على الحقيقة)
(٣) من الآية ٢ سورة البقرة .
(٤) في بنية النسخ (الكتاب) .
(٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .
(٦) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٤٦ .

وثانيهما : أن ينزل منزلة اللفظي في اتحاد المعنى نحو جاءني زيد قال تعالى :
 ((ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)) (١) فان معنى الكلام الأول معنى الثاني وذلك
 أنه تعالى لما وصفه بأنه الكتاب الكامل في معناه وحقه بالمبالغة في نفي الريب على سبيل
 الاستفراق أثبت له وصف الهداية ، لأن من شأن الكتب السماوية الهداية لا غير ، وقال
 أبو الملاء :

ونم بطيفها السارى جواد .. فجنبنا الزيارة والوصالا

يحرص اذا الخيال دنا اليها .. فيمنع من تصدنا الخيالا (٢)

أو نوع خفاء (٣) فيقصد ايضاحه قال تعالى : ((وما هم بمؤمنين يخادعون)) (٤) فصل
 يخادعون لكونه موضحا للأول ، وقال تعالى : ((فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك
 على شجرة الخلد وملك لا يبلى)) (٥) ، وقال أبو الملاء يصف سيفا :

مقيم النصل في طرفي نقيض .. يكون تباين منه اشتكالا

تبيين فوقه ضحاح ماء .. وتبصر فيه للنار اشتكالا (٦)

فأخفى في البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرائق السيف التي في منته وعرائقه بقوله فسي

طرفي نقيض ، وألغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها / وتشاكلا ثم أرضحه بالبيت / ق ٢٤

الثاني . أو نوع تصيير فيماد بنظم أو في منه (٧) قال تعالى : ((اتبعوا المرسلين اتبعوا
 من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون)) (٨) ، وقوله تعالى : ((أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام
 ونجين وجنات)) (٩) وقال تعالى : ((وان تهدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يخفر
 لمن يشاء ويمخذب من يشاء)) (١٠) على قراءة من أسقط الفاء وجزم (١١) على بدل البعض

(١) الآية ٢ سورة البقرة . (٢) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٢٩ .

(٣) عطف على قوله : (اما لأن في الكلام السابق نوع توهم للتجوز) أي أو نوع خفاء .

(٤) من الآيتين ٨ و ٩ سورة البقرة . (٥) الآية ١٢٠ سورة طه .

(٦) انظر البيهقي في شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٣٥ ، ٣٦ ، والاشتكال :

التشابه ، وتبين : أي تبصر وتشاهد والمعنى اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار .

(٧) أي يماد ذلك الكلام السابق بنظم أو في من الأول فنزل الثانية من الأولى منزلة البدل .

(٨) من الآية ٢٠ ، والآية ٢١ سورة يس . (٩) من الآيات ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ سورة

(١٠) من الآية ٢٨٤ سورة البقرة .

(١١) هذه قراءة نسبت في البحر المحيط الى الجحفى وخلاد وطلحة بن مصرف ج١ ص ٣٦

ونسبها الزمخشري الى الأعمش انظر الكشاف ج١ ص ٤٠٧ .

من يحاسبكم باعتبار الضمير في به المائد الى ما في أنفسكم المشتمل على لمة الخير والشر وعلو
الوساوس لأن ما يترتب عليه الفخرفان والمذاب الشر فقط ، أو الاشتغال لأنهما يتبعان
الحاسبة قال ابن جنى (١) هذا على البدل من يحاسبكم به على وجه التفصيل لجملة
الحساب فاذا حصلت فائدة البيان لم يبال أمن نفس البدل كانت أم مما اتصل به فضلة أو
غيرها فان أكثر القواعد انما يجتنى من الالتحاق والفضلات وقال الشاعر :

أقول له ارجل لا تقيم عندنا .. والإفكن في السر والجهر مسلما (٢)

فصل لا تقيم لأن المقصود كمال اظهار الكراهة لا قامته بسبب نفاقه وهذا أوفى بتأديته
المقصود لدلالته عليه بالتصريح قال أبو الملاء :

ولولا ما بسيفك من نحسول .. لقلنا أظهر الكمد اتحالا

سليل النار دق ورق حستى .. كأن آباء أورثه السلالا (٣)

فصل سليل النار لأنه أوفى لمعنى الدقة والنحول ، والاستئناف لا يفارق القطع في مثل
المذكورات .

الهجاء الثالث في الفصل لفقدان الجامع :

وذلك أن لا تضمهما المفكرة بما تضمهما قال أبو تمام :

لا والذي هو عالم أن النوى .. صبر وأن أبا الحسين كريم

تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين فأبرزهما في معرض التوخى للجمع بين الضب
والنون والأروى والنحام (٤) . أو لأن لا يكون بينهما مناسبة في تصور قولك عمرو شاعر ، وزيد
كاتب انما لم يكن بينهما مناسبة ، أو قولك زيد شاعر ، وعمرو طويل سوا كان بينهما مناسبة

(١) ابن جنى : هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، كان أبوه مملوكا روسيا لسليمان بن
فهد بن أحمد الأزدي ، وهو صاحب كتاب " الخصائص " و " سر الصناعة " و " المحتسب " ،
وتوفى ابن جنى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة هـ . وقد نقل الطيبي خلاصة كلام ابن جنى
انظر المحتسب ج١ ص ١٤٩ .

(٢) ورد البيت في المفتاح ص ١٤٤ بدون نسبة وكذلك في الايضاح ج١ ص ١٥٣ ، وقد قال
المباليغ لا أعرف قائله انظر معاهد التنصيص ج١ ص ٢٧٨ .

(٣) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٣٥ .

(٤) مثل يضرب لمن يحاول الجمع بين المتنافيين . انظر مجمع الأمثال ج١ ص ١٢٦ .

أو لا ، وقد يتعاضد الأصول لكن المقام يأبى الوصل المارض قال تعالى : ((ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)) (١) فصل لكون ما قبله حديثاً من القرآن وصفاته وهذا حديثاً من الكفار وصفاتهم ولو وصل الذين كفروا بالذين يؤمنون كحو : ((ان الأبرار لفي نعمهم وان الفجار لفي جحيم)) (٢) لفات غرض الاستطراد وكان تابعاً كالمؤمنين ولم يصلح للدح .

البحث الرابع في الفصل لفقدان الاتفاق :

قال :

وقال رائد هم أرسوا نزاولها .. فكل حثف امرى يجرى بمقدار (٣)

فصل نزاولها عن ارسوا للاختلاف ، وقال الآخر :

ملكته جبلى ولكنى .. ألقاه من زهد على غاريسى

وقال انى فى الهوى كاذب .. انتقم الله من الكاذب (٤)

فصل انتقم وهو طلب لكونه دعاء ، وقد يصل لقوة الجوامع يضرب من التأول اما لتضمين

الخبر معنى الطلب كما فى قوله تعالى : ((ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ...

الى قوله : وامتازوا اليوم أيها المجرمون)) (٥) عطف وامتازوا على أن أصحاب الجنة بعد

أن ضمنه معنى الطلب ، بيانه أن قوله " ولا تجزون " خطاب مجمل يعم أهل المحشر وفيهم

الفرقان وتفصيله قوله : ((ان أصحاب الجنة اليوم ... وامتازوا اليوم)) على ارادة فامتازوا

اليوم أيها المؤمنون ، وانما أمر تأويل الخبرى ليحقق المفصل المجمل فى الخطاب ، أو

(١) الآية ٦ سورة البقرة . (٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الانفطار .

(٣) ورد البيت منسوماً الى الأخطل - وان نفى المباس وجوده فى ديوان الأخطل انظر

معاهد التنصيص ج١ ص ٢٢١ - فى كتاب سيموه ج١ ص ٤٥ وفى الديوان .

(٤) ورد البيتان منسوبين الى محمد اليزيدى (عالم شاعر راوية توفى سنة ٢٠٢ هـ) فسى

دلائل الاعجاز ص ١٦٤ وان جعل عبد القاهر البيهين من شبه كمال الاتصال ، بخلاف

السكاكى حيث انها عنده من كمال الانقطاع انظر المفتاح ص ١٤ وقد تابعه الطسبى

كما تابعه الخطيب القزوينى حيث أوردهما فى الايضاح منسوبين الى محمد اليزيدى ج ١

ص ١٥٠ مستشهداً بهما لكمال الانقطاع ، وفى معاهد التنصيص ج١ ص ٢٢١ تردد

المياسين فى نسبتها بين اليزيدى وبرايم بن المدبر .

(٥) الآية ٥٥ سورة يس والآية ٥٩ سورة يس .

تضمين الطلب معنى الخبر قال تعالى : ((فلما جاءها نبؤى أن بورك الى قولسـ
 وألق عصاك)) (١) عطف ألق بعد أن ضمنه معنى الخبر بدليل مجيء في سورة أخرى . وأن
 ألقى ، والظاهر أن الأول أيضا انشاء (لأنه) دعاء .
 / ق ٢٥
 وأما قوله تعالى : ((وشرا الذين آمنوا)) (٣) بعد قوله : ((فاتقوا النار التي وقودها
 الناس والحجارة أعدت للكافرين)) (٤) فقد رده جار الله معطوفا على فاتقوا (٥) ، وصاحب
 المفتاح على قل مراد أقبل يأيها الناس أعبدوا ، لكون ارادة القول في كلام الله العزيز
 غير عزيز (٦) من ذلك قوله : ((واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا)) (٧)
 أى يقولان ربنا وغير ذلك ، ولناصر القول الأول أن يقول هو أوفق لتأليف النظم ، لكون
 التقدير اذا تبين عجزكم عن المعارضة فقد صح عند المماند والموافق صدقه ، فاذا صح
 ذلك فاحذر أيها المماند المقاب وشريا محمد الصدق بالشواب فلا يكون فاتقوا جوايا للهرط
 المذكور كما توهم ، وإنما كان هذا أوفق لاستدعاء ((وان كنتم في ريب)) (٨) هذا الجزاء
 (المقدر) (٩) ولقرب الممطوف اليه (١٠) ولظهور الجهة الجامعة الوهمية ، ولتضمنه
 العقلية لكون الممطوف والممطوف عليه مسببين عن الشرط ، ولا اجتماع ثلاث مقابلات ولنصل
 الفاء المصححة عن المحذوف وأما اعتبار اتحاد المسند اليه فمضمحل نظرا الى هذه الوجوه
 على أن بشر من الخطاب المأم تفخيما بجانب البشارة ، هذا والذي هو أخصى لحقيق
 البلاغة أن قوله تعالى : ((يأيها الناس)) خطاب عام يشمل الفريقين المخالف والموافق
 (١١)
 (وأن قوله) (١٢) ((وان كنتم في ريب)) الآية مختص بالمخالف ومضمونه الانذار ، وأن قوله
 ((وشرا)) مختص بالموافق كما في يمن .

-
- (١) من الآيتين ٤٨ ٥٨ سورة النمل
 - (٢) سقطت من ب .
 - (٣) من الآية ٢٥ سورة البقرة .
 - (٤) من الآية ٢٤ سورة البقرة .
 - (٥) الكشاف ج ١ ص ٢٥٤ .
 - (٦) المفتاح ص ١٤١ .
 - (٧) من الآية ١٢٢ سورة البقرة .
 - (٨) من الآية ٢٣ سورة البقرة .
 - (٩) سقطت من الأصل وأثبتها من أ ه ب .
 - (١٠) في أ ه ب عليه .
 - (١١) من الآية ٢١ سورة البقرة .
 - (١٢) في الأصل (وأن في قوله) وما أثبتناه هو الصواب كما في النسخ الأخرى .

واعلم أن من محسنات الوصل مناسبة الجمليتين في الاسمية والفعلية اللهم (الا) (١)
 إذا روى التجدد في احدهما والثبات في الأخرى كما في قوله تعالى : ((سواء عليكم
 أذعوثمهم أم أنتم صامتون)) (٢) أي سواء عليكم أذعوثم الدعوة للأصنام أم استمرصتكم
 عن دعائهم لأنهم كانوا إذا احزبهم أمر دعوا الله ، وقوله تعالى : ((أجتتنا بالحق أم أنت
 من اللابيين)) (٣) أي أجددت تماطى الحق أم أحوال الصبي مستمرة ، وقدر جبار الله
 أهو جد وحق أم لعب وهزل (٤) ، والذي عليه النظم الممجز حمل أم على المنقطصة
 وذلك أنه عليه السلام حين رآهم يعكفون على عبادة الأصنام وخهم وحقر شأنها وحين اعتذروا
 بالتقليد هللهم فقالوا : أجتتنا بالحق . أي أمك برهان على دعواك ثم أضربوا عن السؤال
 ونسبوه الى اللب في الدعوى على البت (وأنه من المشهورين فيه وأن له مساهمة معهم ومن
 ثم) (٥) دفعه عليه السلام في جوابه (٦) الحكيم بحرف الاضراب وحقق الدعوى بكونهم
 مرييين و أن الأصنام مفطورون (٧) بقوله : ((بل ربكم رب السماوات والأرض الذي
 فطرهن)) (٨) وذيله بما يقابل قولهم ((وأنا على ذلكم من الشاهدين)) (٩) أي لست
 من اللابيين في الدعوى بل من القائمين فيها بالبراهين القاطعة وأما قوله تعالى : ((فلق
 الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى)) (١٠) فلا يمطف اسم الفاعل
 على الفعل لارادة استمرار التجدد في الأولى والثبات في الثانية كما ذهب اليه الامام (١١)
 لورود الفعلية بيانا ، ولا يصلح هذا أن يكون بيانا ولا يقدر لها ما يناسبها مثل خالق الحب
 والنوى لثلايفت غرض التعميم فيفيد يخرج الحيوان والناس من النطف والبيض والحب والنوى
 ومخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان والناس .

- (١) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
 (٢) من الآية ٩٣ سورة الاعراف .
 (٣) من الآية ٥٥ سورة الانبياء .
 (٤) الكشاف ج٢ ص ٥٧٦ .
 (٥) ما بين القوسين ساقط من ج .
 (٦) في أ بجوابه .
 (٧) هكذا في جميع النسخ والصواب (مفطورة) لكون الأصنام لا تحقل فالتجمع جمع مذكر سالم .
 (٨) من الآية ٥٦ سورة الانبياء .
 (٩) من الآية ٥٦ سورة الانبياء .
 (١٠) من الآية ٩٥ سورة الأنعام .
 (١١) الامام : هو فخر الدين محمد بن عرين الحسن الرازى له من التصانيف التفسير
 الكبير ، ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشري توفى بهسرة
 سنة ٦٠٦ هـ ، وقد نقل الطيبي كلامه بالمعنى لا بالنص انظر تفسير الرازى ج١ ص ٩٨ .

باب الإيجاز والاطناب

وهما من الأمور النمبية ، والمميّار كلام الأوساط وهو ما يؤيدى به الممضى المقصود بالمطابقة ، فما نقص منه ان لم يخل بالمقصود فهو الإيجاز والا فالتقصير ، وما زاد عليه ان عنى به البالغة فهو الاطناب والا فالتطويل ، والتمييز بين المذكور يحتاج فيه الى دقة نظر فلذا حدثت الهالعة بأنها بلوغ الرجل بمعارته كنه مراده مع إيجاز بلا اخلال واطناب بلا املال ، وعلو شأن الكلام بحسب مصادفة المقام وأنشد الجاحظ :

يرمون بالخطب الطوال وتارة .. وحى الملاحظ خيفة الرهقاء (١)

وقال المهلبى :

اذا اختصر الصنى فشرية حاتم .. وان رام اسهابا أتى الفيزي بالمد (٢) / ق ٢٦

وقيل مثال المساواة قوله تعالى : ((ولا يحق المكر السيء الا بأهله)) (٣) وهو وهم (٤) لأن فيه اطنابا من وجه (٥) وقد حوى جميع أنواع الإيجاز من وجه (٦) ، وقيل (٧) مثال التقصير قول عروة :

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم .. ومقتلهم عند الرغى كان أعذرا

أراد يقتلون فى السلم وأخل وفيه نظر (٨) بل مثاله قول أبى تمام :

أعطيتى دية القليل وليس لى .. عقل ولا حق عليك قديم

(١) البيت لأبى داود بن جرير انظر البيان والتبيين ج ١ ص ٥١ .

(٢) المهلبى : هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد بن ولد قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة من شعراء اليتيمة وقد أورد الثعالبى هذا البيت ضمن ما أوردته من شعره انظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٣١ .

(٣) من الآية ٤٣ سورة فاطر .

(٤) يقصد بمن مثل للمساواة بهذه الآية الخطيب القزوينى انظر الايضاح ج ١ ص ١٨

(٥) أى بالنظر الى الكلام السابق لأنه تذييل ، وذلك أن قوله : ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الأرض ومكر السيء بحد قوله وأقسموا أن بان نفورهم كان عن استكبار ومكر سيء قديلا بقوله ولا يحق الآية .

(٦) أى بالنظر الى نفسه حوى جميع أنواع الإيجاز : أحدها إيجاز حذف وهو أن المستثنى منه غير مذكور ، وثانيها إيجاز جامع لأن فيه حثا على كفا الأذى عن جميع الناس وتحذيرا عن جميع ما يؤدى الى الأذى صغيرا كان أو كبيرا ، وثالثها إيجاز تقدير وذلك أن أصل الكلام : المكر يضرب صاحبه مضرة بليغة لا يكتفه كنهها .

(٧) القائل هو الخطيب القزوينى انظر الايضاح ج ١ ص ١٧٧

(٨) أى يمكن دفع ذلك الذى يقول به الخطيب بأن نقول : ان قوله عند الرغى فى المشطور الثانى يدل على تقييد الأول بالسلم وهذا من نصيح الكلام فكيف يقال انه أخل .

أراد وليس لي عليك عقل فأخل (١) ، وقول البحترى :

للشيء وقت وإيانه ، ولست ترى .. يوماً لناثله وقتاً وإياناً

هذا مديح خرج في ممرض الهجاء لتقصان (هذا) (٢) اللفظ عن تمام معناه ، لأنه جحد أن يرى لناثله وقتاً في يوم من الزمان وأتم المعنى أبو الطيب حيث قال :

وواهباً أكل وقت وقت نائله .. وربما يهب الوهاب أحياناً (٣)

ومثال التطويل قول أبي الطيب :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى .. وصبر الفقى لولا لقاء شموب

لفظ الندى من الاكثار لأن المفهوم أن لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت ، وإنما يستقيم هذا في الشجاعة دون البذل ، لأن المقدم إذا عاين الموت ثم خاض فيه حمد قال الحماسي :

لا يكشف الفمء الا ابن حرة .. يرى غمرات الموت ثم يزورها (٤)

والباذل إذا أيقن الموت لم يحمد على البذل لقوله صلوات الله عليه في جواب من قال أي الصدقة أعظم أجراً : ((أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان كذا)) (٥) وقول الأشجع السلمي :

لعل الليالي باحسانها .. كما فرقت بيننا تجرع

فقبل عزه الليالي الى الاحسان في التفريق بينه وبين جبيهه عجب فلفظ الاحسان اكثاره وقلت لو حمل على الايجاز لجاز (٦) .

الايجاز

نوعان حذف وغير حذف ، والنوع الأول اما حذف جملة أم لا ، والقسم الأول اما جملة مستقلة أم لا ، والضرب الأول من القسم الأول أحسنها مثاله قوله تعالى : ((تزرعون سبع سنين دأباً .. الى قوله وفيه يحصرون وقال الملك)) (٧) أي فرجع الرسول اليهم

(١) يمكن الرد على الطيبي بأن عليك في قوله حق عليك دل عليه فلا اخلال اذن من هذه الوجهة نعم الاخلال من وجه آخر وهو كونه مما يوحش اذا اطرق السمع .

(٢) سقطت (هذا) من بقية النسخ .

(٣) انظر الديوان ص ١٤٣ ورواية الديوان (وانما يهب الوهاب أحياناً) وهي الأصوب لعلم المدح ورعاية الشطر السابق .

(٤) ورد هذا البيت منسوماً الى جعفر بن علي الحارثي في ديوان الحماسة ج ١ ص ٥٠

(٥) من حديث أبي هريرة أخرجه عنه البخاري ومسلم ، انظر صحيح البخاري كتاب الزكاة ج ١ ص ١٧٥ صحيح مسلم كتاب الزكاة ج ٢ ص ٧١ .

(٦) أي لعل الليالي تحسن بالاجتماع فيما بيننا كما أساءت بالتفرقة فأوجز .

(٧) من الآية ٤٧ ومن الآيتين ٤٩ ، ٥٠ سورة يوسف .

وأخبرهم بمقالة يوسف فمجبوا لها وقال الملك ، وقال تعالى : ((اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ)) (١) فيه ايجازان أحدهما قوله : ثم تول عنهم أى تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ، وثانيهما فأخذ الكتاب وذهب به فلما القاه اليها فتناولته ثم قرأته قالت يا أيها الملأ ، ومنه باب الاستئناف والضرب الثانى كما قدره صاحب الكشاف (٢) وقال : أصل قوله تعالى : ((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله)) (٣) آتينا داود وسليمان علما فملا به وعلماه وعرفا حقيق النعمة وقالوا الحمد لله ، نظرا (٤) الى الواو لأنها تقتضى محطوظا عليه هو مسبب عن الايتاء ، وصاحب المفتاح (٥) جعل الجامع هو الوجود وذلك (بأنه) (٦) تعالى أخبر عما صنع بهما وأخبر عما قالوا ولم يرتب الثانى على الأول تفويضا لاستفادته الى فهم السامع مثله قم يدعوك بدل قوله قم فانه يدعوك ، والأول أولى (٧) لما يلزم من الثانى الاقتصار على احدى شئب الشكر ، والنعمة خطيرة تستدعى الشئب كلها ، قال :

أفادتك النعماء منى ثلاثة ••••• يدى ولسانى والضمير المحجبا (٨)

وأما تخصيص الحمد فلأنه رأس الشكر ، وقوله تعالى : ((ان أرضى واسمة فلأى فاعبدون)) (٩) أصله فان لم تخلصوا الى العبادة فى أرض فاطلصوها فى غيرها فخذف الشرط وعرض منه تفديسم المفعول المفيد للاخلاص ضمنا ، وقوله تعالى : ((أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب)) (١٠) جوابه ذهبته نفسك عليهم حصرة

أو كمن هداه الله لدلالة فلا تذهب وفان الله يضل وكل واحد / من الجمل المدخول / ق ٢٧
عليها الظاء لا يصح جوابا بشهادة معنى الانكار ، وقوله تعالى : ((فقلنا اضرب بحمصاك الحجر فانفجرت)) (١١) أى ضرب فانفجرت فخذة ليشير الى أن الموحى اليه لم يتوقف عن

(١) الآية ٢٨ ومضى الآية ٢٩ سورة النمل •

(٢) يقصد جار الله الزمخشري انظر الكشاف ج٣ ص ١٣٩ ، وجرار الله هو أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري وقد ترجمت له فيما سبق فى أكثر من موضع •

(٣) من الآية ١٥ سورة النمل •

(٤) مفعول لأجله من قول الطبيعى قدره صاحب الكشاف •

(٥) يقصد أباً يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى الامام فى العلوم العربية المولود سنة ٥٤٥هـ والمتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦هـ وقد ترجمت له بالتفصيل فيما سبق ، وانظر ما نقله عنه الطبيعى فى المفتاح ص ١٥١ •

(٦) فى بقيه النسخ (أنه) • هذا ترجيح من الطبيعى لما ذهب اليه الزمخشري •

(٨) ورد فى الكشاف ج١ ص ٤٧ بدون نسبة • (٩) من الآية ٥٦ سورة المنكبوت •

(١٠) من الآية ٨ صورة فاطر • (١١) من الآية ٦٠ سورة البقرة •

امتثال الأمر سميت هذه الفاء نصيحة لانصاحها عن محذوف غير شرط هو سبب لما بمصدره
أو لأنها لا تكاد توجد إلا في كلام نصيح شرطاً كان أولاً كما في قوله تعالى : ((أوجب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه)) (١) وقول الشاعر :

قالوا خراسان أفضى ما يراد بنا .. ثم القبول فقد جئنا خراسانا (٢)

والقسم الثاني (٣) قد سبق منه ما سبق فلنذيله بنظائر ، منها حذف الضاف

قال تعالى : ((ولكن البر من اتقى)) (٤) أي بر من اتقى وهذا أولى من تقدير ذال البر

لأن الكلام في البر ، وقال تعالى : ((ان الذين يؤمنون بالله)) (٥) أي أولياء الله

وقال تعالى : ((لمن كان يرجو الله)) (٦) أي رحمة الله ، ((يخافون ربهم)) (٧) أي

علم ربهم ، وقد يحذف مكرراً قال تعالى : ((فقبضت قبضة من أثر الرسول)) (٨) أي

من أثراب حافر فرس الرسول ، والضاف إليه قال تعالى : ((لله الأمر من قبل ومن بعد))
(٩)

وحذف الموصوف قال تعالى : ((وأتينا شعوب الناقة بمصره)) (١٠) أي آية مبصرة ، والصفة

قال تعالى : ((كل سفينة ضلأ)) (١١) أي سفينة صحيحة ، والجار والمجرور قال تعالى :

((خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً)) (١٢) أي خلطوا عملاً صالحاً بغيره ، وآخر شيئاً صالحاً ،

وقولنا الله أكبر أي من كل شيء ، والأولى أن يكون من باب قطع متملق أفضل وجعله لمطلق

الزيادة صالحة ، قال المالكي قوله (١٣) : ((هو أعلم بكم انه أنشأكم من الأرض)) (١٤)

(١) من الآية ١٢ سورة الحجرات .

(٢) قائله هو العباس بن الأحنف من جملة أبيات قالها حين خرج مع الرشيد الى خراسان

انظر ديوانه ص ١٦٦ ودلائل الاعجاز ص ٢١٤ ، والكشاف ج ٢ ص ٢١٤ ، والمثل السائر ج ٢ ص ٣١٨

(٣) أي ايجاز بحذف غير الجملة . (٤) من الآية ١٨٩ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب .

(٦) من الآية ٢١ سورة الأحزاب . أو من الآية ٦ سورة الممتحنة .

(٧) من الآية ٥٠ سورة النحل . (٨) من الآية ٩٦ سورة طه .

(٩) من الآية ٤ سورة الروم . (١٠) من الآية ٥٩ سورة الاسراء .

(١٢) من الآية ٢٩ سورة الكهف . من الآية ٢٠٢ سورة التوبة .

(١٣) يقصد بالمالكي بدر الدين بن مالك وهو : محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الامام

بدر الدين الدمشقي الشافعي النحوي ، كان اماماً حاد الخاطر في النحو والمناصبي

والبيان والبديع والعمروض من مؤلفاته : المصباح في اختصار المفتاح في علوم البلاغة ،

وروض الأذهان في البلاغة ، شرح الخلاصة ، شرح كافية والده ، شرح التسهيل ،

مقدمة في العمروض ، ولد بالأندلس وقد توفي سنة ٦٨٦ هـ .

(١٤) من الآية ٣٢ سورة النجم .

فاعلم بمعنى عالم اذ لاشارك له تعالى في علمه بذلك ، وقوله : ((وهو أهون عليه)) (١) أي هين اذا الالتفات في نسب المقدمات الى قدرته قال الپحترى :

الله أعطاك المحبة في السورى •• وجباك بالفضل الذى لاينكر

ولأنت أملأ في الميون لديهم •• وأجل قدرا في الصدر وأكبر

أى أملأ وأجل وأكبر من غيرك ، ومنها (٢) حذف صلة الموصول نحو قولهم : جاء بمد

اللتيا والتي (٣) أى الخطة بلغت بلغا يسهت الواصف عن كتبها وقول ابن مطروح (٤)

وصى ظبى أنس كل الله حسنه •• وقال لأبصار الخلائق عودى

حلات تحت ياقوت اللعاقد جوهر •• رطيب وأبدى عارضا من زمردى

يقولون من هذا الذى أنت •

والموصول كما فى قول حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم •• ومدحه ونصره سوا

أى ومن يمدحه سوا ، وقوله تعالى من وجه : ((ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)) (٥)

أى ومن سارب ، ومن الأمثلة حذف المتعلق قال تعالى : ((أى الفريقين خير مقاما)) (٦)

أى أى الفريقين أبلغ فى خير مقامه من الآخر فى شره أقيم المتعلق مقام متعلقه على حد قولهم :

المسل أحلى من الخل أى شدة حلاوة الصل أبلغ من شدة حموضة الخل •

والنوع الثانى : على ضرب آ ايجاز قصر (٧) وهو أن يقصر اللفظ على الصنى كما

وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معانيه ، سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام قال : ((انه

من سليمان)) (٨) الى قوله : ((وأتوا مسلمين)) (٩) فجمع فى أحرف المنوان والكتاب والحاجة

(١) من الآية ٢٧ سورة الروم • (٢) فى بقية النسخ ومنه •

(٣) هو مثل أصله : أن رجلا تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد ، فتزوج امرأة طويلة

فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة فطلقها وقال : بمد اللتيا والتي لا أتزوج أبدا ،

ويكنى بها عن الشدة انظر مجمع الأمثال ج١ ص ١٤٩ •

(٤) لم أعتز على البيتين فى ديوان ابن مطروح •

(٥) من الآية ١٠ سورة الرعد • (٦) من الآية ٧٣ سورة مريم •

(٧) ينطبق هذا الايجاز عند الطيبى على المساواة عند جمهور البلاغيين وذلك تكون

المساواة عنده من الايجاز تأثرا بابن الأثير •

(٨) من الآية ٣٠ سورة النمل •

(٩) من الآية ٣١ سورة النمل •

وكتب المؤمن لمن يحنى بحاله الى بعض عماله : هذا كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والمثابرة .

ب ايجاز تقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق وقيل هذا تضيق (١) لأنه نقص من الكلام ما صار لها من لفظه أقصر من قد معناه قال تعالى : ((فن جأه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف)) (٢) أي خطاياهم قد غفرت فهي له لا عليه وقال صلوات الله عليه يوم بدر : ((هذا يوم له ما يمدّه)) (٣) ولما بلغ عمر رضى الله عنه جواب كتابه عن أبي موسى في النصراني لا قوام للبصرة الا به : وقع مات النصراني يحنى هب أنه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فاصنع الساعة ، قال الواثق لابن أبي (دواد) (٤) قد ذكرك ابن الزيات بكل تمبيح قال الحمد لله / الذي أحوجه الى الكذب على ونزهنى عن قول الحق فيه أى / ق ٢٨ جملنى محسودا له فكذب على وجعلك مواجبا المخازى ومع هذا نزهنى أن أقول ما فيه وهاتان النعمتان توجيان الحمد .

ج ايجاز جامع : وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة قال تعالى : ((ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى)) (٥) الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط الموصى به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، وأن الاحسان هو الاخلاص فى مواجب العبودية (له) (٦) لقوله صلوات الله عليه : ((أن تمجد الله كأنك تراه)) (٧) أى تمجد الله مخلصا فى نيتك (واقفا) (٨) فى الخضوع آخذا أهبة الحذر الى ما لا يحصى وأن ايتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا (فى الأوامر) (٩) وأما النواهى فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الأذن وما شاكلها .

- (١) يقصد بدر الدين بن مالك انظر الصباح ص ٣٦ .
 (٢) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة . (٣) أورده ابن الأثير فى المثل السائر ج ١ ص ٣٢٢ .
 (٤) فى جميع النسخ ابن أبي داود . وهذا خطأ والصواب ما أثبتناه ، وابن أبي داود : هو أحمد بن أبي داود القاضى الممتزلى فى عهد الممتصم والواثق والمتوكل وأبرز من ظهروا فى فتنة خلق القرآن وكان جوادا كريما لسنا ، والمشهور فى كتب الأدب أنه ابن أبي داود ولكن صاحب القاموس المحيط ذكرها مسهلة ولذا تابعتها انظر القاموس المحيط باب الدال فصل الدال .
 (٥) من الآية ٩٠ سورة النحل . (٦) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .
 (٧) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أبي هريرة كما أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب . انظر صحيح البخارى كتاب الايمان ج ١ ص ١٥ ، وصحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ٣٧ .
 (٨) فى ب أخذنا . (٩) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخة أ .

والمفكر الى الافراط الحاصل من آثار (الفضية) (١) والبغى الى الاستملاء الفائض عن الوهيمية ، وقوله تعالى : (خذ الصفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (٢) جامع لمكارم الأخلاق لأن في أخذ الصفو التواضع والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين ، وفي الأمر بالمعروف كالأذى ونفى البصر وماشاكلهما من المحرمات ، وفي الاعراض الصبر والحلم والتزود عليه قول الحماسي :

فان هو لم يحمل على النفس ضيمها . . . فليس الى حسن الثناء سبيل (٣)
فان في ضيم النفس ان يتكلف للشجاعة (٤) والسماحة والعفة والتواضع والصبر وغيرها ، فأخذه أبو تمام وزاد عليه حيث قال :

وظلمت نفسك طالبا انصافها . . . فصجيت من مظلومة لم تظلم
(وفاز) (٥) بضرب الإيجاز وحاز نوى المطابقة ، المعنى (٦) أنك لما أكرهتها على المشاق فقد ظلمتها ، وفي الحقيقة أنصفتها لما أبليت إليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا وأعجب بهن الظالم الجالب للانصاف ، ومنه قول لبيد :

واكذب النفس اذا احدثتها . . . ان صدق النفس وزرى بالأمل
المعنى (لا تحدث نفسك بأنك لا تظفر بمرامك فان ذلك يثبطك) (٧) ، ومن الاعتبارات قوله تعالى : (في القصص حياة) (٨) فكونه من الثاني لدلالة التنكير أي (أي حياة حياة عظيمة حيث) (٩) لا يقتل الجماعة بالواحد ، ومن الثالث لدلالة التصريف أي في هذا الجنس من الحكم ، ومن الأول لكون المعنى أفرغ في قالب اللفظ وقصر عليه ، ومن النوع الأول أي حياة مستقرة في القصص ، فانظر الى تعجيز هاتين الكلمتين ولا تلتفت الى ما قيل :

- (١) في أ (المصيبة) .
(٢) الآية ١٩٩ سورة الأعراف .
(٣) ورد في ديوان الحماسة منسوبا الى السموءل بن عاديا برواية : (وان هو) بدلا من فان هو وكذلك في الصناعتين ص ٤٥٤ ، والعقد القويد ج ١ ص ١٢٤ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٣٨ ، والمثل السائر لابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٧ ، وورد أيضا منسوبا الى السموءل في أمالي القالي ج ١ ص ٢٦٩ برواية : (اذا المرء لم يحمل) الخ .
(٤) في ب الشجاعة .
(٥) في أ ففاز .
(٦) في أ (والمعنى) .
(٧) في ج المعنى : أي النفس مجبولة على الحرص وطول الأمل فلا ترخي زمامها بتصديقها في الأمان .
(٨) من الآية ١٧٩ سورة البقرة .
(٩) في الأصل : أي حياة عظيمة لا يقتل . فسقطت الكلمات الثلاثة .

- (القتل أنفى للقتل) هـ لفضلها عليه بوجه :
- آ - أنها أخصر لفظاً وأقل حرفاً • ب - جمل التفويت والقتل (١) ظرف للحياة
- ج - دلالة التمريف والتذكير على ما ذكر (٢) ق - ليس فيها تكرير اللفظ • هـ - سلامة (٣)
- الفاظها عما يوحش السامع • و - تخصيصها بالحياة المرغوب فيها •
- ر - بعدها عن تكرير قلقة القاف الموجب للضغط والشدة • ح - تخصيصها بتكرير
- الصاد المستجلب باستملائها وإطباقها مع الصغير للفصاحة ط - هي رادعة للقتل
- والجرح والضرب • ك - تقديم خبرها •
- نأ - صنعة الطباق المحشوية بين القصاص والحياة • مد - ان القتل ظلماً قتل مع أنه جالب
- للقتل لارادع له والتخصيص يخرج من هذا النوع من الإيجاز الى التخصير •

والاطناب

- وهو يأتي تارة بغير الجمل وأخرى بها هـ فمن الضرب الأول قول الخضر لموسى عليه (٤)
- السلام في الكرة الثانية : ((ألم أقل لك)) (٥) مطنياً لك لزيادة تقرير ما مهد له من ((أنك
- لن تستطيع معي صبراً)) (٦) هـ وقوله عليه السلام : ((رب اشرح لي صدري)) (٧) مطنياً
- لي تأكيداً لانشراح الصدر لما يؤذن به الرسالة من تلقى المكاره هـ ولك أن تمد لكم في قوله
- تمالى : ((ولكم في القصاص حياة)) (٨) من هذا القبيل للامتنان على هذه الأمة خاصة هـ
- وجواب اليزيدى عن سؤال المأمون : لا وجملى الله فذاك مطنياً بالواو مشمردقة نظره هـ
- ومن ثم قال المأمون : لله درك ما وضمت واو قط موضعاً أحسن منها هـ ومن الأمثلة جيسع
- حروف الصلات لأنها من قبيل الاطناب لا التطويل •

٢٩ ق /

- (١) أى تفويت الحياة لأن القصاص قتل وتفويت للحياة هـ وقد جمل مكاناً وظرفاً للحياة •
- (٢) أى تمريف القصاص وتذكير الحياة •
- (٣) في الأصل سلاسة والصواب ما أثبتناه كما في أ وكما يدل على ذلك السياق •
- (٤) في ب هـ ج عليهما السلام •
- (٥) من الآية ٢٥ سورة الكهف •
- (٦) من الآية ٦٢ أو من الآية ٧٢ سورة الكهف •
- (٧) من الآية ٢٥ سورة طه •
- (٨) من الآية ١٢٩ سورة البقرة •

قال الامام في تفسيره : لا في مثل قوله تعالى : ((لا أقسم بيوم القيامة)) (١) لنفي القسم كأنه تعالى يقول لا أقسم بهذه الأشياء على اثبات هذا المطلوب فانه أظهر وأجلى من أن يحاول اثباته بالقسم (٢) وهذا حق لما هو مقرر أن المخالف يلقي اليه المؤكدة بحسب ما أشرب من الانكار والقسمية للنهية فيه (٣) ، فاذا بلغ بحيث ينكر الضروريات تـزاد لا اعلاما بأن الواقعة لا يحتاج الى اثباتها بالقسم كما تقول لا أقسم برأس الأمير ، ومن الأيمان قوله تعالى : ((حم والكتاب المهين ، انا جعلناه قرآنا عربيا)) (٤) لتناسب القسم والمقسم عليه ، وقول أبي تمام :

وشناياك انها اغريضي ولآل توم ورتى وميضى (٥)

ومن الأمثلة أعجبنى زيد وكرمه أى كرم زيد فالفصل مسند الى شيئين والمراد أحدهما ، وعليه قوله تعالى : ((لا تقدر موا بين يدي الله ورسوله)) (٦) أى بين يدي رسوله فان منزلته صلوات الله عليه لما كانت بمكان عند الله تعالى سلك به ذلك المسلك فذكر الله تهيدا لذكر رسوله ، ومنه قولهم : رأيت بهيضى ، وقضته بيدي ، وقلت بفضى يقال فى أمر يعظم مناله ومـسـر الوصول اليه فيؤكـد ليؤكـد ن على نيله وحصوله قال البخترى :

تأمل من خلال السجف فانظر بحمينك ماشومت ومن سقانىسى

تجدد شمس الضحى تدنو بشمس الى من الرحيق الخسروانى (٧)

(١) الآية ١ سورة القيامة .

(٢) يقصد بالامام : الامام محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازى ، كان بحرا فى الشرعيات من تفسير وفقه وأصول كما كان متصوفا وله مناظرات مع الممتزلة ، ومن تصانيفه التفسير الكبير ، ونهاية الأيجاز فى دراية الاعجاز ، وشرح مفصل الزمخشري توفى بهراة سنة ٦٠٦ هـ ، انظر ما نقله عنه الطيبي فى تفسير الرازى ج ٢٧٧ ، وفى النسخة ب (قال الامام رحمه الله فى تفسير لا) بدلا من العبارة المثبتة (قال الامام فى تفسيره) .

(٣) فيه أى فى الالقاء فلفظة لا النافية على هذا مزيدة لتوكيد اثبات القسم لا أنها من الحروف الزائدة .

(٤) الآية ١ ، ٢ ، ٣ وعض الآية ٣ سورة الزخرف .

(٥) ديوان أبي تمام المجلد الثانى ص ٢٨٧ - التوم : حبات تجعل من فضة واحدتها تومه .

(٦) من الآية ١ سورة الحجرات .

(٧) ديوان البخترى من قصيدة له فى مدح الممتز بالله ومطلعها :

رويدك ان شانك غير شانسى وقصرك لست طاعة من نهانسى

والسجف : الستر ، ورواية الديوان .

أو في أمر حقيقة له كقوله تعالى : ((ذلك قولكم بأفواهكم)) (١) أي تفوهون به من غير روية أو لتصور الحالة الفظيعة الهائلة قال تعالى : ((فخر عليهم العسق من فوقهم)) (٢) ومعلوم أن العسق لا يكون إلا من فوق فجىء به ترهيباً وتخويفاً ومنه قوله تعالى : ((فانها لا تحصى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)) (٣) ففائدة الصدور مزيد اثبات المجاز فانه قد تصور واشتهر أن المص على الحقيقة مكانه البصر كما أن فائدة يطير بجناحيه مزيد ارادة الحقيقة .

ومن الضرب الثاني (٤) قوله تعالى : ((ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون)) (٥) أظن فيه أبلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقيلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمنافق ، وقوله تعالى : ((الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به)) (٦) وحملة العرش لمحمداً ومن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه ، ونظيره (٧) قوله تعالى : ((وويل للمشركين الذين لا يؤمنون الزكاة)) (٨) وليس من المشركين من يزكى ، لكن حث للمؤمنين على الأداء وتخوف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين ، ومن الأمثلة قول أبي تمام :
زكى سجاياه تضيف ضيوفه . . . ورجى مرجيه وسأل سائله (٩)

- (١) من الآية ٤ سورة الأحزاب .
(٢) من الآية ٢٦ سورة النحل .
(٣) من الآية ٤٦ سورة الحج .
(٤) أي الاطناب الواقع في الجمل ويؤخذ من تشبئه بالآية أن المراد بالجمل جعل الألفاظ التي يستقل كل منها بالمعنى وليس المراد بالجمل الجمل الاصطلاحية لأن الأختار الممطوف بمضها على بعض في الآية مفردات .
(٥) الآية ١٦٤ سورة البقرة .
(٦) من الآية ٢ سورة ظافر .
(٧) أي هذه الآية نظير ومقابل لقوله تعالى : ((الذين يحملون العرش الخ)) في أنه تعالى وصف الملائكة بالايان لا لتمييزهم بل لترغيب المؤمنين في الاتصاف به ، ووصف المشركين بمنع الزكاة لتمييزهم بل لتخوف المؤمنين من الاتصاف به .
(٨) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة فصلت .
(٩) ديوان أبي تمام من قصيدة له في رثاء القاسم بن طوق مطلعها :
جرى سائر الأحشاء والقلب واغله . . . ود مع يضم العين والجفن هامله
ورواية الديوان : (وكن سجاياه يضيف ضيوفه) .

جمل ضيوفه تعتصحب ضيفنا طمعا (في كرم) (١) ضيفه ، وسائله يطمى لما نال من المطايا الوافرة وواجه برجي لكان رجائه الواسع ، وقول أبي الملاء :

والكبر والحمد ضدان اتفاقهما .. مثل اتفاق فتاة السن والكبر

يجنى تزايد هذا (من تناقص هذا) .. والليل ان طال غل اليوم بالقصر (٢)

وكان أصل الكلام أن يقال الكبر مقوت أبلغ مقت فاطنب بوضعه موضعه قوله ضدان وارد فيه

التشبيه التمثيلي وهو اتفاقهما مثل اتفاق فتاة السن والكبر ، ثم بين الوجه على سبيل

الاستئناف بقوله يجنى تزايد هذا (من تناقص هذا) ، ثم ذيله بالاستمارة التمثيلية وهي الليل

ان طال غل اليوم بالقصر ، وضفه قوله تعالى : ((ولو شئنا لوفعناه بها ولكنه أخذ الى

الأرض واتبع هواه فثله / كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم / ق ٣٠

الذين كذبوا)) (٣) ، قال صاحب الكشاف (٤) : ز " وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا

لوفعناه بها ولكنه أخذ الى الأرض فحططناه فوضع قوله فثله كمثل الكلب موضع حططناه أبلغ

حط لأن تشبئه بالكلب في أحسن أحواله وأقلها في معنى ذلك (٥) ، وتقول قوله تعالى :

((ذلك مثل القوم الذين كذبوا)) (٦) تذييل الا أنه غير مخرج مخرج المثل كما في البيت ،

واعلم أن هذه قاعدة شريفة يتبنى عليها علم البيان فلتكن على ذكر منك .

تذييل

وقد يعتبر الإيجاز والاطناب بتقليل الحروف وتكثيرها كما في الشطر الأول من قول أبي تمام :

يصد عن الدنيا إذا عن سودد .. ولو برزت في زى عذراء ناهد (٧)

(١) في الأصل من كرم .

(٢) شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٥٢ .

(٣) من الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٤) صاحب الكشاف : هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، كان

اماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، له من التصانيف ، الكشاف في التفسير ،

وأساس البلاغة في اللغة والمفصل في النحو ، والمستقصى في أمثال العرب ، ولد بزمخشر

سنة ٤٦٧ هـ وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ .

(٥) انظر ما قاله الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ١٣١ .

(٦) من الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٧) يصد عنها : يعرض ، عن : ظهر ، السودد : السيادة ، برزت : ظهرت ، ناهد

خفاء ، الزى : الهيئة ، المدراء : البكر ، ديوان أبي تمام ج٢ ص ٧٣ .

وتمام البيت في قول الآخر :

- ولست بنظار الى جانب الفنى .. اذا كانت المليء في جانب الفقر (١)
 وفي عكسه فعل المتنبي بيت أبي تمام :
 لقد آسف الأعداء مجد بن يوسف .. وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع (٢)
 حيث قال :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص .. فهي الشهادة لي بأنى كامل

وفيما ورد من الحديث : ((الحزم سوء الظن)) (٣) وقولهم الثقة بكل أحد عجز ،
 ومعتبران في كلام واحد من جهتين كما في قوله تعالى : ((رب انى وهن العظم منى واشتمل
 الرأس شيئا)) (٤) فاذا انظر أن مقام مباحة الشكوى لالمام المشيب وانقراض الشباب يستدعى
 الاطناب قدر أصل الكلام شخت ه وفيه خواص (منها) (٥) دلالة التجدد (مع التحقيق)
 لكونها فعلية وماضيا ولدلالة (٦) أن القصد به الى مجرد الاخبار لمصرائها (٨) (من (٩)
 المؤكدات ، ثم في الدرجة الثانية ضمف بدنى وشاب رأسى وهى أعلى لانقلابها الى جملتين
 وصلت للجامع المقل لأنهما مصيبان عن الشيخوخة ه والخيالى نظرا الى البدن والرأس
 ولمكان الكناية في كل منهما على سبيل الرمز (أو فيهما) (١٠) على الايما ه ثم الاضافة
 فى بدنى للاستغناء عن تفصيل الأعضاء ه وفى رأسى لتعيينها ولا طريق سواها ه ثم فسى

(١) ترددت نسبة هذا البيت في معاهد التنصيص بين الممذول بن غيلان أبو عبد الصمد وبين
 أبي سعيد المخزومي انظر معاهد التنصيص ج١ ص ٣٧٩ ه ٣٨٠ ه ورواية معاهد
 التنصيص : (ولست بميال الى جانب الفنى) وورد البيت منسوبا الى ابن الممذول بن
 غيلان في المشل السائر ج٢ ص ٢٥٠ ه وفى عروس الأفراح ورد منسوبا الى أبي على الحسن
 الكاتب انظر عروس الأفراح ج٢ ص ٢٥٣ من شرح التلخيص .

(٢) ديوان أبي تمام المجلد الثانى ص ٣٢٥ .

(٣) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير بهذا اللفظ من عند أبي الشيخ فى كتاب الثواب عن
 علي ه ومن عند الفضاعى عن عبد الرحمن بن عاصم ورمز له بمقابلة الحسن حرف الحاء ج٢
 ط مصطفى الحلبي سنة ١٣٣٠ ه .

- (٤) من الآية ٤ سورة مريم .
 (٥) سقطت من أ ه ب ه ج
 (٦) فى أ ه ب ه ج مع التحقيق .
 (٧) سقطت من أ ه ب ه ج كلمة (دلالة) .
 (٨) فى أ ه ب ه ج لمصرائه .
 (٩) فى أ عن .
 (١٠) فى أ فيهما ه وفى ب ه ج وفيهما .

الثالثة وهنت عظام بدني واشتمل شيب رأسي وهي أبلغ لأن الكناية الأولى انقلبت تلويحية لتدرجها الى لازم آخر ، والثانية الرمزية الى الاستعارة المصروفة التبعية أو المكينة على رأى الشيخ (١) أو التمثيلية على رأى جار الله (٢) ثم (في) (٣) الرابعة وهنست المظالم من بدني واشتمل الشيب من رأسي وهي أوغل للإبهام والتبيين والتصرف يحتصل الجنس والمهد ويحتمل من أن يكون ابتدائية أو تجريدية ، ثم في الخامسة وهنت المظالم معنى واشتمل رأسي شييا وهي أفخم لأن التجريد في الأولى انقلب من البدن الى نفسه وزيد الإبهام في الثانية لأن وزانه حينئذ وزان قوله واشتمل بيته نارا ، ثم الثكرة اما للنوع أو للتفخيم ، ثم في السادسة وهن المظالم معنى واشتمل الرأس شييا وهي أشمل لتوهين كل فرد من المظالم (وكمال) (٤) اشتمال تلك الحقيقة منه ، ثم في السابعة أنا وهن المظالم معنى واشتمل الرأس شييا وهي أقوى للتركيب السببي ، ولانقلاب التجدد الى نوع ثبوت ، ثم في الثامنة انى وهن المظالم معنى واشتمل الرأس شييا وهي أدخل لدخول ان الطلبية أو الانتكارية ، ثم في التاسعة يارسي انى وهن المظالم معنى واشتمل الرأس شييا وهي أوفق لدلالة على الاستقصار ، ورسي على الاستمطاف ، واذا انظر أن ضيق المقام يستدعي الإيجاز قدر الأصل يارسي انى وهن المظالم معنى واشتمل الرأس شييا وكيت وكيت (٥) ثم رسي انى بحسب المقام وهلم جرا الى أن يتصل الى قوله شخت ، ثم انك ان تصفحت في المعاني والبيان وتفحصت أكثر البديع وجدتها من الإيجاز والاطناب (بموضع وم منزل) (٦) فصح ما جسد (٧) .

وأما الطلب : فهو أيضا مستغن عن التحديد لتقايله الخبر ولا بد للطالب من تقسّم تصور المطلوب اجمالا كشيء ما أو تفصيلا كإنسان ومن أن لا يكون المطلوب حاصلًا عند الطلب/ق ٣١

(١) يقصد أبا يعقوب السكاكي انظر المتاح ص ١٥٥ .

(٢) انظر رأى جار الله الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٥٠٢ .

(٣) سقطت كلمة في من النسخة الأصل . (٤) سقطت من الأصل .

(٥) كيت وكيت أي كذا وكذا وأصل التاء فيهما ها ، وكسر آخرهما ، والقاموس المحيط باب التاء فصل الكاف .

(٦) في الأصل : موضع بمنزل وفي أ كما هو مثبت .

(٧) فصح ما جسد أي ما قيل في أول الباب في حد الهلافة وهو بلوغ الرجل بعبارته كه مراده مع إيجاز بلا إخلال واطناب بلا أملا .

وهو (١) نوعان لا يستدعي إمكان حصول المطلوب كالتمنى وآخر يستدعيه وهو ما لطلب ما في الخارج لينتقش في الذهن مثله كالاستفهام ، أو ما في الذهن ليحصل في الخارج مطابق له وهو ما للاستحالة كالأمر والنهي أو أعم كالنداء ، وفيها (٢) أبحاث أولها في التمنى وأداته ليت نحو ليت الشباب يعمود وقول الكافر : ((يا ليتني كنت ترابا)) وقد يجيء فيما يمكن حصوله استمظانا للمطلوب كما خاطب أبو فراس سيف الدولة بقوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة •• وليتك ترضى والأناام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر •• وبينى وبين العالمين خراب (٣)

طلب الرضى في حال لا يتوقعه ولا يطمع فيه مترقا ، وقولك لمن مهمك مهمه (٤) ليتك تحدثني يمتنع اجراء التمنى على أصله والحال ما ذكر (٥) فولد معنى السؤال ، وأما نحو هل نفس قولهم : ((فهل لنا من شفعا)) (٦) حين لا يمكن الشفيع فالتوليد (٧) ، وكذا في نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب لما فيه من تقدير غير الواقع واقما ، وأما حروف التنديم والتخفيض مثل هذا أكرمت زيدا أي ليتك تكرمه ، ولولا ولوما وألا فركبة مأخوذة منهما (٨) .
وأما لعل نحو لعلني أحج فأزورك بالنصب لبعده المرجوع عن المصول فبالفة •

وثانيها في الاستفهام ومن أداته الهزة وهي تعم التصور والتصديق فطلب المستند إليه (نحو) (٩) قولك أديس في الإناء أم عمل ، والمسند (١٠) نحو أنى الخابية عملك أم في الزق (١١) وللتصديق أصل الانطلاق وأزيد منطلق واختصت مع اخواتها بالصدر

(١) أي الطلب •

(٢) أي في المذكورات الخمسة وهي : الاستفهام ، التمنى ، الأمر ، والنهي ، والنداء •

(٣) تديوان أبي فراس الحمداني ص ٤١ •

(٤) أي حزنتك يحزنه أو تصدك تصده ، وفي ب لمن يهملك مهمه •

(٥) قوله والحال ما ذكر أي أن التمنى لا يستدعي إمكان حصول المطلوب وقد استعمل فيما

يوجب حصوله لأن الذي حزنتك يحزنه لا بد له من الحديث محك •

(٦) من الآية ٥٣ سورة الأعراف •

(٧) أي توليد معنى التمنى فهي مولدات للتمنى لا أصلية فيه •

(٨) أي مركبة مع لا وما المزيدين ومأخوذة من هل ولو • انظر المفتاح ص ١٦٦ •

(٩) سقطت من الأصل وأثبتها من أ • (١٠) في نسخة النسخ أو المسند •

(١١) الخابية : الجرة الخمسة ، والزق : وعاء من جلد يحمل فيه الماء ونحوه من السوائل

والديس : الصل •

لكون المطلوب بها مهتماً بشأته وإذا اسلكت مع التقديم فليحتط فلا يجوز أن زيداً ضربت ولا أنت ضربت زيدا سائلاً عن الفعل لاستلزام التقديم وجود الفعل والسؤال عنه وعليه قوله تعالى : ((أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)) (١) خطأهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلى حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وقبوته ، ولا ترضى أن زيداً ضربت أم لا أو أنت ضربت زيدا أم لا لاحتمال الشك في الفعل ، وترضى أن يقال أن زيداً ضربت أم غيره أو أنت ضربت زيدا أم غيرك لزوال الاحتمال (٢) ، ومتى امتنع الجراء الهمزة على أصلها تولد منها ما ناسب المقام ، فالتقرير كقولك لمن جاءك أجتني وحذى به حذو الاثنيات ((قالوا أنت فعلت هذا يا إلهتنا يا إبراهيم)) (٣) ولم يقولوا (٤) لأن يقرباً من كسر الأصنام قد كان ولكن بأنه منه ، فأجاب بل فعله كبيرهم ، قال أبو العلاء :

أفوق الهدر يوضع لى مهناد . . أم الجوزاء تحت يدي وسناد (٥)
 وقولك لمن يرمى الأدب ألم أهدب فلانا ، وقوله تعالى : ((ألم تهلك الأولين)) (٦) أفاد التهديد والوعيد ، والانتكار كقولك لمن يرمى الأبي أنت فعل هذا أى أنت حسن هذا أفناد التوبيخ والزجر ولمن يتصرف إلا أعرفك أفاد التعجب والتعجب ، ولمن يحمته الى مهم ولم يرضى أما ذهبت وقوله تعالى : ((ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم)) (٧) أفاد الاستهزاء والتخفيف ، ونسج بالانكار على منوال النفي فليقل فى انكار نفس الفعل ضربت زيدا أو أزيداً ضربت أم عمراً فإذا أنكر تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب بوجه برهاني لاستلزام الضرب محلاً فإذا انفى المحل (نفى) (٨) الحال وعليه قوله تعالى : ((ألد كوين حرم أم الأنثيين)) (٩) وفى أن المخاطب ضارب أنت ضربت زيدا وفى أن زيداً ضربه أزيداً ضربت

(١) من الآية ٦٥ سورة التوبة . (٢) أى احتمال السؤال عن الفعل .

(٣) الآية ٦٢ سورة الأنبياء .

(٤) أى لم يقولوا أنت ألخ الآية ليقرباً من كسر الأصنام قد حصل ولكنهم أرادوا أن يقرباً بأن الكسر كان منه .

(٥) البيت كناية عن علو قدره ورفعة منزلته . انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٨٧ .

(٦) الآية ١٦ سورة المرسلات .

(٧) من الآية ١٦ سورة الحديد .

(٨) فى أ ه ب (انتفى) .

(٩) من الآية ١٤٣ أو من الآية ١٤٤ سورة الأنعام .

وعليه قوله تعالى : ((قل أغير الله أتخذ وليا)) (١) ولا تغفل عن التفاوت في الانكسار
 (فقدرة) (٢) في التويخ في النحو أصعب ريك لم كان العصيان ، وفي التكذيب في نحو
 ((أفأصفاكم ريك بالبنين)) (٣) لم يك (٤) الاصطفا ، وفي الردع في نحو أتذهب في
 غير الطريق أي لا ينبغي أن يكون .

وهل وهي تختص بطلب التصديق نحو هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ومن
 ثم امتنع هل عندك عمرو أم بشر على الاتصال دون الانقطاع لحصول النسبة وقبح هل رجل
 عرف وهل زيد اعرفت له لالة التقديم على حصول الفعل ، ولم يقبح هل زيد اعرفه / تي ٣٢
 لاحتمال التأكيد ، وتخصيص (٥) بالاستقبال فامتنع هل تضرب زيد او تريد به الحال فلما
 اختلفت بهما وهما زمانيان (٦) استلزم مزيد اختصاصها بالفعل ولذا كان قوله : ((فهل
 أنتم شاكرون)) (٧) أوكد في طلب الثبوت من فهل تشكرون وهل أنتم تشكرون لصريح الفعل
 فيهما ومن أفأنتم شاكرون لأن العدول الى لا مقتضاها للتصميم على الثبوت وقد يتولد منه
 التويخ (٨) كقولك لمن يهجو أباه هل تهجو نفسك ، والاستبطاء في قولك للسلام
 هل أنت منطلق أي الناس قد انطلقوا فما وقوفك ، والحث والانبعاث قال تأبط شرا :
 هل أنت باعث دينار لحاجتنا . . أو عبد رب أخا عون بن مخراق (٩)
 والاستقصد والتعبير قال تعالى : ((فهل أنتم متبهون)) (١٠) وهو أبلغ من صريح
 النهي لما أنه ذكر عقيب الصوارف أي بين ما يوجب الانتباه فما بالكم مصرين على العناد ،

-
- (١) من الآية ١٤ سورة الأنعام . (٢) فبقية النسخ (فقد في التويخ) .
 (٣) من الآية ٤٠ سورة الأسراء . (٤) في أي لم يكن .
 (٥) في أ وأن تخصص وفي ب وتخصيص .
 (٦) أي التصديق واختصاص المضارع بالاستقبال .
 (٧) من الآية ٨٠ سورة الأنبياء .
 (٨) إشارة الى خلاف مقتضى الظاهر وذلك أن هل موضوعة لطلب التصديق فينبغي أن
 لا يكون حاصلها فاما حصل وطلب تولد منها بحسب المقامات معاني آخر غير معناها
 الأصل كالتويخ والاستبطاء والحث والاستقصار والتصيير واظهار التحيير ورعايسة
 الأدب والتمنى .
 (٩) ورد بهذه النسبة في الكشاف ج٣ ص ١١٢ .
 (١٠) من الآية ٩٩ سورة المائدة .

فإن النصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف أفغانه ، ورعاية الأدب قال :

فهل أنت يا ابن الراشدين مختصي .. بياقوتة تنعى الى وتشرق (١)

حيث اجترز عن ظاهر الاستملاء ، واطهار التحير قال :

بدا افواج فؤادي حسن منظره .. فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك (٢)

والتمنى قالت :

هل من سبيل الى خمر فأشربها .. أم هل سبيل الى نصر بن حجاج (٣)

وصا : وهي والبواقي للتصور ويمال بها عن الجنس نحو ما عندك أي أي أجناس

الأشياء عندك وجوابه انسان أو فوس ، وعن الوصف ما زيد وجوابه الكريم أو الفاضل ومن

الاعتبارين سؤال فوعون ((وارب العالمين)) (٤) يحتمل أنه قد مأل عن جنس الاله جنيا

على التشبيه (٥) وحين كان عليه السلام عالما بالتقديس أجاب (٦) بالوصف جوابه الحكيم

((قال رب السماوات)) (٧) تنبيهها به على النظر المؤدى الى العلم فلما لم يتطابق عنده

أنكر وقال : ((ألا تستمعون)) (٨) أو عن وصفه لزعمة الشركة فيه حيث ادعى : أنا ربكم

الأعلى ، واستمر القبول واشتهر به ولذا عقبوا قولهم : ((آنا رب العالمين)) (٩) بقولهم

((رب موسى وهارون)) (١٠) دفعا للاحتمال فلما ميزه موسى جنته (١١) ، وقد يجسى

(١) ورد البيت منسوبا الى البحتري في المثل السائر ج٢ ص ١٨٩ برواية (تبهى على وتشرق)

وكذلك في زهر الآداب ج٢ ص ٦٨ وفي مختارات البارودي ج١ ص ٢٧٩ وانظر الديوان

المجلد الثالث ص ١٥٣٧ برواية : (تبهى على وتشرق) ، وتبهى أي تحسن وتظرف .

(٢) ورد هذا البيت بدون نسبة في خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ١٥٥ برواية (حسن

صورته) وكذلك في غروس الأفواج ج٢ ص ٣٠٦ من شرح التلخيص .

(٣) ورد هذا البيت منسوبا الى الفهيمية بنت همام في لسان العرب مادة منى ج٢ ص ١٦٢

وانظر خزانة الأدب للبيدادي ج٢ ص ١٠٨ ، ويعيون الأخبار ج١ ص ٢٢٠ .

(٤) من الآية ٢٣ سورة الشعراء .

(٥) أي على تشبيهه الله بالأجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(٦) في بقية النسخ أجابه . (٧) من الآية ٢٤ سورة الشعراء .

(٨) من الآية ٢٥ سورة الشعراء . (٩) من الآية ٤٧ سورة الشعراء .

(١٠) الآية ٤٨ سورة الشعراء .

(١١) أي نسبة الى الجنون بقوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون .

للاستعظام نحو قولها (١) : زوجى أبوزرع وما أبوزرع؟ أناس من حلى أذنى ومضى من شحم عضدى ، جعلته لا تقطع قرينة وعدم نظيره كأنه شىء خفى عنها ، وللتعجب كقولهم : ((مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق)) (٢) كأنهم تعجبوا أن الرسول كائن من جنس البشر وربما استعظمت فى ذوى العلم وأريد بها الصفة لا غير قال تعالى : ((ونفس وما سواها)) (٣) أو ثرت ما لإرادة الصفة (٤) أى سبحان القادر العظيم الباهر القدرة الذى سوى مثل هذه النفس العجيبة الشأن .

ومن : يسأل بها عن ذوى العلم قال صاحب الكشاف : (لو قيل من تعبدون لم يعم الا أولى العلم وحدهم) (٥) ، ((قال فمن ربكم)) (٦) أى مالكم وما يدبر أمركم فأجاب بقوله : ((ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)) (٧) أى نعم لنا رب عالم بما يحتاج اليه كل أحد من الارتفاق ثم أعطاه ما يرتقى به ، أو هو عالم بمقتضى الخليفة من الصورة والشكل ثم أعطى كل شىء صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به) (٨) ثم عرفه كيف يرتفق به وكيف يتوصل اليه (٩) وتولد منه الاستخفاف كما قيل ((من فعل هذا بالهتتا)) (١٠)

وكيف : يسأل بها عن الحال نحو كيف زيد وجوابه صحيح أو سقيم وتولد منه التعجب والتعجب قال تعالى : ((كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)) (١١) ، وتحقيقه أن كيف لما كان للحال وللکفر مزيد اختصاص بحالتي العلم بالصانع والجهل به توجه اليهما (واختص) (١٢) بالعلم لقوله تعالى : ((وكنتم أمواتا

(١) القائله هى أم زرع وهذا من حديث لها طويل انظره فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها كتاب فضائل الصحابة ج١ ص ١٨٦ ، وفى البخارى عن عائشة أيضا كتاب النكاح ج٢ ص ١٨٤ .

- (٢) من الآية ٧ سورة الفرقان • (٣) الآية ٧ سورة الشمس •
 (٤) الصفة هى تعظيم الشأن • (٥) انظر الكشاف حيث توجد عبارة الزمخشري بنصها ج١ ص ٣١٤
 (٦) من الآية ٤٩ سورة طه • (٧) من الآية ٥٠ سورة طه •
 (٨) سقطت من الأصل فأثبتها من النسخ الأخرى •
 (٩) فى أ ه ب (يتوصل اليها به) • (١٠) من الآية ٥٩ سورة الأنبياء •
 (١١) الآية ٢٨ سورة البقرة •
 (١٢) فى أ (فاخص) •

فأحياكم)) يرجع المعنى كيف تكفرون والحال حال الحلم أى هذه الحالة تأبى أن يجتمع مع الكفر فصدوره عن القادر مع هذا الصارف القوى مظنة تعجب وتغيب ، وعلى هذا كم (١) وأين وأنى ومنى وأيان وأى •

٣٣ / وثالثها فى الأمر : وهو اللفظ الطالب للفعل (٢) ثم الأمر
ان كان أعلى رتبة من الأمر وطلب ما يقصد حصوله أفاد الوجوب ان منع تركه نحو : ((يا أيها الناس اعبدا وربكم)) (٣) أو الندب ان لم يمنع نحو : ((وانكحوا الأيامى منكم)) (٤) أو طلب ما لم يقصد حصوله أفاد التحدى ان كان لتمجيز الأمر نحو : ((فاتوا بسورة من مثله)) (٥) والوعيد ان كان الأمر مسخوطا عليه نحو : ((ومن شاء فليكفر)) (٦) وقوله صلوات الله عليه : ((اذ اذ لم تستحي فاضنع ماشئت)) (٧) ، وان كان أدنى أفاد التضرع والدعاء نحو : اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وان كان مساويا أفاد الالتماس ، والنهى محذو به حد والأمر فى أن الأصل طلب ترك الفعل وفى متفرعاته (٨) ونحو قوله تعالى : ((لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد)) (٩) نهى للتقلب وهو فى الحقيقة للمخاطب لتنزيل السبب وهو التقلب منزلة السبب وهو الضرر نحو قوله تعالى : ((فلا تموتن الا وأنتم مسلمون)) (١٠) نهى عن أن يموتوا على غير حالة الاسلام وذلك ليس يمدد ورهم والمراد الأمر بالثبات عليه والالتزام له ، واذا كان المطلوب حاصلًا كان الطلب للاستمرار نحو قولنا : ((اهدنا الصراط المستقيم)) (١١) وقد يأمر المتكلم نفسه تجريدا كما فى قراءة ابن عباس : ((ومن كفر فامته)) (١٢) على

(١) أى على قياس ما سبق من معناه الأصلي وهو الاستفهام والتولد أى المعنى المجازى من الانكار والتويخ والتعظيم والتعجب وغير ذلك من المعانى بحسب قرائن الأحوال •

(٢) فى (للفعل بصيغته) •

(٣) من الآية ٢١ سورة البقرة •

(٤) من الآية ٣٢ سورة النور •

(٥) من الآية ٢٣ سورة البقرة •

(٦) من الآية ٢٩ سورة الكهف •

(٧) أخرجه البخارى عن أبى مسعود فى كتاب الأدب ج ٤ ص ٤٦ من صحيح البخارى وانظر سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب الحياء ج ١ ص ١٤٠ ، والموطأ لمالك ج ١ ص ١٥٨ وفيه بلغظ فافعل ، كتاب قصر الصلاة فى السفر ، وانظر مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٢١ •

(٨) وفى متفرعاته أى النهى محذو به حد والأمر فى الأصل والفرج •

(٩) الآية ١٩٦ سورة آل عمران •

(١٠) من الآية ١٣٢ سورة البقرة •

(١١) الآية ٦ سورة الطاحه •

(١٢) من الآية ١٢٦ سورة البقرة •

لفظ الأمر (١) والقاتل الله أى قال الله فامتعه يا قادر • وأعلم أن هذه الأبواب الأربعة
تشارك فى الاعانة على تقدير الشرط أما قوله : ((تهب لى من لدنك وليا يرثنى)) (٢)
بالجزم (٣) فنزل على ان تهب لى يرثنى والرفع فالجمهور على الوصف والشيخ على
الاستئناف (٤) لكلا يلزم أنه (لم) (٥) يوهب ما وصف له لئلا يحى قبل زكيا عليهما السلام
واجب أنه لازم على التقارير لترتب الطلب على الوصف المناسب بالناء على أن الاستئناف
أيضا رابط معنوى والصحيح أن الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكن ليس كل ما دعوه
استجيب لهم ألا ترى الى سيدهم كيف قال : ((سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنين ومنحنى واحدة
وهى أن لا يذيق أمتى بأس بعض)) (٦) فاهدأر دم سبميين ألفا على دم يحيى كاهدأر دم
نحوه من هذه الأمة على دم عثمان رضى الله عنه ليقتضى الله أمرا كان مفعولا •

ورابنهما فى النداء : وأدائه الهجزة وأى للقريب واللبعيد أو من هو بمنزلة اما
لأن المد هو بليد ساه قال الفرزدق :

فانمق بضأنك يا جوير فانما • • • منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

أو لأن الخطاب المتلو معنى به قال تعالى : ((يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم)) (٧)
أو لأظهار الحرص (لوقوه) (٨) على اقبال المدعو نحو : ((يا موسى اقبل)) (٩) أو لاحتياط
شأن المدعو نحو قولك : يا هذا ان البفاث بأرضنا تستنسر (١٠) وقول فرعون : ((انسى

(١) وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن عباس ومجاهد انظر البحر المحيط ج ١ ص ٢٨٤ •
والكشف ج ١ ص ٢١ •

(٢) من الآيتين ٥ ، ٦ سورة مريم • (٣) انظر الكشف ج ٢ ص ٢٠٥ •

(٤) الشيخ هو أبو يعقوب السكاكى وبجارتة فى المفتاح ص ١٧٢ : (وأما قراءة الرفع فالأولى
حملها على الاستئناف دون الوصف لكلا يلزم منه أنه لم يوهب من وصف له لئلا يحى
قبل زكيا) •

(٥) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

(٦) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه عن معاذ بن جبل بلفظ مقارب • انظر سنن ابن ماجه
كتاب الفتن ج ٢ ص ١٣٠ وانظر أيضا مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٢٤٧ • كما أخرجه
الترمذى عن أنس بن الأرت فتن ج ٢ ص ٣١٩ •

(٧) من الآية ٢١ سورة البقرة • وفى بقية النسخ بعد الآية هذه العبارة (ليفطن له) •

(٨) ليست كلمة (لوقوه) موجودة فى بقية النسخ •

(٩) من الآية ٣١ سورة القصص •

(١٠) مثل يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يحز بعد الذل انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٩ •

لأظنك يا موسى مسحوراً)) (١) أو لارتفاع شأنه كما يقال في الجوار (٢) يارب لا استقصى
التفس ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ((أنت أعلم أي رب)) (٣) فلمقام الاستشراق وقد
ينادي النفس تجويداً قال الأعشى : وهل تطيق وداعاً أيها الرجل (٤) كأنه جرد نفسه
عنه ثم خاطبها وعليه باب الاختصاص نحو أنا أفضل كذا أيها الرجل أي أنا متخصص به هذا
الفعل من بين الرجال لما في ذلك الفعل من الصموة وقال للمقبل لتأقيل يا مظلوم زيادة
لتقرير شكواه ولمن يتصور فيه الاقبال ((يا جهال أوسى ممه والطير)) (٥) و ((يا أرض ابلحى
ماءك)) (٦) وقال ضد

أيا جيلي نعمان بالله خلياً •• طريق الصبا يخلص إلى نعيمها (٧)
للاستمارة المكية أو التمثيلية ، وقال الحماس في الندبة :

ياخير من يحسن البكاء لله •• اليوم ومن كان أمراً للمدح (٨)
لما أن المدعو كأنه حاضر لا يزول ، بعيد الايقيل •

تتسيم

وقد يخرج الخبر في معنى الطلب وعكسه ، فالأول (٩) قولك : أعاد الله من الشبهة
وعصمك من الحيرة تفاقلاً لدلالة الماضي على حصول المطلوب وقولك رحمه الله ورضي عنه
اظهاراً للحرص على وقوع / المطلوب وقول المبدد للسيد ينظر المولى إلى ساعة احترازاً / ق ٣٤
من صورة الاستسلام ، وقول الأدباء تأتيني غداً أولاً تأتيني تفادياً عن أن لا ينسب إلى

-
- (١) من الآية ١٠١ سورة الاسراء • (٢) الجوار : رفع الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة •
(٣) جزء من حديث أخرجه ابن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن الماص ج٢ ص ١٧٧
وأخرجه الدارمي عن عبد الرحمن بن عائش يلفظ أنت أعلم يارب ، انظر سنن الدارمي
كتاب الرؤيا ج٢ ص ٥١ •
(٤) عجزييت صدره (ودع هيرة ان الركب مرتحل) انظر الايضاح ج٢ ص ٣٦٤ ، وأنوار
الربيع ج٤ ص ٢٢ •
(٥) من الآية ١٠ سورة مباء • (٦) من الآية ٤٤ سورة هود •
(٧) البيت لقيس بن الملوح انظر ديوانه ص ٣٩ وروايته : (سبيل الصبا) وانظر حداثق
البيان لبحه ٩٤ •
(٨) ورد البيت منسوماً إلى مطيع بن اياس الكنانى من بنى ليث بن بكر في يحيى بن زياد ،
انظر ديوان الحماسة شرح التبريزى ج٢ ص ٣٢٧ وكذا ورد بنفس النسبة في معجم
الشعراء للمريزاني ص ٤٥٥ وفي الكامل للمبرد ج٢ ص ٣٠٨ ، وفي ديوان المصانى ج٢
ص ١٨ ، وفي الحقد الفريد ج٢ ص ١٦٦ برواية (ياخير من يحسن البكاء به •••••) •
(٩) في أ (والأول) •

مخالفة الأمر والتسخط على الأمور ان لم يمثل واليه ينظر قول الفضل في جواب سائل :
 أكره أن أقول نعم فأكون ضامنا أو لا فأكون مؤسسا ولكن ننظر فيسهل الله ومنه قوله تعالى :
 ((هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تكفون بالله ورسوله وتجاهدون)) (١) حل
 المخاطبين على الايمان والجهاد ، وقوله تعالى : ((واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل
 لاتعبدون الا الله)) (٢) قصد الى ان الأمور كأنه سار الى الامثال فهو يخبر عنه ،
 والثاني قول كبير :

أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومة .. لدينا ولا مقلية ان تقلت (٣)

يظهر الرضا بإساءة المحبوبة واحسانها أى لا متفاوت محبتي باحسانك واساءتك ، ومنه قوله
 تعالى : ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
 لهم)) (٤) أى لا ترى اختلافا بين حالتى الاستغفار وتركه وقوله تعالى خكاية عن هود
 عليه السلام : ((انى أشهد الله وأشهد وأنى برىء مما تشركون)) (٥) ولم يقل وأشهدكم
 لتوازي شهادة الله تهاونا بهم ، وقوله تعالى : ((قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند
 كل مسجد)) (٦) ولم يقل واقامة وجوهكم تأكيدا المكان العناية بالصلاة ، وقراءة ابن عباس
 ((ولقد نجينا بنى اسرائيل من المذاب المهيمن ، من فرعون ؟)) (٧) بيانا لشدة
 العذاب أى هل تعرفون فرعون من هو فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ، والأمير
 فى باب التعجب نحو أكرم يزيد على أنه بمعنى الخبر ، والهمزة من قبيل ذى كذا وآلباء
 زاعده منخرط فى هذا السلك . والله أعلم بالصواب .

-
- (١) من الآيتين ١٠ ، ١١ سورة الصف .
 (٢) من الآية ٨٣ سورة البقرة .
 (٣) مقلية : بشيخة مكروهة ، تقلت : تكهت وتنهفت ، وصاحب البيت هو كبير بن عبد
 الرحمن صاحب عزة الشرفى سنة ١٠٥ هـ .
 (٤) من الآية ٨٠ سورة التوبة .
 (٥) من الآية ٥٤ سورة هود .
 (٦) من الآية ٢٩ سورة الأعراف .
 (٧) الآية ٣٠ وحض الآية ٣١ سورة الدخان وقد وردت هذه القراءة منسوبة الى ابن
 عباس فى البحر المحيط ج ٣٧ ، والكشاف ج ٣ ص ٥٠٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

علم البيان

هو معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها
تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد .

نمى بتمام المراد كنه ما يقصده البليغ من الجالفة ، والمعنى الواحد ما يقتضيه علم
المعاني ، والطرق التراكيب ، وإنما قيد الدلالة بقوله على مفهومها احترازا عن دلالات
الألفاظ المترادفة المختلفة بالخفاء لأن خفاءها ليس باعتبار مفهوم التراكيب بل باعتبار
منطوقها لقلتها ورها ، على الأيسنة وذلك غير مجد في الجالفة ، وإنما عرضنا عن ذكر
الوضوح لأن الفرض من ذلك الإيراد الجالفة وهي إنما تحصل من خفاء (١) الدلالة
وكما ازدادت خفاءً ازدادت جالفة مثاله أنا إذا أردنا إيراد معنى قولنا زيد جواد مثلا
في الأصول الثلاثة تقول في طرق التشبيه زيد كالبحر في السخاوة ، وزيد كالبحر ، زيد
بحر ، وفي طرق الاستمارة رأيت بحرا في الدار ثم لجة زيد كثرت ، ثم لجة زيد متلاطم
أبوابها ، وفي طرق الكناية زيد ضياف ، زيد كغير أضيافه ، زيد كبير رماده ، ثم ان
الرماد كثر في ساحة زيد ثم ان الجود في قبة ضربت على زيد ، ثم انه صور عن الجود كما
ستقف على تفاصيل ذلك شيئا فشيئا يسمون الله تعالى ، فظهر من هذا البيان أن مرجع
البيان إلى اعتبار الجالفة في إثبات المعنى للشيء وذلك إما على طريقة الإلحاق أو الإطلاق
والثاني إما إطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه ، وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثاني
المجاز وعن الثالث الكناية فرتبنا الكلام على ثلاثة أصول .

الأصل الأول في التشبيه

وهو وصف الشيء بمشاركته الآخر في معنى وهو يستدعي خمسة أشياء الطرفين ليحصل
والوجه ليجمع والفرض ليصح والأحوال ليحسن والأداة لتوصل وفيه خمسة فصول .

- (١) المراد بهذا الخفاء ما يكون بسبب دقة المعنى لا بسبب التعقيد .
 - (٢) يراد بالإطلاق : الأرمال على طريق التوسمة من قولهم أطلقت البعير من عقاله
فهو طالق وطلق بلا قيد فالكلمة إذا استعملت في اللازم أو الملزوم كأنها أطلقت عن عقال
الحقيقة وتقيدها بها .
- وهذا التقسيم أحسن مما في المفتاح لأن التشبيه على هذا أصل مستبد برأيه كالمجاز
والكناية بخلاف تقسيم السكاكي فإن ذكر التشبيه توطئة وتمهيد لذكر المجاز لا كله بل
بعضه وهو الاستمارة .

الفصل الأول في الطرفين

٣٥/

المشبه والمشبه به اما حسيان وذلك في البصرات قال الصنوبري

- ما الدهر الا الريح المستنير اذا •• أتى الريح أتاك النور والنور
فالأرض فيروزج والجولؤلؤة •• والروض يا قوتة والماء بلسور (١)

وفي المسموعات قال التهامي :

- لو لم يكن اقحوانا شفر بمسمها •• ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وفي المذوقات قال :

- كأن على أنيابها الخمر شجها •• بماء الندى من آخر الليل غابقي
وما ذقته آلا بعيني تفرسا •• كما شيم من أعلى الصحابة ببارق (٢)

وفي الملموسات قال :

- حتى اذا مالت به سنة الكرى •• زحزحته عنى وكان معانقى
أبعده عن أضلع تشناقسه •• كيلا يبيت على فراش خافقى (٣)

وفي المسموعات قال أبو الطيب :

- ودع كل صوت بعد صوتي فاننى •• أنا الصائح المحكى والآخر الصدا

وقد يتركب بعضها مع بعض قال كثير :

- ومارضة بالحزن طيبة الثرى •• يمج الندى جشاشها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا •• وقد أوقدت بالندل الرطب نارها
كأن على أنيابها بعد هجمة •• اذا ما نجوم الليل حان انحدارها
مبجأه نحل صفت بمدامة •• معطرة صهبا طال اعتصارها

(١) الصنوبري : هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الصنبي ، شاعر مطبوع ، قال

الشمر تأديا لاتكسبا وجلى شعره في وصف الرياض والأزهار ، توفي سنة ٣٣٤هـ .

(٢) ورد البيتان في مجمع الشعراء للمرزبانى ص ٤٤٨ منسويين الى مهدى بن الملح الجعدي

برواية (الخمر شابهها) و (في أعلى السحابة) ، كما وردا في معاهد التنصيص ج١ ص ٣١

منسويين الى نصيب ، وكذا في خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٥٠ ، ونسبهما

الى بغدادى في خزانة الأدب الى مجنون بن عامر وهو قيس بن الملح ، انظر خزانة الأدب

للبيدادي ج٢ ص ٥٥٩ .

(٣) ورد البيتان في معاهد التنصيص ج٢ ص ٨١ منسويين الى ابن بقى الأندلسى برواية :

حتى اذا مالت به سنة الكرى •• زحزحته شيئا وكان معانقى

أبعده عن أضلع تشناقسه •• كي لا ينام على وساد خافقى

كما وردا بنفس الرواية في المثل السائر غير منسويين انظر المثل السائر ج٢ ص ٣١ وخزانة

ابن حجة الحموى ص ٢٤ .

وقال أبو تمام :

ونفمة معتف جد واه أحلى .. على أنه نيه من نغم السماع

وقال الآخر :

نسيم عبير في غلالة ماء .. وتثال نور في أديم سماء (١)

وأما عقليان قال :

أخو العلم حتى خالد بعد موته .. وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ما ش على الثرى .. يظن من الأحياء وهو عديم (٢)

وأما حسي وخيالي قال :

وكان محمر الشقيق .. إذا تصوب أو تصمد

أعلام ياقوت نشور .. ن على رماح من زبرجد (٣)

وأما وهمي وحسي ، قال البحترى يصف بركة :

ينصب فيها وفود الماء معجلة .. كالخيل خارجة من جبل مجربها

وأما عكسه قال امرئ القيس :

أيقتلني والمشرقي مضا جمسى .. ومسنونة زرق لأنياب أغوال

وأما عقلي وحسي قال أبو الصلاء :

وكان نار الحياة فن رماد .. وأاخرها وأولها دخان

وعكسه قال أيضا :

وصتحن لقاءك وهو موت .. وهل ينبي عن الموت امتحان (٤)

(١) نسبه صاحب حدائق البيان إلى أبي القاسم الخيزراني انظر حدائق البيان لوجه ٩٩

(٢) ورد البيتان في عروس الأفراح منسويين إلى العفيف البصري انظر عروس الأفراح ج٢

ص ٢٠٩ من شروح التلخيص ، كما وردا بدون نسبة في أنوار الربيع ج٥ ص ١٩٨ .

(٣) ورد البيتان في معاهد التنصيص ج٢ ص ٤ وقال عنهما مؤلف عبد الرحيم الجبالي :

" لم ألق على اسم قائلهما . ورأيت بعض أهل مصر نسبهما في مصنف له إلى الصنوبري

الشاعر " ، وانظر المفتاح ص ١٨٨ والايضاح ج٢ ص ٢١٩ ، والشقيق : ورد أحمر

صقع بنقط سود ، تصوب : مال إلى أسفل ، تصمد : اتجه إلى أعلى .

(٤) هذا البيت والذي قبله لأبي الملايصر المصري ، انظرهما في شرح التنوير على

سقط الزند ج١ ص ٥٥ ، ص ٥٨

الفصل الثاني في الوجه

وهو أمر يشترك فيه الطرفان ، وهو إما واحد حقيقة أو حكماً ^{أو} متمدد فالأول إما حسي وطرفاه حسيان ويؤتى بها على النسق . قال ابن سكرة :

الخدود والصدغ غالية .. والريق خمر والشعر من برود
وقال أبو الطيب :

بدت قمراً ومالت خطوط بسان .. وفاحت عنبراً ورنت غـزالا
وسمى مفرقا ، أو على اللف قال أيضا :

رأيت الحميا في الزجاج بكفه .. فشبهتها بالشمس في البدر في البحر / ق ٣٦ (١)
وقد يشئ اللف قال البحترى :

تسم وقطوب في ندى ووضى .. كالرعد والبرق تحت المارض البرد
أويؤتى للمشبه المتعدد بالمشبه به قال :

صدغ الحبيب وحالسى .. كلاهما كالليالى

وشفره في صفاء .. وأدمى كالآلى (٢)

وسمى تسمية ، أو عكسه (٢) قال البحترى :

فهى كالشمس سهجة والتضيب اللدن قدا .. والریم طرفا وجيدا (٤)

وسمى جمعا ، وأما عقلى وطرفاه حسيان قال صلى الله عليه وسلم : ((مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح (عليه السلام) (٥) من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق)) (٦) وقال صلى

(١) هذا البيت كالفى قبله قاله أبو الطيب المتنبي من جطة أبيات يمدح بها على بن ابراهيم التنوخى انظر الديوان ص ٥٩ .

(٢) ورد البيت الأول في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٨٨ وقال عنه الشيخ عبد الرحيم المباسمى " لا أعرف قائله " كما ورد البيتان بدون نسبة في الايضاح ج ٢ ص ٢٤٨ ، وفي المطول ص ٣٣٨ .

(٣) أى أن يكون المشبه به متعددا والمشبه واحدا .

(٤) رواية الديوان : فهى الشمس سهجة والتضيب الغض .. لينا والمرثم طوقا وجيدا .
ديوان البحترى المجلد الأول ص ٥٩١ .

(٥) ما بين القوسين ليس موجودا في النسخ الأخرى .

(٦) أخرجه السيوطى في الجامع الصغير من عند الجزار فمسنده عن ابن عباس وابن الزبير ومن عند الحاكم في المستدرک عن أبى ذر بلنظ من ركبها بدل ركب فيها ، ورمز له بعلامة الحسن ، انظر الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٥٤ ط مصطفى الحلبي ٣٣٠ هـ

الله عليه وسلم : ((مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشئى أهتدى)) (١) شبهوا
بالسيفنة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء * قال الحماسى :

هينون لينون أيسار ذوو يسر .. سواس مكومة أبناء أيسار
من تلق منهم ثقل لا قيت سيد هم .. مثل النجوم التى يسرى بها السارى (٢)
واما عقلى وطرزاه عقليان قال :

أخلاه نكت فى المجد أيسرها .. لطف يؤلف بين الماء والنار
لو زرته لرأيت الناس فى رجل .. والدهر فى ساعة والأرض فى دار (٣)
واما عقلى وحسى (٤) قال أبو نواس :

كان ثباته للقلب قلب .. وهيبته جناح للجناح (٥)
أو عكسه قال ابن بابك :

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها .. وقد كحل الليل السماك فأبصرا (٦)
ولا يبعد أن يعد الوجه فى المشبه به هذا خيالاً تشبيهاً للأخلاق بالأماكن الواسعة
وتخيلاً لها سعة ، ومثله قال التنوخى :

فانهض بنار الفم كأنهما .. فى العيمن ظلم وانصاف قد اتفقا (٧)
فانه صلوات الله عليه لما وصف الظلم بقوله : ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) (٨) وأنه تعالى

(١) أخرجه القضاى فى شهاب الأخبار وفى مسنده عن أبى هريرة بلفظ ((مثل أصحابي مثل
النجوم من اقتدى بشئى منها أهتدى)) انظر الشهاب للتفصلى مع شرحه للشيخ أبى الوفاء
المراعى ص ٢١٤ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٧٠م .

(٢) ورد البيتان فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ج ٤ ص ١٤٧ منسوخين الى المرندى
الكلابى وبينهما عدة أبيات برواية (ذوو كرم) ، كما وردا بنفس الرواية والنسبة فى معجم
الشعراء للمرزبانى ص ١٧٣ ، وفى أمالى القالى ج ١ ص ٢٣٦ ، وفى زهر الآداب ج ٢ ص ٩٥٨
ورودا أيضاً فى كتاب التنبيه لأبى عبيد البكرى ص ٢٣ منسوخين الى عبيد بن المرندى لا
للمرندى .

(٣) ورد البيت الأول منسوخاً الى الأرجانى فى أنوار الريح ج ٥ ص ٢٠٣

(٤) فى بقية النسخ (أو عقلى وحسى) .

(٥) رواية الديوان : فكان ثباته للقلب قلباً .. وهيبته جناحاً للجناح

انظر ديوان أبى نواس الحمدانى ص ٥٩ .

(٦) السماك أحد كوكبين يقال لأحدهما الراح وللثانى الأعزل ، وابن بابك قائل البيت هو
أبو القاسم عبد الصمد بن بابك من شعراء اليتيمة .

(٧) التنوخى قائله هو أبو القاسم على بن محمد بن داود أبى الفهم القاضى .

(٨) أخرجه البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر كتاب المظالم ج ٥ ص ٤٥ ، وأخرجه مسلم عن
ابن عمر فى كتاب البر والصلة والآداب انظر صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٩ رواه أيضاً عن جابر
ابن عبد الله بلفظ : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، انظر سنن الترمذى حيث
رواه عن ابن عمر ج ٢ ص ٢٥٤ .

نمت المدل بالنور بقوله (١) : ((وأشرق الأرض بنور ربها)) (٢) خيلهما الشاعر شيئين لهما اضاءة وظلم وجملهما مشبها بهما ، وأما قوله تعالى : ((هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)) (٣) فيحتل الوجه أن يكون حسيا بحيث أن الرجل والمرأة في المعانقة كاللباس المشتمل ، وأن يكون عقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع في الفضيحة كاللباس الساتر ، واعلم أن الوجه في الحسى يرجع الى العقل لأنه كل منترع من أمرين محسوسين وفي التسمية تسامح (٤) .

الثانى : وهو أن يكون الوجه في الحكم الواحد وهو اما حسى قال أبو البركات (٥) :

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها •• كباسط كفيه ليقطف عنقودا

وليس المراد تشبيه الجوزاء بالكف ، والثريا بالمنقود فقط وإنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الكف الباسطة لقبض نجوم كهيئة المنقود ، وقال أبو الملاء :

وقد بسطت الى الغرب الثريا •• يدا غلقت بانملها الرهمان

كأن يمينها سرقتك شيئا •• ومقطوع على السرقة البنان (٦)

زعم العرب أن الثريا لها كظان الخضيب وهي مبسوطة والجدماء وهي مقبوضة والجذم القطع وقال الآخر :

كأن شمع الشمس في كل غدوة •• على ورق الأشجار أول طالع

دنانير في كف الأشل يضمها •• لقبض وتهوى من فروع الأصابع (٧)

شبه الهيئة الحاصلة من الشمس في أول طلوعها عند هبوب النسيم فانها حينئذ تثقب باسراقها الكوى والفرج بخلاف ما اذا أخذت في الاستواء على ورق الأشجار المضطربة بسبب توج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الأشل حين يهبم بالقبض عليها فيمنعه الحركة

(١) في بقية النسخ (في قوله) .

(٢) من الآية ٦٩ سورة الزمر .

(٣) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

(٤) على ذلك يمتنع كون الوجه غير عقلى سواء كان الطرفان حسيين أو عقليين أو أحدهما

عقليا والآخر حسيا ، وفي هذا متابعة من الطبى للسكاكى انظر المفتاح ص ١٧٩ .

(٥) أبو البركات : هو على بن الحسين بن على بن جعفر بن محمد بن الحسين بن على

الملك بالديباج • والبيت هيتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٢٠ .

(٦) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٦٦

(٧) ورد البيتان منسويين الى المصحح الشاعر برواية (قهوى) في معاهد التنصيص

ج ٢ ص ٣٣ وانظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٥ حيث وردا بنفس الرواية غير منسويين .

الغير الطبيعية فتهوى الدنانير من فروج الأصابع ناشرة (١) على غير النظام ، وقال :
 كانت سراج أناس يهتدون بها .. في سالف الدهر قبل النار والنور
 تهترو في الكأس من ضعف ومن هرم .. كأنها تهب في كف مقـرر (٢)
 شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها باتعدامها ومنع الكاس أياها عنه (٣) مع
 شروق أشعتها بالهيئة الحاصلة من النار الضعيفة في كف من أصابه البرد الشديد ، وهو
 يريد أن يصونها من الانطفاء ويحتمل أن يؤخذ مجرد الحركة فهما مع الاشراف فلا يكون فيها
 دقة ، وهذا البيتان مما بلغنا الفاية التي لأمد فوقها . وقال سعيد بن حميد (٤) :
 حفت بسر كالتيان تلحفت .. خضر الحرير على قوام معتدل
 فكأنها والريح جاء يميلها .. تهبى التعانق ثم ينعشها الخجل
 وفي قوله تهبى التعانق لطيفة وهي أن حركة تهيم الشجرة للافتقار أبطأ من رجوعها الى
 أصل الافتراق كذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع أسرع من حركته اذا هم بالذنو ، لأن
 الأزعاج من الخوف (٥) أقوى من ازعاج الرجاء .
 وقد أبدع الجدلي في قوله وأجاد :

ولدى أتحوانات حفن بناصع .. من الورد مخضر الفصون تضيد

تيلها أيدى الصبا فكأنها .. ثفور هوت شوقا لمض خدود (٦)

واما علقى قال صلوات الله عليه : ((اياكم وخضراء الدم)) (٧) يريد بها المرأة الحسناء
 في المنبت السوء شبهها بخضراء الدم في حسن المنظر المنغم الى سوء المخبر ، وقالت

(١) قوله ناشرة لأن المراد بالحركة غير الطبيعية فكان الدنانير هي التي تنثر نفسها فتكون
 ناشرة لها .

(٢) ورد البيتان غير منسويين في المثل المائر ج ٥ ص ١٤ ، وأنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٦ .

(٣) قوله : أياها للخمر ، والضمير عنه للانعدام أي يطلب الحركة بانعدام الخمر بواسطة
 انعدام نفسها .

(٤) هو سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر من أولاد الدهاقين ، ولد ببغداد
 وبها نشأ ، كاتب مترسل وشاعر مجيد ورواية الايضاح (ولحفت) بدلا من تلحفت ج ٢

ص ٢٣٠ وانظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٧ .
 (٥) في بقية النسخ (لأن ازعاج الخوف) .

(٦) وردا بنفس النسبة في أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٧ برواية (مخضل الفصون) .

(٧) أخرجه بهذا اللفظ العراقي في تخرير الاحياء من عند الدارقطني في كتاب الافراد ،
 والترامهرزي في الأمثال كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري ، قال الدارقطني :

تفرد به الواقدي وهو ضعيف انظر الشفق عن حمل الأسفار في تخرير ما في الاحياء من
 الاخبار لزين الدين عبد الرحيم العراقي بهامش الاحياء كتاب النكاح ج ٢ ص ٤٦ ط مصطفى
 الحلبي سنة ١٩٣٩ م .

الأنارية لما رأت مراتب بينها متدانية في (الفضل) (١) : شكلتهم ان كت أعلم أيهم م
أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها (٢) أي لتناسبهم في الشرف يمتنع تمعين
بعضهم عن بعض ، وقد أبدع أبو تمام كل الابداع في قوله :

خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا .. كالحصن شيب لمفرم بدلال

وأما وهى : وهو أن يكون الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة وسمى تمثيلا ، قال ابن المعتز (٣) :

أصبر على مفض الحسود .. فان صبرك قاتلته

فالنار تأكل نفسها .. ان لم تجد ما تأكله

فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته فيسرح فيه الشيطان والحنق بالنار التي لا تمتد بالحطب فيسرح
فيها الفنا ليس الا في أمر متوهم منتزع من عدة أمور ، قال ابن عبد القدوس :

وان من أدبته في الصبا .. كالحمد يسقى الماء في غرسه

حتى تراه موقنا ناضرا .. بعد الذي أبصرت من يبسه

وعليه قوله تعالى : ((مثلهم كمثل الذي استوقد نارا)) الآية (٤) فان الوجه هو رفع

(الطمع) (٥) الى تيسير مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تصقب الحرمان ولانقلاب

الأسباب وهو أمر توهى والذي نحن بصدده كثيرا ما يلتبس بالحقيقى والفرق أن الحقيقى محان

مستقلة والتشبيلى مستندة الى قصة متوهمة أو شبهها ومن ثم لو اختلفت من تلك الأمور شئ / ق ٣٨

اختلف التشبيه (٦) قال الشاعر :

كما أبرقت قوما عطاءها غمامة .. فلما رأوها أقشمت وتجلت (٧)

(١) سقطت من الأصل .

(٢) الأنارية هي قاطعة الأنارية من ريات الفصاحة والبيانقة وضرب الأمثال .

(٣) ابن المعتز هو : أبو العباس محمد بن المتوكل الشاعر المطبوع ، ولد سنة

٢٤٧ وأخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وعن أبي العباس ثعلب وغيرهما ، له من

التصانيف : كتاب الزهر والرياح وكتاب السرقات ، وكتاب طبقات الشعراء ، وكتاب البديع

وهو يحد أول كتاب ألف في البديع . مات رحمه الله قتيلا بيد مؤسس خادم المقتدر بالله

(٤) من الآية ١٧ سورة البقرة . (٥) سقطت من الأصل .

(٦) وذلك أن المركب العقلى انما يؤخذ منه الزيادة والخالصة فاذا حصلت هي من بعض الكلام

أو من مجموع استقام التشبيه ، لكن الوهى لا يحصل الا من المجموع اذ لو اختلف بعضه

اختلف التشبيه . انظر حقائق البيان لوجه ١٠٣ .

(٧) ورد هذا البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٢ ص ٥١ ، المفاح ص ١٨٧ ،

الايضاح ج٢ ص ٢٣٤ ، والمطول ص ٣٢٥ ، أنوار الربيع ج٥ ص ٢٠٨ .

فان مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا غمامة ليس تشبيها مستقلا لأن الفرض في الوصف هو الابدان المطمع المرئى الى الانتها المومس ولا يتم هذا الا بجملة البيت ، ومن ثم قال جابر اللبس في قوله تعالى : ((مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل)) الآية (١) حين جعل الوجه عقليا : ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله كمثل جنة (٢) وحين جعله (٣) الوجه منتزعا من عدة أمور متوهمة قال : أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكيرة والقليلة بالوابل والطل ، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كيرة كانت أو قليلة بمد أن يطلب بهما وجه الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم (٤) فاعتبر في الثانى معانى متعددة متوهمة وفي الأول الزكاة فليتدبر (٥) ، والثالث : وهو أن يكون الوجه أمورا وذلك إما حسي قال المطرانى :

مهفهفة لها نصف قضيب .. كخوط البان في نصف رداح

حككت لونا ولينا وإعستدالا .. ولحظا إقائلا ومر الرماح

وأما عقلى كلها قال أبو الملاء لا

والخل كالماء بيدى لى ضمائره .. مع الصفاء وخفيها مع الكدر

وأما مركب منهما قال الشيخ ابن الفارض :

لها البدر كأس وهى شمسيديرها .. هائل وكم بيد و إذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة ، وفي اقتباس النور وفي استفادة التسمية عند الكمال ،

والمدامة بالشمس في الإشراف ، وفي افلاضة النور ، والساقى بالهلال في سرعة الدوران ،

وفي استجلاب النواظر ، والحبيب بالنجم في الهيئة المخصوصة ، وفي أنها تحدث بواسطة

الضج الكاسر لبعض صورتها ، كما أن ضوء النجم انما بيد و إذا احتجب سلطان الشمس .

(١) من الآية ٢٦٥ سورة البقرة .

(٢) انظر الكشاف ج ١ ص ٣٩ .

(٤) انظر الكشاف ج ١ ص ٣٩ .

(٥) يعنى لما عد الآية من التشبيه العقلى لا التمثيلى الوهمى جعل وجه التشبيه معنى

واحد وهو الزكاة ونظر الى اللفظ حيث قال ومثل هؤلاء ثم لما جعل التشبيه

تمثيلى نظر الى مفردات تشبيه المركب واحدا بعد واحد ولم يترك منها شيئا ، وهكذا

نرى محاولة الطيبى تطويع كلام الزمخشري لفهمه بحيث يفيد التفرقة بين التشبيه والتمثيل

وهذا يخالف المعروف عن الزمخشري في عدم تفرقة بين التشبيه والتمثيل .

تتميم

واعلم أن من حق الوجه أن يشمل الطرفين كما إذا جعل الوجه - في قولهم : النحو في الكلام كالمطبخ في الطعام - الصلاح باستعماله والنسب باهماله دون أن يعتبر القلعة منه والكثرة ، ومن ثم عاب ابن رشيقي القيرواني قوله : (١)

غير حاجتي وأنا المعاقب فيكم .. فكأنني سبابة المتندم

وقد ادعى الإبداع (٦) وقال (٣) أخذت من النابغة حيث خاطب النعمان :

لكلفتني ذنباً مريئاً وتركتني .. كذاي المر يركوي غيره ولهو رابع

وأفسدت لأن سبابة المتندم أول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني بخلاف الثاني فإن المكوي يتألم وصاحب المر لا ، وقد يعتبر في القسم الثاني (٤) مجرد الهيئة دون الأوصاف قال ابن المعتز :

كأن البرق مصحف قمار .. فانطبا قامة وانفاحا (٥)

ولم ينظر إلى شيء من أوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة من انبساط غب انقباض كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار أيضاً في قوله :

والليل كالحلة السوداء لاح به .. من الصباح طراز غير مرقوم (٦)

فإن تفاوت المقدار بين الصباح ولطراز في الامتداد والانبساط شديد ومنه قوله تعالى : ((والظفر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)) (٧) شبه في هيئة نحوه وتقسيمه

(١) القائل هو ابن شرف القيرواني الايضاح ج٢ ص ٢٢٣ وابن شرف شاعر ناقد من القيروان بشمال أفريقية ، كان محاصراً لابن رشيقي القيرواني في القرن الخامس .

(٢) أي ابن شرف القيرواني .

(٣) أي ابن رشيقي القيرواني وهو الحسن بن رشيقي القيرواني الأزدي الأديب الشاعر النحوي اللغوي العروضي ، ولد سنة ٣٩٠ هـ من أب مملوك روسي من موالى الأتراك يشتغل بالصياغة فعلمه أبوه صنمته ، ثم قرأ الأديب علي أبي عبد الله بن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي وعلى غيره من أهل القيروان ، له مؤلفات كتاب النموذج الشعراء ذكر فيه شعراء القيروان ، ورسالة قراصة الذهب ، والعمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وجميحه ، وقد اختلف في وقته فقيل انه مات بالقيروان سنة ٥٦٤ عن ست وستين سنة ، وقيل انه مات بمازر من جزيرة صقلية سنة ٤٦٣ هـ .

(٤) أي النوع الأول منه وهو المركب الحسي .

(٥) زواية الديوان (فكان البرق الخ) ج١ ص ١١٠

(٦) الحلة : الثوب الجديد أو الثوب مطلقاً ، لاح : ظهر ، غير مرقوم : غير مخطط وقائل

البيت ابن المعتز أيضاً كالتذييل انظر الايضاح ج٢ ص ٢٤٣

(٧) الآية ٣٩ سورة يس .

بالمرجون لانى المقدار لأن فى مقدار الهائل عظما فى الحقيقة الصرجون فى مرأى السطر
 أعظم منه / وقوله تعالى : ((ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)) (١) من / ق ٣٩
 وجه فان تشبيهه عيسى بآدم عليهما السلام فيها فى كونهما وجدا من غيرأب وهذا القدر لا يمنع
 من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة فى بعض الأوصاف ، وقد يسمى ملزوم الوجه وجهها
 تمهيدا على المتماثل كما اذا شبه نصيح الكلام بالعمل فى الحلاوة ، والحجة البينة
 التأليف بالشمس فى الظهور ، والنزوم ميل الطبع وازالة الحجاب •

الفصل الثالث فى الفرض

وهو ما يقصده المتكلم فى ايراد التشبيه وذلك عائد الى المشبه غالبا وقد يعود الى

المشبه به فالأول على وجوه

أ - فى بيان حاله كما اذا شبه ثوب بأخر فى السواد اذا اظلم لون المشبه به دون المشبه •

ب - فى بيان مقدار حاله فى القوة والضعف قال :

فأصبحت من ليلى الخداة كقابض •• على الماء خاتته فزوج الأصابع (٢)

ج - فى بيان وجوده كما اذا شبه محقول فى الذهن بأحد أفرادها فى الخارج دلالة على

وجوده نحو الكلمة كوكب ومسى مثلا •

د - فى إمكان وجوده كما اذا أريد تفصيل فرد على نومه وأنه كالممتنع فى الظاهر فيجمل من

نوع آخر ومستشهد له بالتشبيه قال أبو الطيب :

وان تفق الأنام وأنت منهم •• فان المسك ببعض دم الفزال

أى المسك لا يحد من الدماء لما فيه من الخصلة التى لا توجد فى اللدم ، أو كما قال ابن

الروى :

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف •• كما اعلا برسول الله عدنان

ه - تقرير حاله عند السامع قال ابن العميد :

ذى خلة يأتيك أثبت عهدته •• كالخط يرسم فى بسيط الماء

(١) من الآية ٥٩ سورة آل عمران •

(٢) البيت للمجنون قيس بن الملوح : انظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٢١٤ ، ومحاضرات الأدباء
 ومحاورات الشعراء والبلغاء ج ٢ ص ٤٢ ، شرح التلخيص ج ٣ ص ٣٩٧ ، وأسرار البلاغص • ١١

و- تقر بالحقيقة قال تعالى : ((واذ نتقنا الجبل فوقكم كأنه ظلة)) (١) قرره المصنف
به المادة بما جرت به العادة .

ز- اظهر التريين أو التشويه ليرغب فيه أو عنه قال ابن الرومي :

تقول هذا امجاج النحل تمدحه .. وان تمب قلت ذاقى الزنابير

ح- قصد استطرافه وذلك أن يكون الشبه به نادر الحضور كما إذا شبه النخم فيه جسر

موقد ببحر من المسك موجه الذهب أو نادر الحضور مع ذكر المشبه قال ابن المصنف :

ولا زوردية تزهو بزرقتهما .. بين الرياض على حمر اليواقيت

لأنها فوق قامات ضحفن بهما .. أوائل النار في أطراف كبريت (٢)

وحكى أن جريرا قال أنشدني عدى :

عرف الديار توهما فاعتادها (٣) . فلما بلغ قوله : تزجى أغن كأن ابرة روقه ..

رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول ؟ فلما قال : قلم أصاب من الدواة مداها ..

استحالت الرحمة حسدا ، لأنه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له شبه في بسد و
الفكرة رحمه ، وحين رآه ظفوا بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده وعلى منواله نسج ابن المصنف
قوله :

قد أطلعت ابر القروق كأنهما .. أخذ المراد من سحيق الاثمد

ومنه ما يحكى أن أبا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله :

يرى أفتح الأشياء أوه أمل .. كسته يد المأمول حلة خائب (٤)

ثم قال : وأحسن من نور تفتح الصبا ..

ووقف يردده فاذا سائل بالباب يقول : من بياض عطاياكم في سواد مطاينا ، فقال :

بياض المطايا في سواد المطالب ..

(١) من الآية ١٧١ سورة الجرف .

(٢) ورد البيتان منسويين الى ابن المصنف في ديوان المعاني ج٢ ص ٢٤ ، وأنوار الريح
ج٥ ص ٢١٨ ونسبهما المصنف الى ابن الرومي انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ٥٦ ، وفي
المطول أنهما لأبي الصاهية انظر المطول ص ٣٣٤ وفي ديوان ابن المصنف ج٢ ص ١٠٨
ورد عجز البيت الثاني فقط . واللازوردية : البنفسجة نسبة الى اللازورد وهو حجر
نفيس يشبه البنفسج في اللون بأجود أنواعه التي تصنع منه الحلى ، واليواقيت : جمع ياقوته .

(٣) مطلع القصيدة وعجزه : من بعد ما شمل البلى أبالدها .

(٤) في الديوان (أوه أيب) المجلد الأول ص ١١٢ وذكر محققه أن بعض النسخ فيها
أوه أمل .

والثانى : وهو أن يكون الفرض عائدا الى المشبه به وهو المسمى بالطرد والعكس ويرجع
الى كون (المشبه أتم من المشبه به فى الوجه للمبالغة لأن) (١) المشبه به حقه أن يكون
أعرف / بجهة التشبيه وأقوى فاذا عكس كان مبالغة قال المصرى :

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك .. وتاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وقال الآخر :

ودا الصباح كأن غرته .. وجه الخليفة حين يمتدح (٢)

فانه تعدد الى ايها أن وجه الخليفة فى الوجود أتم من الصباح ، وقوله : حين يمتدح تميم
قال أبو عباد : (٣)

فى طلعة البدر شىء من محاسنها .. وللتخيب نصيب من تشبهها

فان المادة أن يشبه حسن الطلعة بالبدر ، والقصد بالتخيب ، فمكس تفضيلا لحسن الطلعة
على البدر ، والقصد على التخيب ، وفى قوله شىء ونصيب تميم على خلاف الأول ، وعلى
ذا ورد ما يحكى عز وجل عن مستحل الربا : ((انما البيع مثل الربا)) (٤) فى مكان انما الربا
مثل البيع فجعلوا الربا فى الحل أقوى من البيع وأعرف ، ومنه قوله تعالى : ((أفمن يخلق
كمن لا يخلق)) (٥) بدل أفمن لا يخلق كمن يخلق زيادة لالتكافؤ قولهم فى التوبيخ : السلطان
كالسوق لمن قال بتشبيهه به ، أو المراد بمن لا يخلق العقلاء تعريضا على تشبيه الأصنام
بالله ويكون قوله : ((أفلا تدكرون)) (٧) تنبيها على مكان التعريف ، وربما يعود الفرض
الى بيان الاهتمام بالمشبه به وسمى هذا اظهارا للمطلوب ولا يحسن الا فى مقام الطمع فى
تسنى المطلوب (٨) وروى أن صاحب لما مدح قاضى سجستان بقوله : عالم يعرف بالسجزي (٩)
أشار الى الندماء بالاجازة ، فلما انتهت النوه الى شريف قال : أشهى الى النفس من

(١) ما بين القوسين ساقط من أ

(٢) البيت لمحمد بن وهيب الخيمرى انظر معاهد التنصيص ج ٢ ص ٥٧ ، وأنوار الريس
ج ٥ ص ٢١٩ ، والإيضاح ج ١ ص ٢٤٠

(٣) كنية البحترى . (٤) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٧ سورة النحل . (٦) فى ب ، ج (على تشبيههم الأصنام) .

(٧) من الآية ١٧ سورة النحل .

(٨) تسنى : تسهل وتيسر ، هذا والاحظ اختصار الطيبى لكلام الخطيب والسكاكى انظر
الإيضاح ج ١ ص ٢٤١ ، والمفتاح ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٩) السجزي : نسبة سماعية الى سجستان ، وهى من بلاد فارس .

الخبر فأمر باحضار البائدة ، هذا كله اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقةً أرادعاء ، فان أريد مجرد الجمع بين الشئيين فالأحسن ترك التشبيه الى التشابه ويكون (١) كل واحد من الطرفين مشبهاً ومشبهاً به قال الصابي :

- تشابه دمعى انه جرى ومدامتى .. فن مثل ماني الكاس عيني تسكب
 فوالله ما أدري أبا الخمر أصبلت .. جفوني أم من عبرتي كت أشرب (٢)
 ومن الأسلوب قول الفخر عيسى (٣)
 قوامك أم غصن من البان ينثنى .. وظلمة بدر أم ضياء وجهك العنى
 وريقك أم خمريك لشارب .. ونبت عذار نم أم نبت سوسن

الفصل الرابع في الأحوال

وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده ، وأما أحوال الحسن فعلى وجوه :

أ - أن يكون التشبيه تفصيلاً لأن المفضل أسبق الى النفس والشئ بعد الطلب أعز من المتساقى بلا تعجب ، وهو اما تشبيلى قال تعالى : ((انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلطت نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس)) (٤) فانها تسع جمل متداخلة شبهت حالها العجيبة الشان في سرعة تقضيها وانقراض نصيبها ، واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع المشب ، وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا اطعم فيها أهلها وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكان كأن لم تغن بالأمس .
 أو مركب حسى قال ابن المعتز :

كأننا ضوء الصبح يستجمل الدجى .. نظير غراباً اذا قوادم جسون (٥)

شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغربان لها قوادم بيض ثم جعل قوادم سهور الضوء ودفعه

(١) في أ ، ب ، ج فيكون .

(٢) المدامة : الخمر . تسكب : تهطل وتصب . أصبلت : هطلت . عبرتي : دمعتى .

والصابي هو ابراهيم بن هلال بن هارون الحراني ، شاعر كاتب توفى سنة ٣٨٤هـ .

(٣) لعله أبو المنصور فخر الدين عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شبيب من أتراك الشام كاتب شاعر قتله اخوته سنة ٥٨٤هـ ديوان شعره انظر وفيات الأعيان ٣ / ١٦٦ ولم

(٤) من الآية ٢٤ سورة يونس .

أعثر على هذين البيتين .

(٥) ديوان ابن المعتز ص ٤٤ .

للظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال في قوله : يطير غربا لأن الطائر اذا أزعج كان أسرع منه في الطيران اذا كان عن اختيار منه ، وقد أحسن المصنم في وصف أستار النجوم بالقيم حيث قال :

وليل كأن نجوم السماء .. به أعين رنقت للهجوم
تري القيم من دونها حاجبا .. كما احتجبت مقل بالدموع
وأحسن منه قول الآخر :

كان دموعا قصرت عن مسيلها .. حذار الأعادي في جفون الجأذر
بقايا رشاش فوق أهدائي نوجس .. يتحملنه من صابجات البواكسر
اذا انظنوا فيضنها في جفونها .. وان غفلوا رقرقنها في المحاجر
وقد أحسن ابن الحجاج في قوله :

يا صاحبي تنبها من رقدة .. تزرى على عقل اللبيب الأكيس
هذه المجرة في السماء كأنها .. نهر تدفق في حديقة نرجس (١)
أو خيالي قال ابن هاني :

تأمل في نبات الأرض وانظر .. الى آثار ماصع المليك
عيون من لجين ناظرات .. بأهدائي لها الذهب السبيك
على غضب الزبرجد شاهدات .. بأن الله ليس له شريك
ولكما كان التركيب أكثر تنصيلا كان أدخل في الحسن ومن ثم قال بشار :
كان مثار النقع فوق رؤسنا .. وأسيا فنا ليل تمهاوى كواكب
أحسن من قول أبي الطيب :
يزور الأعادي في سماء عجاوجة .. أسنته في جانبها الكواكب
ومن الآخر :

تبني سنابكها من فوق رؤسهم .. سقفا كواكب البيض الجاتير (٢)

(١) ابن الحجاج : هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج من شعراء اليتيمة وقد أورد له الثعالبي هذين البيتين برواية :
يا صاحبي استيقظا من رقدة .. تزرى على عقل اللبيب الأكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها .. نهر تدفق في حديقة نوجس
انظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٥ .

(٢) ورد منسوبا إلى كلثوم بن عمرو العنابي في أسرار البالفة ص ١٦٠ وانظر الصناعتين ص ٢٥٦

لأنهما وإن راعيا التخصيل لكن قصرا عنه فإنه شبه هيئة استطالة السيوف حين ترسب وتملسو عند اختلاف الأيدي ولها في التهاوى توافق وتدافع بهيئة الشهب الثابتة وحركاتها المخصوصة وحتمل في الآيات الترقى ثم التدل ، ومن الباب ماتوهم (١) جار الله (٢) أن المصمى زعم بقوله :

ههراء ساطمة الذوائب في الدجى .. ترمى بكل شرارة كطراف

انه ظفر بتشبيهه على اللون والمظم وزاد على قوله تعالى : ((ترمى بشرر كالعصر)) (٣) ، وليس يذ لك ، لأنه لا يخفى على مثله أن الكلام بأخوه لأن الله تعالى شبه الشرارة أولا حين تنفض من النار بالقصر في المظم وثانيا حين تأخذ في الارتفاع والانبعاط فتشق عن أعداد لانهاية لها بالجمالات في التفوق واللون والمظم والثقل ، وخص الحيوان لقصد الحركات وكل ذلك مفقود في بيته .

ب - أن يكون المشبه به مفعولا أو موهوما كما مر .

ج - أن يكون نادر الحضور لأن المستطرف ما تستهش إليه النفس ومن ثم كان قول أبي هوام :
كان صفري وكبرى من فواقمها .. حصاء در على أرض من الذهب (٤)
أعجب من قول ذي الرمة :

كحلاء في برج صفراء في دمع .. كأنها نضية قد مسها ذهب (٥)

لأن وجود الدر وقد نثرن على بساط مذهب أندر وقوعا من وجود نضية موهمة .

د - أن يكون التشبيه بعيد المتناول لا يدرك في بدء الفكرة ، لأن المعاني الفاتكة لا بد فيها (٦) من بناء ثان على الأول قال الصنوبري :

كان على غدرانها .. حواجبا اظلت تمد (٧)

أراد ما يبدو في صفحة الماء من أشكال أصناف دوائر ثم يمتد حتى ينقلها من القوس إلى

(١) في ب (ماتوهم به) .

(٢) في أ الزمخشري وانظر الكشاف ج ٢٠٤

(٣) من الآية ٣٢ سورة المرسلات . (٤) انظر ديوان أبي نواس ص ٤

(٥) رواية ديوان شمر ذي الرمة : (كحلاء في برج صفراء في دمع) انظر الديوان ص ٥

(٦) في أ ، ب ، ج ، د لا بد لها بدلا من لا بد فيها .

(٧) ورد هذا البيت منسوبا للصنوبري أسرار البلاغة ص ١٦٦ برواية :

كان في غدرانها .. حواجبا اظلت تعط
والصنوبري هو أحمد بن محمد الحلبي ، من شعراء الشام الوصافين في القصر المباسي
توفي سنة ٣٣٤ هـ

الى الاستواء ، كما الحاجب اذا امد نقص من تقوسه ومن (هنا) (١) كان قول بعضهم
في الأذريون :

مداهن من ذهب .. فيها بقايا ظلية (٢)

أحسن مفزى من قوله فيه : ككأبي عتيق في قرارتها مسك (٣) / ق ٤٢

لأن السواد الذي في باطنه ليس شاملاً له ، وأنه لم يستدر في قمره بل أخذ من مسكه
كل الجهات وله في منقطعه هيئة تشبه آثار الغالية اذا أبقت الأصابع منها شيئاً بخلاف
قوله في قرارتها مسك ، لأن من شأن الشيء اليابس اذا حصل في المستدير أن يرسب
وأحسن ما قيل في الهلال قول ابن المعتز :

وجاءني في قميم الليل مصتترا .. يستعمل الخطو في خوف وفي حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه .. مثل القلابة اذا قصت من الظفر (٤)

ولكن قصر فانه لو قال لم يقص ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذي يحسن كالقلابة على
الظفر كان أدنى معنى ، وكذا اذا جعل الوجه في قوله :

وكان النجوم بين دجها .. سنن لاح بينهن ابتداء (٥)

الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة في جوانب مظلم (٦) لم يكن في الحسن كما اذا
أخذ معه أن سواد الظلم يزيد النجوم حسناً كما أن الوقوف على عوار الباطل يزيد الحق
نبلاً (٧) وكذا اذا شبه النجوم بالدرر ، والسما بساط أزرق في قوله :

وكان أجرام النجوم لوامعاً .. درر نثرن على بساط أزرق (٨)

(١) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
(٢) ورد منسوماً لابن المعتز في معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٨ ، وفي ديوان المماني ج٢
ص ٢٦ ، وفي البصيدة ج٢ ص ٢٣٧ ، وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
ج٢ ص ٣٤ ، من قوله في وصف روضة وقبله
كان أذريونها .. والشمس فيها كاليه . والأذريون : ورد أحمر الورق وفي وسطه
سواد مرتفع

(٣) هذا عجز بيت لابن المعتز صدره كما في ديوان المماني ج٢ ص ٢٦
(وصير أذريونة فوق أذنه) وفي بغية الايضاح (وحمل أذريونة فوق أذنه) ج٢ ص ٧١
(٤) ديوان ابن المعتز ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ برواية (من خوف ومن حذر) ، (يفضحنا)
(قد قدت من الظفر) وبينهما بيت آخر .
(٥) ورد منسوماً الى القاضي التنوخي في معاهد التنصيص ج٢ ص ١٠ ، وفي الايضاح
ج٢ ص ٢٢٠ ، وفي أنوار الربيع ج٢ ص ٢٠٠
(٦) في ب مظلمة بدلا من مظلم ، وكلاهما صواب فالتأنيث على أن الموصوف هو جوانب ،
والتذكير على حذف الموصوف أي شيء مظلم .

لم يقع موقعه ما اذا اشبهت الهيئة الحاصلة من درر منثرة على بساط أزرق ، ولا ينطبق معنى البيت الأول الا على القلب ، والوجه أن يكون ^{الوجه} خفيا صرفا وهو ظهور أمر خفي بحيث لا يلتبس على كل ذي بصر وصيرة .

٢ - أن يكون سليبا عن (١) الابتدال لاستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحيم ، والبياض (٢) كالثلج ، لأن تجدد صورته عند النفس أحب من مشاهدة معاده ، واذا علم أحوال الحسن علم أحوال القبح بالتقابل ، وأما أحوال القبول فهي أن يكون التشبيه وانزيا بأفادة الأغراض المذكورة بأن يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ، وسع العلم به مساويا له اذا قصد بيان مقداره ، وأتم معنى فيه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل ، أو قصد زيادة التقرير ، وسلم الحكم اذا قصد بيان امكان الوجود ، ونادر الخضوع اذا قصد غوابته ، وقوله تعالى : ((ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)) (٣) يحتتمل أن يكون من الوجه الثاني لكونهما وجدا خارجين عن المادة فانهما نظيران في ذلك ، ومن الثالث من حيث ان الوجود من غير أب وأم أعز وأخرق ، ومن الرابع أيضا ، والمسرود بخلافه .

تذييل (٤)

وقد يتصرف في خلاف الحسن بما يخرج به اليه قال البحرى :

- سحاب خطاني جوده وهو مسرع .. وحر عداني صوه وهو مفعم
 ودر أضاء الأرض شرقا ومغربا .. وموضع رجلى منه أغبر مظلم (٥)

(٧) يلاحظ تأثير الطيبي بالخطيب القرظي في تعليقه على هذا البيت انظر الايضاح ج ١ ص ٢٢١ .
 (٨) هذا البيت لأبي طالب الرقي وهو شاعر غير مشهور ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر قائلا عنه " لم أجد ذكره الا عند أبي بكر الخوارزمي " ثم أورد له هذا البيت فيما أورد له من شعر وروايت (على زجاج أزرق) بدلا من (بساط أزرق) انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٨٢ ، وأسرار البلاغة ص ١٤ ، والايضاح ج ١ ص ٢٢٧ ، وأثوار الربيع في أنواع البديع ج ١ ص ٢٢٣ كما ورد البيت بدون نسبة في المفتاح ص ١٨ ، وفي المطول ص ٣٣٦ .

- (١) في بقية النسخ (من) بدلا من (عن) (٢) في ب (وفي البياض) .
 (٣) من الآية ٥٩ سورة آل عمران . (٤) في د تنميم بدلا من تذييل .
 (٥) ورد البيتان في ديوان البحرى المجلد الثالث ص ١٦٨ برواية :

- سحاب خطاني جوده وهو مسبل .. وحر عداني فيضه وهو مفعم
 ودر أضاء الأرض شرقا ومغربا .. وموضع رجلى منه أسود مظلم
 والجدد بفتح الجيم : المطر الفزير .

فان تشبيه الجواد بالسحاب والبحر ، والحسان بالبدر اجمالى ، وكل واحد من القيود يخرج الى التفصلى ، قال بديع الزمان : (١)

يكاد يحكيك صوب الفيث منسكبا .. لو كان طلق الميا يطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت .. والليث لو لم يصد والبحر لو غدبا

والشروط تخرج التشبيهات من الابتدال الى الفرابية وكذا عكس التشبيه ، وقال الآخر :

فوالله ما أدرى أزهر خييلة .. بطرسك أم دريلج على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة .. وان كان دراهم فهو من لجة البحر (٢)

فلذا انظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدرا كان مبتدلا اجماليا ، واذا قيد بقوله :

خييلة ، وقوله : يلج على نحر ، خرج الى الفرابية والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما ، ق ٤٣ /

فلذا أخذ مضمنا معنى حسن التعليل الذى يلج من قوله : صنع سحابة ، ولجة البحر

بعدا وزادا فى الحسن ، ومثله :

ان كان خطك دراهم .. فليس ذلك نكسرا

لأن كلك بحسر .. والبحر يقذف دراهم

وكذا قول يزيد :

ولتفتت فى النقب كأنما .. هززن سيونا وانضمين خناجرا

سفن بدورا وانقبن أهلة .. ومن غصونا والتفتن جادرا (٣)

(١) بديع الزمان : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان الهمداني

صاحب المقامات المشهورة التى تسج الحريرى مقاماته على منوالها ، قال عنه الثعالبي فى

يتيمة الدهر : (لم ير ولم يروا أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وصره) ج ١ ص ٢٥٦ ، توفى

بهراتة وقيل مات مسجوما فى ٣٦٨ هـ .

وقد نسب له هذان البيتان فى يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٦٣ برواية (وكاد) بدلا من يكاد ،

وكذلك فى أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦١ ، وانظر الايضاح ج ١ ص ٢٦٢ حيث ورد البيتان بدون

نسبة برواية البيت الثانى :

والبدر لو لم يغب ، والشمس لو نطقت .. والأحد لو لم تصد والبحر لو غدبا

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٣٨ .

(٣) ورد البيت الثانى من هذين البيتين فى الايضاح بدون نسبة ج ١ ص ٣٦١ ، وقد نسبته

الثعالبي الى أبى القاسم الزاهى انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣٣ ، وانظر بلفية الايضاح

ج ٤ ص ٤٢ ، ومعاهد التنخيص ج ١ ص ٨٢ .

الحذف كقوله تعالى : ((أو كصيب من السماء)) (١) أوقع تشبيهه صفة المنافقين بين مثل المستوقدين وبين مثل (٢) ذوات ذوى الصيب ، وإنما المراد بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء فيقدر مثلهم كمثل ذوى صيب ومثله في ايحاء التشبيه بين الشيثيين قوله : ((يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله)) (٣) أوقع تشبيه كون المؤمنين أنصار الله بين كون الحواريين أنصار الله وبين قول عيسى ، لكن التقدير كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصاره وقت قول عيسى على أن ما مصدرية ، وفي نحو قوله تعالى : ((مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق)) (٤) يقدر المضاف اما عند المشبه نحو مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق ، أو عند المشبه به نحو مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق ، ولا تستعمل لفظة مثل الا في حال أوجه لها شأن وفيها غرابية ، وقد يظن في نحو قوله تعالى : ((ليس كمثل)) (٥) أن الكاف صلة وليس هناك ، وإنما المراد نفي المثل على طريقة الكناية أو ليس شبه ذاته المستجمعة لصفات الكمال شيء ، فاستعمل مثل فيمن لا مثل له كما استعمل فيمن له مثل ، وهذه خاصية الكناية ، قال صاحب الكشاف : ولك أن تزعم أن التكرار للتأكيد (٦) قال :

بالأمس كانت في رخاء مأمول .. فأصبحت مثل كحصف مأكول (٧)

ويحتمل أن يكون الغرض فيه الحاق الناقص بالكمال فنقى الشبه بالمشبه به تعالى المفروض لينتفى الند بالطريق الأولى ، وربما يلحق المشبه به شيء لا يحسن (٨) دخول الكاف فيه الإبعد التفسير اما لفظاً / كقولك : فلان بدر يمكن الأرض ، وقوله :

شمس تآلق والفراق غروبها .. عنا ودر والصدود كسوفه (٩)

(١) من الآية ١٩ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٤ سورة الصف .

(٣) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٤) انظر الكشاف ج٣ ص ٤٦٣ .

(٥) ورد الزمخشري عجز هذا البيت بدون نسبة في الكشاف ج٣ ص ٤٦٣ . ولم أقسف له على قائل .

(٦) في أ ولا يحسن .

(٧) تآلق : تلمع ، وأصله تتآلق . الصدود : الاعراض . كسوف القمر : اعتامه

باختجاب نور الشمس عنه .

والبيت للبحترى انظر بغية الايضاح ج٣ ص ١٠٩ ، وديوان البحترى مجلد ٣ ص ١٤٢٣ .

أى هو كالبدرا لأنه يمكن الأرض ، وكالشمس المتألقة إلا أن الفراق غروها ، وأما معنى قول البيهقي :

وبدرا ضاء الأرض شرقا ومغربا .. ووضع رحلى منه أسود مظلم (١)
فإذا رجع فيه إلى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدرا لزم منه جعل البدر المعروف موصوفا بما ليس فيه ، وإذا قدر بدرا له هذه الصفة المعجبية التي ليس تصرف للبدر (٢) ثم شبه به جاء الحسن ، وكذا قول أبي الطيب :

أسد دم الأسد الهزير خضابه .. موت فويص الموت منه يرعد (٣)

أما إذا ذهب به إلى مطلق التشبيه لزم التناقض ، لأن تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل على أنه دونه أو مثله ، وجعل دم الهزير الذي هو أقوى الجنس خضاب يده دليل على أنه فوقه ، وإذا قيل أسد فاق جنسه على أسلوب :

وان تفتق الأنام وأنت منهم .. البيت (٤) ثم شبه به صح وزاد في

الحسن .

(١) موضع رحلى : مكاني ، والمقصود : حظي ونصيبى منه سين ..
والبيت للبيهقي - كما قال الطيبي - انظر ديوان البيهقي مجلد ٣ ص ١٩٨ .
وروايته (رحلى) بدلا من (رحلى) .
(٢) في أ ، ج ، د (في البدر) بدلا من (للبدر) .
(٣) الهزير : إذا أفرد أريد منه الأسد ، وإذا وقع وصفا للأسد أريد منه الغليظ الضخم الشديد الصلب . الخضاب : ما تخضب به ولون ، الفويص : اسم جنس جمع واحد فويصة ، وهي لحمية بين الجنب والكف أو بين الثدي والكف ترتعد عند الخوف وترتجف . البيت - كما قال - لأبي الطيب المتنبي - انظر ديوانه ص ٣٢ من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي .

(٤) هذا صدر بيت للمتنبي وعجزه :

(فان المسك بمضدم الفزال) رواية الديوان (فان تفتق) بدلا من (وان تفتق)

انظر ديوان المتنبي ص ٢٠٧

خاتمة (١)

والحاصل من مراتب التشبيه ثمان :

- أ - ذكر أركانه الأربعة نحو زيد كالأسد في الشجاعة ولا قوة لهذه .
- ب - كالأسد في الشجاعة وهي كالأولى لكون المتروك في حكم الملفوظ .
- ج - زيد أسد في الشجاعة ، فيها نوع قوة للحمل .
- د - أسد في الشجاعة هي كالثالثة .
- هـ - زيد كالأسد ، هي قوة لمموم الوجه ظاهرا .
- و - كالأسد ، هي كالخامسة .
- ز - زيد أسد ، هي أقوى للحمل مع التعميم .
- ح - أسد ، هي كالسابقة .

واعلم أن التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد ، فان كل واحد من الضدين متصف بمضاده صاحبه فينزل لذلك منزلة شبه تناسب بوساطة التهكم ، فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد ، وللبخيل هو حاتم ، أو التمليح كما تقول للأسود كافر ، وللهمامة البيد مفازة ومنجاة تفاعلا .

(١) ما أورده الطيبي في هطذه الخاتمة مختصر من كلام السكاكي في آخر حديثه عن التشبيه انظر المفتاح ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

الأصل الثاني في المجاز

وتضمن التعرض للحقيقة ، وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ففى اصطلاح التخاطب ، نعى بالوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها ، قوله من غير تأويل احتراز من الاستمارة فانها مستعملة فيما وضعت له ادعاء ، قوله فى اصطلاح التخاطب احتراز عن المجاز (١) الذى هو حقيقة فى وضع واضح كالصلاة مثلا اذا استعملها الشارع فى الدعاء ، ودخل المشترك فى الحد ، لأنه اذا استعمل مطلقا يتبادر الى الفهم كل واحد من الصانئ التى هو موضوع لها غير مجموع بينهما ، والتقييد انما هو للبيان وازالة الابهام المارضى فتكون دلالة على معناه بنفسه بخلاف المعنى المجازى فان اللفظ لا يسدل عليه الا مع قرينة ، وليس المقصود من وضع كل لفظ فهم مدلوله مفصلا بل قد يكون مجسلا كأسماء الأجناس قال ابن الأثير : الواضح كما وضع الأسماء المتباينة للبيان ، وضع الأسماء المشتركة لتحسين الكلام (٢) ، وأقسام الحقيقة أربعة لأن الواضح ان كان صاحب اللغسة فلفوية والا فان كان الشارع فشرعية وان كان معينا غيرهما فاصطلاحية والا فصرفية .

والمجاز اما لفظى أو عقلى ، فاللفظى هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له بالتحقيق فى اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم ارادته . قوله بالتحقيق ليدخل الاستمارة ، لأنه مستعمل فيما وضع له لكن بالتأويل ، واختير اللفظ ونالكمة لكلا يشذ الاستمارة التمثيلية وقوله فى اصطلاح التخاطب ليدخل فيه ما اذا اتفق كونه مستعملا فيما يكون موضوعا له لكن لا بالنسبة الى التخاطب ، كما اذا استعمل اللفظ الفاعل مجازا فى الفعلة ، والشارع الصلاة فى الدعاء ، قوله (٣) مع قرينة عدم ارادته احتراز عن الكناية فان اللفظ مستعمل فى غير ما وضع له لكن لا ينافى لزادة حقيقته / والحقيقة اما فصيل بمعنى مفعول من / ق ٤٥

(١) فى أ ، ج ، د (من المجاز) بدلا من (عن المجاز) .

(٢) هذا نقل بالمعنى لا بالنص انظر المثل السائر ج ١ ص ٥٨ ، وابن الأثير هو : أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيبانى الجزرى الملقب بابن الأثير ، ولد بجزيرة ابن عمر قرب الموصل ونشأ بها ثم انتقل مع والده الى الموصل ، وبها اشتغل بطلب العلم ، ومن تأليفه التى تدل على ماله من عظيم الفضل كتابه المشهور " المثل السائر " ، وكتاب " الجامع الكبير " وكتاب " الوشا المرقوم " ، توفي ببغداد

سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ .

(٣) فى أ (وقوله) .

حققت الشيء أحقه إذا أثبتته فصحتها المثبت ، وأما بمعنى فاعل من حق الشيء إذا وجب
فصحتها الواجب وهو الثابت ، فالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له مثبتة أو ثابتة فمى
موضعها الأصلي ، وكذا المجاز مفعل من جاز المكان إذا امتداه ، فاللفظ إذا استعمل
فى غير ما هو موضوع له فقد تعدى عن موضعه الأصلي ، وأعلم أن فى اعتبار التناسب بين
المسمى والاسم مظنة تأمل ، فإذا سمي انسان له حمرة بأحمر أو وصف به فالتفاوت أن اعتبارها
فى الأول لترجيح الاسم على غيره لأجل المناسبة وفى الثانى لصحة إطلاقه عليه ، فملى
الأول لا يمتنع إطلاقه على المسمى عند زوال المعنى وممتنع فى الثانى ، وهذا المجاز على
ضريين : مرسل واستعارة ، لأن الصلاقة ان كانت التشبيه فهو استعارة والا فمرسل ،
والمرسل نوعان :

الأول : الخالى عن الفائدة وذلك ان تعدى الكلمة عن حقيقة بقيد اليها بدونه ،
مثل أن يستعمل المرسل فى أنف انسان مجازاً وأنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون
مرسولاً قال أبو العلاء :

نواعم يلقين الثقيل من البرى ••• وجملن فى الأعناق مستثقل الأثم
مراسنها أمت لنور مراسيها ••• فما اتظلم الأبيات الا من الظلم (١)
وقال الحطيئة يخاطب الزبرقان :
قروا جارك العيمان لما جفوته ••• وقلص عن برد الشراب مشافره (٢)

عنى بالجار نفسه ورعى الزبرقان بأضاعة الضيف واسأله البرى ، والمشفو والشفه كالمترادين
ولذا لم يفد شيئاً •

(١) شرح التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢٩٨ من جملة أبيات فى وصف نساء احتجن
لبس الدرع لغياب الرجال الذابيين عنهن •
(٢) قروا : أضافوا لأن القرى طعام الضيف ، والعيمان : العطشان الى اللبن ،
قلص : انكمش بسبب برودة ما يشربه وهو الماء الذى لا يجد غيره •
والبيت كما قال - للحطيئة •
أسرار البلاغة ص ٣٥ ، الأيضاح ج ٢ ص ٢٧٨ ، ديوان الحطيئة ص ١٨٤ برواية
(لما تركته) •

والثانى : هو المجاز المتضمن للفاكدة وهو على وجوه :

أ - اطلاق اسم السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدرها عنها قال التميمي من
أهل الكوفة :

سأشكر عمرا ان تراخت منيستي . . أيادي لم تمنن وان هي جلت (١)

وقال له على يد ، وقال صلوات الله عليه لأزواجه : ((أسرعن لحوقا بين أطولكن يدا)) (٢)
أي أكثرن عطاء ، قوله : أطولكن لهذا المجاز كالترشيح للاستعارة ، أو على القدرة
لظهور سلطانها بها وقال صلوات الله عليه : ((المؤمنون تتكافأ دماؤهم وسمى بذمتهم
أدناهم وهم يد على من سواهم)) (٣) فان الأصل هم أشداء على من سواهم بالفسين
فيها متفقون فيما بينهم لا يسميهم تخاف ل بعضهم بمضا كقوله تعالى : ((أشداء على الكفار
رحما بينهم)) (٤) ، ودل على تضمينها معنى غاية الشدة تعديتها بطل مجازا ،
وأفرادها وهي جارية على الجماعة يدل على اتقادهم ومن ثم حمل قولهم : أيادي سبأ (٥)
والحديث : ((واجمل الفساي يدا يدا)) على الشتات والخذلان وهذا هو الوجه ،
وان حمل على التشبيه كقولها :

أشد على وفي الحروب نمامة . . فتخاف تنفر من صغير الصافر (٦)

(١) تعددت الآراء في نسبة هذا البيت حيث ورد منسوبا الى محمد بن سعد الكاتب التميمي
في مجمع الشعراء للرمزاني ص ٣٥٩ ، كما ورد منسوبا الى ابن الأسود الدؤلي في عروس
الأفراح ج ١ ص ٢٧٨ من شرح التلخيص ، وورد منسوبا الى عبد الله بن الزبير الأسدي في
مآهد التنصيص ج ٣ ص ٣٠٣ وكذا في خزنة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٣٤٥ ، وانظر
أمالى القالى ج ١ ص ٤٠ ، وديوان الصماني ج ١ ص ١١٠ ، ودلائل الاعجاز ص ١٠٧ حيث
ورد بدون نسبة .

(٢) أخرجه مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها بلفظ لحاقا هي : صحيح مسلم كتاب
فضائل الصحابة ج ٤ ص ١٩٠٧ .

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود عن علي بن أبي طالب . سنن أبي داود كتاب الديات
ج ٤ ص ١٨١ وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب ج ١ ص ١٢٢ .
كما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس يلفظ ((المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم
يسمى بذمتهم أدناهم ورد على أقصاهم)) انظر سنن ابن ماجه كتاب الديات باب
المسلمون تتكافأ دماؤهم ج ٢ ص ٨٩٥ .

(٤) من الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٥) أي تفرقتوا تفرقا لا اجتماع معه انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ٢٥٢ والكشاف ج ٣ ص ٢٨٦

جاز ، والحمل على الاستمارة كما ذهب اليه خطأ (١) ، ونظيره قولهم في راعى الابل : ان له اصبعاً أى أثر حذى ، لأن الحذى في العمل مستفاد من حصن تصريف الأصابع ، وعليه ورد قوله تعالى : ((بلى قادرين على أن نسوي بنانه)) (٢) أى نجعلها كخسف البعير فلا يتمكن من الأعمال اللطيفة ، واليه ينظر قوله صلوات الله عليه : ((قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن)) (٣) أى بين اثنين عجيبين من آثاره وهما داعيتا الخير والشر ، أو على التسليم والانقياد كما يقال أعطى بيده أى أظهر الانقياد ، ويقال نزع يده من الطاعة (٤) كما يقال خلع ربة الطاعة عن عنقه ، وقوله تعالى : ((حتى يحطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)) (٥) يحتمل الثلاثة أى يحطوها اياكم صادرة عن يد أى نعمة حاصله منكم لهم ، وهى ابقاء ارواحهم وأخذ شىء قليل بدلها ، أو يعطوها اياكم صادرة عن يد استيلاء وقدرة وقوه لكم عليهم كما يأخذ القاهر المستولى من المستولى عليه أو يعطوها اياكم صادرة / عن انقياد وطاعة منهم ، ومنه قولهم : رعيانا غيثا وباب / قى ٤٦ قوله : ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)) (٦) منى جزاء الاعتداء اعتداءً لأنه مسبب عنه .

- (٦) تؤخذ من عبارة الطيبى أن قائل هذا البيت امرأة ولكنه ورد بهذه الرواية منسوماً الى عمران بن حطان مخاطباً الحجاج انظر عروس الافواج من شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٩٧ ، والايضاح ج ٢ ص ٢١٢ والأغانى ج ١ ص ١٥٠ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٩٩ ، كما ورد منسوماً الى أسامة بن سقيان البجلي برواية هكذا (رداً تنفر من صغير الصافر) في حماسة البخترى ص ٣٩٢ ، وورد بدون نسبة في العقد الفريد ج ٣ ص ٢٥١ برواية الصجر (رداً تجفل من صغير الصافر) .
- (١) يقصد تخطئة الخطيب القزوينى حيث ذهب الى أن اليد في الحديث استمارة والسبب فى هذا الخطأ ذكر الطرفين مما لا يتأتى فى الاستمارة انظر الايضاح ج ٢ ص ٢٧١ .
- (٢) الآية ٤ سورة القيامة .
- (٣) جزء من حديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن الماص يلفظ ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين الخ صحيح مسلم كتاب القدر ج ٤ ص ٢٠٤٥ ، وأخرجه ابن ماجه عن النواميرى سمعان الكلابى يلفظ ما من قلب الا بين اصبعين الخ . سنن ابن ماجه باب فيما أنكرت البهيمة ج ١ ص ٧٢ ، وأخرجه الترمذى عن أنس يلفظ ان القلوب بين اصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء . سنن الترمذى كتاب القدر ج ٢ ص ٣٠٤ .
- (٤) فى أعين الطاعة .
- (٥) من الآية ٢٩ سورة التوبة .
- (٦) من الآية ١٩٤ سورة البقرة .

ب - اطلاق اسم المسبب على السبب كقولهم : أمطرت السماء نباتا أى غيثا ، وقول الشاعر
 أسنمة الآبال فى سحابه (١) أى ألمطر لأن الأسنمة مسببة عن النبات المسبب
 عن المطر وعليه (٢) قوله تعالى : (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) (٣) وقوله تعالى
 (فاذا قرأت القرآن فاستمعوا بالله) (٤) أى اذا أردت القراءة فاستمعوا للسنة المستفيدة
 بتقديم الاستعانة لأن الفعل يوجد بارادة الفاعل كما يوجد بقدرته قال تعالى : (انما
 كنا نعلم ان الله سميع عليم) (٥) أى قادرين ، ولا تستبعدن تقدير الارادة لما فى المستفيض قولهم
 للحفار : ضيق فم الركبة والتضييق هو التغيير من الصحة اليه وقيل الشروع محال ولكن أريد
 تجويز ارادة التوسعة ، فينزل المجوز منزله الواقع ، ثم يؤخر بتغييرها الى الضيق ،
 ومنه : (اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) الحديث (٦) .

ج - تسميته باسم ما يؤول اليه قال تعالى : (هدى للمتقين) (٧) أى الضالين الصائرين
 الى التقوى ، وقال صلوات الله عليه : (من قتل قتيلا فله سلبه) (٨) ، ومن سباب
 التفليظ نحو قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى بكم
 لايح فيه ولا خلة ولا شناعة والكافرون هم الظالمون) (٩) أى التاركون الزكاة هم الظالمون
 ساهم عند مشارقتهم لا كسواء لبا من الكفر الذى هو منع الزكاة كافرين تفليظا ، أو الكافرون هم
 التاركون الزكاة ، وصف الكافرين بمنع الزكاة كقوله : (وهل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) (١٠)
 تمرضا حثا للمؤمنين ومثلا على أداؤها وتخوفا شديدا لمن منعها .

- (١) هذا معجز بيت صدره : (أقبل فى المستن من ربابه) وقد ورد البيت بدون نسبة فى
 الايضاح ج ٢ ص ٢٧٣ ، والكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٨ ، والمستن : الواضح ، الرباب :
 السحاب ، الأسنمة : جمع سنام . الآبال : جمع ابل وهى الجبال .
- (٢) أى وعلى اطلاق اسم المسبب على سبب السبب قوله تعالى : (وأنزل لكم من الأنعام) الآية
 (٣) من الآية ٦ سورة الزمر .
- (٤) من الآية ٩٨ سورة النحل ، فى الأصل واذا قرأت وقد صححت الآية كما فى المصحف .
- (٥) من الآية ١٠٤ سورة الانبياء .
- (٦) أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك : سنن الترمذى كتاب الدعوات ج ٥ ص ١٩٤
 وأخرجه ابن حنبل فى مسنده عن أنس بن مالك أيضا ج ٣ ص ١٥٠ .
- (٧) من الآية ٢ سورة البقرة .
- (٨) أخرجه الترمذى عن أبى قتادة بلفظ (من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه) كتاب
 السير ج ٣ ص ٦٢ كما أخرجه أبو داود فى سننه عن أبى قتادة أيضا كتاب الجهاد ج ٣ ص ٢٠
- (٩) الآية ٢٥٤ سورة البقرة .
- (١٠) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة فصلت .

- ق - تسميته باعتبار ما كان قال : ((وأتوا اليثامى أموالهم)) (١) .
- ه - تسمية الحال باسم محله قال تعالى : ((فليدع ناديه)) (٢) ، ((وأسأل القرية))^(٣)
- و - تسمية المحل باسم حاله قال تعالى : ((وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة)) (٤)
 أى فى الجنة .
- ز - تسمية الشىء باسم آله قال تعالى : ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)) (٥) أى بلغته ، ((واجعل لى لسان صدق فى الآخرين)) (٦) أى ذكرا جميلا .
- ح - تسميته بدواعيه كقولك : هذا قول الشافعى أى مذهبه واعتقاده (٧) .
- ط - تسميته باسم جهته كقولك للمطر سماء .
- آ - باسم حاملة كقولهم للمزادة : راوية والراوية : الجمل .
- ثا - باسم محموله كالحفص على البعير وهو الأثاث .
- بث - باسم مجاوره نحو سال الوادى .
- لج - بجزئه والشرط أن يكون أصلا فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى : ((فانه آثم قلبه))^(٨)
- أى ذاهم ، كقولهم للريئة (٩) الممين ومنه قوله تعالى : ((قم الليل الا قليلا)) (١٠)
 أى صل .
- يد - بكلمة قال تعالى : ((يجعلون أصابعهم فى آذانهم)) (١١) أى أناملهم والشرط ما سبق .
- بته - باسم ما يجمع بين المختلفين حقيقة ومجازا قال تعالى : ((ان الذين يؤمنون بالله ورسوله)) (١٢) عبر بايذانهما عن فعل ما يكرهانه وما لا يرضيانه وسمى بعموم المجاز .

- (١) من الآية ٢ سورة النساء .
- (٢) الآية ١٧ سورة الملق .
- (٣) من الآية ٨٢ سورة يوسف .
- (٤) من الآية ١٠٧ سورة آل عمران .
- (٥) من الآية ٤ سورة ابراهيم .
- (٦) الآية ٨٤ سورة الشعراء .
- (٧) فى د هذا يقول الشافعى واصله الصواب لاتفاقه مع عبارة ابن الأثير الذى تأثر به الطيبى فى ذكره لهذا الوجه وان كان ابن الأثير قد نبه على دخوله فى السبب والمسبب انظر المثل المأثر لابن الأثير ج ٢ ص ٩٠ .
- (٨) من الآية ٢٨٣ سورة البقرة .
- (٩) الريئة : طليحة الجيش .
- (١٠) الآية ٢ سورة المزمل .
- (١١) من الآية ١٩ سورة البقرة .
- (١٢) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب .

فإذا ارتكب المجاز لمثل تلك الملاحظات فليرتكب أيضا في قوله تعالى : ((ما منعك أن لاتسجد))^(١)
 بأن يقال مادعاك الى أن لاتسجد لقريئة لا ، إذ بين الصارف عن الفعل وبين الداعي الى
 تركه نوع تملق ، وكذا إذا استعمل فعل أو شبهه بجملة مختصة بغيرها فيجعل الجملة
 قريئة ، أما للتضمين وذلك بأن يضمن الفعل المذكور معنى فعل يستعمل بها ليعم فائدته
 كقوله تعالى : ((فأزلهما الشيطان عنها)) (٢) أي أصدر زلتها عن الشجرة ضمن أزل عن (٣)
 معنى أصدر بقريئة عن ، أو لأن يجمل مدخولها بمعنى مدخولها الحقيقي كقوله تعالى :
 ((ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوا فيها)) (٤) / أي / ق٤٧
 اجعلوا الأموال مكانا أو ظرفا ليرزقهم فتكون النفقة من الرزق لا من صلب المال ، ومن أمثلة
 المجاز المستثنى منه وذلك أن من حق المستثنى أن يكون داخلا في المستثنى منه قبل الا
 ولكن متى قدر كذا من جهة المتكلم ناقض ، فيلزم تقديره من جهة السامع فيكون استعمال
 المتكلم المشرة في قوله : لفلان على عشرة إلا واحدا مجازا في التسمية ، وقوله الا واحدا
 قريئة المجاز ، ثم يتفرع عليه الحكم بالتفليب نحو قوله تعالى : ((فسجد الملائكة كلهم
 أجمعون الا ابليس)) (٥) ، والادعاء (٦) في نحو قوله تعالى : ((يوم لا ينفع مال
 ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)) (٧) على وجه (٨) ، والتأكيد كقولهم فاجابني
 زيد الا عمرو والمراد منه نفى المجيء عن كل من عدا عمرا (٩) ، ثم أدخل زيد لتأكيد نفى
 مجيئه وعليه قوله تعالى : ((لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله)) (١٠) ومنه
 قوله تعالى : ((ما وأهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان))^(١)

-
- (١) من الآية ١٢ سورة الأعراف .
 (٢) من الآية ٢٦ سورة البقرة .
 (٣) سقطت (عن) من بقية النسخ .
 (٤) من الآية ٥ سورة النساء .
 (٥) من الآيتين ٧٣ و ٧٤ سورة ص .
 (٦) أي كما يجوز أن يدخل غير الجنس بحكم التفليب في الجنس كذا يجوز بالادعاء .
 (٧) الآيتان ٨٨ و ٨٩ سورة الشعراء .
 (٨) هو ادخال غير الجنس في الجنس ادعاء وهذا أحد الوجوه التي ذكرها الزمخشري
 في الآية انظرها في الكشاف ج٣ ص ١١٨ .
 (٩) سقطت كلمة (عمرا) من الأصل .
 (١٠) من الآية ٦٥ سورة النمل .
 (١١) من الآيتين ٩٧ و ٩٨ سورة النساء .

قرن الولدان مع الرجال والنساء وان لم يكونوا داخلين في الوعيد تأكيداً في أنهم صاروا
في انتفاء الذنب عنهم كالولدان ، وقد يكتب أحد المخطوبين من معنى الآخر بسبب
اشتراكهما في حكم ، قال جار الله في قوله تعالى : ((سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء
بغير حق)) (١) : جعل قتلهم الأنبياء قربة لقولهم : ((ان الله فقير ونحن أغنياء)) (٢)
ايذاً انما بينهما في العظم أخوان وأن هذا ليس أول ما ارتكبه من الظالم (٣) ، وعكسه
عطف (٤) قوله تعالى : ((وأرجلكم)) (٥) وهو مفصول على رؤسكم وهو مسح ، وانما
كان هذا المجاز مفيداً للتضمنه شبه شاهد كالأسباب للمسببات مثلاً .

والضرب الثاني (٦) • الاستمارة

وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياد دخول المشبه في جنس
المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه بما يخص المشبه به من اسم جنسه أو لازمه أو لفظ يستعمل
فيه (٧) نحو في الحمام أسد ، والمنية أنشبت أظفارها ، وفي الصيف ضيحت اللين (٨)
وانما سمى استمارة لأن الشجاع حال كونه فرداً من أفراد الأسد يكتسى اسمه اكتساء
الهيكل المخصوص اياه ، وهكذا العارية فان المستعير فيها كالصير الا في الملكية ،
وسمى المشبه به مستماراً منه واسمه مستماراً ، والمشبه يسمى مستماراً له ، ولما سنى
الاستمارة على ادخال المستمار له في جنس المستمار منه تمتنع في الأعلام الا اذا تضمنت
نوع وصفه تضمن حاتم الجود ومادر البخل ، وقيل الاستمارة مجاز عقلي (٩) لأننا لما

- (١) من الآية ١٨١ سورة آل عمران • (٢) من الآية ١٨١ سورة آل عمران •
(٣) نقل الطيبي جزءاً من كلام جار الله الزمخشري بتصريف انظر ما قاله الزمخشري في
الكشاف ج١ ص ٤٨٤ •
(٤) في أ ، ج (وعكسه قوله تعالى) باسقاط كلمة عطف و وفي الأصل زيادة كلمة (على)
قبل كلمة (قوله) والصواب حذفها كما في النسخ الأخرى ولذا لم أثبتها •
(٥) من الآية ٦ سورة المائدة •
(٦) أي من المجاز اللفوي لأن الضرب الأول هو المرسل •
(٧) هذا مثل خوطب به بنت لقيط بن زرارة ، كانت تحت شيخ كبير فكرهته فطلقها ، ثم
تزوجت بفتى جميل وأجدبت فارسلت الى زوجها الأول تطلب منه حلوة فرد عليها بذلك
فصار مثلاً يضرب لترك الشيء في وقته انظر نهاية الأرب للنوري ج٣ ص ١٢ ، وجمع
الأمثال ج٢ ص ١٣ •
(٨) يلاحظ تأثر الطيبي التام بالسكاكي في تعريفه للاستمارة انظر المفتاح ص ١٩ •
(٩) أي أن الثقل يحكم بمجازه دون صاحب اللفظة •

ادعينا أن المشبه من جنس المشبه به وفرد من أفراد حقيقته لزم أن يكون اللفظ مستعملاً فيما وضع له ، ولأنه إذا قلنا رأيت أسداً بمعنى شجاعاً صح أن يقال إنما جعل أسداً لما حصل فيه صفته ، بخلاف قولنا سميت أسداً ، وإذا كان إطلاق الاسم تبعاً للوجود المعنى كان الاسم مستعملاً فيما وضع له (كأسماء الأجناس) (١) ولأن التمجيد في قول ابن الميديد (٢)

قامت تظللني من الشمس .. نفس أعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب .. شمس تظللني من الشمس

إنما يصح إذا كان كذلك ، وأجيب عن الأول أن ادعاء الأسمية للشجاع لا يخرج اللفظ عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له ، لأن الواضع لم يضع الأسد للشجاعة وحدها بل لها في مثل تلك الجثة ، وعن الثاني أن لفظ الأسد لو كان تبعاً لتلك الصفة لم يكن اسماً بل كان صفة وكان استعماله في غاية البطش كالمواطىء بل كالمشكك ، وعن الثالث أن التمجيد لبناء تناسي التشبيه في الاستمارة قضاءً لحق الجالفة ، فإن قيل الإصرار على ادعاء الأسمية للرجل يناهض نصب القرينة قلنا الامتازة ، فإن بناء الدعوى على أن أفراد جنس الأسد قسمان : متعارف وهو الهيكل المخصوص مع الجرأة ، وغير متعارف وهو الذي له تلك الجرأة لامع ذلك الهيكل ، ونصب القرينة على إثبات غير المتعارف ولولاها لكان اللفظ داعياً بين مفهوميه كما صر (٣)

ق/ ٤٨

والفرق بين هذه الدعوى (والباطلة) (٤) هو أن البطل يتبرأ عن التأويل ، بين الكذب أن الكذاب لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه ، ومن أمثلة البناء على مجرد الدعوى

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

(٢) هو أبو الفضل محمد بن الحسين الميديد ، إمام الكتاب في القرن الرابع الهجري ، وأليه تنسب الطريقة الكتابية التي راجت عند كتاب عصره ، وزير لركن الدولة البويهسي إلى أن مات سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) أي في أول المجاز عند بحث المشترك فالفرق بين قرينة الاستمارة وقرينة المشترك وقرينة المجاز المرسل أن قرينة المجاز المرسل صارفة عن ارادة الحقيقة فحسب وقرينة المشترك مبينة فحسب وقرينة الاستمارة صارفة مبينة .

(٤) خرم بالأصل وقد أثبتت كلمة (والباطلة) من بقية النسخ . والدعوى الباطلة إثباتك لنفسك ما ليس لك ، والكذب اخبارك الشيء على خلاف ما هو به .

قول الشاعر : تحية بينهم ضرب وجيع (١)

جعل بالادعاء أفراد جنس التحية قسمين متعارف وهي المشهورة وغير متعارف وهو الضرب ونبا عنها بأحد قسميها ومنه قوله تعالى : ((يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)) (٢) جعل المال والبنون وسلامة القلب بالادعاء جنسا واحدا ثم أخرج بالاستثناء أحد نوعيه .

واعلم أن الكلام الذي فيه التشبيه ولم تذكر الأداة لا يخلو من أن يذكر الطرفين أو أحدهما والثاني الاستمارة ، والأول لا يخلو من أن يكون أحدهما خبر الآخر أو في حكمه ، أو لا يكون والثاني تشبيه تجردي والأول تشبيه محض (٣) .

وقد يرد في الكلام ما يحتمل على أحد القبيلين (٤) بأدنى تخيير قال البحترى :

إذا اسفرت أضواء شمس دجن .. ومالت في التعطف غصن بسان

فان قوله شمس دجن وغصن بسان تشبيهان (٥) لو نصبا ، ولورفعا كما يقال :

إذا اسفرت أضواء شمس دجن .. ومال من التعطف غصن بسان

رجعا الى الاستمارة (٦)

وقرينة الاستمارة اما معنى واحد قال أبو الطيب :

لما غدا المظلم الأحشاء من أشر .. أسكت جانحته كوكبا يقسد (٧)

(١) عجز بيت صدوقه : (وخيل قد دلفت لها بخيل) دلفت : تقدمت ونسب هذا

البيت الى عمرو بن معد يكرب الزبيدي انظر بقية الايضاح ج ٣ ص ١١٧ والمعدة ج ٢ ص ٢٩٦ ، وخزانة الأدب للفيهداى ج ٤ ص ٥٥٥ . هذا وأرى أن مثل هذا البيت ليس

من الاستمارة في شئ لوجود طرفي التشبيه .

(٢) الأيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) اختصار لما قاله السكاكي انظر المفتاح ص ١٨٩ .

(٤) القبيلين : أى الاستمارة والتشبيه .

(٥) أى طرفا تشبيهان .

(٦) قول الطيبي (وقد يرد في الكلام) الى قوله (رجعا الى الاستمارة) مختصر من كالم

ابن الأثير انظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٧ ، ٧٨ ولذا اتواء قد تابعه حتى في رواية بيت البحترى مع أن رواية ديوانه :

إذا انصرفت أضواء شمس دجن .. ومال من التعطف غصن بسان

(٧) هكذا نسب الطيبي لأبى الطيب المتنبي والصواب أنه لأبى تمام من تصديده يمدح بها

أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي انظر ديوان أبى تمام ج ٢ ص ١٩ ، والاشعر : البطر

وكفر النعمة ، والنجانحتان : عظام الصدر .

أو أكثر قال :

فان تمافوا المعدل والايمانا . . . فان في ايماننا نيرانا (١)
قوله تمافوا باعتبار تعلقه بكل واحد من الايمان والمعدل قرينة لارادة السيف ، أو محان
مرتبطة قال البحترى :

وصاعقة من نصله تنكف بها . . . على رؤس الأقران خمس سحائب
يكاد الندى منها يفيض على المدى . . . مع العيف في شئى قنا وقواضب (٢)
استمار السحائب لأنامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه ثم على رؤس الأقران ثم عدد
الأنامل ، ثم الجامع في الاستعارة اما أمر واحد ، أو في حكم واحد (٣) والأول تتنوع
الاستعارة فيه الى أصلية وتبعية .

والأصلية (٤) هي أن يكون المستعار اسم جنس نحو رجل وأسد وقيام وقعود ،
وانما كانت أصلية لأن مبنى الاستعارة على التشبيه ، والتشبيه وصف كما مر والأصل فيمسار
يوصف الحقائق نحو جسم أبيض وياض صاف ، وأما نحو شجاع باسل فمبنى تأويل ذات لها
الشجاعة . وهي (٥) تنقسم الى مصرح بها ومكفى عنها لأن الطرف المتروك ان كان
المشبه فهو المصرح بها والا فهو المكفى عنها ، والمصرح بها على ضربين : تحقيقية
وتخييلية .

التحقيقية هي أن يكون المتروك شيئاً محسوساً كقولك رأيت أسداً يرى قال أبو تمام :
كم أحرزت قصب الهندى مصلته . . . تهمتر من قصب تهمتر في كعب (٦)
عنى بالقصب والكعب قدود السبايا واردة فهن . قال المتنبي :
في الخد ان عزم الخليط رجيلا . . . مطر تزيد به الخدود محولا (٧)

- (١) هو ليمض السرب انظر معاهد التنصيص ج١ ص ١٣١ ، والايضاح ج١ ص ٢٨٨ وشرح
التلخيص ج١ ص ٧٢ ، فان تمافوا أى تكرهوا وتأبوا أيماننا أى أيدينا اليمنى .
(٢) رواية الديوان (نوكه) موضع (من نصله) ديوان البحترى ج١ ص ١٢٩ ، والصاعقة:
نار تسقط من السماء في رعد شديد ، و اريد بها الضربة القوية . النصل : حديد
الرمح والسهم والسكين ، وقد يسمى به السيف .
(٣) في أ ، ج ، د (أوفى حكمه) موضع (أوفى حكم واحد) .
(٤) في أ ، ب ، د فالأصلية . (٥) أى الأصلية .
(٦) قصب الهندى : السيف ، مصلته أى مسلوله والبيت - كما قال - لأبى تمام من قصيدة
يمدح فيها المفتصم بالله أبى اسحاق محمد بن هارون الرشيد وقد كرتقح عمورية الديوان
ج١ ص ٧٧
(٧) هذا البيت مطلع قصيدة للمتنبي في مدح بدر بن عمار وذكر الأسد ، وقد أعجله فضربه
بسوطه ديوان المتنبي ص ١١١ . الخليط : الجماعة . والمحول : الجذب .

وقال أبو الفرج :

فأنطرت لؤلؤا من نرجس وسقت .. وردا وضعت على الصناب بالبرد
أو معقولا كقولك أبديت نورا أي حجة وقوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم)) (١)
أي دين الاسلام .

التخييلية هي (٢) أن يكون المتروك شيئا متوهما محضا كما اذا شبهت المنية / ق٤٩
بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة تشبيها بليفا كأنها هو ، ثم يتوهم
للمشبه ما به قوام المشبه به من لوازمه المناسبة كالأنياب فيما نحن بصدده ، ثم تشبه هذا
المتوهم بمثله من المحقق ، ثم يطلق اسم المحقق على المتوهم ، ثم تضيف الى المشبه
الأول لتكون قرينة مانحة ، كما تقول أنياب المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان ، أو لسان
الحال الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا ، فان قيل ما الفرق بين اثبات هذا اللازم للمشبه وبين
الترشيح فان كل واحد منهما اثبات لبعض لوازم المشبه به للمشبه ؟ قلنا الفرق في غاية
الظهور لأن اثبات اللازم في الأولى لحصول الاستمارة وفي الثانية للمبالغة فيها والتميم ،
والأولى بدون هذا يمتنع وتلك بدونه لا تمتنع (٣) .
وأما قول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله .. وعرى أغراس الصبا ورواحله

فمحتمل للتحقيقية أيضا بأن يجعل دواعي النفوس وشبهواتها أو الأسباب من المال والنساء
هي المشبه المتروك وكذا قوله تعالى : ((فأفادها الله لباس الجوع والخوف)) (٤) فيحتمل
أن يكون عقليته بأن يستعمار اللباس لما يفسد الانسان والتبصر به من بعض الحوادث ثم أطلق
اللباس وأريد به ذلك ، وأن يكون حسية بأن يستعمار اللباس لما يلبس الانسان عند جوعه
من انتفاع اللون وراثثة المهيمّة وقيل يحتمل التخييلية أيضا وذلك بمزيد (٥) .

المكيّة : وهي أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به دالا عليه بقرينة نسبة اللازم
المساوي له اليه أو اضافته على سبيل التخييلية وذلك بأن توهم المشبه مشبها به توهمها
محضا كما توهم اللازم في التخييلية فيكفي باسم المشبه عن اسم المشبه به المحنى به المتوهم
فالمراد بالمنية في بيت الهذلي :

- (١) الآية ٦ سورة الفاتحة . (٢) في أ ، ج ، د ، هـ ، وهي .
(٣) في أ ، وتلك بدون هذا ، وفي ب ، وتلك بدون هذه .
(٤) من الآية ١١٢ سورة النحل .
(٥) في أ ، ب ، ج ، د ، وهو بمزيد موضع وذلك بمزيد .

شبه الشمال بالإنسان ثم أثبت لها يدا ٥ وحكم الزمام مع القوة حكم اليد مع الشمال ٥ فان قلت أنكرت أولا أن المستعار له جنس سوى جنس المستعار منه ثم تعترف الآن أنه جنس غيره حيث تذكره باسم جنسه قلت ذكره باسم جنسه ليس للاعتراف بل لزيادة في العبارة ببولغ أولا حيث سمى مسميان باسم واحد ثم زيد فيها حتى جعل اسمان لسمى واحد ٥ ومن الأمثلة (١) قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم)) (٢) / شبه قلوبهم بأن / لقي ٥٠ لا تقبل الحق بالشئ الموثوق المختوم ثم أثبت لها الختم ٥

والتبعية : وهي أن يكون المستعار أفعالا أو حروفا (ولا تكون) (٣) هذه الأوصاف كلها ٥ وإنما سميت تسمية لأن المذكورات لا تقع موصوفات ٥ فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم يسرى منها إليها ٥ ونعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها كما تقول من وكى ولعل معناها ابتداء الغاية والغرض والترجي فإيقال (٤) نطقت الحال بدل دلت الا بعد استعارة نطق الناطق لدلالة الحال ٥ أي دلالة الحال كطقت الناطق في الضح ٥ ثم تستعير النطق للدلالة فتسرى من معنى النطق الى نطقت ٥ وكذا قوله تعالى : حكاية عن قوم شعيب عليه السلام ((انك لأنت الحليم الرشيد)) (٥) بدل السفه الغوى في التهكية استعارة الحليم والرشد للسفه والغواية ثم سرى الى الحليم الرشيد ٥ وكذا قوله تعالى : ((فالتقطه آل فوعون ليكون لهم عدا وحزنا)) (٦) استعمار لام كي (٧) التي لترتب وجود بسين أمرين مطلوب الثاني بالأول لترتب العداوة والحزن على الالتقاط ٥

وقوله تعالى : ((وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)) (٨) استعمار لعل للترتب لأن أدنى رتبة من مثل الملوك هو العلامة لحصول غايات المطالب ٥ وكذا قوله تعالى : ((تمسوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم)) (٩) للترتب أيضا لكن جيء على الاطماع لثلاثا يتكلموا ٥ وأما قوله تعالى : ((لعله يتذكر أو يخشى)) (١٠) فعلى التثنية

-
- (١) أي أمثلة الاستعارة المكنية ٥ (٢) من الآية ٧ سورة البقرة ٥
 (٣) سقطت الواو من (ولا تكون) في الأصل وقد أثبتتها من النسخ الأخرى ٥
 (٤) في أ ٥ ب ٥ ج ٥ فلا تقول ٥ (٥) من الآية ٨٧ سورة هود ٥
 (٦) من الآية ٨ سورة القصص ٥
 (٧) في أ ٥ ب (استعارة معنى لام كي) ٥
 (٨) الآية ١٣٢ سورة آل عمران ٥
 (٩) من الآية ٨ سورة التحريم ٥
 (١٠) من الآية ٤٤ سورة طه ٥

واقفا المنية أنشبت أظفارها . . . ألقيت كل تيمة لا تنفع

غير الموت قطعا الا كما ظن (١) ولما (٢) صرح به صاحب الكشاف بقوله (٣) :

وقد نيهت في قولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يخترف منه الناس على الشجاع والعالم
بأنهما أسد وحر (٤) ، وانما سميت مكية لأن المراد من اسم المنية اسم السبع الذي
هو اسم لذلك المتوهم كما يكتفى بفلان عن اسم المسمى لا عنه ، أو لدلالة اللزوم وهو
القرينة على اللزوم وهو المشبه به المتروك ، فتقول مخالبا المنية نشبت بفلان طاهها لذكر
المشبه به (٥) وهو قولك الشبيهة بالسبع قال تأبط شرا :

إذا هزه في عظم قرن تهللت . . . نواجذ أفواه المنيا الضواحك

شبه المنيا عند هزه السيف بالمرود بحصول المراد وأثبت لها الضواحك وأضافها على
سبيل التخيلية وهي من لوازم المسرور لأن كمال الفرح انما يظهر بالضحك الذي يتهلل
النواجذ فيه .

وقال الفتيبي : (٦)

ولئن نطقت بشكر برك مسرة . . . فلسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال الدالة على المقصود بانسان يتكلم في الدلالة ، فأثبت لها اللسان الذي به
قيام الدلالة في الانسان وأضافه اليها ، ونسبة النطق اليها كذلك اذا لم يحمل على
الترشيح قال لبيد :

وخداة ربح قد كشفت وقرة . . . اذ أصبحت بيد الشمال زمامها (٧)

(١) يقصد الخطيب القزويني حين يحكى قول السكاكي بأنه عني بالاستعارة المكنى عنها أن
يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه على أن المراد بالمنية في قول الهذلي السبع
بادعاء السبعية لها وانكار أن يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الأظفار اليها . ثم
يقول الخطيب عن كلام السكاكي وفيه نظر للقطع بأن المراد بالمنية في البيت هو الموت .
انظر الايضاح ج٢ ص ٣١٥ .

(٢) سقطت الواو من (ولما) في أ ، ب ، ج ، د .

(٣) في د (في قوله) موضع بقوله +

(٤) نقل الطيبي كلام الزمخشري بتصريف انظر الكشاف ج١ ص ٢٦٨ .

(٥) سقطت (به) من الأصل .

(٦) لعله أبو النصر محمد بن عبد الجبار المتبي قال عنه الثعالبي (هو لمحاسن الأدب
ودائع النثر ولطائف النظم ودقائق العلم كالينوع للماء ، والزند للنار) نشأ بالرى
ثم قد خرسان ثم استوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم . انظر يتيمة
الدهر ج٤ ص ٣٩٧ والبيت في الايضاح بدون نسبة ج٤ ص ٢٠ برواية (مفضحا) موضع
مرة وكذا في معاهد التنصيص وقال عنه الشيخ المياقن لأعرف قائله ج٤ ص ١٢٠ .

(٧) كشفت : هزمت وأزلت وتخلبت عليها . قره : برد الشمال : الريح الهابية من

جهة الشمال وهي أبرد الرياح ، زمامها : قيادها .

أى باشر الأمر مباشرة من يرجو وطمع أن يثمر عمله وهو يجتهد مع العلم بأن لن يؤمن
الزما للحجة ، وكذا قوله تعالى : ((ربما يود الذين كفروا)) (١) استعارة ربما للتكثير
بعد تشبيه التكثير بالتقليل تهكما أو تلميحا (أى كثيرا) (٢) ما يودون ذلك وإنما قلل
ليفيد معنى توخى فوصة الاسلام أى اغتموا فوصة الاسلام وسارعوا فى تحصيله ، فانكم
لو كنتم تودون الاسلام مرة فبالحرى أن تسارعوا فيه فكيف والحال ما ذكر ، وعلى قول الأخفش
أصلية (٣) لأنها اسم حمل على كم الخبرية ، ولك أن تعد قوله تعالى : ((ختم الله
على قلوبهم)) (٤) الآية على رأينا (٥) من الباب بأن يجعل ختم استعارة لخلق بصد
تشبيه خلق الله الكفر فيهم بالختم على الشئ والجامع (عدة التمكن أو منع النفوذ) (٦) ،
واعلم أن قرينة التهيبة فى الأفعال والصفات تعود تارة الى الفاعل (قال) (٧) أبو تمام :

نطقت مقلة الفتى الملهوف .. فشكت بفيض دمغ ذروف

وأخرى الى المفعول الأول قال أبو الملاء :

القاتل المحل أف تهد والسما لنا .. كأنها من نجيع الجذب فى أزر

أو الى المفعول الثانى قال كمب بن زهير :

نقريهم لهذميا ، نقد بهسا .. ما كان خاط عليهم كل زراد (٨)

أو الى المفعولين معا ، قال الحريرى : (٩)

وأقرى المسامع اما نطقست .. بيانا يقود الحرون الشموسا

(١) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٢) ما بين القوسين (أى كثيرا) ساقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

(٣) أى استعارة أصلية لأن رب اسم عنده وقد زجج السكاكى رأى الأخفش انظر المفتاح

ص ٥٢ ، والأخفش هو أبو الحسن سميد بن مسعدة النحوى ، يتعرف بالأخفش

الأوسط توفى ٢١٥ هـ .

(٤) من الآية ٧ سورة البقرة .

(٥) أى رأى أهل السنة وهو أن أفعال العباد سيئها وحسنها مخلوقة لله تعالى ،

مقدورة بقدرته .

(٦) فى ج تمكن هذه الصفة ، أو شبه عدم نفوذ الحق فى قلوبهم بالختم .

(٧) سقطت (قال) من الأصل .

(٨) البيت تهكما قال — لكمب بن زهير وإنما هو للقطامى انظر ديوانه ص ٩ وورد

منسوبا الى القطامى فى معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٤٨ ، والايضاح ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٩) الحرون الشموس : الصمصم الذى لا ينقاد ، والحريرى هو صاحب المقامات أبو محمد

القاسم بن على بن محمد بن عثمان الكاتب الشاعر المتوفى سنة ١٦٦ هـ .

أوالى المجرور قال تعالى : ((فبشرهم بعذاب أليم)) (١) ، أوالى الجميع قال الشاعر:
تقرى الرياح رياض الحزن مزهورة .. إذا سرى النوم فى الأجنان ايقاطا (٢)
وقال الشيخ (٣) والأضبط أن تغلب القضية فيجمل القرينة مستمارا ليكون استمارة بالكناية
تقليلا للاعتبار ، وذلك بأن يجعل المحل استمارة عن المقتول ويجعل نسبة القتل اليه
قرينة ، وأن يجعل اللهندياء استمارة عن المظموحات الشبيهة على سبيل التهكم
وجعل نسبة لفظ القوي اليها قرينة ، وهذا أولى لأن الاستمارة بالكناية أبلغ من التسمية ،
وحمل اللفظ على الأبلغ أخرى (٤) وقيل (٥) التبيية التي جعلتها قرينة لا يجوز أن
تقدرها / حقيقة ولا أنفكت المكنية عن التخيلية وهو ممتنع فيلزم أن يقدرها مجازا / في
فحينئذ تكون تسمية فما فورت منه فقد وقعت فيه . قلنا الشيخ لم يرد قلب القرينة حقيقة بل
قلها استمارة وعكسه ، فالقرينة فى المكنية تسمية تارة كتقطت الحال ، وأصلية أخرى -
كلسان الحال كما نبه عليه آخرا ، أو يقال نقدرها حقيقة ونخالف الأصحاب وهو أولى
لكونه أسهل مأخذا وأقل ضحطا وأبلغ مخزى لتناسى التشبيه رأسا .

والقسم الثانى من الاستمارة : التمثيلية وهو أن يكون الجامع فى حكم الواحد ،
وذلك بأن تأخذ وصف احدى الصورتين المنتزعت من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهه
ثم تدخل صورة المشبه فى جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به بمبالغة من غير
تغيير ، كما كتب الوليد الى مروان وقد بلغه أنه متوقف فى البيعة أما بحد : فانى أراك
تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت .
فالمستعار إذا كان قولا مسائرا يشبه مضمونه بمورده سمي مثلا والا سمي تمثيلا .
ولورود الأمثال على سبيل الاستمارة لا تجد للتغيير فيها سبيلا ، قال الميدانى : حقيقة
المثل ما جعل كالمعلم للتشبيه بحال الأول (٦) ، كما قال كعب بن زهير :
كانت مواعيد عروقب لها مثلا .. وما مواعيده الا الأباطيل

- (١) من الآية ٢١ سورة آل عمران ، ومن الآية ٣٤ سورة التوبة ، والآية ٢٤ سورة الانشاق
(٢) الحزن : الأرض الغليظة وتكون مرتفعة غالبا ، الأجنان : أكمام الزهر الشبيهة
بالأجنان . وقد ورد البيت بدون نسبة فى المفتاح ص ٢٠٤ ، والايضاح ج ٣٠ ص ٣٠٠ ،
والتقلاز ج ١ ص ٢٣٨ ، والمصباح لبدر الدين بن مالك ص ٦٦ .
(٣) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكى وقد تصرف الطيبي فى كلام السكاكى فذكره بالمعنى
انظر المفتاح ص ٢٠٤ .
(٤) فى ب ، ج بحث كلمة أخرى وردت هذه العبارة (وأيضا هى أصلية وتلك تابعة
ولاشك أن الأولى أولى) .

قوله مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد ، وربما استعمل المثل في أصله لأنه كان له من الصفة قبل النقل ، فيقال مثلثك مثل فلان أي صفتك وصفته وقال تعالى : ((مثل الجنة التي وعد المتقون)) (١) أي صفتها ، أما المثل^(٢) فعلى ضربين :

أ - أن يكون المستعار منه شيئا محققا واقعا كقولهم خذه ولو بقرطى مارية (٣) وكان عليهما درتان كبيضتى الحمام يضرب في الشيء الثمين أي لا يغوتتك بأى ثمن يكون ، وقوله صلوات الله عليه : ((ان من البيان لسحرا)) (٤) حين وقد عليه عمرو والزبرقان فسأل عمرا عن صاحبه فقال : مطاع في أدنيه ، شديد المارضة ، مانع لما وراء ظهره ، فقال حصدني وحطني فقال : انه ليزر المرأة ، ضيق الحظن ، أحرق الولد ، لثيم الخال ، والله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجية البالغة .

ب - أن يكون مقدرا مفروضا كقولهم : طارت به المنقاة (٥) أي طالت غيبته وليس للمنقاة عمل فيها قال البحرى :

أنت دون ذلك الدهر أيام حرهم .. وطارت بذاك المير عنقاء مغرب
والأمثال على السنة البهائم والجمادات من هذا القبيل كقولهم : لو قيل للشحم أين
تذهب لقال أسوى الموج (٦) يضرب في السليم المحتدل الأعضاء ، وأما التمثيل وكان
الله وارد عليه فعلى ضربين أيضا :

- (٥) القائل لذلك هو الخطيب القرظني انظر الايضاح ج١ ص ٣١٦ .
(٦) انظر ما قاله الميداني في مجمع الأمثال ج١ ص ٠ والميداني هو أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الأديب ، كان فاضلا عارفا باللغة وقد أتقن فن المروية - خصوصا اللفة وأمثال العرب - ومن مؤلفاته مجمع الأمثال ، وقد توفي سنة ٥١٨ هـ بنيسابور .
(١) من الآية ٣٥ سورة الرعد . (٢) في أ هـ ج وأما المثل .
(٣) مارية هي أم ولد جفنة انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٢١٢ .
(٤) أخرجه مسلم عن عمار بلفظ وان من البيان سحرا انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة ج ٢ ص ٥٩٤ وانظر الموطأ للإمام مالك كتاب الكلام ج٢ ص ٩٨٦ ، وسنن الترمذى حيث أخرجه أيضا عن ابن عمر كتاب البر والصلوة ج٢ ص ٢٥٣ ، وسنن أحمد بن حنبل ج١ ص ٣٠٢ حيث أخرجه ابن حنبل عن ابن عباس ، كما أخرجه عن ابن عمر ج٢ ص ١٠١ .
(٥) انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٣٩٣ بلفظ طارت بهم المنقاة ، والمستقصى بلفظ طارت به عنقاء مغرب ج٢ ص ١٥٠ .
(٦) هذا مثل يضرب في تغطيه السمن للعيوب قال الرمخسرى والمثل عامى . المستقصى ج٢ ص ٢٩٧ .

الأول أن يكون تحقيقاً لقوله تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعاً)) (١) نسي وجه شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والتجأه من مكاره الدهر وكائنات النفس اليه بامتسكك الواقع في مهواة مهلكة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه ، وقوله تعالى : ((لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)) (٢) لما أن التقدم بين يدي الرجل خارج من صفة المتابع المنقاد جعله تصوراً للمهجنة فيما نهوا عنه من الأقدام على ما يحكمسان به ، وفي القطع للأمر بغير إذنهما ، وقال لمن يتخيل في جبل صاحبه الى ما كان يمتنع منه : مازال يقتل منه في الذروة والغارب (٣) أي لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه من يقتل الشمر في ذروة الجبل الصعب وغاربه حتى يستأنس ، وقال لمن يعمل في غير محمل :
ونار لو نفخت بها أضواء .. ولكن أنت تنفخ في رماد / ق٥٢
لقد أسمنت لو ناديت حيا .. ولكن لا حياة لمن تنادي (٤)

ولك أن تخم قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم .. الى قوله غشاوة)) (٥) النسي هذا ، بأن تمثل قلوبهم حيث لم يستنفصوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوا بها بأشياء محققة ضرب حجاب بينها وبين الاستفاح بها بالختم والتفطية (٦) .

الثانى أن يكون تقديراً لقوله تعالى : ((انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض)) الآية (٧) في وجه (٨) مثلت حال التكليف في صعوتها وثقل حملها بحالة مفروضة لو عرضت على السماوات والأرض ، ولك أن تقيس عليه قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم)) (٩) على أصول المعتزلة بأن تضرب الجملة كما هي مثلاً ، مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجاني عن الحق بحال قلوب مفروضة ختم الله عليها حتى لا تسمى شيئاً ولا تفقه كقلوب البهائم .

- (١) من الآية ١٠٣ سورة آل عمران . (٢) من الآية ١ سورة الحجرات .
(٣) ورد في المستقصى في أمثال العرب بلفظ قتل في ذروته وغاربه . يضرب في الخدع والمأكرة ج٢ ص ١٧٩ .
(٤) لم أعثر لهما على قائل معين رغم ذبوع البيتين .
(٥) من الآية ٧ سورة البقرة .
(٦) بيد وواضحاً تأثره بالزمخشرى انظر الكشاف ج١ ص ١٥٦ .
(٧) من الآية ٧٢ سورة الأحزاب .
(٨) هذا الوجه الذي ذكره أحد وجهين في الآية والوجه الآخر أن هذه الأجرام المظلمة من السماوات والأرض والجمالات قد انقادت لأمر الله عز وجل وانقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته . . .
وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وتليق به من الانقياد لأوامر الله مثل حال تلك الجمادات . وانظر الوجهين بالتفصيل في الكشاف ج٢ ص ٢٧٦ .
(٩) من الآية ٧ سورة البقرة .

تقسيم آخر

وتنقسم الاستمارة أيضا باعتبار الطرفين والجامع الى ستة :

أحدها - استمارة محسوس لمحسوس بوجه حسي قال تعالى : ((وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)) (١) فان المستمار منه حركة الماء على وجه مخصوص والمستمار له حركة القوم والجامع ما يشاهد من شدة الاضطراب ، وقال تعالى : ((واشتعل الرأس شيئا)) (٢) فالمستمار منه هو النار والمستمار له هو الشيب والجامع الانهساط (٣) ، وقيل هذا ليس مما نحن فيه (٤) ، ولا فيه تشبيهان كما قدره صاحب الكشاف (٥) بل هو من التبعية بأن يجعل الشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشيء .

ورد بأن هذا الاعتبار لا يمنع من الاعتبار الأول ، وأن مرجع التشبيهين في قول صاحب الكشاف الى الاستمارة التمثيلية وذلك بأن شبه الشيب وقشوه في الرأس وأخذه منه كل مأخذ بشواظ النار واشتعاله في الحطب فيسرع فيه الاحراق والجامع سرعة انهساط بياض في سواد مع تمدد التلاتي .

والثانية - استمارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي قال تعالى : ((وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون)) (٦) فالمستمار منه كشط الجلد عن الشاة والمستمار له ازالة الضوء عن مكان الليل والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر ، وقال تعالى : ((اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم)) (٧) المستمار له الريح والمستمار منه المرأة والجامع المنع

(١) من الآية ٩٩ سورة الكهف . (٢) من الآية ٤ سورة مريم .

(٣) تابع الطيبي السكاكي في تمثله بالآية لاستمارة محسوس لمحسوس بوجه حسي انظر المفتاح ص ٢٠٦ .

(٤) القائل بذلك هو الخطيب القرظي معرضا بالسكاكي انظر الايضاح ج ٢ ص ٢٩ حيث يرى أن الاستمارة في الآية مكنية والكلام في استمارة محسوس لمحسوس بوجه حسي استقارة تصريحية ولكن الناظر في كنه السكاكي والطبيبي يجد أنهما يمثلان للاستمارة مطلقا وقسماتها التي تلك الأقسام دون تعرض الى تصريحية أو مكنية مما يجعلنا نقول عن كلام الخطيب انه لا يرد على السكاكي .

(٥) قوله (ولا فيه تشبيهان) رد على الخطيب في متابعة للزمخشري حيث قال في الكشاف: شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته ، وانتشاره في الشعر وقشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار . انظر الكشاف ج ٢ ص ٥٠٥ .

(٦) الآية ٣٧ سورة يس .

(٧) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

من ظهور النتيجة وقيل فيه نظر (١) لأن الحقيـم صفة للمرأة لا اسم لها ، وكذلك جعلت صفة للريح لا اسما .

والحق أن المستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع انشاء مطر والقاح شجر (٢) ورد بأن النظر معنى على المنع من انقلاب التبعية امكنية ودونه خرط القتاد (٣) .

وثالثها - استعارة معقول لمعقول قال تعالى : ((ولما سكنت عن موسى الغضب)) (٤) فالمستعار منه امساك اللسان عن الكلام (٥) والمستعار له تفاوت الغضب عن (٦) اشتداده الى السكون والجامع الامساك عن الاغراء .

ورابعها - استعارة محسوس لمعقول قال تعالى : ((بل نقدف بالحق على الباطل فيدمنه)) (٧) استعار القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لانه هاب الباطل ، والجامع ايراد الشيء هلى الشيء وازالته عنه .

وخامسها - استعارة معقول لمحسوس قال تعالى : ((لما طفى الماء)) (٨) فالمستعار منه التكبر والمستعار له كثرة الماء والجامع الاستملاء المفرط .

وسادسها - استعارة محسوس لمحسوس ربما بعرضه حسي وعرضه عقلي نحو قولك : رأيت شمسا وتريد انسانا ، والجامع حسن الظلمة (ونهاية الشأن) (٩) وكقول أبي تمام :

كأن بنى نهبان يوم وفاتسه . . . نجوم سماء خر من بينها البدر

شبه الدارج (١٠) بالبدر في حسن الظلمة وعلو المرتبة ونهاية الشأن (١١) .

(١) القائل هو الخطيب القزويني ممترضا على السكاكي حيث جعل السكاكي المستعار له في

الآية الريح والمستعار منه المرأة كما ذكر الطيبي متأثرا بالسكاكي انظر المقاح ص ٢٠٠ .

(٢) هذا كلام الخطيب القزويني انظره في الايضاح ج٢ ص ٢٩٧ .

(٣) شبه محاولة المانع لانقلاب التبعية مكنية بمزاولة من يتكلف خرط القتاد ، القتاد : شجر

ذو شوك وخرط القتاد مثل أرده الميداني بلفظ دون ذلك خرط القتاد يضرب للأمر

دونه مانع انظر مجمع الأمثال ج١ ص ٢٤٣ .

(٤) من الآية ١٥٤ سورة الأعراف . (٥) في أ (من الكلام) موضع (عن الكلام) .

(٦) في ١٠ على بدلا من عن ولعله الصواب .

(٧) من الآية ١٨ سورة الأنبياء . (٨) من الآية ١١ سورة الحاقة .

(٩) ما بين القوسين ليس في النسخة الأصل وأثبتته من النسخ الأخرى .

(١٠) الدارج المتوفى .

(١١) في ب شبه بنى نهبان بالنجوم عزة وعلوا .

وشرائط حسن الاستمارة وجوه :

أحد هاء أن لا تكون مطلقه أى لم تعقب بصفات أو تنفوخ كالم ملائم لأحد الطرفين / ق ٥٣
بل تكون اما مجردة بأن يفزع على المستمار له نحو شاورت أسدا شاكى السلاح ، وحاورت
بحرا اجامعا للدقائى قال كبير :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا .. غلقت لفحكه رقاب المال (١)

استعمار الرداء للمعروف ، لأنه يصون عرض صاحبه ، ووجهه بالخمر الذى هو وصف للمعروف ،
وأنه فى الحقيقة وصف للبحر المستمار أولا فيكون تجريدا غب ترشيح ، واما مرشحة بأن
يفزع على المستمار منه نحو شاورت أسدا عظيم اللبدتين ، وحاورت بحرا تتلاطم أمواجه ،
ومنه وجه (٢) ((واعتصموا بحبل الله جميعا)) (٣) استعمار لمعهده أو لكتابه الجبل
ثم رشحا بقوله واعتصموا ، لأنه ملائم للمستمار منه .
وقال أبو الطيب :

تبل خدى كلما ابتسمت .. من مطر برقه ثناياها

وتفسيره : ومن طاعتى اياه أمطر ناظرى .. اذا هو أبدى من ثناياه لى برقا (٤)
وقد اجتمعا (٥) فى قوله تعالى : ((أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما رحمت
تجارتهم وما كانوا مهتدين)) (٦) فقوله فما رحمت تجارتهم ترشيح وقوله وما كانوا مهتدين
تجريد ، لأنه ملائم للمستمار له ، وفى قول زهير :

لدى أسد شاكى السلاح مقدف .. له لبد أظافره لم تقلم

-
- (١) غمر : كثير أو واسع . الرداء : المطاء الشبيه بالرداء فى صون العرض وستر العيوب .
غلقت : انتقل ملكها الى أيدى السائلين ، كما ينتقل ملك الرهن الى المرتهن اذا غلق
أى عجز صاحبه عن اقتكائه .
(٢) أى من نحو شاورت أسدا فى وجه اذا جعلت الاستمارة فى الجبل وحدها وأما اذا
جعلت فى المجموع من الاعتصام والجبل كانت تشيلية .
(٣) من الآية ١٠٣ سورة آل عمران .
(٤) هذا البيت لأبى الحسن أحمد بن جعفر البرمكى المعروف بجحظة حيث ورد منسوبا له
فى زهر الآداب ج٢ ص ٢٤٣ وكذلك فى أمالى القالى ج١ ص ٢٠٩ برواية :
ومن طاعتى اياه أمطر ناظرى .. له حين يبدى من ثناياه لى برقا .
(٥) أى التجريد والترشيح .
(٦) من الآية ١٦ سورة البقرة .

وقول أبي العلاء :

أردنا أن نصيد بها مهابة .. فقطعت الجبال والجبالا

ونم بطيفها السارى جواد .. فجنبنا الزبارة والوصالا (١)

الجبال والجبالا ترشيح لاستمارة المهابة للحبيبة ثم قوله ونم بطيفها تجريد لها .
والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقق الاستمارة بأبلغ وجه وتناسى التشبيه
وصرف النفس عن توهمه حتى بنى على علو القدر كما يبنى على علو المكان ، كما فعل أبو تمام
اذ قال :

خدم السلى فخذ منه وهى السلى .. لاتخدم الأرقام مالم تخدم

وإذا ارتقى فى قلة من سواد .. قالت له الأخرى بلفت تقدم (٢)

وكلما بعدت الاستمارة فى التفويح زاد حصنها ألا ترى الى الأبيوردى :

وفى الحدوج الفوادى كل غائبة .. يروى مؤزرها والخصر ظمان

كيف نفذ استمارة الفصون للقدود وآه ظهريا ونى على الفرع وهو يروى وظمان ، وكذا
قول أبي العلاء فى السيف ر :

ماكت أحسب جفنا قبل مسكه .. فى الجفن يطوى على نار ولا نهر

ولا ظننت صفار النمل يمكنها .. مشى على اللج أو سعى على السمير

لولا أن طرائق السيف هى الماء والنار ادعاء لما كان لنفى الحسبان فائدة ، وأن فونده (٣)
هو النمل بعينه لما صح المشى والسعى على اللج والسمير ، وحسن التعجب منها كما
فى قول الفزى :

فت أتم عينيهما ومن عجب .. أنى أقبل أسيافا سفكن دمسى

وإذا جاز البناء على تناسى التشبيه فى الأصل كما فى قول الفزردى :

أبى أحد الفيثين صمصعة الذى .. متى تخلف الجوزاء والدلويمطر (٤)

(١) انظر شرح التنوير على سقط الزند ج١ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) ديوان أبى تمام المجلد الثالث ص ٢٥٢ : وإذا انتسى .

(٣) الفوندى : الذى يرى فى السيف صفار النمل .

(٤) ورد البيت منسوبا للفزردى كما ذكر الطيبى ولكن رواياته تعددت ففى أمالى المرتضى ج٢

ص ٢٨٣ أبى أحد الفيثين صمصعة الذى .. متى تخلف الجوزاء والنجم يطر

وفى معاهد التصيين ج١ ص ١٦٢

أبى أحد الفيثين صمصعة الذى .. متى تخلف الجوزاء والدلويمطر

وفى شرح التلخيص ج٤ ص ١٤ (أبى أحمد) وانظر أيضا أسرار الباقعة ص ٢٩ ،

والايضاح ج٢ ص ٣٠٤ ، والديوان المجلد الأول ص ٣٢٩ برواية (والنجم) موضع (الدلو) .

فانه نسي التشبيه ونى على أن أباه أحد الفئتين اللذين ان أمسك أحدهما أمطر ، وكذا قال الآخر :

ومن الصجائب أن عضوا واحدا •• هو منك سهم وهو منى مقتل (١)
فلأن يجوز في نوعه أخرى (٢) ••

وثانيهما - أن لا يشم فيها من جانب اللفظ رائحة التشبيه ، ولذلك نرى في المصرفة أن يكون / الجامع جليا بنفسه أو معروفا ، والا خرج الى التسمية والالغاز كما اذا / ٥٤ رأيت أبدا وأريد انسان (أبخر) (٣) ، ورأيت ابلا مائة لاتجد فيها راحلة (٤) وأريد الناس ، وقال :

ينازعنى رداش عبد عمرو •• رهدك يا أخا عمرو بن بكر
لى الشطر الذى ملكت يمينى •• ودونك فاعتجر منه بشطر (٥)

استمرار الرداء للسيف ، والجامع هو أن كل واحد يصون صاحبه عن المكره ، وهو خفى فى السيف وليس فى اللفظ قرينة ولا فيه رائحة التشبيه ، وفى التخيلية أن تكون تابعة للمكية فى أن يذكر (٦) معها أو لازمها المساوى فانه مشروط فى المكية ، واذا لم تكن تابعة أو لم يذكر معها اللزم المساوى كقول (٧) الطائي (٨) :

لا تسقنى ماء الملام فانى •• صب قد استمذبت ماء بكائى
وقول أبى الطيب :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا •• فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

(١) ورد البيت منسوبا لابن الرومى برواية (معنى) موضع (عضوا) انظر العمدة لابن رشيقي ج ٢ ص ٢٤٤ ••

(٢) فى ج (أولى) موضع (أخرى) وقول الطيبى فلأن يجوز الخ جواب لقوله اذا اجاز أى اذا اجاز تناسى التشبيه فيما فيه طرفا التشبيه مذكورا الذى هو أصل الاستمارة فلأن يجوز فى الاستمارة التى هى فرع التشبيه وأبلغ منه أخرى ••

(٣) كلمة (أبخر) سقطت من الأصل وأثبتها من بقية النسخ ••

(٤) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم : الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة •• انظر صحيح البخارى كتاب البرقيات ج ٤ ص ٩١ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج ٤ ص ١٩٧٢ ، وسنن ابن ماجه كتاب الفتن ج ٢ ص ١٣٢ ••

(٥) ورد البيتان منسويين الى كثير عزة فى معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٥٠ ، وانظر الايضاح ج ٢ ص ٣٠١ ولسان العرب مادة ردى حيث ورد البيت الأول بدون نسبة برواية :
(رويدا يا أخا سعد بن بكر) ••

(٦) فى ج (فى) أن يذكر لازمها المساوى فانه مشروط فى المكية واذا لم تكن الخ () ••

(٧) سقطت من أ •• (٨) الطائي هو أبو تمام والبيت فى ديوانه ج ٢ ص ٢٥

استهجت حتى قال صاحب : ومازلنا تتعجب من ماء الملم فحرف بحلوله البنين (١)
وأحسن ما قيل في المذرع عن الأول قول المرزوقي (٢) : انما ذكر ماء الملم لما قال بعضه
ماء بكائي على طريقة المشاكلة .

وثالثها - أن يكون التخيلية مؤكدة لمعنى المشاكلة كما في قوله تعالى : ((ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله)) (٣) أكد بقوله يد الله بعد التخيل
معنى المشاكلة في يبايعون ، فاذا نبلغ قول الطاعى منتهى في الحسن .

ورابعها - أن تكون بعيدة الفهم لاتدرك في بدء الفكرة قال بعضهم :
ولما قضينا من معنى كل حاجة . . . ومسح بالأركان من هو ما مسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا . . . وسالت بأعناق المطى الأباطح (٤)
أى كانت حوائج معنى كثيرة كالقربة الى الله تعالى بالحلقى والرمى والنحر والطواف ومسح
الأركان ونحوها والزلفة الى المحبوب بالتلقى والتشاكى والتفزل والتشيب وشبهها ، فلما
قضينا أوطار التمسناها وانما سائرنا أخذنا في أحاديث ذوى المقه والأهواء والرقعة مسن
التسريض والتلويح والرمز والايماء وشغلنا تلك اللذة عن امعاك أزمة المطايا فأسرعت فى
السير .

وفى لطف الاستمارة أن السرعة كانت فى لين الماء وسلاسته ، وأن الأباطح سالت
بالأعناق على التجويد أى امتلأت بها وسالت معها ، وأن الأعناق سالت دون المطى
لأن حركتها أبين فى السير من سائر أعضائها ، ونبه بذلك على سرعة السير ووطأة
الظهير على الهزة من نشاط الركبان ثم على ازدياد طيب الحديث .

(١) انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ١٦٢ والصاحب هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن الجباس
المعروف بالصاحب بن عباد . كان فقيها متكلماً فيلسوفاً شاعراً ناثراً مؤرخاً لغوياً ونحوها
أديباً سياسياً ولد باصطخر وقيل بطالقان سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ درس الملم والحديث
على أبيه وأخذ الأدب عن جماعة منهم أحمد بن فارس اللغوى والوزير الأستاذ ابن العميد
استوزره مؤيد الدولة ابن بويه ومد وقاته استوزره فخر الدولة بن بويه توفى بالرى سنة
٣٨٥ هـ ونقل جثمانه الى أصفهان فدفن فى قبة هناك .

(٢) المرزوقي هو أحمد بن محمد بن الحسن كان عالماً بالأدب ، وكان يعلم أبنا بنى بومه
وله : الأزمنة والأمكنة ، وشرح ديوان الحماسة .

(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .

(٤) ورد البيتان منسويين الى كثير عزة انظر مصادف التنصيص ج ٢ ص ١٣٤ ، أنوار الربيع
ج ١ ص ٢٤٩ كما قيل انهما ليزيد بن الطيرة انظر الايضاح ج ١ ص ١٨ ، أسرار
البالغة تحقيق رستر ص ٢١ ، والصناعتين ص ٦٥ .

وخامسها - أن تكون تفصيلية كما صر في التشبيه .

وسادسها - أن يجتمع في الكلام عدة استعارات قال تعالى : ((فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)) (١) استعمار القرية للأهل على طريقة المكينة ، والذوق للكسوة على الحقيقية وعدل عن كساها لأن الأذاقة أقوى في الإدراك من اللمس ، واللباس للجوع (٢) لما يخشى عند الجوع والخوف على الاحتمالين (٣) وعدل عن الطعم لبيان عموم الأثر والأظهر أن فيها استمارتين أولهما كالتجريد للثانية بمدد اشتهاها في معنى الأصابة كأنه قيل فأصابهم (الله) (٤) غشيان الجوع والخوف ، وإذا روي في الجمع مراعاة النظم لتكون كل واحدة منهما كالترشيح للأخرى كان أحسن كما في قول امرئ القيس (٥) :

فقلت له لما تمطن بصلبه .. وأردف أعجازا وناء بكلكل

وصف أحوال الليل الطويل ومقاساته فاستمار لامتداد وسطه الصلب وجمله متمطيا ،

ولضبط صدره الكلكل وجمله نائبا ، وثقل آخره الأعجاز وجعلها مردفا ، فاستوفى (٦)

في الرعاية أغلب أركان البعير ، وفيه أن آخر الليل / كان أضبط لارتداد المجز / ق ٥٥

على الكلكل ، فإن البعير إذا شخص للشوران بدأ بالمجز .

(١) من الآية ١١٢ سورة النحل .

(٢) سقطت (للجوع) من أ .

(٣) أي احتمال أن يكون المتروك عقليا أو حسيا كما سبق .

(٤) سقطت من النسخة أ .

(٥) انظر ديوان امرئ القيس ص ١٨ حيث ورد البيت برواية (تمطن بجوزة) أي وسطه

موضع بصلبه .

(٦) في أ واستوفى .

والنوع الثاني من المجاز

المجاز العقلي وهو الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بالتأول كقول الموحد :
 أنبت الريح البقل ، لما أنه رأى دوران الانبات مع الريح وجودا وعدم دوران الفصل
 مع اختيار القادر ، حكم أنه من الريح بالفة ، وقولهم كسى الخليفة الكعبة لما رأوا
 دوران كسوة البيت مع أمره وجودا وعدم أسندوا اليه ، وكذا القول في هزم الأمير الجند ،
 ولا بد لهذا (١) المجاز من نوع تعلق وشبه للمسند اليه المذكور بالمتروك كما مر آنفا ،
 فقولنا بخلاف ما عند المتكلم احتراز من (٢) أن يتفوه الدهري المخذول بأنبت الريح
 البقل لأنه لم يقصد فيه خلاف ما عنده ، ولذلك لا ترى العلماء يحملون نحو قول الشاعر (٣)
 أشباب الصغير وأفنى الكبير .. كرافداة ومر العشى
 على المجاز ما لم يعلموا أن قائله ما أراد (٤) ، أو ما ترى كيف استدلوا على أن اسناد
 ميز الى الجذب في قول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعى .. على ذنبا كله لم أصنع
 من أن رأيت رأسي كرام الأصلح .. ميز عنه فتزعا عن قنوع
 جذب الليالي .. أبطى أو أمرى

مجازا بما أتبعه من قوله :

أفناه قيل الله للشمس : أطلعي .. حتى اذا اواراك أفق فارجمي
 وقولنا بالتأول احتراز عن الكذب ، وانما سمى هذا النوع مجازا لتمدى الحكم فيه عن
 مكانه الأصلي ، فالحكم في أنبت الريح البقل مكانه الأصلي أنبت الله البقل وقت الريح ،
 وفي كسا الخليفة الكعبة كسا الأعوان ، وسمى عقليا لرجوعه الى العقل دون الوضع ،
 أي الواضع ما قيد الفعل بأن يستعمل في القادر المختار حتى اذا استعمل في غيره كان
 مجازا ، بل أطلق ، وقيل المقل شاهد بالقيده ورد بأن الصدور اذا كان لا بد له من
 قادر مختار فلا يحتاج حينئذ الى شرط الواضع للمبث فان لم يجمل شهادة المقل دليلا

(١) في أ ، ب : (في هذا) موضع لهذا .

(٢) في أ ، ب ، ج (عن) موضع من .

(٣) هو الصلتان الحيدى الحماسى معاهد التنصيص ج١ ص ٧٣ ، وقد نسيه الجاحظ
 الى الصلتان السعدى قائلا : هو غير الصلتان الحيدى انظر الحيوان للجاحظ
 ج٢ ص ٤٧٧ .

(٤) أي ما أراد ظاهره ، وبجارة السكاكى أوضح حيث قال : " ما لم يعلموا أو يقلب في
 ظنهم أن قائله ما قاله عن اعتقاد انظر المفتاح ص ٢٠٨ .

على عدم التقييد فلا أقل من أن لا يجعل دليلا عليه (١) ، وأيضا يلزم منه أن يكون المصادر
المضافة الى معمولاتها كتحو فعل النار في الماء التصخين مجازا (٢) ، والضابط في كل (٣)
كلام عدى الحكم فيه عن مكانه الأصلي أن يجعل المقل حاكما فيه ، فأى شيء ارتضاه فهو
ذلك ، فقل في نحو مرتنى رمتك ، صرنى الله وقت رمتك ، وأنت الربيع البقل ، أنت
الله البقل وقت الربيع وقوله (٤) :

يزيدك وجهه حسنا .. إذا ما زدتَه نظرا

يزيدك الله حسنا في وجهه لما أودته من الحسن والجمال ، قال جار الله (٥) للفعل
مالهسات شتى يا إلهي الفاعل نحو ((ختم الله على قلوبهم)) (٦) ، والمفعول به ((عيشة
راضية)) (٧) وعكسه سيل مغمم ، والمصدر شعر شاعر ، والنزمان نهاره صائم وليلته
قائم ، والمكان طريق سائر ونهر جاز ومن الأمثلة ما جاء في المجور ((فما ربحت تجارتهم))
أى التاجر في تجارته ، والظرف ((يوما يجعل الولدان شيئا)) (٩) أى في ذلك اليوم ،
والمفعول به ((تؤتى أكلها)) (١٠) أى يؤتى الله الشجرة ثمرها ، والمضاف اليه
((حتى تضع الحرب أوزارها)) (١١) أى أصحاب الحرب ، والمصدر ((يخشون الناس
كخشية الله أو أهد خشية)) (١٢) إذا كان صفة أى خشية أشد خشية من خشية الله
على طريقة (نحو قولهم) (١٣) جد جده قال الحماسي :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده .. أضاع وقاسى أمره وهو مدبر (١٤)

(١) أى على التقييد . (٢) تعبيرات السكاكي أوضح المفتاح ص ٢٠٩

(٣) قى ب (والضابط في أن كل كلام الخ . ٠)

(٤) أى أبى نواس انظر مماهد التنخيص جا ص ٧٨ ، والايضاح جا ص ٣٠ .

(٥) قال جار الله الزمخشري ذلك في تفسير الكشاف انظر الكشاف جا ص ١٦١ .

(٦) من الآية ٧ سورة البقرة . (٧) من الآية ٢ سورة القارعة .

(٨) من الآية ١٦ سورة البقرة . (٩) من الآية ١٧ سورة العزمل .

(١٠) من الآية ٢٥ سورة إبراهيم . (١١) من الآية ٤ سورة محمد .

(١٢) من الآية ٧٧ سورة النساء .

(١٣) سقطت من أ .

(١٤) ورد البيت في ديوان الحماسة شرح التبريزي جا ص ٧٥ منسوبا الى تأبط شرا وهو

ثابت بن جابر بن صفيان كما ورد في خزنة البخدادى بنفس النسبة جا ص ٣٥٧ ،

ورود أيضا في المقدم الفريد بدون نسبة جا ص ٣٤ .

ومنه قوله تعالى : ((واتبعوا في هذه لعنة يوم القيامة بئس الرفد المرفود)) (١) أي بئس العمون المحان فان اللعنة لما تهمتهم كأنها رقدتهم على تحصيل ما يستوجبون به المذاب على التهكية ، فلما أعينت في الآخرة بلعنة أخرى صارت مرفودة فاذن اللعنة ملعونة وفي الحقيقة هم الملعونون دنياً وبعثي ومنه قول أبي تمام :

تكاذ عطاياها يجن جنونها ••• إذا لم يحموها بنعمة طالب (٢) / ق٦٥

وقد استعمل في الانشائية أيضاً قال تعالى : ((وقال فوعون ياها مان ابن لي صرحا)) (٣) وقال ((فأوقد لي ياها مان على الطين فأجعلى صرحا)) (٤) وقال : ((فلا يخرجكم من الجنة فتشقى)) (٥) ، ونقسم هذا المجاز باعتبار طرفيه على أربعة (٦) :

- أ - أن يكون حقيقتين وضعيتين نحو اثبت الريح البقل •
 ب - أن يكون مجازيين وضعيين نحو أحيأ الأرض شباب الزمان •
 ج - أن يكون المحكوم فيه (٧) حقيقة وضعية والمحكوم عليه مجازاً وضعياً نحو أثبت البقل شباب (الزمان) (٨) •
 د - عكسه نحو أحيأ الأرض الريح •

تذييل

واعلم أن الشيخ (٩) نظم هذا المجاز في سلك الاستمارة بالكناية ، بأن جعل الريح استمارة عن الفاعل الحقيقي بوساطة البالغة في التشبيه ونسبة الانبات القريضة ، وجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو واستمارة عن الجند ونسبة الهزم القريضة ، وكذا القول في ((ياها مان ابن لي)) وجار الله سلك هذا المصنوع في قوله تعالى : ((ذلك

(١) الآية ٩٩ سورة هود •

(٢) من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى المجلى انظر ديوان أبي تمام المجلد الأول ص ٢١١ •

(٣) من الآية ٣٦ سورة قاف • (٤) من الآية ٣٨ سورة القصص •

(٥) من الآية ١١٢ سورة طه •

(٦) في أ ب (الى) موضع (على) •

(٧) في أ (به) موضع (فيه) •

(٨) سقطت كلمة (الزمان) من الأصل وقد أثبتتها من النسخ الأخرى •

(٩) يقصد بالشيخ السكاكي • ولذا نقل رأيه في المجاز العقلي وسيأتي ترجيحه لما ذهب إليه السكاكي ازاء المجاز العقلي من حيث الحاجة بالاستمارة المكنية • انظر المفتاح ص ١١٢ •

نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (١) حيث قال : والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو بسببه ، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه (٢) ، فعلى هذا يجعل النهار نفسى قولنا زيد نهاره صائم امتعارة من الفاعل الحقيقي وهو كل من قام به الصوم أو مراد ابيه زيد المتخيل وهما غير زيد فلا يلزم إضافة الشيء الى نفسه كما ظن (٣) ، والأوجه أن يقال أن المستعار له هو نهاره واتيان الضمير لا يراد لفظ النهار المخصوص الذى هـسـو المستعار له لا النهار المطلق فيندفع بالأول (٤) أيضا يراد النـظـان أن جواز التركيب نفسى نحو : أنبت الريح البقل متوقف على الاذن لأن المنهى هو التسمية ، على أى المترتبة لا تلتزمه ، وأن نهاره تشبيه لذكر الطرفين ، وما ذهب اليه الشيخ هو الحق (٥) إذ من

(١) الآية ٥٨ سورة آل عمران .

(٢) هذا مما قاله جبار الزمخشري انظر الكشاف ج ١ ص ٤٢٣ .

(٣) يرد بذلك اعتراض الخطيب القزوينى على السكاكى انظر الايضاح ج ٨ ص ٣١ .

(٤) سقطت كلمة (بالأول) من بقية النسخ .

(٥) هنا يرجع الطبيعى رأى السكاكى فى ادخال المجاز العقلى فى الاستعارة المكية بحجة أن كلا منهما مبنى على التشبيه ، ولكنى أقول : ليست المشابهة مجرد علاقة - أيسة علاقة - بين أمرين حتى نسوى بين التشبية فى الاستعارة المكية والعلاقة بين الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى فى المجاز العقلى ، ان التشبيه الذى تنهى عليه الاستعارة المكية يتحقق بين أمرين يلتقيان فى أخص صفات المشبه به التى يقتضيها الموقف ، كالشجاعة فى الأسد ، والجود فى البحر ، والنظمة والوحشة فى الليل ، وهكذا . أما التشبيه المزعوم فى المجاز العقلى فهو لمجرد تعلق الفصل بكل من الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى ، نعم ان كان الامتداد لمشابهة قائمة مقررة قبل التركيب بين الفاعل الحقيقى والفاعل المجازى فقد خله فى الاستعارة المكية التى يعتبر التشبيه أساسا فى تركيبها ، أما فى غير ذلك فقد خله فى المجاز العقلى الذى يكفى فيه بعلاقات أخرى - غير التشبيه المحتد به فى بابه - كالسببية والزمانية والمكانية وشبهها .

هذا ويظهر للمتأمل أن الفرض فى الاستعارة هو المبالغة فى اثبات وجه الشبه للمشبه أما فى المجاز العقلى كقولنا : رضيت عيشة محمد مثلا فالفرض المقصود هو المبالغة فى المسند الذى هو الرضى والذى اعتبره السكاكى قرينة للاستعارة ، فهناك بون شاسع بين أسلوب الاستعارة وأسلوب المجاز العقلى فكيف نجعلهما شيئا واحدا ؟ أما ما قيل عن السبب الدافع للسكاكى وأنه تقليل الأقسام تسهيا على الدارسين فنقول عنه ان هذا لا يكون على حساب الفرض المقصود من الأساليب ، ولم يكون ذلك ازاء المجاز العقلى فقط ؟ إذ نلاحظ على السكاكى فى كتابه المفتاح تقسيماته وتفريعاته المتعددة التى تشتت ذهن الدارس وتصرفه عن الهدف الأساسى ، انظر فصول مسن البانحة للدكتور صادق خطاب ، والبناء المجازى للجملة للدكتور السيد حجاب .

شرط هذا المجاز أن تكون الصلاقة بين المذكور والمتروك التشبيه كما سبق والا لم يصح كما
إذا قيل وأثبت الرضيع الميت ، وقال جار الله وقد يسند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز
المسمى استعارة لمضاهاتها الفاعل كما يضاهاى الرجل الأسد (١) .

وما هذا شأنه لا يكون إلا استعارة ، هذا ثم جوب ذوقك في قول القائل :

من كان في الدنيا أخا ثقة بها . . . والأمن مذهب ليله ونهاره

عطفت عليه من الردى بقواتل . . . قد نام عنها ناظر لحذاره

كيف تجده في لطف قوله والأمن مذهب ليله ونهاره عند الاستعارة ، ويفقده عند المجاز

المعنى ، وكن الحاكم الفيصل دون الشيخ رحمه الله .

== == ==

* *

*

الأصل الثالث في الكناية

وهي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم ، لينتقل منه الى الملزوم كما يقال فلان طويل النجاد أي طويل القامة ، وسيت كناية لما فيها من اخفاء وجه التصريح ، ومنه الكنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح بالحلم ، وهي اما مطلقة أو غير مطلقة ، والمطلقة هي ما يطلب منه (١) نفس الموصوف ، وهي اما بمعنى واحد نحو قولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه به أو بمعان مجموعة كقولك حي مستوى القامة عريض الأطراف ومعنى به الانسان ، وقال تعالى : ((الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة)) الآية (٢) أي عني (٣) بالمجموع المتقون ، ولاستواء هذه الكناية بين المكنى والمكنى عنه يتمكن المتكلم من وضع الوصف موضع العلم كقوله تعالى : ((ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز الحكيم الى قوله وانا الى ربنا لنقلبون)) (٤) واما يكون جوابهم الله فحسب ، فوضع الآيات موضعه ، والمعنى لتسبب خلقها الى الذي وصف بهذه الأوصاف ، (وفيه صدق لقول من ذهب الى أن اسم الله دال على الذات الجامعة لصفات الالهية) (٥) وغير المطلقة تتنوع الى رمز وتلويح وإيماء وتمريض .

الـرـمـز

هو ما يشار به الى المطلوب من قرب مع الخفاء ومعنى بالقرب أن ينتقل /ق٥٧ الى المطلوب من لازم واحد ، والخفاء ضعف اللزوم وسمى رمزا للطف الاشارة ، وانما يحسن كل الحسن بأن يجري بين المتحابين قال زهير :

وللعيون رسالات مـرر دة •• تدرى القلوب معانيها وتخفيها
وقال الآخر :

ولما توافقنا غداة وداعنا •• أشرن بالجفون الفواتر
فلم أر شيئا كان أخسر شاهدا •• من اللحظ ينبى عن د خيل الضمائر

-
- (١) في أ ، ب ، ج (به) موضع (منه) .
(٢) من الآية ٣ سورة البقرة .
(٣) في بقية النسخ (ان عني) .
(٤) الآية ٩ والآية ١٤ سورة الزخرف .
(٥) ما بين القوسين ساقط من أ ، ب ، ج .

والمطلوب في هذا النوع نفس الصفة ، وقد يكون المطلوب في الاغفاء مراعاة للموصوف قسما
صلوات الله عليه لعدى : ((انك لعريض القفا)) (١) كناية عن الحق ، أو احتراز من
بشاعة اللفظ كما في الكناية عن الجماع والافشاء والغشيان واللهم قال تعالى : ((وقد
أفضى بعضكم الى بعض)) (٢) ، ((فلما تفشاها)) (٣) ((أو لامستم النساء)) (٤)
وقال امرؤ القيس :

فصرنا الى الحسنى ورق كالأضياء .. ورضت فذلت صعبة أى اذلال (٥)
أو الاستهجان للصفة قال تعالى : ((أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)) (٦) تقييحا
لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا ، ومنه قوله تعالى : ((ولما سقطت في أيديهم)) (٧)
تصورا لشدة ندمهم فان من شأن المتندم أن يحضريده ، أو المدح للموصوف قالت الخنساء
(٨) :

طول النجاد ربيع الصماء .. ساد عشيرته أمردا
عنت بطول النجاد (٩) طول قاعته ، وارتفاع عماده سيادته ، وقولها ساد عشيرته
أمردا استحقاقه لها بالوراثة أو لم يزل ماجدا ، وقال امرؤ القيس :
وتضحى فقيت المسك فوق فراشها .. نؤم الضحى لم تتطرق عن تفضل (١٠)
أى أنها مخدومة مرفهة معطرة ، لأن وقت الضحى وقت صمى نساء العرب بأن تشدد
نطاقها للخدمة ولا تنام فيها (١١) الا المخدومة .

والتلويح

وهو ما يشار به الى المطلوب من بحد مع خفاء . يعنى بالبعد أن ينتقل الى الملازم
بوساطة لوازم ، وسمى تلويحا لبعد المطلوب قال الرضى : (١٢)

- (١) أخرجه البخارى كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى : ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الآية)) ج٢ ص ٧٤ فى احدى روايتين والرواية الأخرى ((ان وسادك اذا لعريض))
وأخرجه مسلم عن عدى بن حاتم بلفظ ((ان وسادتك لعريض)) كتاب الصيام ج٢ ص ٧٦٧
صحيح مسلم .
- (٢) من الآية ٢١ سورة النساء . (٣) من الآية ١٨٩ سورة الأعراف .
(٤) من الآية ٤٣ سورة النساء ، ومن الآية ٦ سورة المائدة .
(٥) ديوان امرؤ القيس ص ٣٢ برواية (وصرنا) .
(٦) من الآية ١٨٢ سورة البقرة . (٧) من الآية ١٤٩ سورة الأعراف .
(٨) شرح ديوان الخنساء ص ١٥ . (٩) فى بقية النسخ بطول نجاده .
(١٠) ديوان امرؤ القيس ص ١٧ . (١١) فى أ فيه .
(١٢) لم أشر عليه فى ديوان الشريف الرضى .

ولتيسر بالركب بادرت خلفه . . يلوح بالأردان وهو يرانى
وكذلك هنا المطلوب (١) نفس الصفة قالت في حديث أم أبي زرع : زوجي رفيع الصناد
طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد (٢) ، قولها عظيم الرماد يدل
على كثرة الجمر وهي على كثرة احراق الحطب وهي على كثرة الطباخ وهي على كثرة الأكلة
وهي (على) (٣) كثرة الضيفان ، وهي على أنه مضياف ، وقولها قريب البيت من
الناد يدل على معرفة الناس بمانه (ثم) (٤) على كثرة تناولهم اليه وتصدهم ايماهم
لمهماتهم ، ثم على سيادته وتفوقه ، وقال حسان :

يششون حتى طاهر كلهم . . لا يسألون عن السواد المقبل

فان ترك الهمير يدل على جبنه ، وجبنه على مشاهدته وجوها اثر وجوه ، وهي مشمرة
بكرة تردد الضيفان ، وهي بكونهم مضيافين ، وقوله لا يسألون راما تكيل فيكون كناية
عن شطاعتهم وشدة جأشهم أو تميم فيكون عبارة عن ارادة مزيد سخاوتهم ، وقال ابن
هرمة (٥) :

لا أمتع الموف بالفصال ولا . . أتباع الاقربة الأجل

دل بقوله لا أمتع الموف على أنه لا يبقى له نصلا فتنفع به أو على أنه لا يقيها لينتفع
الفصال بها (٦) ، ودل بقوله اقربة الأجل على أنه (٧) لا تلبث عنده حية ، ودل بـ
على أنه ينحرفها ثم على أنه يصرفها الى قري الضيفان ، ثم على أنه مضياف ، ومنه قوله
تعالى : ((ختم الله على قلوبهم)) (٨) الآية على أصول المعتزلة فان الختم والتغطية

(١) في أ ، ب ، ج (وكذا المطلوب هنا) .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، انظر صحيح
البخاري كتاب النكاح ص ١٨٤ ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج ٤ ص ١٨٩ .

(٣) سقطت (على) من الأصل . (٤) سقطت (ثم) من الأصل .

(٥) ابن هرمة : شاعر من مخضري الدولتين ، توفي سنة ١٤٥ هـ ، والموف : النوق
الحديثة النتاج واحدها عائف ، والفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل
عن أمه .

(٦) في أ لينتفع بالفصال ، وفي ب ، ج لينتفع الفصيل بها .

(٧) في ب ، ج على أنها .

(٨) من الآية ٧ سورة البقرة .

مشمران بأن الله تعالى لم يقسره ولم يلجئهم الى الايمان (١) وترك القسر والالجاء
 مشمر بأن الالجاء والقسر مقتضى حالهم ، لأن الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف
 والا كان الحق / أن تقسروا لأنه هو الطريق الى ايمانهم ، وكون القسر والالجاء / ق ٥٨
 مقتضى حالهم مشمر بأن الآيات والنذر لا تمنى عنهم والالطاف لا تجدى عليهم وكون الآيات
 والالطاف لا تنفعهم مشمر بأن تراعى أمرهم في التصميم الى أقصى غايات ومدى نهاياتهم
 والله أعلم .

ومن لطيف هذا الباب ما روى أن امرأة اشتكت بعض ولد سعد بن عباد قلة الفأر
 في بيتها ، فقال اطوا بيتها خبزاً وسنناً ولحماً .

والايماء

وهو الكلام المشار به (٢) الى المطلوب من قريب لامع الخفاء ، يعنى بعدم الخفاء
 قوة اللزوم ، وسى ايماء لظهور المشار اليه ، وهو اما لتخصيص الصفة بالموصوف قال
 زياد الأعجم :

ان الساحة والمرؤة والنسدى . . . في قبة ضربت على ابن الحشرج (٣)
 فانه حين أراد أن يخص الصفات بالمدوح من غير تصريح عرفها تعريف جنس ثم جعلها
 منظروفا للقبه ، وجعل القبة ضرورة على ابن الحشرج ، والطف منه قوله :
 والمجد يدعو أن يدوم لجيده . . . عقد مساعى ابن الحميد نظامه (٤)
 فانه حين أراد اثبات المجد للمدوح على الاختصاص شبه أولاً المجد بخريدة بديعة الجمال

-
- (١) في أ (لم يلجئهم ولم يقسره على الايمان) .
 (٢) في الأصل (المشار اليه) والصواب ما أثبتنا كما في بقية التصح .
 (٣) ابن الحشرج : من ولاية الدولة الأموية ، وزياد الأعجم شاعر أموى مولى والبيت بهذه
 النسبة في المفتاح ص ٢١٦ ، والإيضاح ج ١ ص ٣٢٤ .
 (٤) جيده : عنقه ، مساعى ابن الحميد : مكارمه وأفضاله ، وابن الحميد هو محمد بسن
 الحسين ، وزير البويهيين ، وزعيم كتاب القرن الرابع الهجرى .
 والبيت ورد بدون نسبة في المفتاح ص ٢١٦ والإيضاح ج ١ ص ٣٢٥ ، ومعاهد التنخيص
 ج ٢ ص ١٢٤ .

وأضاف إليه جيداً على سبيل الاستعارة التخيلية ثم رشحها بالمقد ثم راعى المناسبة بين (١) المقد والنظام ، ثم لما أراد اثبات المجد للممدوح أثبت له ماعى وجعلها نظام المقد على التشبيه ، ثم زاد فيه بأن بين أن مناط المقد هو جيد المجد على الكناية ، ثم نبه بتعريف الجنس للمجد ودعاؤه دوام الترمين على الاختصاص ، وقول أبى تمام :

إذا الميس لاقت بى أبا دلف فقد .. تقطع ما بينى وبين النوائب

هنالك تلقى الجود فى حيث قطمت .. تائه والمجد مرعى الذوائب (٢)

فانه جعل منشأ الجود ومولده مجلس أبى دلف ، ثم لما أراد الزيادة جعل مجلسه مكان تربيته وبلوغ كمانه ، ثم استراد بقوله : حيث قطمت تائه أنه لا يريد المفارقة عنه كما قال الأسدى :

أحب بلاد الله ما بين منمىج .. الى وسلمى أن يصبو سحابها

بلاد بها حل الشباب تاعسى .. وأول أرض من جدى ترابها (٣)

وكذا الكلام فى ارضاء الذوائب ، ومنه قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم ، وقال :

أو ما رأيت المجد ألقى رحله .. فى آل طلحة ثم لم يتحول (٤)

وقال أبو نواس :

فما جازء جيد ولا حل دونه .. ولكن يصير الجود حيث يصير

هذا وفى جانب النفى قال (٥) الشنفرى يصف امرأة بالمفة :

يبيت بمنجاة من اللطم بيتها .. إذا ما بيوت بالمالمة حلت (٦)

أو لتخصيص الموصوف بالصفة قال :

من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة .. ومن بنانك يجرى الماء فى الصود

(١) فى أ (من) موضح (بين)

(٢) ديوان أبى تمام المجلد الأول ص ٢١٠ برواية (تقطمت) وحذف فى الجود حيث تقطمت

(٣) انظر شرح التبريزى لديوان أبى تمام المجلد الأول ص ٢١١ حيث ورد البيتان بهذه النسبة .

(٤) قائله هو البحترى انظر ديوانه المجلد الثالث ص ١٧٤٩ .

(٥) فى أ قول موضح قال :

(٦) ورد فى المفتاح ص ٢١٧ ، والايضاح ج ٢٦ ص ٣٢٦ . والشنفرى : شاعر جاهلى .

أضحت يمينك من جود صورة .. لا بل يمينك منها صورة الجود (١)
أراد أن يخصص المدوح بصفة الجود فجعل يمينه مصورة منه ، فاذا صورت منه (٢) ميزت
عن غيره على طريقة قولها :

فانما هي اقبال وادبار (٣) ثم بالغ فيه حيث جعلها منبع الجود ومصدره ، ومنه
قوله تعالى : ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر)) الآية (٤)
جمل المشتبهات عين الشهوات قصدا الى تخصيصها فان الشهوة مسترذلة عند الحكماء ،
والى التخصيص أشار جاز الله بأداة الحصر حيث قال : ان المزين لهم حبه ما هو الا
الشهوات لا غير (٥) وقول أبي تمام :

ولو صورت نفسك لم تزد هـا .. على ما فيك من كرم الطباع

والمعنى أنك لم تتجاوز عن معنى الكرم الى صفة أخرى بحيث لو صورت معنك ما زدت عليه ،
ومعير قول أبي العلاء :

وكنى باسمه عن كل مجد .. وكل اسم كناية فلان

الى هذا النوع ، عنى أن ذاته مجموع معاني المجد ، لأن اسمه الدال عليه كناية عن
أسمى المجد ، فان لم يكن هو حقيقة المجد بأسرها لم يكن اسمه كناية عنه ، كما أن
فلانا كناية عن كل اسم دال على معنى ، ومن القيلين (٦) قوله تعالى : ((أولئك هم
المفلحون)) (٧) بحسب التعريف كما مر (٨) وقولهم : المجد بين ثوبه والكرم بين
برديه ، لأن حقيقة المجد اذا حصلت بين ثوبه لم يتجاوز الى غيره ، وأنه اذا جمعل
ذاته حقيقة المجد لم يكن هوشيا آخر .

(١) ورد في خزنة الأدب للبغدادي منسوبا لابن مطير الأسدى ج ٢ ص ٤٨ برواية :

(من حسن وجهك تبدو) وانظر أمالي القالى ج ١ ص ٢٥٣ .

(٢) سقطت (منه) من الأصل .

(٣) عجز بيت للخنساء ومدره (ترتج مارتعت حتى اذا ادكرت) شرح ديوان الخنساء ص ٢٦

(٤) من الآية ١٤ سورة آل عمران .

(٥) انظر الكشاف ج ١ ص ٤١٦ .

(٦) أى من قبيل تخصيص الصفة بالموصوف وعكسه .

(٧) من الآية ٥ سورة البقرة .

(٨) ض أ ه ب ، ج (كما سبق)

أولاً ثبات الصفة له بحسب ما وجد في أقرانه ، قالوا مثلك لا ييخل نفوا البخل عن مثلك
وهم يريدون نفيه عن ذاته بما لفته ، لأنهم إذا نفوه عن هو على أخص أوصافه فقد نفوه
عنه باللزوم ، وقد كشف عنه أبو الطيب بقوله :

مثلك يثنى الحزن عن صومه •• وسترد الدمع عن غربه
ولم أقل مثلك أعنى بسفه •• سواك يا غداً ابلا مثبته

ونظيره غيرك لا يجود ، قال :

وغير من أنت سوى غيري ، •• غير سوى غيرك غير البخيل (١)

وقال للمصنف : الحرف لا تخفر الدم أي أنت لا تخفر ، وتقرب منه المدول عن التمييز
بالوصف إلى جعل الموصوف واحداً ممن اشترك فيه كالمعدل من نحو فلان عالم إلى هو من
العلماء • ايذانا بأن له مساهمة معهم في العلم وأن الوصف كاللقب المشهور له كقول
تعالى : ((اني لعلمكم من القالين)) (٢) ، ومنه أيضاً قوله تعالى : ((وقوم نوح لما
كذبوا الرسل)) (٣) وانما كذبوه وحده لأن الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم
ان حمل اللام على الاستغراق ، أو عكسه (٤) ان حمل على الحقيقة نحو فلان يركب
الدواب وماله الادابة ، أو لا ثباتها لمجرد التحصين قال الحماسي :

أبت الروادف والتندي لقصها •• من البطون وأن تمس ظهورا (٥)

عنى به أنها ناهدة الشدين ، دقيقة الخصر ، لطيفة البطن ، عظيمة الكفل ، فالشدي
يمنع القميص أن يلتصق ببطنها ، والردف يمنحها أن يلتصق بظهرها ، فيمن في عجز
البيت ما لفته في صدره ، وعبر عن تلك الألفاظ بأحسن العبارات ، وقد كنى السيد الرضي
عن الصفة والنزاهة بقوله :

أحن إلى ما تضمن الخمر والحلسي •• وأصدف عما في ضمان المآزر (٦)

(١) ورد البيت في معاهد التنصيص منسوما لابن رشيق ج ٣ ص ٥٥ •

(٢) من الآية ١٦٨ سورة الشعراء •

(٣) من الآية ٣٧ سورة الفرقان • (٤) في أ وعكسه •

(٥) ورد البيت في ديوان النعماني بدون نسبة ج ١ ص ٢٥٢ ، وفي محاضرات الأدباء •

ومحاورات الشعراء والبلغاء ج ٢ ص ١٨٢ منسوما إلى عروة بن الرود وليس في ديوانه •

(٦) ورد منسوما إلى الشريف الرضي في المثل السائر ج ٢ ص ٧٢ • ورواية الديوان

(يحسن) ، (يصدف) ج ١ ص ٣٤ •

ومن الأمثلة نفى الشيء بنفسه لازمه قال تعالى : ((أتنبئون الله بما لا يعلم)) (١) أه
بما لا يثبت له ، ولا علم الله متعلق به انه لو ثبت لتعلق العلم به لشمول علمه جميع
الكائنات ، وقال علي في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشنى فلتاته أى
لا فلتات فيه ولا انتفاء ، قال ابن الأثير :

أد نين جلباب الحياة فلن يرى ••••• لذبولهم على الطريق غبار (٢)

ليس المراد أنهم يصفون هونا فلا يظهر لذبولهم غبار ، لكن أنهم لا يجرون ذبولهم
على الأرض حتى يكون لها غبار • وقال : ولا ترى الضب بها ينجر (٣) أى لا ضب
ولا انجرار ، وأنشد الواحدى للأعشى :

لا يميز الساقى من أين ولا صب ••••• ولا يعرض على شر سوقة الصفر

وقال ليرى ساقه أين ولا صب فيمزمها ومعناه ليس هناك صب رأسا ، لأنه لو وجد لوجد
الشمز لكونهم مرفهين مخدومين ، وعليه قوله تعالى : ((يحسبهم الجاهل أغنياً من
التحفة تعرفهم بسيئاتهم)) (٤) وصفوا بالتعفف عن السؤال بحيث لا يعلم حالهم الا صاحب
فرواسة ، ولما أريد العبالفة والتتميم قيل لا يسألون الناس الحافا أى ليس لهم سؤال فيكونوا
ملحين ، فاذا لا سؤال بتا ، أو ليس لهم سؤال فى حالة الاضطراب فانتفاه فى غيرها
بالطريق الأولى أى لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فأفاد أنهم يشرفون
المهلك ولا يسألون •

ق/٦٠

وقوله تعالى : ((مال للظالمين من حميم ولا شفيح يطاع)) (٥) والفرض نفى الشفيح
وانما ضمت اليه الصفة ليعنى بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لانزاع فيه وبلغ فى تحقيقه (٦)

(١) من الآية ١٨ سورة يونس •

(٢) انظر المثل السائر حيث يوجد البيت بهذه النسبة ج٢ ص ٢٥ •

(٣) عجز بيت صدره (لا تنزع الأرب أهوالها) وقد ورد منسوما الى عمرو بن أحمر
الجاهلى فى خزنة الأدب للبقيدادى ج٤ ص ٢٧٣ ، وانظره أيضا غير منسوب قسى
المفتاح ص ١٥٢ ، والمثل السائر ج٢ ص ٢٥ ، والايضاح ج١ ص ١٨ حيث
نسبه محققوا لايضاح الى الشاعر الجاهلى أوسين حجر ولم أعتز عليه فى ديوانه •

(٤) من الآية ٢٧٣ سورة البقرة •

(٥) من الآية ١٨ سورة ظافر •

(٦) فى أ تحقيقه •

الى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ((يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم)) (١) لأن الأصل ليس لهم معذرة ناقمة فجعل انتفاء النفع دليلاً على انتفاء المذرة أى إذا لم يحصل ثمرة المذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له ؟ فينتفى النفع بالطريق البرهاني لأن الصفة لا تتأتى بدون موصوفها ، وكذلك قوله تعالى : ((ولا يؤمن لهم فيمقدرون)) (٢) ومنه قولهم : لا أرتيك ههنا ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك ، والمراد نهيته عن أن يكون بحيث يراه ، وعليه قوله تعالى : ((فلا يكن في صدرك حرج)) (٣) أى الحرج لو كان مما ينهى لنهيته عنك فأنته أنت عنه بترك التعرض له .

والتعريض

وهو الكلام المشار به الى جانب ، وإيهام أن الفرض جانب آخر ، وسمى تعريضاً لما فيه من التمعج عن المطلوب وقال نظر اليه بعرض وجهه أى بجانبه ومنه المعارض فى الكلام وهو التورية بالشئ عن الشئ ، وفى المثل أن فى المطايرى لمنذوحة عن الكذب (٤) وذكر هذا ، أما لتتويه جانب الموصوف ، كما يقال أمر المجلس السامى نفذ ولمعتر الرفيع قاصد ، وقد أشار الى المعنى زهير حيث قال :

فعرض إذا ما جئت بالبان والحمى •• وإياك أن تنسى وتذكر زنيا

سيكفيك من ذاك المسمى إشارة •• فده مصونا بالجلال محجبا (٥)

وكما سئل الحطيئة عن أشعر الناس ذكر زهيراً والنايفة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث أراد

(١) من الآية ٥٢ سورة غافر •

(٢) الآية ٣٦ سورة المرسلات •

(٣) من الآية ٢ سورة الأعراف •

(٤) هذا مثل يضرب لمن يحسب نفسه مضطراً الى الكذب انظر مجمع الأمثال ج ١ ص ١٣ •

(٥) زهير هو : أبو الفضل بزهير بن محمد بن علي المهلبى الأزدي المعروف بالهيماء •

زهير • ولد بواءى نخلة بالقرب من مكة المكرمة سنة ٥٨١ هـ ، ونشأ بقوص من صحيد

مصر ، ومها قرأ الأدب وسمع الحديث وروع فى النظم والنثر • تحصل بخدمه الملك

الصالح نجم الدين وانتقل معه الى الشام • توفى بمصر سنة ٦٥٦ هـ انظر وفيات

الأيان ٨١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٦٣/٢ •

وقد ورد هذان البيتان منسوبين له فى أنوار الربيع ج ١ ص ٦٠ •

نفسه ، ولو صرح لم تفخم كأنه قال الذي تصوف واشتهر به ، وعليه قوله تعالى : ((ورفق
بمضهم درجات)) (١) أراد به محمد صلوات الله عليه اعلاء لقدره أى أنه العلم الذى
لا يشتهه والمتميز الذى لا يلتبس ، أو ملاحظة به كما يقول الخاطب أنك لجميلة صالحة ،
وعسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة عملاً بقوله : ((ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء)) (٢) ، أو استمظاناً منكم كما يقول المحتاج جئتكم لأسلم عليكم ولأنظر
الى وجهك الكريم . وقال :

أرج لتسلم عليك واخمدى •• فحسبك بالتسلم مئى تقاضيا (٣)

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسمدة الى المأمون فى أمر بعض أصحابه أما بمسند
فان أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين ، وفى ابتدائى بذلك فى حق
فلان تمدى طاعته • فوق (٤) فقد عرفنا تصريحك لفلان وتصريحك لنفسك واجنالك
اليهما ، أو احترازاً عن المخاشنة كما تقول فى عرض من يؤذى المؤمن : المؤمن هو
الذى يصلى ومزكى ولا يؤذى أخاه المسلم ، وتوصل به الى نفي الايمان عنه ، وعليه
قوله تعالى : ((والذين يؤمنون بما أنزل اليك ••••• الى قوله : وأولئك هم المفلحون)) (٥)
فى وجه (٦) ، أو اهانة له وتوبيخاً قال تعالى : ((وانا المودة سئلت)) (٧) وقال
تعالى لميمى : ((أنت قلت للناس اتخذونى وأمن الهين من دون الله)) (٨) ، أو
امتدراجاً له وهو أرحام العنان مع الخصم ليمثر حيث يزداد تكيته وهو من مخادعات
الأقوال حيث يسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب قال تعالى : ((قل لا تستئثلون
عما أجرنا ولا نستئلهما عما تعملون)) (٩) وقال : ((وانا أولياكم لعلى هدى أو فى ضلال
هين)) (١٠) يعرضهم على الفكر فى حال أنفسهم وما هم عليه من المبت والفاسد وبسادة

(١) من الآية ٢٥٣ سورة البقرة • (٢) من الآية ٢٣٥ سورة البقرة •

(٣) لم أعثر لهذا البيت على قائل وقد ورد بدون نسبة فى عيون الأخبار ج ٨ ص ١٥ برواية
(حسبك) وانظر أيضاً الحقد القريد ج ١ ص ١٢٥ ، والكامل للتبريد ج ١ ص ١٠١ ،

وديوان المحامى ج ١ ص ١٦٨ ، وأنوار الربيع ج ١ ص ٦١ حيث ورد فى جميعها
بدون نسبة مروايات متعددة •

(٤) أى المأمون فالفاعل لقوله فوق ضمير مستتر يعود على المأمون والصواب ترك الفاء من
قوله (فقد) كما فى أنوار الربيع ج ١ ص ٦٢ •

(٥) الآيتان ٤ ، ٥ سورة البقرة •

(٦) أى أن يكون والذين يؤمنون بما أنزل مبتدأ وأولئك خبره والجملة من مستهجمات هدى للمتقين

(٧) الآية ٨ سورة التكوير • (٨) من الآية ١١٦ سورة المائدة •

(٩) من الآية ٢٥ سورة سبأ • (١٠) من الآية ٢٤ سورة سبأ •

الأصنام ، وحال نفسه والمؤمنين وما هم عليه من الإصلاح وعبادة الملك العالم ، ليخلصوا
أن المسلمين على أعلى العليين وهم في أسفل السافلين (١) وأكثر مخاطبات الانبياء مع
القوم على هذا .

تبيين

وهي هنا كناية استنبطها صاحب الكشاف وقال : هي أن تعمد الى جملة معناها على
خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن
مقصودك كما تقول في قوله تعالى : ((الرحمن على العرش استوى)) (٢) انه كناية عن
الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعلوه كناية عنه (٣) وكذا قوله
تعالى : ((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات / مطويات بيمينه)) (٤) / ق ٦١
فالزبدة هي تصور عظمته وكنه جلالة من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتي حقيقة ومجاز (٥)
والظاهر أن هذه الكناية من نوع الايحاء .

واعترض الامام عليه وقال : ان هذا يفتح باب تأويلات الباطنية ، لأن المراد حينئذ
من قوله تعالى : ((فاخلع نعليك)) (٦) الاستفراق في الخدمة من غير تصور نفسي
وخلعه ، وكذا نظائره (٧) وأجيب عنه ان هذا التأويل معتقر في الجملة المستلزمة للمحال
ظاهرا وتلك ليست كذا ، ولك أن تأخذ الزبدة من قوله تعالى : ((ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)) (٨) وهي تصميمهم على الكفر والاصرار عليه .
هذه (٩) لمحة من بوارق خواطر شيخنا الحاملة الذي :

-
- (١) في أ (أعلى عليين وهم في أسفل سافلين) وفي ب (على هدى وهم على ضلال) .
(٢) الآية ٥ سورة طه .
(٣) هذا تلخيص لما قاله الزمخشري انظر الكشاف ج ١ ص ٥٣ .
(٤) من الآية ٦٧ سورة الزمر .
(٥) هذا تلخيص لكلام الزمخشري انظر الكشاف ج ٢ ص ٤٠٨ .
(٦) من الآية ١٢ سورة طه .
(٧) من تفسير الرازي بتصريف ج ٥ وكذلك انظر التفسير ج ١ ص ٢٧ .
(٨) من الآية ٧ سورة البقرة .
(٩) الاشارة في هذه الى الأمثلة التي ذكرت من صدا الكناية الى هنا أي أنها مستنبطة
من فوائد صاحب المفتاح وأرشاداته ، فالطبيي يقصد بقوله شيخنا الحاملة : السكاكي

له نار تشب بكل واد .. اذا النيران البست القناعا (١)
ولمحة من اشاراته الخفية التي تكاد تتأبى على ذوى البصائر والأرحية ، وذلك قوله
في فاتحة كتابه ، وهذا النوع أعنى بعمت الكلام لا على مقتضى الظاهر يعمس في علم البيان
بالكناية وله أنواع تتقف عليها (٢) .
زادنا الله اطلعا على رموز اشاراته وعتورا على ما استودع فيه من نكاته .

خاتمة

واعلم أن التشبيه أوكد في طرفي الترغيب والتنفير من سائر الصفات فانظر الى البحترى
كيف بالغ في تشبيه الورد بقوله :

أما ترى الورد يحكى خجلة ظهرت .. في صحن خد من الممشوق منصوت
كأنه فوق ساق من زبرجدة .. نثر من التبر في محمر ياقصوت (٣)
حيث صوره بصورة خد الممشوق وعند الخجلة (٤) ومثله بالتبر والياقوت والنزرجدة فأثبت
في النفس خيالا في نهاية من الحسن يدعو الى الترغيب فيه ، وضده فعل ابن الرومي
حيث قال :

وقائلة لم هجوت الورد مقبلا .. قلت ذاك من سخطه عندى ومن غطه
كأنه سرم يغل حين أخرجه .. عند الخراء واتي الروث في وسطه (٥)
وأثبت في النفس خيالا في غاية القبح يدعو (الى) (٦) التنفير عنه ، ولولا التوصل بطريق

(١) ورد البيت في معاهد التنصيص ج ٤ ص ٥٩ منسوما الى أبي زياد الأعرابي برواية
(على يفاع) موضع بكل واد . ونحن نرجح رواية المعاهد لأن النار عند المغرب
كان توقد في اليفاع العالي ليهدى الى سناها المدلجون .
(٢) من المتاح بتصرف انظر ص ٩٢ .
(٣) ورد هذان البيتان بهذه النسبة في أنوار الربيع ج ٥ ص ٢١٧ ولم أعر عليهما في ديوان
البحترى .

(٤) هكذا في جميع النسخ وأرى أن الأولى حذف الواو من قوله (وعند الخجلة) .

(٥) وردا منسومين الى ابن الرومي في أنوار الربيع ج ٥ ص ٢١٧ برواية :

وقائل لم هجوت الورد مقبلا .. فقلت منسومه عندى ومن سخطه
كأنه سرم يغل حين أخرجه .. عند البراز واتي الروث في وسطه

ولم أعر عليهما في ديوان ابن الرومي .

(٦) سقطت من الأصل .

التصور لما أمكنهما ذلك ، واتفقا أن التشبيه اذا اجاء في أعقاب المعاني أفادها —
جمالا وزادها اكمالا ، قال :

وأشد ما لاقت من ألم الهوى .. قرب الحبيب وما إليه سبيل

كالعيس في البعداء يقتلها الظما .. والماء فوق ظهرها محمول

البيت الأول كاف في بلوغ النهاية في الوصف ، والثاني زاده تصورا وتخيلًا وبلغ به نهاية
المطلوب ، ولأن الأمثال هي الطريق الى استخراج المعاني المحتجة في الأستار
قال تعالى : ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)) (١) ، والمجاز
أبلغ من الحقيقة لأنك فيه كمدعى الشيء ببيئة لشهادة وجود الملزوم لوجود اللزوم ، والاستمارة
أقوى من التشبيه لأن فيه اعترافا بالنقصان وهو منتف فيها ومن سائر المجاز للدعاء ،
والكناية أقوى من التصريح لأن الانتقال من اللزوم انما يتم فيها بشرط المساواة ، فيكون
كالادعاء بالبيئة ، أو لما فيها من تصوير حال المكنى عنه كما في قولك فلان كثر الرمساد
كناية عن جوده ، والفرق بين المجاز والكناية (هو) (٢) أن الكناية لاتنفي ارادة الحقيقة
فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد أن يراد طول النجاد مع طول القامة ، والمجاز
ينافي ذلك ، وقد جمع الأصول الثلاثة قوله تعالى : ((أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات / ليس بخارج منها)) (٣) /
فان التشبيه فيه تمثيلي وكلام من المشبه والمشبه به استمارة تمثيلية ، ولغظ مثله كناية عن
ذات من شبه به ، على نحو مثلك يجود .

تم قسم البيان بحمد الله تعالى

== == ==

(١) الآية ٤٣ سورة المنكوت .
(٢) سقطت من أ .
(٣) من الآية ١٢٢ سورة الأنعام .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

علم البديع :

هو مصرفة وجه تحسين الكلام • وتحسين اما راجع الى المعنى أو الى اللفظ
أو اليهما جميعا • والبحث عن القسم الثانى وظيفه النصاحة وعن الأول والثالث وظيفه
البلاغة • فهنا بابان (١)

الباب الأول

فى التحسين الراجع الى المعنى وهو على أنواع

الالتفات : وهو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث أعنى الحكاية والخطاب والغيبة الى
الأخرى منها (٢) لمفهوم واحد رعاية لنكتة وهو (٣) على أقسام :

أولها - الانتقال من الغيبة الى الخطاب قال تعالى : ((الحمد لله رب
المالين ••• الى قوله اياك نعبد و اياك نستعين)) (٤) والنكتة فيه أن العهد اذا
قدر مثوله بين يدي مولاة فمن حقه أن يكون حاضر القلب يقظان النفس • ذراك اللحن
سي ما اذا افتتح بالتحديد يستحضر سبوغ نعمائه جلالها ودقائقها فاذا انتقل منه الى
اسم الذات يستجد لنفسه هيبة الجلال والكبرياء • ثم اذا انتقل منه الى معنى الرمزية
والمالكية يستريد المحرك • واذا ارتقى منه الى كونه شاطل الرحمة دنياها وعقابها
يتضاعف المحرك • ثم اذا آل الأمر الى أنه مالك الأمور فى المآفة ثوابها وعقابها يصير
ذلك المحرك الى حد لا يتمالك منه (الى أن لا يقبل على صموده ومعيته الحاضر
المشاهد ولا يقول) (٥) اياك نعبد و اياك نستعين •

وثانيها - من الخطاب الى الغيبة قال تعالى : ((ان هذه أمة واحدة
وأنا ربكم فاعبدون • وتقطعوا أمرهم بينهم)) (٦) نصى الله تعالى عليهم فقلهم السى

-
- (١) الإشارة بها هنا الى علم البلاغة •
(٢) سقطت كلمة (منها) من أ ء ب ء ج •
(٣) فى أ ء ب ء ج هى •
(٤) الآية ٢ الى الآية ٥ سورة الفاتحة •
(٥) هكذا ورد ما بين القوسين فى جميع النسخ وبدون أن الصواب (الا أن يقبل ••••
•••••)
(٦) الآية ٦٢ ومضى الآية ٦٣ سورة الأنبياء •

غيرهم وقال : ألا ترون الى هؤلاء وعظيم ما ارتكبوه في دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا أي اختلفوا فيه ، وقال تعالى : ((حتى اذا كنتم في الفلك وجوين بهم)) (١) أراد أن تصعب من حالهم غيرهم كالمخبر لهم ، ومدعى منهم الانكار عليهم .

وثالثها - من الحكاية الى الفبيدة قال تعالى : ((حم والكتاب المبين . . . الى قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم)) (٢) واللطفية ان عظمة الرسولية والرحمة السابقة يقتضيان ارسالك بهذا الكتاب المبين ، والملم المحيط بكل الأشياء اقتضى كالأنتك وحفظك ، واذ اكان الحافظ والناصر هو (الرب) (٣) السميع العليم تم الحفظ وصحت النصر فلا تهازل أحدا وأد رسالتك كما قال تعالى في حق موسى وأخيه عليهما السلام : ((لا تخافا اننى معكما اسمع وأرى)) (٤) .

ورابعها - من الفبيدة الى الحكاية قال تعالى : ((فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح)) (٥) والرمزة أن كل سماء مخصوص بأمر ألا ترى الى هذه (٦) الأذى كيف قدرها العظيم الشأن ذو والسلطان القاهر مزينة بهذه المصابيح ، وكذا قوله تعالى : ((والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه)) (٧) أى مثل هذه الآية الباهرة الدالة على القدرة الربانية لا يقدر عليها الا ذو قدرة كاملة ، ومن القبيلين قوله سبحانه : ((الذى أسرى بعبيده الى قوله انه هو السميع البصير)) (٨) .

وخامسها - من الخطاب الى الحكاية قال امرؤ القيس :

تطاول ليلك بالاثمد	••	وتنام الخلى ولم ترقند
وات واتت له ليلية	••	كليلة ذى المائر الأرمد
وذلك من نبأ جاتسى	••	وخبرته عن أبى الأسود

-
- (١) من الآية ٢٢ سورة يونس .
 (٢) الآية ١ ، ٢ الى الآية ٥ سورة الدخان .
 (٣) سقطت من أ .
 (٤) من الآية ٤٦ سورة طه .
 (٥) من الآية ٢٢ سورة فصلت .
 (٦) فها الى هذا الأذى موضع الى هذه الأذى .
 (٧) من الآية ٩ سورة فاطر .
 (٨) من الآية ١ سورة الامراء .

الخطاب تجويد ، لأن نفسه كان من حقها أن تنصرف وتتثبت في الصائب فعل أمثالهما
من الملوك ، فحين / لم تفعل جودها وخاطبها تأنيبا ، وحين رأى أن الحزن /
تحزن صدق جملة كالفائب ، فلما حقق أن الحزن مخصوص به لا يتعداه بنى على الظاهر
ومن الباب تلوم الخطاب كقوله تعالى : ((وإذا طلقتم النساء فليمن أجلهن فلا
تعضلوهن ٠٠٠٠ الى قوله تعالى : ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر))
الخطاب بذلك اما للرسول صلى الله عليه وسلم وهم المراد ون على منوال (٢) ((يأيهما
النبي اذا طلقتم النساء)) (٣) تعظيما له ، أو لكل واحد تعظيما للأمر فلا يختص
بواحد ، أولهم على تأويل القبيل تقليدا لقوله تعالى : ((ان هؤلاء لشردمة قليلون)) (٤)
تنويها لجلالة المتكلم .

وسادسها - من الحكاية الى الخطاب كقوله تعالى : ((واني لأبعد السدى
فطرنى و اليه ترجعون)) (٥) لما يؤدى التعريض الاستدراجى الى ما لم لا تعبد ون السدى
فطركم ، وقولهم أما أنا فافعل كذا أيها الرجل .

والتجريد

وهو أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها بالصفة ف كما لها فيه كقولهم مرت بالرجل
التوسم ، والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه
عليه كأنه غيره وهو هو ، وعليه قوله تعالى : ((ص والقرآن ذى الذكر)) (٦) على ارادة
أقسم بالسورة الشريفة (٧) ، وهو اما واقع على سبيل المجاز في الخطاب بأن يجرد
المتكلم نفسه من ذات ويجعلها شخصا آخر ثم يخاطبه ، والفرض فيه اما توبيخها كما مر

-
- (١) من الآية ٢٣٢ سورة البقرة .
(٢) ف ب زيادة كلمة قوله بحد كلمة منوال .
(٣) من الآية ١ سورة الطلاق .
(٤) الآية ٥٤ سورة الضمراء .
(٥) الآية ٢٢ سورة يس .
(٦) الآية ١ سورة ص .
(٧) في ب ه ج بحد قوله بالسورة الشريفة زيادة (والقرآن ذى الذكر) .

في بيت امرئ القيس ، واما نصحتها كما في قول (١) ابن الاطنابة :

أقول لها وقد جشأت وجشأت .. رويدك تحمدي أو تستريحى (٢)

فانه لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحاء ، قال معاوية عليكم بحفظ الشمر فقد كدت اضحى رجلى في الركاب يوم صفين فما ثبت منى الا هذا القول أو تحريضها قال أبو الطيب :

لا خيل عندك تهديها ولا مال .. فليصدق النطق ان لم تصمد الحال

واجز الأبير الذي نعماه فاجئمة .. بخير قول ونعمى القوم أقوال (٣)

أو تعريضاً آخر كما في قوله تعالى : ((وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)) بل تمت هؤلاء)) (٤) على قراءة الفتح (٥) اعترض سبحانه وتعالى على ذاته فقال بل متمهم حتى شغلهم عن كلمة التوحيد (٦) مثاله أن يشكو الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب في ذلك لمعرفتك ، والفرض توبيخ المعنى لا تقييح فمله وهذا من التعريض المجازى (٧) أو لأن يتمكن المتكلم من اجراء الأوصاف على نفسه قال :

الإم يراك المجد في زى شاعر .. وقد نحلث شوقاً فروع المنابر

أما وأبيك الخير انك فارس المقسمان ومحين الدارسات الفواير (٨)

(١) في أ كقول موضح كما في قول *

(٢) البيت لمعروبن الاطنابة كما قال الطيبي وانظره في مصجم الصحراء للمرزبانى ص ٩ ،

وأمالى القالى ج ١ ص ٢٥٨ ، وحيون الأخبار ج ٥ ص ١٩٣ ، وأساس البلاغة ج ١ ص ١٢٥

والمثل السائر ج ٢ ص ١٦٣ ، والعمدة ج ١ ص ٢٩ ، ديوان الضمانى ج ١ ص ١١٤ ،

خزانة الأدب ج ١ ص ٤٢٣ ، وورد البيت في لسان العرب بدون نسبة برواية (وقولسى

كلما جشأت لنفسى) مادة جشأ ج ١ ص ٤ ، وفي مجالس شعلب ص ٦٧ برواية : (وقولى

... تحذرى) *

(٣) البيتان من مطلع قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتك المعروف بالمجنون ، ورواية الديوان

(ونعمى الناس) ديوان أبى الطيب المتنبى ص ٣٦٦ *

(٤) الآية ٢٨ ومضى الآية ٢٩ سورة الزخرف *

(٥) وردت قراءة الفتح منصوبة الى قتادة والأعشى ورواها يعقوب عن نافع في البحر المحيط

ج ٨ ص ١٢ *

(٦) ملخص من الكشف انظر ج ٣ ص ٤٨٥ *

(٧) التعريض المجازى ما أريد به غير المخاطب وحده ، أما اذا أريد به المخاطب وغيره فهو

كناية * انظر حدائق البيان لوحه ١٤٣ *

وعلى هذا احكاية الله تعالى عن نفسه على لفظ الغيبة بنحو (١) ((الحمد لله رب العالمين))
و ((اعبدوا ربكم الذي خلقكم)) (٣) الذي ايذانا منه أ ب الذي يستوجب الحمد ويستحق
المباداة هو الذي له هذه الصفات الطائفة والنضائل النابهة ، ونحو هذا أدخل في الاذعان
وأسرع في (٤) القول . أو على طريق التشبيه كما تقول لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ،
ولئن سألته لتسألن به البحر أي كالأسد ، وكالبحر فانتزع من المشبه نفس المشبه به كأنه هو ،
وهو أبلغ أنواع التجريد لأن التجريد بحد التشبيه وقال :

دعوت كليباً دعوة فكأننا .. دعوت به ابن الطود أو هو أصرع (٥)
جود من كليب شيئاً يسمى بابن الطود ، وهو الصدى أو الحجر إذا تدهده يريد سرعة
اجابته ، وقال أبو الصلاء :

ماجت نير فهاجت منك ذابلس .. والليث أفتك أفعالا من النمر

٦٤ق/

وقال الآخر :

هي نظية آدماء ناعمة الصبأ .. تحار الظباء الفيد من لفتاتها

أعانق غصن البان من لين قدها .. وأجنى جنى الورد من وجناتها (٦)

أو على طريق الكناية كقراءة من قرأ ((فهب لي من لدنك وليا يرثني وارث من آل يعقوب))
أي يرثني به أو منه وهو الوارث نفسه ، فكأنه جرد من الولي وارثا قال :

فلئن بقيت لأرحلن بفـزوة .. تحوى الفنائم أو يموت كـريم (٨)

== (٨) ورد البيتان في المثل السائر ج٢ ص ١٦١ منسويين إلى الشاعر المعروف بالحيمس
بيص وهو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صبيح التميمي ، الملقب بشهاب
الدين والمصروف بالحيمس بيص لأنه رأى الناس مرة في حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال :
ماللناس في حيمس بيص ؟ أي في شدة واختلاط ، فحق عليه هذا اللقب توفي سنة ٥٧٤ هـ
ببغداد ، ودفن في الجانب الغربي في مقابر قرين . وانظر البيتين بهذه النسبة
أيضا في أنوار الربيع ج٢ ص ٢٠٤ .

(١) في بقية النسخ (نحو) بدون الباء . (٢) الآية ٢ سورة الطائفة .

(٣) من الآية ٦١ سورة البقرة . (٤) في بقية النسخ إلى موضع في .

(٥) ورد البيت بدون نسبة في أساس البلاغة ج١ ص ٦٦ ج٢ ص ٨٠ وفي لسان العرب مادة
طود ، وأنوار الربيع ج٢ ص ١٥٤ .

(٦) ورد البيتان بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٢ ص ١٦ ، وفي خزانة الأدب لابن حجة
الحموي ص ٥٣٢ ، وفي أنوار الربيع ج٢ ص ١٥٣ .

(٧) من الآيتين ٥ ، ٦ سورة مريم انظر هذه القراءة في البحر المحيط ج٢ ص ١٧٤ منسومة
إلى علي ، وابن عباس ، والجحدري .

(٨) ورد البيتا منسوما إلى قتادة بن مسلمة الحنفي انظر ديوان الحماسة ج٢ ص ٢٧٤ ،
ومعاهد التنصيص ج٢ ص ١٤ برواية (ولئن) ، وشرح التلخيص ج٢ ص ٣٥٦ ، والمطول
ص ٤٣٣ ، وأنوار الربيع ج٢ ص ١٥٥ .

جود من نفسه صفة الكرم وقال أويموت كريم ، ومن قوله تعالى : ((لقد كان لكم فى رسول
الله أسوة حسنة)) (١) جود من نفسه الزكية صلوات الله عليه قدوة (٢) كما يقال فى
البيضة عشرون رطلاً حديداً وهى فى نفسها هذا المبلغ ، وأنشد أبو على :
أفأنت ينومروان ظلما دماً **نبا** .. وفى الله أن لم يعدلوا حكم عدل (٣)
وقوله :

يا حير من يركب المطسى ولا .. يشرب كأساً بكف من يخلا (٤)
ليس من التجويد فى شيء (٥) وإنما هو كناية عن أن المدح ليس ببخيل ، لأنه
لا يشرب الكأس بكف البخيل لكنه يشربها بكف فأفاد أنه ليس ببخيل .

والخطاب الممام

وهو ما يخاطب به غير معين للإيدان بأن الأمر لمنظمه وفخامته حقيقى بأن لا يختص بأحد
دون أحد ، قال الأعشى :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى .. ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلـه .. وأنت لم ترصد لما كان أرصد (٦)

وفى التنزيل : ((ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم)) (٧) قصد الى تفضيح حالهم
وأنها تناهت فى الظهور حيث لم يختص برؤية راء بل كل من تأتى منه الرؤية فهو داخل فى
الخطاب وفى الحديث ((بشر المشائين الى المساجد فى الظلم بالنور التام يوم القيامة))
وربما يخاطب واحد بالثنوية قال امرؤ القيس :

خليلى مرأى على أم جنـدب .. لنقضى حاجات الفؤاد الممـذب
ألم ترائى كلما اجئت طارقـا .. وجدت بها طيبا وإن لم تطيب (٩)

(١) من الآية ٢١ سورة الأحزاب . (٢) فى ب أسوة .

(٣) البيت يمدون نسبة فى أنوار الريح ج١ ص ٢٥٥ .

(٤) البيت للأعشى انظر أنوار الريح ج١ ص ١٥٦ ، ومعاهد التنصيص ج٣ ص ١٤ ،

و ديوان الأعشى ص ٢٣٥ .

(٥) إشارة الى نفي ما قاله الخطيب حيث عد البيت من التجويد انظر الأيضاح ج١ ص ٣٦٤ .

(٦) البيتان وردا فى ديوان الأعشى انظرهما فيه ص ١٢٠٧ شرح وتعليق د . محمد حسين .

(٧) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٨) أخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك كتاب المساجد والجماعات ج١ ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٩) البيتان فى ديوانه ص ٤٢ برواية (نقض لبانات) ، (ألم ترائى) .

فقال خليلي ثم قال ألم تر تلومنا والسبب فيه أن أقل الأعوان اثنان وأقل الرقعة ثلاثة
فجرى الخطاب على مرون السنتم •

والتفليس

وهو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاق لفظه عليهما • قال تعالى : ((فسجد
الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس)) (١) وقال تعالى : ((بل أنتم قوم تجهلون)) (٢)
بالتاء غلب المخاطبون على الغيب • وقال تعالى : ((جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن
الأنعام أزواجاً يذركم فيه)) (٣) يذركم حكم شامل للعقلاء المخاطبين والأنعام غلب
فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل هذا هو المقضى • لا كما في المفتاح (٤)
ومنهم قولهم عمران وقمران • وقريب منه قوله تعالى : ((يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)) (٥)
فإنهما يخرجان من البحر المالح دون المذب • وقد ينزلون غير العقلاء منزلتهم إذا
وضموا بما هو مختص بهم • قال تعالى : ((والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)) (٦) لما
وصفهم بالسجود أجرى عليهما حكمهم وجعلها كأنها عاقلة ويحتمل المميين قوله : ((الحمد
لله رب العالمين)) (٧) إذا فسر بكل ما علم به الخالق ^{المالم}

والتجاهل

وهو سوق المعلوم مساق غيره • وذلك إما لتحقير الشأن كما يقول هل لكم في حيوان
يقول كيت وكيت فلا تسميه وهو مشهور • قال تعالى : ((هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا
مرقتم كل مرقى أنكم لفي خلق جديد)) (٨) كأنهم لم يعرفوا منه صلوات الله عليه إلا أنه

-
- (١) الآية ٢٠ وحض الآية ٣١ سورة الحجر • أو الآية ٧٣ وحض الآية ٧٤ سورة ص •
(٢) من الآية ٥٥ سورة النمل • (٣) من الآية ١١ سورة الشورى •
(٤) حيث أخصر كلام السكاكي فيه بأنهما تفلينان انظر المفتاح ص ١٣١ •
(٥) الآية ٢٣ سورة الرحمن •
(٦) من الآية ٤ سورة يوسف •
(٧) الآية ٢ سورة الفاتحة •
(٨) من الآية ٧ سورة سبأ •

رجل ما ، أو للاستدراج كما في قوله تعالى : ((فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)) (١) فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ إلى تصريح الآخبار بأنكم إذا توليتم أمور الناس أفسدتم وقطعتم الأرحام لبسوا له جلد النمر (٢) ، ولكن إذا تأملوا في الاستخبار انصفوا وأذعنوا للحق ، أو تقرع المخاطب قائلة الخارجية : / قى ٦٥

أيا شجر الخابور مالك مورقيا •• كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد المزالا من التقى •• ولا المال الا من قفى وسيوف (٣)

أو تعظيم شأن قال ابن نباته :

فوالله ما أدري أكانت مدامة •• من الكرم تجنى أم من الشمس تحصر
إذا أصبها جنح الظالم وجها •• رأيت رداء الشمس يطوى ونشر (٤)

والاسلوب الحكيم

وهو تلقى المخاطب بخير ما يترقب تنبيهها به على أنه أولى بالتقصد ، قال :

أنت تشتكى عندى مزاوله القرى •• وقد رأيت الضيفان ينحون منزلى
فقلت كأنى ما سمحت كلامها •• هم الضيف جدى فى قراهم وعجلى (٥)

(١) الآية ٢٢ سورة محمد •

(٢) هذا من قولهم فى المثل : لبس له جلد النمر ، يضرب للمكاشف بالمداوة ، انظر المستقصى فى أمثال العرب ج ٢ ص ٢٧٨ ، ولسان العرب ج ١ ص ٤٤ ، وجمع الأمثال ج ٢ ص ١١٦ •

(٣) البيتان لليلى بنت طريف الشيبانى ترثى أخاها الوليد بن طريف • انظر مما همد التنصيص ج ٣ ص ١٥٩ برواية البيت الثانى (فتى لا يحب الزاد الخ) ، وحماسة البحترى ص ٤٣٥ ، والمعقد الفريد ج ٢ ص ١٧٥ ، وزهر الآداب ج ٢ ص ٩٦٦ ، وأنوار الربيع ج ٥ ص ١٣٣ •

(٤) أنظر أنوار الربيع ج ٥ ص ١٢٤ حيث ورد البيتان منسويين الى ابن نباته السمدى برواية عجز البيت الثانى (رأيت ظلام الليل يطوى ونشر) ، وانظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٨١ حيث وردا بنفس النسب برواية (من البدر) موضع من الكرم ، (رداء الليل) موضع رداء الشمس •

(٥) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع ج ٢ ص ٢١ ، وفى الايضاح ج ١ ص ٧٦ وقد ذكر محققوه أنهما ينسبان الى حاتم الطائى ، كما وردا فى المفتاح ص ١٧٥ بدون نسبة •

وقال القهشري (١) للحجاج لما توعدته بقوله : لأحملنك على الأدهم • وعنى به القيد :
مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب ، أبرز وعيده في ممرض الوعد (وفيه في ممرض
المدح) (٢) بالطف وجه ، ومنه قوله تعالى : ((ان تستغفروا لهم سبعين مرة)) (٣) ان
المراد منه التكثير ، وحمله صلوات الله عليه على العدد في قوله ((سأزيد على السبعين)) (٤)
قال جار الله انه صلى الله عليه وسلم خيل بما قال اظهارا للغاية رحمة ورافقه على من بحث
اليه (٥) •

وقد أحضرت بين يدي ممن بن زائدة جارية من سبي قيس فأشد ممن متمثلا :

ليس يريني وبين قيس عتاب • • غير طمن الكلى وضرب الرقاب

قالت لو اقتصر الأمير على الطمن دون الضرب ، فاستحسن منها • أو تلقيه بغير ما يتطلب
قال تعالى : ((يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)) (٦) لما قالوا ما بال
الهائل بيد وديقا • ثم يتزايد حتى يستوى • ثم ينقص حتى يعود الى مابدا • أجيبوا
بأن الذي ينفعكم وأهم لحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات والطف منه قوله تعالى :
((يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين)) (٧) قال الشيخ (٨) : سألو
عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان الصرف ونسبها بالطف وجه على تعددهم عن موضع سؤال
هو أليق بحالهم (٩) ، وقال جار الله : قد تضمن الجواب وهو قوله ((ما أنفقتم من خير))
بيان ما ينفقونه وهو كل خير ونى الكلام على ما هو أهم وهو بيان الصرف لأن النفقة لا يمتد
بها الا أن تقع موقعها (١٠) ، أو يقال (١١) ان جزء الشرط معنى على الاخبار

(١) هو الغضبان بن القهشري من وجوه أهل العراق ، كان على صلة وثيقة بالحجاج بن
يوسف وابن الأشعث ، وكان من دعاة مروانبة أيام حرب عبد الملك بن مروان وهصمب
ابن الزبير •

(٢) ما بين القوسين ساقط من أ •

(٣) من الآية ٨٠ سورة التوبة •

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ : وسأزيد على السبعين • صحيح
البخاري كتاب التفسير تفسير سورة براءة ج٣ ص ٩٨ ، والترفي عن عمر بن الخطاب
بلفظ : لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت • سنن الترمذي كتاب التفسير
ج٤ ص ٣٤ •

(٥) من تفسير الكشاف ج٢ ص ٢٠٥ •

(٦) من الآية ١٨٩ سورة البقرة •

(٧) ملخص من المفتاح ص ١٧٥ •

(٨) هو أبو يعقوب السكاكي •

(٩) عطف على قال الشيخ • وجواب جامع بين
(١٠) انظر الكشاف ج١ ص ٣٥ •

جوابي السكاكي والزمخشري •

المؤمنين للرد كما سبق فالصنفى سؤالكم هذا يوجب أن يرد عليكم وأن تخبروا بأن النفقة الممتد بها ما تصرف الى هؤلاء ، فالواجب أن تسألوا عن النفقة وعن مصرفها لأنها فقط ، وفي المثالين (١) ايما الى ابطال علم النجوم ، وقال تعالى حكايه عن قوم صالح سألوهم مؤمنينهم ((أتعلمون أن صالحا امرسل)) (٢) أجابوا : ((انا بما أرسل به مؤمنون)) (٣) أى ارساله أمر معلوم مكتوف لا كلام فيه ، انما الكلام فى وجوب الايمان به . وفى عكسه (٤) جواب نمرود ((انا أحى وأميت)) (٥) عن قوله عليه السلام ((ربي الذى يحيى ويميت)) (٦) فهو من الانتقال من الحجة بمد تمامها الى الأخرى لدلالة جوابه على الزامه ، ولهمذا قال جار الله : لما سمع جوابه الأحق (٧) فلا يكون انتقالا من مثال الى آخر كما اظنوا بل هو ابتداء احتجاج (٨) قال الراغب (٩) السؤال ضربان : جدلى وتملى وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ونقصان ، والثانى حقه أن يتحرى المجيب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا (١٠) وقلت مثاله من قلبت عليه السوداء إذا طلب الجبن فقيل عليك بمائه ، وعليه سؤال الأهله ، ومن قهرته الصفراء إذا اشتهى العسل قيل مع الخل ، واليه ينظر سؤال النفقة .

والايهمام

ومسمى التورية أيضا وهى أن تطلق لفظه لها مضميان قريب ومعيد وراى بها البعيد

منها ، قال :

- (١) أى فى قوله تعالى : يستلونك عن الأهله ، وقوله ماذا ينفقون .
- (٢) من الآية ٧٥ سورة الأعراف . (٣) من الآية ٧٥ سورة الأعراف .
- (٤) أى عكس الأسلوب الحكيم وهو الأسلوب الأحق .
- (٥) من الآية ٢٥٨ سورة البقرة . (٦) من الآية ٢٥٨ سورة البقرة .
- (٧) من الكشاف ج ١ ص ٣٨٨ .
- (٨) هذا تأييد لما ذهب اليه الزمخشري حيث جعل كالم سيدنا ابراهيم عليه السلام من الانتقال من الحجة الى الحجة لامن مثال الى آخر كما ظن البعض ومنهم ابن المنير فى الانصاف والرازى . انظر الكشاف ج ١ ص ٣٨٨ وكتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعترال مطبوع مع الكشاف ج ١ ص ٣٨٨ .
- (٩) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المشهور بالراغب الأصفهاني . أو الأصبهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ولا يعرف تاريخ مولده . وذكر المؤرخون أنه كان لفظا محدثا شاعرا كاتباً ، وله طائفة من الكتب منها : كتاب مفردات القرآن ، وكتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، والذريعة الى مكارم الشريعة ، وتحقيق البيان فى تأويل القرآن وبقائه له جامع التفاسير .
- (١٠) لم أعثر على ذلك فيما تيسر لنا من مؤلفات الراغب .

نقل الأراك بأن ريقه ثمرها .. من خمرة مزجت بماء الكؤوس
 قد صح ما نقل الأراك لأنسه .. يرويه نقلا من صحاح الجوهري
 قال الآخر :

هويتها بطلقة دقت محاسنها .. قطرفها نوجس والخذ تفاح
 يتيمة الدهر نثر الدر من فمها .. والعقد في جيدها والوجه مصباح
 وقال الآخر :

سألتك يا عمود الأراك بما لذى .. رقيت مكانا فغيرك الدهر مارقى
 وصلت الى ثمر منيع حجابسه .. تمر عليه في الحذيب وفي النقى
 وقال الفخر عيسى :

لو لم يكن سفاح جفئك ناصرا .. ما كنت للمشاق يوما مقتفى
 وقال الآخر :

فوه عين الحياة شاربه .. خضر لم يصل الى الظلم
 وقال الصاحب عطا ملك في امرأة يهيمها (اسمها شجر) (١) :
 يا حيدرا شجرو وطيب نسيمها .. لو أنها تسقى بماء واحد
 وقال ابن سرايا في عينين تجويان على صخرة صماء :
 وواد حكي الخنساء لافي شجونه .. ولكن له عينان تجرى على صخر

== == ==

(١) ورد البيت بهذه النسبة في أنوار البريق ج ٥ ص ١٠ هـ وطابين القوسين (اسمها شجر)
 ساقط من الأصل .

والتوجيه

وهو إيراد كالم محتمل لوجهين مختلفين قال تعالى حكاية عن اليهود : ((واسمع غير مسمع وراعنا)) (١) ، قوله غير مسمع يحتمل الذا م أى اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت ، أو اسمع كلاما الاترضاه ، والمدح أى غير مسمع مكرها من قولك أسمعت فلانا أى سببته وكذا قوله راعنا أى ارقبنا أو كلمة سرانية للسب ، ومن لطيف هذا النوع (٢) مع توخي الصدق قول الصديق رضى الله عنه حين المهاجرة وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رديفه هذا رجل يهدينى السبيل ، وذكر شريح عند رسول الله صلوات الله عليه فقال : ((لا يتوسد القرآن)) (٣) فيحتفل أنه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن فيكسون مدحا ، أو ينام ولا يتوسد معه أى لا يحفظه ، وذكر عند عبد الملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : اقصر من ذكره فهو طمخ على الأئمة وحسرة على الأمة .

وسأل حجاج بن جبير عن نفسه فقال : أنت قاسط عادل قالوا أحسن والله ، فقال يا جهلة إنما سماني ظالما مشركا ثم تلى : ((وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)) (٤) و ((ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)) (٥) ورفع غلامان الى بعض الولاة فاستحسن سمتهما فسأل عن نسبهما فقال أحدهما :

أنا ابن من ذلت الرقاب له •• من بين مخزومها وهاشمها
تأبته طوعا اليه خاضعة •• يأخذ من مالها ومن دمها

وقال الآخر :

أنا ابن الذي لا ينزل الأرض قدره •• وان نزلت يوما فسوف يمسود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره •• فمنهم قيام حولها وقمسود

فسأل عنهما بعد ذهابهما فقيل : أبقه حجاج وطباخ ، نعمجب .

(١) من الآية ٤٦ سورة النساء .

(٢) فى أ ب ، ج الباب موضع النوع .

(٣) أخرجه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن السائب بن يزيد ج٣ ص ٤٤٩ .

(٤) الآية ١٥ سورة الجين .

(٥) من الآية ١ سورة الأنعام .

واللفـز

وهو الأحجية أيضا والمعنى قال ابن الزبائق في اليراع ضمن فيه مصراعا من الحماسة :

وناطقة خرساء باد شحومها .. تكفها عشر وعش من تخسبر
يلذ الى الأسماع رجع حديثها .. اذا سد منها منخر جاش منخر (١)

فأجابه بعضهم ضمن مصراعا آخر من تلك القصيدة :

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها .. وكم مثلها فارتقتها وهي تصفر (٢)

وقال الآخر في القلم :

وذى شحوب راجع ساجد .. أخى نحول دمه جارى
مالزم الخمس لأوقاتها .. ممتكف في خدمة البسارى

وقال الآخر فيه :

وبيت بعلياء الفناء بنيته .. بأسمر مشقوق الخياشيم يعرف /ق٦٧

وقال الآخر في الميزان :

وقاضى قضاة ينصل الحكم ساكنا .. والحق يقضى لا ييوج فينطق
قضاة لسان لا يميل وان يميل .. على أحد الخصمين فهو صدقي

وقال الآخر فيه :

وما حاكم أعمى ونصل قضاؤه .. ولو كان ذا عين لما قام بالنصل

(١) المصراع المضمن قوله (اذا سد منها منخر جاش منخر) وهو عجز بيت لتأبط شرا

صدره (فذاك قريح الدهر ما عاش حول) انظر البيت في تصديده التي مطلقها :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده .. أضع وقاسى أمره وهو مدبر

ديوان الحماسة ج١ ص ٧٥ ، المقدم الفريد ج١ ص ٣٤ ، خزنة الأدب للبغدادي ج٢

ص ٣٥٧ .

(٢) المصراع المضمن عجز بيت صدره (فأبت الى فهم ولم أك آيبا) وقد نسب البيت الى

تأبط شرا . لسان المرء مادة كيد ، وخزنة الأدب للبغدادي ج٢ ص ٣٥٨ كما

نسب أيضا الى شرف الدين الحلبي . خزنة الأدب ج٢ ص ٥٤٦ .

وقال ابن دريد في الزند :

- ومنج أم أبيه أمه
•• أفرشته بنت أخيه فاشنت
وقال الآخر في أحمد :

- أحاجيك في اسم الحبيب الذي
•• حروف الهجاء له أربع
وقال زهير في مدينة يافا :

- وحقق خبرني على اسم دينية
•• على أنه حرفان حين تقول له
وما جاء في المسائل الفقهية قوله :

- ولي خالة وأنا خالها
•• فأما التي أنا عم لها
•• أبوها أخي وأخوها أبي
•• ولي عمه وأنا عمها
•• فان أبي أمه أمها
•• ولي خالة هكذا حكمها (٢)

قوله ولي خالة صورتها رجل له امرأتان أولد واحدة بنتا وأخرى ابنا ، ثم زوج بنته من
أبي امرأته التي ولدت ابنا فجاء ببنت وهي خالة ابنه وهو خالها ، وأما العمه صورتها
رجل له ابن ولابنه أخ من أمه فزوج أخاه أم أبيه فجاء ببنت وهي عمته وهو عمها .

والابـداع

وهو أن يخترع المتكلم معاني غير مسبوق إليها قال عبد الحميد كاتب مروان (١) : خير
الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ، وهو ضربان : أحدها ما يتدع عند الحوادث المتجددة
لما بنى عبد الملك بابا للمسجد الأصبى والحجاج آخر بأزائه فاحترق باب عبد الملك بالصاعقة

- (١) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب • نشأ بالشام في أخريات الدولة الأموية ، وكتب
لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ويمتبر من الزعماء الذين كان لهم أثر
عظيم في النثر الفني توفي سنة ١٣٢ هـ .
(٢) وردت في نهاية الأرب ج ٣ ص ١٧١ .

دونه فشق عليه ، فكتب اليه الحجاج ومائلى ومثلك الا كمثل ابني آدم اذ قريا قربانا فتقبل
من أحدهما ولم يتقبل من الآخر (١) فسرى عنه • ولما اصفت الريح بخيمة سيف الدولة
تطير فقال أبو الطيب :

- تضيق بشخصك أرجاءها • • ويركض في الواحد الجحفل
فلا تنكرون لها صرعة • • فمن فرح النفس ما يقتل
ولما أمرت بتطنيبها • • أشيح بأنك لا ترحل
فما اعتمد الله تقوضها • • ولكن أشار بما تفعل (٢)
• أي أشار بما تفعله من الاحتمال •

وكان الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله يجلس للموعظ اذ أقبلت حمامة
وخلفها صقر فألقت نفسها في حجر الامام ، فقال ابن عنين :

- جاءت سليمان الزمان حمامة • • والموت يلعب من جناحي خاطف
من نبال الرقاة أن محلكم • • حرم وأنت ملجأ للخائف
وحضر ابن عنين مجلس الأشرف ، ثم خلا بالساقى وأخذ بدبوقته ، فلعج الأشرف فهبت ابن
عنين ثم قال :

- لو كنت ثالثنا والكاس في يدي • • اليمنى وسراى في دبوقه البقش / ق ٦٨
لكنت تمجب من صفراء صافية • • درياقها حبر الحواوى على الحنش
واستحجاز سيف الدولة أبا الطيب بهذا البيت :
- رأى خلتي من حيث يخفى مكانها • • فكانت قدى عينيه حتى تجلت (٣)
فقال : (٤)

- لنا ملك ما يطعم النوم همسه • • مما لحى أو حياة ليست
وكبر أن تغدى بشىء جفونسه • • اذا أماراته خلة بك فسرت

(١) اقتباس من الآية ٢٧ سورة المائدة •

(٢) انظر ديوان المتنبي ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ حيث وردت الأبيات متفرقة ضمن مجموعة من الأبيات

(٣) انظر ديوان المتنبي حيث ورد البيت بهذه الرواية ص ٢٨ •

(٤) أي أبو الطيب المتنبي انظر الديوان ص ٢٨ •

وقد استجيز أيضا بقوله :

جاءنا في الظلام يطلب سترًا .. فافتضحنا بنوره في الظلام
وعنده ابنه محمد ه قال له جاءك بالشمال فأتته باليمين فقال محمد :

فالتجأنا الى حنادس شمر .. سترتنا عن أعين اللطام
وقال في أسد قتله بدر بن عمار وفرو منه أسد آخر :

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة .. وعظ الذي اتخذ الفوار خليلا (١)
قال ابن جنى (٢) هذا من الحكمة التي يرسلها . وقال أبو الحسن دخلت على المرتضى
فأراني أبياتا قد عملها وهي :

سرى طيف سحدي ظارقا فاستفزني .. هبوا صحبي بالفلات هجود
فلما انتهينا للخيال الذي سرى .. إذا الأرض قفر والمزار بمحيد
فقلت لميني عاودي النوم واهجمي .. لعل خيالا طارقا سيجمود

فلما عرضت الأبيات على أخيه الرضى قال بديها :

فودت جوابا والد موع به رادر .. وقد آن للشمل المشمت ورد
فهيها من ذكوى حبيب تعرضت .. لنا دون لقياه مهامه بييد

فعدت الى المرتضى بالخير فقال يمز على أخى قتله الذكاء ه فما كان الا يسيرا حتى مضى
روى المرزوقي أن أبا تمام أنشد المحدث قصيدته التي فيها :

أقدام عمرو في ساحة حاتم .. في حلم أحنف في ذكاء ايام

قال اسحاق الكندي أمير المؤمنين أكبر في كل شيء من شبهته به ه فزاد بديها :

لا تنكروا ضربي له من دنسه .. مثلا شرودا في الندي والباس

فاله قد ضرب الأقل لنوره .. مثلا من المشكاة والنسبراس (٣)

فتمجب الحاضرون من نطنته وذكاء ه

(١) البيت للمتنبي في الديوان ص ١١٤ .

(٢) هو أبو النخع عثمان بن جنى ه كان من حذائي أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف ه صنف فيهما كتابا أبدع فيها كالخصائص والمنصف وسر الصناعة ولابن جنى شرح لديوان المتنبي وقد وجدت منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ولم أجد غيرها هذه العبارة التي نقلها الطيبي عنه معلقا بها على البيت - وتوفي ابن جنى سنة

٥٣٩٢ هـ

(٣) انظر ديوان أبي تمام المجلد الثاني ص ٢٤٩ هـ ، ٢٥٠ .

وثانيهما : ما يستدع من غير شاهد حال • وأبو الطيب هو الملم فيه ؛
 كتبت حبك حتى منك تكرممة •• ثم استوى فيك اسرارى واعانسى
 كأنه زاد حتى فاض عن جسدى •• فصار سقى به فى جسم كتمانى (١)
 أى صار سقى بالحب فى جسم الكتمان ، أى سقى كتمانى فصح الاستواء •
 وقال فى كافر :

فجاءت بنا انسان عين زمانه •• وخلصت بيضا خلفها وما قيا (٢)

وقال :

صد منهم يخيس أنت غرتيه •• ومسهجوته فى وجهه غسم
 وكان أثبت ما فيهم جسمهم •• يسقطن حولك والأرواح تنهزم (٣)

وقال التهانى :

الا ان طيا للمكارم قيلة •• وحسان منها ركها ومقامها

تزام تيجان الطوك ببابه •• وكتر فى يوم اللصام ازد حامها

اذا اعابته من بعيد ترجلت •• وان هى لم تفعل ترجل هامها

وجاء قول بعض المفارسة فى الخمر أبدع ما يكون :

نقلت زجاجات أتنا فرغنا •• حتى اذا ملئت بصرف السراج

خفت فكادت أن تطير بما حوت •• وكذا الجسم تخف بالأرواح

روى أن أبا نواس مر على أديب يفيد الناس مشعره فلما افتتح قوله :

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر •• ولا تسقى سرا اذا أمكن الجهر

وقف وقال : أنظر ما عساه يقول ، فقال أشار الشاعر بقوله وقل لى هى الخمر الى حظ

حسن السمع ليحظى بتمام حسه ، فتعجب منه وقال : ما هجس المصنى فى خلدى •

(١) البيتان لأبى الطيب المتنبى : وروى (فيه) موضع فيك ، كما يروى (من جسدى)

موضع عن جسدى فى البيت الثانى • انظر الديوان ص ١٧ ، وشرح ديوان المتنبى

للبرقوقى ج ٤ ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ •

(٢) البيت للمتنبى أيضا • انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى ج ٤ ص ٤٢٤ ، وأنوار

الربيع ج ٦ ص ٢٠٧ •

(٣) انظر شرح ديوان المتنبى للبرقوقى ج ٤ ص ١٣٩ وروى (فكان) موضع وكان كما ورد

فى أنوار الربيع بنفس النسب ج ٦ ص ٢٠٧ •

وقال الأصمى قال لى الرشيد قد أحسن الأخطل فى قوله :

تدب ديبيا فى المصنم كأنما .. ديبب نعال فى نقى يتهيميل
فقلت أحسن منه قول أبى نواس :

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى .. دعا همه من صدره برحيل (١)

فصل فى بدائع النحويين

دخل رجل مجلس كافر وقال : أدام الله أيام سيدنا بكسر الميم ، فظن الناس فقال :

لاغروا لحن الداعى لسيدنا .. أو غنى من دهشما لريق أو بهر

فان يكن خفض الأيام عن غلط .. فى موضع النصب لاعتق فكرة النظر

فقد تفاءلت عن هذا السيدنا .. والنال مأثورة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب .. وان أوقات صفو بلا كسر (٢)

وقال أبو الطيب :

حولى بكل مكان منهم خلقى .. تحظى اذا اجئت فى استفهامها بمن (٣)

وقال : (٤)

إذا كان ماتنوه فعلا مغارعا .. مضى قبل أن تلقى عليه الجواز

(١) انظر ديوان أبى نواس ص ٤٨٢ .

(٢) الرجل الداخلى هو أبو الفضل بن عياش وقائل الأبيات هو أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله النخعي ، وقد ورد ذلك مع الأبيات فى زهر الآداب ج ٦ ص ٦١٩ ورواية الحصرى للأبيات هكذا :

لاغروا لحن الداعى لسيدنا .. ونح من هية بالريق والبهر

فمثل سيدنا حالات مهابتسه .. بين البليغ وبين القول بالحصر

فان يكن خفض الأيام من دهش .. من شدة الخوف لا من قلة النظر

فقد تفاءلت فى هذا السيدنا .. والنال مأثورة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب .. وأن دلته صفو بلا كسر

وانظر أيضا : أنوار الربيع ج ٢ ص ١٦٢ ، ومجم البلدان مادة بخيرم ، ومجم الأدباء ج ١ ص ١٩٨ .

(٣) ديوان المتنبى (١٣) حيث ورد البيت فى قصيدة بمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد الخطيب النخعي وهو يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية ومطلع القصيدة :

أفضل الناس أغراض لذا الزمن .. يخلو من الهم أخلاهم من النطن

(٤) ورد البيت أيضا للمتنبى انظر ديوانه ص ٢٩١

أى إذا أنوى أمرا يفعله مضى قبل أن يقال لا تفعل ولم تفعل ، لأنه لم يسبق إلى رأيهم
به نهى وفتور • وقال الآخر :

كأن النوى إذا انادات الدمع رخصت •• ولا أثر فيها أجاب على العمين (١)

وقد أوضح المعنى من قال :

قد كان عيني بغير دمع •• فصار دمعى بغير عيين

وقال الآخر :

طيب الهواء ببغداد يشوقنى •• قد ما اليها وان عاقت معاذيرى

ككيف صبرى عنها الآن إذ جمعت •• طيب الهوائين محدود ومقصور

وقال ابن عيين :

مال ابن مازة دونه لعفاته •• خرط القناد أو مناط الفرقد (٢)

مال لزوم الجمع يمنع صرفه •• فى راحة مثل المنادى المفرد

وقال أيضا فى مصروف عن ولايته :

لاتغضبن إذا ما صرفت •• فلا عدل فيك ولا معرفه

(١) أورده ابن معصوم غير منسوب انظر أنوار الربيع ج٢ ص ١٦٣ ولم أعثر له على قائل
معيّن ، وقد جعل الشاعر استلزام النوى للبكاء نداً منها للدمع ، ولما كان ييكسى
دما قال :

كأن النوى قالت للدمع - على ترخيم المنادى - د ياد م •

(٢) البيتان - كما قال - لابن عيين انظر أنوار الربيع ج٢ ص ١٦٤ وهما فى الهجاء

وأراد الشاعر بقوله :

مناطق الفرقد أى بهيد بحد الفرقد ، وابن عيين هو أبو المحاسن شرف الدين

الدين محمد بن نصر الله بن عيين - بضم العين - ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ أديب

شاعر لضى ، فقيه مؤرخ ، مولع بالهجاء ، نفاه صالح الدين الأيوبي ، فجال قى

الصراى والجزيرة واق ريجان وخراسان وما وراء النهر واليمن ومصر والهند ، وعاد الى

دمشق بحد وفاة صالح الدين •

توفى سنة ٦٣٠ وقيل ٦٣٣ هـ • انظر النجوم الزاهرة ٢٩٣/٦ ، وفيات الأعيان

١٠٦/٤ هـ شذرات الذهب ١٤٠/٥ هـ هدية الحارفين ١١٣/٢ •

وقال ابن أبي الأصبغ (١) :

- أيا قمرًا من حسن وجنته لنا •• وظل عذاره الضحى والأصائل
- جملتك بالتمييز نصبا لناظري •• فهلا رفعت الهجو والهجو فاعل / ق ٧٠
- ينقلب من طرف لقلب مع النوى •• وهاتيك للبدر التمام من منازل
- وقد أبدع أيضا في قوله (من طرف لقلب) ، لأن طرفه والقلب منزلان من منازل القصر
- وأن الطرف راكد القلب • وقال الآخر :
- عرج بنا نحو طول الحمى •• فلم تنزل أهلة المرعى
- حتى تطيل النوم وبقا على •• الساكن أو عطا على الموضع (٢)
- وقيل مرض ابن عيين فاستعاد بمضغ الطوك بقوله :
- انظر الى بعين مولى لم يزل •• يحطيه وتلاف قبل تلافى
- أنا كالفى احتاج ما محتاجه •• فاغتم دفاى والثناء الوافى
- فجاءه بالف دينار ، وقال هذه الصلة وأنا المائد •
- ومن نوادر الباب أن أبا نواس كتب على جدار :
- لقد ضاع شمعى على بابكم •• كما ضاع در على خالصة
- وخالصة جارية للخليفة كان يهواها ، ثم بلغه أن الخليفة وقف (٣) وغضب عليه ، فعمد
- الى ابدال العينين بالهمزتين ، وعين عوتب قال لعل ذلك يا أمير المؤمنين ، فلما أعاد
- الخليفة النظر الى المكتوب قال لله بيت قلعت عيناه فأخاه (٤) •
- وقيل مرض نصر فماده أبو صالح وقال مسح الله مابك ، قال نصر قل مسح بالصاد فقال
- العين تبدل من الصاد فى الصراط وصقر ، فقال اذا أنت أبو صالح يريد النجو (٥) •

- (١) فى الأصل ابن الأصبغ وفى أ • ب • ابن الأصبغ وكل ذلك تصحيف فالصواب ابن أبي الأصبغ
- حيث ورد البيت الأول من الثلاثة الى ابن أبي الأصبغ فى مقدمة محقق كتاب تحرير التهجير
- لابن أبي الأصبغ ص ٢٩ ، وقد نسبة ابن حجة فى خزانه الى ابن الساعاتى ص ١٧٤ ،
- وابن أبي الأصبغ هو أبو محمد زكى الدين عبد المظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف
- بابن أبي الأصبغ المدانى المصرى ، ولد بمصر سنة خمس وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمائة
- هـ • كان من أئمة الأدب ومن الشعراء السجديين توفى سنة ٦٥٤ هـ • من آثاره تحرير
- التجوير وديع القرآن ، والخواطر السوانح فى أسرار الفواتح •
- (٢) ورد البيتان بدون نسبة فى خزانه الأدب لابن حجة الحموى ص ١٧٤ •
- (٣) فى ب (وقف عليه) بزيادة (عليه) وهى ساقطة من النسخ الأخرى •
- (٤) فى ب فأبصر موضع فأخاه •
- (٥) فى أ النجوة • والنجو : ما يخرج من البطن أى الحدث •

ولقى بعض الملوك حيان النحوى فى سكة فقال الملك أحيان منصور أم لا ؟ فقال :
ان أحياء الملك فنصرف وان حينه فغير منصور (١) ، واستأذن رجل سيموه غلام يؤخذ له
وقيل ينصرف ، فقال الرجل اسى أحمد وهو لا ينصرف ، فقيل أحمد فى المعرفة لا ينصرف
وأما فى النكرة فنصرف .

المذهب الكلامى

وهو أن يورد البليغ حجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين . قال تمالى : ((من
يحيى العظام وهى ربيم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)) (٢) ،
أفهمهم بدليلى القدرة والعلم ، وقال صلوات الله عليه : ((يا معشر قريش لو قلت لكم ان
خيلا تطلع عليكم من وراء هذا الجبل أكنتم تصدقونى ؟ قالوا نعم قال انى لكم نذير بين
يدى عذاب شديد)) (٣) فلما أقرؤا بصدقه أنذرهم ، وقال على رضى الله عنه يوم السقيفة
لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير : هلا احتججتم عليهم بوحية رسول الله صلعم بأن
نحسن الى محسنهم ونجاوز عن سيئهم ، لو كانت الامارة فيهم لم يكن الرخصة بهم .

وقال الوليد لابن الأقرع (٤) أنشدنى قولك فى الخمر فأنشده :

كيت اذا شجت فى الكأس وردها .. لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القدى من دونها وهى دونه .. لوجه أخيها فى الاناء قطرب

فقال الوليد : شربتها ورب الكعبة ، فقال : لئن كان وصفى لها رايك لقد رابنى معرفتك
بها .

- (١) فى ب ان حينه الملك فنصرف وان أحياء فغير منصور .
- (٢) بعض الآيات ٧٨ ، والآية ٧٩ سورة يس .
- (٣) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عباس انظر صحيح البخارى كتاب تفسير
القرآن ج ٣ ص ٢٢٨ ، وصحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ١٩٣ ، ١٩٤ .
- (٤) هكذا فى نسخ التبيان وفى أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٥٩ (أبو الأقرع) وانظر أيضا الأغانى
ج ١٣ ص ١٥٩ حيث ورد البيتان بهذه النسبة فى المصدرين ، وأبو الأقرع اسمه
عبد الله بن الحجاج بن محسن الديباني ، شاعر فاتك من ذوى النجدة والياس ، خرج
مع عمرو بن سميد على عبد الملك بن مروان ، ولما قتل ابن سميد خرج مع نجدة بن
عامر الحنفى ، ثم هرب والتحق بصيد الله بن الزبير ، ولما قتل عبد الله جاء السى
عبد الملك متكررا ووجه واحتمال عليه حتى أمته .

وقصد شاعر أبان دلف فقال : ممن أنت ؟ قال : من تميم ، فقال :
 تميم بطرق اللؤلؤ أهدي من القطا .. ولو سلكت طرق المكارم ضلت (١)
 فقال : نعم بتلك الهداية جئتك ، فحجل ، وامسكته وأجازه .

وقال الآخر :

دع النجوم لطرفي يعميرهمها .. والمزائم فانهمض أيها الملك
 ان النبي وأصحاب النبي نهبوا .. عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا (٢)

=====

حسن التعليل

هو أن تدعى لأمر علة مناسبة باعتبار لطيف ، قال أبو هلال العسكري (٣)
 زعم البنفسج أنه كـهـذاره .. حسنا فسلوا من قفاه لسانه
 وقال الشيخ جمال الدين الحلبي :
 نظر الصباح الى صفاء جبينه .. فحملت أنفاسه الصعداء
 والليل فكر في سواد فروجه .. فتشبهت بمزاجه السوداء (٤)

(١) هذا البيت ورد منسوما الى الطرماح في الايضاح ج ٢ ص ٤٢٨ وانظر أنوار الربيع ج ٤
 ص ٣٦٠ ، ومعاهد التنصيص ج ٣ ص ٥٠ حيث ورد برواية (سبل) موضع طـرـق ،
 والقطا : طائر في حجم الحمام ، يضرب به المثل في الاهتداء الى منزله ، ونهاية
 الأرب ج ٢ ص ٢٧٦ حيث ورد منسوما الى الطرماح .

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٦١ .

(٣) ورد البيت بهذه النسبة في الايضاح ج ٢ ص ٣٦٨ ، وأنوار الربيع ج ٤ ص ١٣٦ ، وأبو
 هلال العسكري اسمه الحسن بن عبد الله بن سعيد بن سهل ، تلميذ خاله وسماه
 أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . كان فقيها عالما ، أديبا
 شاعرا ، من مؤلفاته : ديوان المعاني ، الصناعتين ، جمهرة الأمثال ، التلخيص
 في اللغة ، ديوان شعره .

(٤) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٣٩ ، والصعداء النفس الباردة ،
 وقد علل الشاعر أن النسيم البارد الذي يهب وقت السحر انما يحدث بنظر الصباح الى
 صفاء جبين المحبب تحسرا وتلهفا في أنه لا يلتحق به في الصفاء ، وكذا علل أن سواد
 الليل انما حصل لأنه فكر في سواد شعر المحبب .

وقال ابن الرومي :

رأيت خضاب المرء بعد مشييه .. حداداً على شرح الشبيبة يلحن

وقال :

وغزال ترى على وجنتيه .. قطر سهيه من دماء القلوب
جرحته الصيون فاقتص منها .. بجوى في القلوب داس الندوب (١)

وأخذه من أبي تمام :

أدميت باللحظات وجنتيه .. فاقتص ناظره من القلب
وقال الآخر في العذار والخال :
لهيب الخد حين بدا الحيني .. هوى قلبي عليه كالفراس
فأحرقه نصار عليه خالاً .. وهما أشرد الخان على الحواشي (٢)

قال ابن حمديس الصقلي في الخال وأجداد :

ياسالبا قمر السماء جماله .. ألبستني في الحزن ثوب سائه
أشعلت قلبي فارتى بشرارة .. علقت بيحرك فانطفت من مائه

وقال الآخر فيه :

لا تقولن خاله نقط مسك .. زاد في الوجه بهجة وجمالا
ذاك ماء بوجهه رق حتى .. صار انسان رائيه خالاً

وقال أبو حبيب المخرمي :

مجوى جفوني دماء وهو ناظرها .. ومثف القلب وجدا وهو مرتمه
أف ابدأ حال دمي دون رؤيته .. يفار مني عليه فهو برقمه

وقال الآخر :

يا واشيا احسنت فينا اساءته .. نجى حذارك انساني من الفرق (٣)

(١) البيتان لابن الرومي أيضا انظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) ورد البيتان منسوجين إلى غوث الدين بن العجفي في معاهد التنصيص ج ٣ ص ٧٦ ،

ورود أبي نهاية الأرب بدون نسبة ج ٢ ص ٨٠ برواية (لهيب الخد حين رآته عيني) .

(٣) البيت ورد منسوجا إلى مسلم بن الوليد : انظر معاهد التنصيص ج ٢ ص ٥٤ ، وتحرير

التحبير ص ٣١١ ، والايضاح ج ٢ ص ٣٧١ ، وأنوار الربيع ج ٢ ص ١٤٠ .

وقال قيس بن الملوح :

- ولقد هممت بقتلها من حبهسا ..
 كيما تكون خصيمتي في المحشر ..
 حتى يطول على الصراط وقوفنا ..
 وتلذ عيني من لذيد المنظر (١)

وقال المطراني :

- ظباء أعارتها المها حسن مشيها ..
 كما قد أعارتها العميون الجآذر ..
 فمن حسن ذاك المشى جاءت فقلت ..
 مواطئ من أقدامهن الضفائر (٢)

وقال ابن الخازن :

- لوقاخرت ذات العماد بيوتها ..
 عادت مقوضة بغير عماد ..
 لاتكذبن فمالها دار افا ..
 أنصفتي إلا صديم فؤادي ..
 فلذالك لاتسقى السحاب أرضها ..
 ألا يردن حرارة الأكبَاد (٣)

وقال كثير :

- وحقك ان الجزع أضحى ترابه ..
 عيرا وكافورا وعيدانه رندا ..
 وما ذاك إلا أن مشيت بجنتابه ..
 أميمة في سرب وجرت به سردا ..

وقال السيد الرضى : (٤)

- ياروض ذي الأثل من شرقى كاظمة ..
 قد عاود القلب من ذكراك أحزاننا ..
 أشم منك نسيمًا لست أعرفه ..
 أظن ليماء جرت فيك أرداننا ..

(١) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج١ ص ١٤٠

(٢) المطراني : أبو محمد الحسن بن علي بن مطران من شعراء اليتيمة وقد ورد له

البيتان في يتيمة الدهر ج٤ ص ١١٨

(٣) ابن الخازن : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ه من شعراء اليتيمة ه

وقد أورد له الثعالبي هذه الأبيات انظر يتيمة الدهر ج١ ص ٣٣١

(٤) السيد الرضى : هو أبو الحسن الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد

ابن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ه نادرة الدهر في العلم والفضل والأدب

ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي بها سنة ٤٠٦ هـ من آثاره : نهج البلاغة ه جمع فيه

نخبة من خطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين ه ومجازات الآثار النبوية ه وتلخيص البيان

عن مجازات القرآن ه وحقائق التأويل في مشابه التنزيل ه والحسن من شعر الحسين ه

وديان شعره ه انظر ديان الشريف الرضى ج٢ ص ٨٨٩ حيث ورد البيتان وبينهما

بيتان آخران ه ورواية البيتين في الديوان :

ياروض ذي الأثل من شرقى كاظمة ..
 قد عاود القلب من ذكراك أديانا ..أشم منك نسيمًا لست أعرفه ..
 أظن ظمياء جرت فيك أرداننا ..

وقال صاحب عطا : ملك :

- كالصبح قد وافى رسولك فانجلسى
- فعلمت أنك لامحالة زائـسرى

وقال الآخر :

- صبحته عند المساء فقال لى
- فأجبتة اشراق وجهك فرنسى

وقال أبو الفتح البستى :

- اذا غدا ملك باللهم مؤتفلا
- أما ترى الشمس فى الميزان هابطة

وقال ابن مطروح :

- رأيت نجدية بياضا وحمررة
- فقلت لى البشرى اجتماعا تولدا

== == ==

المراجعة

وتسمى السؤال والجواب وهى ضربان :

أحدهما أن يكون بين اثنين ، كتب عبد الله ابن الدمينة الى أمانة :

- وأنت التى كلفتنى دلج السرى
- وسرب القطا بالجلهتين جثوم
- وأنت التى قطمت قلبى حزازة
- وفرقت قرح القلب وهو كلوم

فأجابت :

- وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني .. وأشمت بي من كان فيك يلموم
وأبرزتني للناس ثم تركتني .. لهم غرضا أرى وأنت سليم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا .. بجسمي من قول الوشاة كلوم (١)

وكتب بعض الفضلاء الى صاحب قوام الدين القمي :

- أفدى الذين بوادى الجزع منزلهم .. وان هم نقصوا العهد الذي سبقا
ماراسلوني ولا راعوا ولا كتبوا .. أظن ما كان منهم بالحصى ملقبا

فأجابته :

- والله ما كان نقض العهد لي خلقا .. ولا رأى قط مني صاحب ملقبا / ق ٧٣
بل كنت ما كنت أوفى بالمعهد وان .. خان الصديق وأمسى حبله خلقا

وكتب ابن مطروح الى زهير المصري يطلب منه درج ورق ومداداً :

- أفلست يا سيدى من السورق .. فابصت بدرج كمرتك اليقنى (٢)
وان أتى بالمداد مقترنا .. فرحبا بالخدود والحدق

ومن ظرفه أنه فتح الرأى من الورق وكسرها ، وكتب عليها معاً ، فسير اليه مداداً ودرجاً
وكتب :

- مولاي سيرت ما أمرت به .. وهو تسيير المداد والسورق
وعز عندى تسيير ذاك وقد .. شبهته بالخدود والحدق

(١) ابن الدمنية : اسمه عبد الله بن مجيد الله أحد بنى عامر بن عيم الله ، والدمنية
أمه ، ويكنى ابن الدمنية السرى ، شاعر مشهور ، له غزل رقيق الألفاظ ، دقيق
المعاني ، هو ابن الدمنية امرأة يقال لها أمامة أو أميمة فهاج بها مدة ، فلما
وصلته تجنى عليها ، وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتحاتها طولاً وقسال
كل منهما أبيات المذكورة لصاحبه ، انظر في ذلك معاهد التنصيص ج ١ ص ١٦٢ ، ١٦٣
والأغانى ج ١ ص ١٤٨ ، وشرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ١٤٦ وديوان ابن الدمنية
ج ٢ ص ٤٠

(٢) اليقنى : الشديد البياض .

وثانيهما : أن يحكى محاوراة جرت بين اثنين كما فعل صاحب :

- وقائلة لم عرتك الهموم .. وأمرك ممثّل في الأمم
فقلت ذرني على غصتي .. فإن الهموم بقدر الهم

وقال الآخر :

- وقائلة خيل التصابي لأهله .. فإن الصبا عند المشيب جنون
فقلت لها كفى عن اللوم وأقصرى .. لذيد الكرى عند الصباح يكون

وقال الآخر :

- إذا قلت أهدى المهجر لى حبل البلاء .. تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت كرس دائم قلت انصبا .. يمدح محبا من يدوم له كسرب
وان قلت مالى الذنب قلت مجيبة .. حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

== == ==

والاغراق

وهو أن تدعى لشيء وصفاً بالفاحد الاستحالة وهو مقبول ومردود (فالمقبول) (١) قول امرئ القيس :

- من القاصرات الطرف لو دب محمول .. من الذر فوق الاتب منها لأثرا

وقول المتنبي :

- ولولا أننى فى غير نوم .. لكنت أظننى منى خيالاً (٢)
وقول الماهر (٣) :

- وما أبقى الهوى والشوق منى .. سوى روح تردد فى خيال
خفيت عن المنية أن ترانسى .. كأن الروح منى فى محال

(١) هكذا فى أوفى ب ه ج (ومن المقبول) ، وكلاهما ساقط من الأصل .
(٢) فى نسخ التبيان (ولو أننى) وهو تصحيف وقد صحت البيت من الديوان ص ١٠٧ .
(٣) لعله أبو الفتح أحمد بن فضاله المواتزنى الحلبى المعروف بالماهر الشاعر المقلق ،
سكن دمشق ومهاجر سنة ٤٥٢ هـ . انظر دمية القصر ومصرة أهل مصر لأبى
الحسن على بن الحسن بن على الباخري ج ١ ص ١٥٨ .

وقول الآخر :

فلو أن ما بس من جوى وصبابة .. على جمل لم يبق في النار كافر (١)
 وقول شمس الدين الكيشي :

فلو رفعت عنها الستور ضياها .. ترى الكه ناراً داخل الزند
 ولو حملت من أرضها الريح نفضة .. ومرت بعباد أنطقهم من اللحد

وقال أبو نواس :

فلما شربناها ودب دبيبها .. الى موضع الأسرار قلت لها قفى
 مخافة أن يملو على شعاعها .. فيطلع ندائى على سرى الخفى (٢)

وقال أيضاً :

وأخفت أهل الشرك حتى انه .. لتخافك النطف التي لم تخلق

وقال المتنبى :

٧٤/ق

فما تقف السهام على قرار .. كأن الريش يطلب النصالاً

والمردود هو الذي يخرج إلى حد الكهر ، ويسمى الفلوق ، قال عضد الدولة (٣)

ليس شرب الكأس الا في المطر .. وغناء من جوار في السحر

غانيات ساليب للنهمى .. تاغيات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلمها .. ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها .. ملك الأملاك غالب القدر

روى أنه لم يفلح بعمد هذا القول ، وكان لا ينطق لسانه إلا بقوله تعالى : ((ما أغنى عنى
 ماليه هلك عنى سلطانيه)) (٤) وقال ابن دريد :

ولو حمى المقدار عنه مهجة .. لرامها أو يستبيح ما حمى

تغدو المنايا اطامعات أمره .. ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

(١) ورد البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٥ برواية :

ولو أن ما بس من جوى وصبابة .. على جمل لم يبق في النار كافر
 وانتظر أيضاً خزنة الأدب لابن حجة الحموى ص ٢٨٦ ، وأنوار الربيع ج ٤ ص ٢٢١ .

(٢) ورد البيتان منسويين إلى أبي نواس في خزنة ابن حجة الحموى ص ٢٨٤ ، وأنوار

الربيع ج ٤ ص ٢٤١

والكلام الجامع

وهو أن يحلى المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة وشكايه الزمان والاخوان *
فمن الحكمة قول الشافعي رحمه الله :

تعلم يا فتى والصود رطب .. وطيناك لين والطبع قاهل
فان الجهل واضع كل عال .. وان العلم رافع كل خامل
فحسبك يا فتى شرفا وعزا .. سكوت الحاضرين وأنت قائل
وما كتب الصاحب بهاء الدين الجوهني الى ابنه الصاحب شمس الدين طاب ثراهما :
بني اجتهد في اقتناء العلوم .. تفزياجتنا ثمار المنى
ألم ترى رقعة بيد قسا .. اذا جد في سيره فزنا (١)
فأجدادنا الفرقد أسسوا .. من المجد شم العاني لنا
فان لم نشدها بمجهودنا .. ستتهار والله تلك للبينى
وقول أبي تمام :

واذا أراد الله نشر فضيلة .. طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاروت .. ما كان يعرف طيب عرف الصود

وقال الآخر :

من عاشر الشرفاء شرف قدره .. ومماشر السفهاء غير مشرف
فانظر الى الجلد الحقيمر مقبلا .. بالشفر لما صار جار المصحف

== (٣) هو أبو شجاع فنا خسرو عند الدولة بن الحسن ركن الدولة من ملوك آل بويه * ترجم له الثعالبي في اليتيمة وقد أورد له هذه الأبيات في يتيمة الدهر ج٢ ص ٢١٨ ، كما وردت منسوبة له في أنوار الربيع ج٤ ص ٢٥٥ برواية (ليس شرب الراح) موضع ليس شرب الكأس .
(٤) الآيتان ٢٨ و ٢٩ سورة الحاقة *

هذا ونلاحظ على الطيبي في بحثه للاغراق أنه جعل الفلوقسما منه وهو المراد عندنا ، بينما المعروف عند المتأخرين أنه قسيم له وأن الاغراق مقبول والفلوقسما مقبول في بعض الحالات كما اذا أدخل عليه ما يقربه الى الضحة أو تضمن نوعا حسنا من التخيل السخ انظر الايضاح ج٢ ص ٣٦٥ والمصباح ص ١٠٠ ولحل الطيبي متأثر بمن جعلوهما اسمين لسمى واحد كلبن رشيق القيرواني انظر الممددة ج٢ ص ٦٠ وعلى كل فالطيبي رحمه الله لم يكن واضحا في بحثه وضوح غيره حيث لم يبين لنا معنى الاستماله في تعريفه للاغراق .
(١) البيهقي في لب الشطرنج كالجندي ، والفوزن : الملكة . وقد وردت الأبيات بهذه النسبة في أنوار الربيع ج٢ ص ٣١٨ .

وقال ابن الرومي :

- وما الشرف الموروث لادر دره
- اذا الفصن لم يثمر وان كان شعبة
- بمحتسب الا بأخر مكتسب
- من الثمرات اعتده الناس في الحطب

وقال التهامي :

- لا تحسبن حسب الآباء مكرمة
- حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم
- لمن يقصر عن غايات مجدهم
- وطولهم في المعالي لا بطولهم (١)

وقال أبو فراس :

- كانت مودة سلمان له نسبا
- ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقال الآخر :

- سأنفق ربحان الشبيبة أنفعا
- أليس من الخسران أن ليا ليا
- على طلب العلياء أو طلب الأجر
- تمر بلا نفع وتحسب من عمري (٢)

وقال الآخر :

- على المرء أن يسمى لما فيه نفعه
- فان نال بالسمى المنى تم أمره
- وليس عليه أن يساعد الدهر
- وان عرض المقدور كان له عذر (٣)

وقال الآخر :

- غرست فروسا كنت أرجو لقاها
- فان أثمرت لي غير ما كنت أملا
- وآمل يوما أن تطيب جناتها
- فلا ذنب لي ان حنظلت نخالاتها (٤)

(١) رواية الديوان للبيت الثاني :

- حسن الرجال بحسناهم وفخرهم
- انظر ديوان أبي الحسن التهامي ص ٢٠

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٢٠

(٣) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٠

(٤) البيتان للشريف الرضي وقد وردا منسوبين له في يتيمة الدهر للشمالي ج ٣ ص ١٤٢

وفي محاضرات الأدباء للواغب الأصبهاني ج ١ ص ٢٧٩ هـ وفي معاهد التنصيص ج ٤

ص ١٩٣ برواية البيت الثاني :
فان أثمرت لي نلت ما كنت أملا ••• ولا ذنب لي ان حنظلت نخالاتها

وقال الآخر :

- ان المحامد والملا أرزاي .. حاول جسيمات الأمور ولا تقل
 عن غاية فيها الطلاب سباق (١) .. فارغب بنفسك أن تكون مقصرا
 وقال الصنابى يخاطب محبوبته :
 من الملك أو مانال يخيبى بن خالد .. تجيبن أنى نلت مانال جعفر
 فقالت : نعم

فقال :

- محلها بالمرهفات البوارد .. وان أمير المؤمنين أحلىنى
 فقالت : لا
 فقال :

- ولم أتجشم هول تلك الموارد .. دعىنى تجئنى ميتى مطمئنة
 بمستودعات فى بطون الأسود (٢) .. فان جسيمات الأمور منوطنة

ومن الموعظة قول ابن الروسى :

- يكون بكاء الطفل ساعة يولد .. لما تؤخذ ن الدنيا به من صروفها
 بما هو لاقى من أذاها يهدد .. اذا أبصر الدنيا استهل كأنه
 لأوسع مما كان فيه وأرغد (٣) .. والا فما يبكيه منها وانها

(١) ورد البيت منسوبا الى ابن نباته فى محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ج١ ص ٢٧٤ .
 (٢) الصنابى : هو كلثوم بن عمرو ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم أحد شعراء المملكات ،
 كان خطيبا مصقما ، وشاعرا مجيدا ، وكاتباً مترسلاً ، صحب البرامكة ثم اختصر بظاهر
 ابن الحسين مدح الرشيد والمأمون فمنحوه الجوائز السنوية ، توفى سنة ٢٠٨ هـ وقيل
 غير ذلك .

وقد وردت له هذه الأبيات فى البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص ١٩٩ ، وانظر أيضا أنوار
 الربيع ج٢ ص ٣٢١ .

(٣) انظر نهاية الأرب ج٧ ص ١١٣ حيث وردت هذه الأبيات منسوبة الى ابن الروسى بتقديم
 البيت الثالث على الثانى ، ورواية (فيها) موضع (منها) فى البيت الثالث هنا ،
 ورواية عجز البيت الثانى هنا هكذا :
 (بما سياتى من أذاها يهدد) .

وقال الصملوكى (١) :

- ألا انما الدنيا غفارة أيكفة
•• إذا اخضر منها جانب جف جانب
•• فلا تكحل عينك فيها بمسبرة
•• على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن الممتر :

- نسير الى الآجال في كل ساعة
•• وأيقح التفريط في زمن الصبا
•• فممرك أيام تعد قلائل (٢)
•• وأيامنا تطوى وهن مراحل

وقال الآخر :

- وما الليل والأيام الا منسازل
•• فيا عجبا منها وذلك عجيبة
•• يسير بها سار الى الموت قاصد
•• منازل تسرى والمصافر قاعد (٣)

وقال ابن هاني المفرسى :

- وما الناس الا ظاعن ومسودع
•• وما هذه الأيام الا كما تسرى
•• نساقي من الدنيا الى غير دائم
•• فما عاجل نرجوه الا كما جمل
•• وثا وقرح الجفن يبكي لراحيل
•• وهل نحن الا كالقرون الأوائل
•• ونبكي من الدنيا الى غير طائل
•• وما أجل نخشاه الا كما جمل

وقيل عاش مجيد الجوهري ثلاثمائة سنة وأدرك زمن معاوية ، قال (٤) له معاوية حدثني بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدقون ميتا ، فاعرورقت عيناى (٥) وتمثلت بقول

الشاعر :

- يا قلب انك من أسماء مفرور
•• فاذ كر وهل ينقمنك اليوم تذكير / ق ٧٦
•• غلست تدري وما تدري أعاجلها
•• أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

(١) هكذا أورد الطيبي البيهقي بهذه النسبة وهاورد في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٧ والصحيح

أنهما لابن عبد ربه الأندلسي صاحب الحقد النفيد انظر تيمية الدهر ج ٢ ص ٨٠

(٢) لم نشر على البيهقي الأولين من هذه الأبيات الثلاثة في ديوان ابن الممتر ، وقد

وردت الأبيات منسوبة اليه في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٨

(٣) ورد البيتان كذلك بدون نسبة في أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٢٨

(٤) في ب فقال موضع قال

(٥) في ب (بالدمج) بمد قوله عيناى ، وهي ساقطة من بقية النسخ

- واستقدر الله خيرا واراضين به ••
 وبينما المرء في الأحياء مفتبطا ••
 يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ••
 وبينما الحمران دارت بما سير ••
 إذ صار في الرصع تمفوه الأعاصير ••
 وذو قرابته في الحسى مسرورا (١)

فقل لي أتعرف قائلها ؟

قلت لا

قل هذا المدفون ، وأنت الغريب تبكي عليه ، وهذا الذي خرج من قبره أمس
 الناس رحما به وأسره بموته ، فقال معاوية : لقد رأيت عجبا فمن الميت ؟
 قلت عثمان بن أبي العدي

وأشد بديع الزمان في مقاماته لزين العابدين رضي الله عنه :

- هم في بطون الأرض بعد ظهورها ••
 خلت دورهم منهم وأقوت عراضهم ••
 وأضحوا رميما في التراب وأقفرت ••
 وحلوا بدور لا تزوار بينهم ••
 ثوى مفردا في لحدّه وتوزعت ••
 وانحوا على أمواله يهضمونها ••
 فيأعبر الدنيا ما ساعيا لها ••
 على خطر تسمى وتصبح لا هي ••
 تخرب ما يبقى وتممر فاني ••
 أترض بأن تغنى الحياة وتنقضى ••
 وكيف يلذ العيش من هو موقن ••
 وإن أمره يسمى له نياه دانيا ••
 محاسنهم فيها بوال دوائر ••
 وما قتمهم نحو المنايا المقادير ••
 مجالس منهم عطلت ومقاصير ••
 وأنى لمكان القبور تزاور ••
 موارثه أرحامه والأواصير ••
 ولا حامد منهم عليها وشاكر ••
 يا أمنا من أن تدور الدوائر ••
 أتدري بماذا ألو عقلت تخاطر ••
 فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر ••
 ودينك منقوص ومالك وأفسر ••
 بموقف عدل يوم تهلى السرائر ••
 وذهل عن أخراه لاشك خاسر ••

(١) وردت هذه الأبيات بدون نسبة في أمالي القائل ج٢ ص ١٨١ وانظر ملاح أدبية
 للدكتور أحمد الشراصي حيث وردت القصة كاملة ص ١٣١ •

وقال الملوى الكوفى (١) :

- مررت بدور بنى مصعب .. بدور السرور ودور الفرح
 فشبهت سرعة أيامهم .. بسرعة قوسى قوس
 تلون محترضا فى السماء .. فلما تمكن منها نزع

ولما دنف المأمون أمر أن يفروش له جلس (٢) ، وجعل يتمرغ فيه ويقول : يا من لا يزول ملكه
 ارحم من قد زال ملكه .

ومن الثالث (٣) قول أبى الملا فى الشيب :

- منك الصدود ومنى بالصدود رضى .. من ذا على بهذا فى هواك قضى
 بى منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت .. من الكآبة أو بالبرق ما وضا
 اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبتيه .. فما يقول اذا عصر الشباب مضى
 وقد تحضت من كل بمشبهه .. فما وجدت لآيام الصبا عوضا (٤)

وقال السيد الرضى فيه :

- واها على عهد الشباب وطيبه .. والغضى من ورق الشباب الناظر
 واها له ما كان غير دجنه .. قلصت صبايتها كظل الطائر
 وأرى المنايا ان رأت بك شبيبة .. جعلتك مرمى نبلها المتواتر
 كأن السواد سواد عين حبيبه .. فقد ارا البياض بياض طرف الناظر
 لو يفقدى ذاك السواد فديتته .. بسواد عيني بل سواد ضائرى
 أبيض رأسى واسوداد مطالب ؟ .. صبرا على حكم الزمان الجائر (٥)

(١) هو أبو الحسين على بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين

ابن على بن أبى طالب ، المعروف بالملوى الكوفى الحماني ، كان من الملطاء الأعلام
 وخطيبا مصقفا وشاعرا مقلقا . وقد ورد له هذه الأبيات الثلاثة فى أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣٣ .

(٢) المجلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ويبسط فى البيت تحت حر الثياب .
 القاموس المحيط باب السين فصل الحاء مادة المجلس .

(٣) أى شكاية الزمان والاخوان .

(٤) انظر الأبيات لأبى الملا المعرى فى شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ١٨٤ وفى
 أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٥) وردت الأبيات فى ديوان الشريف الرضى تتخللها أبيات أخرى فى القصيدة انظر
 الديوان ج ١ ص ٣٧٠ ، وانظر أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣٦ .

ايراد المشل

ق/٧٧

وهو أن يورد المتكلم مثلاً في كلامه • قال أبو فراس :

- ونحن أناس لا توسط بيننا
•• يهون علينا في المطالي نفوسنا
•• لنا الصدر دون العالمين أو القبر
•• ومن خطب الحسناء لم يفله المهر

وقال أبو الملاء :

- فان كنت تهوى العيش فابع توسطا
•• توقى البدور النقص وهي أهلة
•• فعند التناهي يقصر المتناول
•• ودركها النقصان وهي كوامل

وقال ابن نباته :

- وهل ينفع الفتيان حسن جسمهم
•• فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى
•• اذا كانت الأعراض غير حسان
•• فما كل مصقول الحديد يمان

وقال المتنبي :

- وحيد من الخلان في كل بلدة
•• اذا قضت الأيام ما بين أهلها
•• اذا اعظم المطلوب قل المساعد
•• مصائب قوم عند قوم فوائد

أوشلين • قال زهير بن أبي سلمى :

- ومن يفترب يحسب عدواً صديقه
•• ومن لا يذره عن حرضه بسالحه
•• ومن يجعل المعروف من دون عرضه
•• ومن لا يكرم نفسه لم يكرم
•• يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
•• يفزه ومن لا يتقى الشتم يشتم

وقال ليبيد :

- ألا كل شيء ما خلا الله باطل
•• وكل نعيم لا محالة زائل

وقال المتنبي :

- وأتعب من ناداك من لا تجيبه
•• وأغیظ من عاداك من لا تشاكره

الباب الثاني

في التحسين الراجع الى اللفظ والمعنى

وهو على أنواع منها :

المطابقة وتسمى التضاد والطباق وهي الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة أو تفديرا ، فمن الأول قوله تعالى : ((قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتمزج من تشاء ، وتقدر من تشاء)) (١) وقوله صلوات الله عليه للأَنْصار : ((انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)) وقول علي لعثمان رضي الله عنهما : ان الحق ثقيل مرءى والباطل خفيف مرءى ، وأنت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت • وشهد رجل عند شريح (٢) فقال : انك لسبط الشهادة فقال انها لم تجمد عنى •

وقال المنصور لابن عمران : بلغنى أنك بخيل قال ما أجمد في حق ولا أذوب نفسى باطل وقال ابن رشيقي :

وقد أطفوا شمس النهار وأوقدوا .. نجوم الموالى في سماء عجاج
وقال أبو الطيب :

كان سهاد الليل يحشق مقلستي .. فهينهما في كل هجر لنا وصل

وقال :

كان الخزن مشفوف بقلبي .. فساعة هجرها يجد الصالا

(١) من الآية ٢٦ سورة آل عمران •

(٢) في ب (شريح القاضي) وهو أبو أمية شريح بن الحارث القاضي كان من كبار التابعين واستقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه - على الكوفة ، وكان من أعلم الناس بالقضاء ذاق طنة وذكا ، ومخرقة •

انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٧ ، والبيان والتهيين ج ٣ ص ٢٧١ ونهاية الأرب ج ٤ ص ٤٠ وسيط الشهادة : سهلها ومترسلها يعني أنه مستمر في حفظها أو قبولها دائما ، لم تجمد عنى : لم تلتو على ولم تتمقد • والسيوطة والجمودة حقيقتان في وصف الشمر مجازان في غيره •

وقد يكون بالحروف كقوله تعالى : ((لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)) (١) ، وحكى
أن المأمون مد يده لأعرابي ليقلبها فامتنع ، فقال : اتقزز منها . فقال : بل اتقزز لها .
وقال :

على أننى راخريان أحمل الهوى .. وأخلص منه لاعلى ولا ليا (٢) / ق٧٨
ومنه قوله تعالى : ((ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)) (٤)
قال :

خلقوا وما خلقوا المكرمة .. كأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يسد .. فكأنهم رزقوا وما رزقوا (٥)

ومن القبيلين (٦) قول بعضهم : ظلام الليل يهدينى الى باب من أوده ، وضوء النهار
يضل بى عن باب من لا أوده .

ومن الثانى قول الحمادى : (٧)

لهم جل مالى ان تتابع لى غنى .. وان قل مالى لم أسقم رفسدا
فيحصل قوله تتابع لى غنى بمعنى كثر مالى ليطابق قوله قل مالى ، وقوله لهم جل مالى
بمعنى ايشاره لهم ليطابق لم أكلفهم ، فانه لى معنى عدم ايشارهم له .

وقول أبى الطيب :

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها .. سرور محب أو امانة مجرم

-
- (١) من الآية ٢٨٦ سورة البقرة .
(٢) ورد فى الايضاح بدون نسبة ج٢ ص ٣٣٥ ونسبها الشيخ عبدالمتعال الصميدى السى
مجنون ليلى . انظر بنية الايضاح ج٢ ص ٥٥ .
(٣) ومنه أى ومن الطبايق ما يحصل باثبات الشئ ونفيه .
(٤) من الآيتين ٦ ، ٧ سورة الروم .
(٥) ورد البيتان بدون نسبة فى الايضاح ج٢ ص ٣٣٧ ، وفى خزنة الأدب لابن حجة ص ٨٧ .
(٦) أى من الطبايق الحقيقى الذى بالنفى والاثبات ونفى النفى والاثبات .
(٧) هو المقنع الكندى واسمه محمد بن عميرة ، ولقب بالمقنع لأنه كان يضع على وجهه قناعا كى
لا يحسد لجماله . وقد ورد البيت منسوبا له فى فيوان الحماسة شرح التبريزى ج٢ ص ١٧٣
وفى كتاب التنبيه لأبى عبيد البكرى ص ٩٨ ، وفى المثل المائر ج٢ ص ١٥١ .

قابل المحب بالمجرم ، والسرور بالاساءة ، والمقابل الحقيقي البغض والحزن ومن القبيحين قول الحماسي :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة .. ومن اساءة أهل سوء احسانا (١)
 (قابل الاساءة بالاحسان وهي حقيقة ، والظلم بالمغفرة وهي غير حقيقة) (٢) وفي قيدي
 أهل الظلم وأهل سوء تتيم في غاية من الحسن ، وقال أبو تمام :
 مها الوحش الا أن هاتا أو انيس .. قنا الخط الا أن تلك ذوابل (٣)
 قال صاحب اللع (٤) : هاتا وتلك أحدهما للحاضر والآخر للغائب فكانا نقيضين فسي
 المعنى .

ومن التضاد الذي يدهش العقول قوله تعالى : ((أفمن أسرىنيانه على تقوى ممن
 الله ورضوان خير أم من أسرىنيانه على شفا جرف هار فانه ياره في نار جهنم)) (٥) .
 قول على تقوى من الله المراد (٦) منه قصد المؤمنين في تأسيسهم المنجح لمقاصدهم
 من الظفر والنصرة في الدنيا ، والفلاح في العقبى المصبر عن الحق الذي شبه بالقاعدة
 المحكمة ، ثم خيل انه هي ثم أطلق عليها الاسم المصبر عن المشبه وهو المتقوى على سبيل
 الاستمارة المكية ، بقوله (٧) شفا جرف هار المصبره عن القاعدة الواهية المستمار
 للباطل الذي هو عزم المنافقين فيما أضمرُوا في تأسيسهم من الكيد بالمؤمنين (٨) ، ثم
 خيبتهم فيما عزموا عليه ، ثم فرغ على المستمار له للرضوان تجردا ، كما فرغ على المستمار
 منه الانهيار ترشيحا ، وكلا التفرمين منبثان عن أقصى درجات الجنان وأبعد دركات

-
- (١) ورد البيت منسوبا الى قريط بن أنيف في ديوان الحماسة شرح التبريزي ج ١ ص ١٨ ،
 وفي المثل السائر ج ٢ ص ١٥٦ ، وفي خزنة الهخدادى ج ٢ ص ٥١٦ .
 (٢) ما بين القوسين ماقط من أ .
 (٣) المها واحدة مهاة وهي الهقرة الوحشية ، وقنا واحدة قناة وهي الريح ، والخط
 بلد تصنع فيها يحيى أنهم كهمر الوحش في سعة الصيون وكالرمح في اعتدال القامة
 غير أنهم نواضر والرمح ذوابل أى جافة .
 (٤) ظننت صاحب اللع هو ابن جنى ولكنى لم أجد هذا التعليق على البيت فيما تيسر
 لى الاطلاع عليه من مؤلفاته مما يدل على أنه غيره ، أو أنه قال ذلك في كتاب له غير
 المعروف لدينا ولعل الزمن يجود بمعرفة .
 (٥) من الآية ١٠٩ سورة التوبة .
 (٦) فى أ والمراد .
 (٧) متعلق بقول .
 (٨) فى أ زيادة (لهم) بحد قوله (بالمؤمنين) .

النيران ، وقول فيهما بالواو والفاء وكلاهما مسببان للدلالة على أن التقوى تقتضى مسببات خارجة عن الاحصاء على أسلوب قوله : ((وفُتحت أبوابها)) (١) ثم في كل من المتقابلين اطلاق وتقييد ، قيد التقوى والرضوان بكونهما من جهة الله وتوفيقه وأطلق ما يقابلهما (٢) ليكون على وزن أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ، وقيد شفا الجوف بالهجر والانهيار في جهنم ليفيد التصوير التهويل ، وأطلق ما يقابلهما عن التصوير ليدل بالابهام على أنه مما لا يدخل تحت الوصف ، وجعل الجامع بين الحق والباطل الخيرة لضرب من المبالغة نحو الصيف أحر من الشتاء ، ومن أسرار هذا الأسلوب (٣) تقييد كل من المتقابلين بما يضاد معنى صاحبه نحو مارواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كفر)) (٤) ، فان الايمان أشار الى أن الكبر من صفات الكافرين المتبردين فيجب أن يجتنب عنه ، وأن الكبر لمع الى أن التواضع من سمات المؤمنين المختبين فينبغى أن يرغب فيه .

٧٩ ق /

والمقابلية

وعلى أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ثم اذا اشترطت هنا شرطا اشترط هناك ضده . (٥) قال تعالى : ((فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للمصرى)) (٦)

(١) من الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٢) ضمير التثنية عائد الى شفا جوف والانهيار وهما المقابلان للتقوى والرضوان .

(٣) أى أسرار وفوائد المطابقة الممنوية وذلك أن الصدول عن الظاهر انما هو لنكسة

وهي تكبير الفائدة وذلك لايتأتى الا بتقييد كل منهما بما يضاد معنى صاحبه .

(٤) انظر صحيح مسلم حيث ورد فيه بلفظ مقارب كتاب الايمان ج١ ص ٩٣ ، وابن ماجه

كتاب الزهد ج٢ ص ١٣٩٧ والمقدمة ج١ ص ٢٢ ، ٢٣ ، والترغى كتاب البر والصلة

ج٣ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وأبوداود كتاب اللباس ج٤ ص ٥٩ .

(٥) نلاحظ على الطيبي في تفسيره للمقابلة أنه متابع للمسكاكي انظر المفتاح ص ٢٢٥ .

(٦) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ سورة الليل .

وقوله صلوات الله عليه : ((ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه))

وقال الشاعر :

اذا اجادت الدنيا عليك فجد بها .. على الخلق طرا انها تتقلب
فلا الجود يفيها اذا اهلست .. ولا البخل يقيها اذا اهلست تذهب (٢)

وقال الآخر :

يفر جبان القوم من ابن أمه .. وحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكرم من .. وحرم معروف البخيل أقرابه (٣)

وقال الثعالبى وقد اجتمع خمس مقابلات في بيت من قوله : (٤)

عذيرى من الأيام مدت صروفها .. الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وأبدت بوجهى طالبات أرى بهما .. سهام أبى يحيى مسددة نحوى
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى .. وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

- (١) أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها بلفظ ولا ينزع من شيء الا شانه بدلا من ولا الخرق في شيء الا شانه . كتاب البر والصلة والآداب ج ٤ ص ٢٠٠٤ .
كما أخرجه أبو داود عن عائشة بلفظ مقارب كتاب الجهاد ج ٣ ص ٢٠٢ . وأخرجه أيضا أحمد ابن حنبل فى مسنده ج ٥٨ ص ٥٨٨ ، ص ١١٢ .
(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى أنوار الربيع ج ١ ص ٣٠٦ .
(٣) ورد البيتان بدون نسبة فى الحقد الفريد ج ١ ص ٧٢ برواية :
يفر جبان القوم عن أم نفسه .. وحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه .. وحرم معروف البخيل أقرابه
وورد البيتان كذلك فى أنوار الربيع ج ١ ص ٣٠٦ برواية عن ابن أمه فى البيت الأول موضع من ابن أمه . وانظر محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٧٦ حيث ورد البيت الأول بدون نسبة .
(٤) عبارة الثعالبى كما فى يتيمة الدهر :

” ولهمض أهل المصر بيت يجمع خمس مطابقات ، ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله “
ثم ذكر الثعالبى الأبيات الثلاثة انظر يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣٨ ونحن نلاحظ على الطبيعى تصرفه فى عبارة الثعالبى .

والثعالبى هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى الثعالبى ولد سنة ٣٥٠هـ وتوفى سنة ٤٦٩هـ وقيل سنة ٤٣٠هـ . شاعر مطبوع كان فى عصره رأس الأدباء وامام المصنفين له مؤلفات عديدة منها : فقه اللغة ، وسحر البلاغة ، و يتيمة الدهر .

والمشاكلة

وهي ذكر الشئ بلفظ صاحبه لوقوعه معه ، وهو اما حقيقى كقوله تعالى : ((وجزاء

سيئة سيئة مثلها)) (١) وقوله تعالى : ((تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك)) (٢) وقول ابن كلثوم :

ألا لايجهلن أحد علينا .. فجهل فوق جهل الجاهلينا
ولا يلزم تقديم المصاحب لمجيئه مؤخرا (كما) (٣) فى قول أبى تمام :

من مبلغ أفتاء يعرب كلمها .. أنى بنيت الجار قبل المنزل (٤)
وقوله أيضا :

لا تسقى ماء الملم فانسنى .. صب قد استمذبت ماء بكائسى

أو تقديرى كقوله تعالى : ((صهفة الله)) (٥) جى به وان لم يصحبه لفظ الصبغ ،

ولكن (٦) سبب التزول دال عليه ، وكذا قوله تعالى : ((ان الله لا يستحي أن يضرب

مثلا)) (٧) وقولك لمن يفرس الأشجار : اغرس كما يفرس فلان ، تريد رجلا يصطنع

الكرام

* * *

والمزاجية

وهي أن تزوج بين معنيين فى الشرط والجزاء • قال البحترى :

إذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى .. أصاخ الى الواشى فلج به الهجر (٨)

(١) من الآية ٤٠ سورة الشورى • (٢) من الآية ١١٦ سورة المائدة •

(٣) سقطت من الأصل وفى بقية النسخ كما هو مثبت •

(٤) استشهاد لتقديم المصاحب على المصاحب بكسر الحاء وفى الديوان ابتليت المجلد الثالث ص ٤٩ •

(٥) من الآية ١٣٨ سورة البقرة •

(٦) فى بقية النسخ لأن سبب موضع ولكن سبب • (٧) من الآية ٢٦ سورة البقرة •

(٨) يروى عجز هذا البيت : أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر • انظر مآهد التنصيص ج٢ ص ٢٥٥ والايضاح ج٢ ص ٣٥ •

لج : تعادى وأوغل • أصاخت : أنصت • الواشى : المنام •

والبيت من قصيدة للبحترى يمدح بها الفتح بن خاقان انظر الديوان ج٢ ص ٨٤٤

حيث ورد البيت برواية العجز كما ذكرت آنفا •

ومراعاة النظم

ومسمى التناوب والاعتلاف وهي أن تجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد وهي أصناف:

الأول اعتلاف اللفظ والمعنى قال زهير بن أبي سلمى :

أثاني سفا في معر من مرجل .. ونها كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لرسمها .. ألا انعم صباحا أبها الربيع واسلم (١)

فأثنى في البيت الأول لكون معانيه أعرابية بالفاظ غريبة ، وفي الثاني لكونها عرقية بالفاظ مستعملة .

والثاني اعتلاف اللفظ مع اللفظ ، وهو أن يكون في الكلام معنى يصح معه معان فيختار منها ما يبين لفظه وبين (لفظ) (٢) ذلك المعنى اعتلاف بحسب أسباب مؤدية إلى تقارنهما (٣) في الخيال قال البحتري في صفة الأبل الأنثاء :

كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار

وكان يصح التشبيه أيضا بالمراجم والأطناب ، فاختار الأسهم والأوتار والترقى فيه (٤) ، وأحسن منه قول ابن رشيقي :

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى .. من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث تروها الحيول عن الحيا .. عن البحر عن كف الأمير تميم (٥)

لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والسمع والخبر المأثور ، ثم بين العيل والحياء والبحر وكف تميم ، مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقى مع رعاية المنعنة ،

-
- (١) الأثاني : جمع أثنية وهي ما يوضع عليه القدر . الصفح : السود تضرب إلى الحمرة .
المرجل : القدر يطبخ فيها . النوى : الحجارة . جذم الحوض : أصله .
يتثلم : يتكسر . والبيتان وردا في ديوان زهير بن أبي سلمى برواية (ألا عم صباحا)
موضع ألا انعم صباحا ص ٤ .
(٢) سقطت من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .
(٣) في أ ه ج التقرن موضع تقارنهما .
(٤) في أ ه ب ه ج وترقى فيه موضع والترقى فيه .
(٥) الندى : الكرم . الحيا : المطر . الأمير تميم هو أبو علي تميم بن الممزين باديس
من أمراء الدولة الصنهاجية باغريقية .

قال ابن الخشاب (١) في المستضيء :

ورد الثوري سلسل جودك فارتسوا •• ووقفت دون الورد وقفه حائسهم
ظمان اطلب خفة من زحمسة •• والورد لايزداد غير تزاحسهم

انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في الصلابة ، مع أن قائلهما لهما
يتجانف (٢) فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد فيها اثتلاف عشر •

وقال أبو الطيب :

رب جواب عن كتاب كبتسه •• وعنوانه للناظرين قسام

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة •• جواد ورمح ذابل وحسام (٣)

فانه لما سمي الجيش جوابا جعل حروفه جوادا ورمحا وسيفا ، واللفظ فيه أنه أشار بهما
الى لفظ الأجل • ومثله قول السالمى :

والنقع ثوب بالنسور مطرز •• والأرض فرش بالجياذ مخمل (٤)

وسطور خيلك انما ألفتها •• سمر تنقط بالدماء وتشكل

وقول أبي الملاء :

فهن أقلامك اللاتي اذا اكبتت •• مجدأ أتت بمداد من دم هدر

والضمير في فهن للرياح •

وقال الآخر وراعى المطابقة أيضا : (٥)

وكنا وليلى في صمود من الهوى •• فلما تواقينا ثبت وزلت

وكنا شددنا عصمة الرصل بيننا •• فلما تواقفنا عقدت وحلت

(١) ابن الخشاب هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي
المعروف بابن الخشاب ولد سنة ٤٩٢ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٧٦ هـ له مشاركة في
علوم كثيرة •

(٢) تجانف : تمايل أي لم يمل عن الخ •

(٣) رواية ديوان المتنبي - (رب جواب عن كتاب بعثته) انظر الديوان ص ٢٩٥ •

(٤) ورد البيتان لأبي الحسن السالمى من شعراء اليتيمة ورواية البيت الأول :

والنقع ثوب بالنسور مطير •• والأرض فرش بالجياذ مخيل
انظر يتيمة الدهر للشعالي ج ٢ ص ٤٢٢ •

(٥) ورد البيتان في أمالي القالي ج ١ ص ٦٥ منسويين الى كبير عزة برواية :

وكنا سلكنا في صمود من الهوى •• فلما تواقفنا ثبت وزلت

وكنا عقدنا عصمة الرصل بيننا •• فلما تواقفنا شددت وحلت

ولهذا ايجب كيت قوله :

أم هل طمائن بالعليا رافعة •• وان تكامل فيها الدل والشنب
حيث جعل الدل والشنب في قرن واحد • فان الدل انما يذكر مع الفنج والشنب مع
اللص • وكذا فعل أبو نواس في قوله :
برب زيم والحسو •• ض والصف والمحب
فان ذكر الحوض غير مناسب للمذكورات •

والثالث اختلف المعنى مع المعنى وهو قسمان :

أحدهما أن يشمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم بحسب نظرد قيق ،
والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم قال أبو الطيب :

فالمرب منه مع الكدرى طائرة •• والروم طائرة منه مع الحجيل

والكدرى من طير السهل والمرب بلادها المفاوز ، والحجل من طير الجبل والروم بلادها
البيال ، أي المرب تفر منه مع القطا في السهل ، والروم مع القبع (١) في الجبل ،
وعليه قوله تعالى : ((فتصوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم)) (٢)
ناسبت هذه التهمة لفظ البارى دون غيره من الأسماء لأن البارى هو الذى خلقهم أبرياء من
التفاوت وهى نعمة جسيمة ، وكان من حق الشكر أن يخصه بالعبادة ، فلما عكسوا
وقابلوها بالكفران حيث عهدوا بما لا تمييز له أصلا استرد منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك ،
ومنه قوله تعالى : ((لاتدرکه الأَبصار وهو يدرك الأَبصار وهو اللطيف الخبير)) (٣) فان

اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئا ، ومن خفى هذا الق ٨١
القسم قوله تعالى : ((ان تعذبهم فائهم مجادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)) (٤)
فقوله ((ان تغفر لهم)) يروهم أن الناصلة الففور الرحيم ، لكن المناسب أن لا يفسر
لمن يستحق المذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ، ومن يعلم الحكمة فيما يفعله
وان خفيت على غيره ، ومنه قوله تعالى : ((وانذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض •••••
الى قوله لا يمشرون)) (٥) وقوله : ((وانذا قيل لهم آمنوا الى قوله ولكن لا يعلمون)) (٦)

(١) القبع هو الحجل والحجل : اناث اليماقب ، واليماقب : ذكورها انظر اللسان
مادة حجل •

- (٢) من الآية ٥٤ سورة البقرة •
(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنعام •
(٤) الآية ١١٨ سورة المائدة •
(٥) من الآيتين ١١ ، ١٢ سورة البقرة •
(٦) من الآية ١٣ سورة البقرة •

اختلفت الفاصلتان لأن أمر النفاق وما فيه من البغى المؤدى الى الفتنة والفساد في الأرض أمر
ديوى مبنى على المبادئ فهو كالمحسوس فليل لا يشمرون ، وأما أمر الايمان والوقوف
على الحق والباطل فيحتاج الى دقة نظر وفكر وتأمل فليل لا يصلحون ، وأيضا في ذكر السفه
مع العلم مطابقة محنومة ، فان السفه في معنى الجهل أو العلم في معنى الرشد ، ومنه
ماروى أن قارئا قرأ : ((فان زلتم من بعد ما جاءحكم البينات فاعلموا أن الله (غفور رحيم) (١)
بدل عزيز حكيم)) وصححه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال : ان كان هذا كلام الله
فلا يقول كذا ، الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلزل لأنه اغراء عليه .

وثانيتها أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن ، كما أنشد عبد الملك بن
الزيات بين يدي محمد بن عبد الملك قول الفرزدق :

فانك ان تهجوا نعيما وترتشي
كهربق ماء بالفلاة وفجره

فقال محمد هذا البيتان بيتا ابن هرمة :

وانى وتركى ندى الأكرمين
كنازكة بيضها بالمرء

احتاجا الى تعديل بعضها ببعض ، بأن يحمل ثانى كل من البيتين في موضع ثانى الآخر ،
ليصح معناهما وورق نظمهما .

وكما قال المتنبي :

وقفت وما في الموت شك لواقف
تمربك الأبطال كلس هزيمة

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين لكنه اختير ذلك لأمرين :

أحدهما أن قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام المطف
وهو أنسب بالوقوف من مرور الأبطال به .

وثانيهما أن في تأخير قوله ووجهك واضح وشرك باسم تتيمما لوصف وتفريعا على أصل كما
 في قوله تعالى : ((ان لك ألا تجوع فيها ولا تمري وأنت لا تنظما فيها ولا تنضحى)) (١) فانه
 لم يراع فيه مناسبة الرى للشبح والاستظلال للبس ، بل روحت المناسبة بين اللبس والشبح
 في عدم الاستغناء عنهما وأثهما من أصول النعم ، وبين الاستظلال والرى في كونهما
 تابعيين لهما ومكملين لمتابعتيهما ، وهذا أدخل في الامتنان لما في تقديم أصول النعم
 وارتداد التوابيع من الاستيماب ، وحكى أن أبا الطيب لما أشد بين يدي سيف الدولة
 القصيدة التي فيها البيتان ، قال : انتقدنا عليك (٢) البيتين كما انتقد على امرئ
 القيس بيتاه :

كأنى لم أركب جواد اللبنة •• ولم أتطن كاجا ذات خلخال

ولم أسبا الزق الروى ولم أقسل •• لخيل كرى كره بعد اجفبال

قال (٣) أيد الله الأمير انما قرن لذة النساء بلذة ركوب الخيل للصيد ، وقرن السباحة
 بالشجاعة للامتلاف ، وأنا لما ذكر الموت اتهمته بذكر الردى ليجائسه ، ولما كان وجسه

المتهزم بموسا وعينه باكية قلت ووجهك واضح لأجمع بين الأضداد •• (٤)
 ولا يبعد أن يحمل قول امرئ القيس على التكيل أيضا ، وما يؤاخي هذه القصة
 انتقاد الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازى على أبي الصلاء قوله :

أعن وخذ القلاص كشفت حلالا •• ومن عند الظالم طلبت مالا

قال (٥) كان المناسب أن يضم الكشف مع الظالم ، والطلب مع الوخذ فيقال غرضه الانكار
 على نفسه بادمان السفر وآداب السير والتأكيد فيه ، ولأن قوله :

ودرا اخلت أنجحه عليه •• فهلا خلتهم به ذببالا

لا يلتئم الا على التأليف المذكور .

(١) الآيتان ١١٨ ، ١١٩ سورة طه •

(٢) في أ قد انتقدنا عليك ولعل ذلك هو الصواب لاتفاقه مع عبارة البيهية جاص ٢١ •

(٣) القائل هو المتنبي •

(٤) انظر هذه الحكاية التي دارت بين سيف الدولة والمتنبي في بيته الدهر جاص ٢١ ، ٢٢ •

(٥) أى الامام فخر الدين الرازى •

وكذا قول بعضهم :

لما اعتنقنا للوداع وأعربست .. عبرتنا عنا بدمع ناطق
فوقن بين مماجر ومماجر .. وجمعن بين بنفصج وشقائق (١)

يحتمل أن يراد بالبنفصج والشقائق عارض الرجل وخذ المرأة ، ويحتمل أنها حين قامت للوداع مزقت خمارها ولطمت وجهها أي جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه بالبنفصج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق ولكن الثاني أولى ، لأن الماجر إنما يشبه بالبنفصج عند طريان الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شهاب المردع ، ومنه ما يحكى أن كئيرا مدح عبد الملك بقوله :

على ابن أبي الماصي دلاص حصينة .. أجاد السدى نسجها فأذالها

فقال هلا قلت في كما قال الأعشى :

وإذا تكون كتيبة ملمومنة .. شهباء يخشى الدارعون نزالها
كنت المقدم غير لابس جننة .. بالسيف تضرب معلما أبطالها

قال (٢) : وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم .

وعليه ورد قوله تعالى : ((من خشى الرحمن بالفيب وجاء بقلب منيب)) (٣) قال جار الله :

قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي (٤) .

(١) ورد البيتان في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤١٤ منسويين إلى محمد بن سعيد المامري الدمشقي ، وورد منسويين إلى ابن كيقلغ في نهاية الأرب ج ٢ ص ٩٥ ، وفي مهادد التنصيص ج ٢ ص ٥٧ برواية صدر البيت الأول هكذا : (لما التهينا للوداع وأعربست) وصدر البيت الثاني هكذا : (فوق بين مماجر ومماجر) أي على التقديم والتأخير وانظر أيضا المثل السائر حيث ورد البيتان بدون نسبة ج ٢ ص ١٥٠ والمماجر : جمع معجر على وزن منبر : ثوب تمتجر به المرأة ، المماجر : جمع معجر على وزن مجلس وهو للمعين .

(٣) الآية ٣٣ سورة ق .

(٢) أي كئيرا .

(٤) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١١ حيث توجد عبارة جار الله الزمخشري .

والتكرير

وهو إعادة الشيء لفائدة وهو قسمان :

الأول أن يعاد اللفظ بيمينه وهو على وجه آ أن يكرر ليناظ به حكم آخر كقوله تعالى :
 ((وتدرون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
 الكافرين ، ليحق الحق)) (١) جى بقوله " أن يحق الحق " ليمتاز به احسدى
 الارادتين ، وقوله " ليحق الحق " ليظهر الفرض في اختيار ما اختير ، وكرر تعالى :
 ((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)) (٢) ليتجدد السامع عند سماع كل بناء
 اعماظا واستيقاظا ، وقوله تعالى : ((فبأى آلاء ربكما تكذبان)) (٣) على التبيه وقوم
 المصاعلى ما يتكرر معها من نعمة ليتكرر (٤) ما يستوجب من الشكر ، وقوله : ((يرسل
 عليكم اشواط من نار)) (٥) ونحوه يمد (٦) من الآلاء لما في الزجر من الترهيب والترغيب
 وصمى هذا النوع بالترديد قال أبو نواس :

صفراء لاتنزل الأحزان ساحتها ••• لو مسها خبر مسته سـ

وفيه الاقتباس من قوله تعالى : ((صفراء فاقع لونها تصر الناظرين)) (٧) ، والطم فسى
 الباب قوله تعالى : ((الله نور السماوات والأرض)) الآية (٨) فان قوله ((مثل نوره))
 مردود (٩) على نور السماوات ، وقوله ((فيها)) أى فى المشكاة على المشكاة والمصباح
 على مصباح والزجاجة على زجاجة ، وقوله ((زيتونة)) على شجرة لأنها بدل منها ،

(١) من الآيتين ٧ و ٨ سورة الأنفال • والطيبى فى تمليقه على الآيتين وفى ايراد لكبير

من الأمثلة يتفق مع ابن الأثير انظر المثل السائر ج ٢ ص ٥٠

(٢) الآية ١٧ أو الآية ٢٢ أو الآية ٣٢ أو الآية ٤٠ من سورة القمـ

(٣) الآية ١٣ أو ١٦ أو ١٨ أو ٢١ أو ٢٣ أو ٢٥ أو ٢٨ أو ٣٠ أو ٣٢ أو ٣٤

أو ٣٦ أو ٣٨ أو ٤٠ أو ٤٣ أو ٤٥ أو ٤٧ أو ٤٩ أو ٥٣ أو ٥٣ أو ٥٥ ،

أو ٥٧ أو ٥٩ أو ٦١ أو ٦٣ أو ٦٥ أو ٦٧ أو ٦٩ أو ٧١ أو ٧٣ أو ٧٥ أو ٧٧

من سورة الرحمن •

(٤) فى أ وليتكرر •

(٥) من الآية ٣٥ سورة الرحمن •

(٦) فى ب ونحوه ما يمد •

(٨) من الآية ٣٥ سورة النور •

(٩) فى أ ، ب مردد •

ولو لم يحسنه على زيتها أعيدت لاناظة كل بما يتبعه من المعنى ومنه (١) الترجيع وهو
أن يكون المعنى مهما بشأنه فإذا اشرع في نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه ، فإذا
تمكن من ايراده (٢) / كر اليه كتكرير قوله تعالى : ((ولا تصحبك أموالهم وأولادهم)) / ق٣٣
الآية (٣) .

قال جار الله في تجديد النزول : له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون
على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته فيما يجب أن يحذر منه ، فأشبهه الشيء
الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه وتخلص اليه (٤) .

ب - أن يعاد ليقرر المعنى قال تعالى : ((يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع)) (٥) وقال صلوات الله عليه : ((ان بنى هشام استأذ فوني
أن ينكحوا بنتهم عليا فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن)) (٦) كرر لما وجد من الغضب فسى
الجمع بين بنت ولى الله ومنت عدوه أبى جهل .

ج - ليقارن به تمام الفصل كيلا يجرى الكلام مشورا لطوله قال تعالى : ((ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعد ما لغفرو
رحيم)) (٧) كرر " ربك " دلالة على ترجيح جانب المغفرة (٨) و " ان " للطول ، فان
بين اسمها والخبر فسحة فيعاد لتلايد هب بالطلاوة ، ومنه قوله تعالى : ((أيمدكم أنكم
اندا اتمم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون)) (٩) كرر أنكم توكيدا للأولى ، والمعنى أيمدكم

(١) أى ومن التردد الترجيع والفرق بينهما هو أن على الأول المطلوب الأولى ما يناط بالمكرر
وقاعدة التكرير التنبيه على الاهتمام بشأن القنوط وعلى الثانى المطلوب الأولى نفس المكرر .

(٢) أى ايراد المعنى المهم بشأنه .

(٣) من الآية ٨٥ سورة التوبة .

(٤) نقل من تفسير الكشاف بتصرف انظر مقاله جار الله فى الكشاف ج٢ ص ٢٠٧ .

(٥) من الأيتين ٣٨ ، ٣٩ سورة طاهر .

(٦) أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه عن المسور بن مخرمة . انظر صحيح البخارى كتاب

النكاح ج٢ ص ١٨٩ ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج٤ ص ١٩٠ ، وسنن

ابن ماجه كتاب النكاح ج١ ص ٦٤٤ .

(٧) من الآية ١١٩ سورة النحل .

(٨) هذا من باب وضع المظهر موضع الضمير للاشعار بالمعية وليس ما نحن فيه .

(٩) الآية ٣٥ سورة المؤمنون .

مخرجون اذا اتم ، فلما يمد ما بين أن الأولى وخبرها أعيد أنكم كقوله تعالى : ((ألسنم
يحملوا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم)) (١) المصنى فله نار جهنم .
وقال الحماسى :

أسجنا وقيدا واشتياقا وغربة .. ونأى حبيب ان ذا المظميم
وأن امرأ دامت موافيق عهدده .. على مثل هذا انه لكريم (٢)

كرانه .

وذهب الزجاج الى أن الهزمة في أفأنت في قوله تعالى : ((أفمن حق عليه كلمة
العذاب أفأنت تنقد من في النار)) (٣) جاءت مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط
وبين الخبر للطول (٤) .

وأما أن ينوه بشأن المذكور كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الكرم بن الكرم
ابن الكرم بن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم)) (٥) أى هو عريق النسب
في وصف الكرم . وقال أبو الطيب :

الماضر المهتن ابن العارض المهتن ابن العارض المهتن (٦)
ومنه (٧) اي قاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الضمان فقد أدرك أى أدرك مرعى

-
- (١) من الآية ٦٣ سورة التوبة .
(٢) ورد البتان بدون نسبة في ديوان الحماسة ج٢ ص ١٠٥ ، وفي البيان والتبيين ج٢ ص ٤٤
وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج٢ ص ٣٦ وانظر أيضا المثل السائر
ج٢ ص ١٧ . وروى عجز البيت الثانى هكذا : (على مثل ما قاسيته لكريم) .
(٣) الآية ١٩ سورة الزمر .
(٤) هذا معنى بعض ما قاله الزجاج انظر مقاله الزجاج مفصلا في " معانى القرآن وعرابه " .
للزجاج مصور بمعهد المخطوطات ميكروفلم رقم ٢٥٢ تفسير لوجه ٣٢ . والزجاج : هو
ابراهيم بن محمد الصرى من تصانيف معانى القرآن وعرابه ، والاشتقاق ، والنوادر
توفى سنة ٣١١هـ .
(٥) أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انظر صحيح البخارى كتاب تفسير
القرآن ج٢ ص ١٠٢ وأخرجه أيضا الترمذى عن أبى هريرة انظر سنن الترمذى كتاب التفسير
ج٤ ص ٣٥٦ .
(٦) العارض : السحاب ، والمهتن : كثير الانصباب والبيت للمتنبى كما قال من تصيدة
يمدح بها أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصبى قاضى انطاكية
انظر ديوان أبى الطيب المتنبى ص ١٣٣ .
(٧) أى من التكرير لتنويه رفعة شأن المذكور .

ليس يحده مرعى ، قال ابن الحاجب في قوله تعالى : ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) (١) وضع قوله فما بلغت موضع أمر عظيم أي فان لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما (٢) .

٥ - أن يلذ بذكوه كما قيل :

أعد ذكر نعمان أعد ان ذكره .. هو المسك ما كررته يتضوع (٣)
وقال مروان الأكبر (٤) :

سقى الله نجدا والسلام على نجد .. واجبذا نجد على النأي والبصد
نظرت الى نجد وبخداد دونها .. لعل أرى نجداً وهيئات من نجد

والقسم الثاني (٥)

أن يكرر المحنى دون اللفظ تأكيدا وهو نوعان :

أحدهما أن يقع في غير جملة كقوله تعالى : ((أولئك لهم عذاب من رجز أليم)) (٦) والرجز هو العذاب أي عذاب مضاعف ، وقوله تعالى : ((انما أشكوبش وحزنى الى الله)) (٧) كرهما الشدة الخطب النازل .

وثانيهما أن يقع في الجمل وهو على وجوه :

أ - أن يكرر بالخاص بعد العام قال تعالى : ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)) (٨) فان الأخيرين داخلان تحت الدعاء

(١) من الآية ٦٧ سورة المائدة .

(٢) نقل الطيبي ما قاله ابن الحاجب بتصريف انظر كلام ابن الحاجب بالتفصيل في " الأملح النحوية " مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم ١٨ نحو ، لوجه ١٧ .

(٣) ورد البيت في أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٨ بدون نسبة ، والاستشهاد به هنا معنوي .

(٤) هكذا نسب الطيبي لمروان الأكبر وقد نسب ابن الأثير الى حفيده مروان الأصغر انظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٣ .

(٥) أي من التكرير .

(٦) من الآية ٥ سورة سبأ .

(٧) من الآية ٨٦ سورة يونس .

(٨) من الآية ١٠٤ سورة آل عمران .

الى الخير (١) ، وقال امرؤ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه .. بكل مزار القتل شدت بيبذبل / ٨٤

كأن الثريا علقت نوى مصامها .. بأمراس كان الى صم جندل

فان النجوم تشتمل على الثريا اشتمال يذبل على صم جندل ، وكذا قوله بكل مزار القتل شدت مع قوله علقت بأمراس كان .

ج - أن يروى بالعام بعد الخاص كقول شبيب عليه السلام : ((ولا تنقصوا المكيال والميزان)) ثم قوله : ((ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تمشوا في الأرض مفسدين)) (٣) ، فان يخس الأشياء أعم من أن يكون في المكيال أو الميزان ، والحثو أعم من تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد .

وقول الحماسي (٤) :

وان الذي بينى وبين بنى أبسى .. وبين بنى عى لمختلف جدا
اذا أكلوا لحمى وفوت لحومهم .. وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيموا غيبى حفظت فيومهم .. وان هم هووا غيبى هويت لهم رشدا

قوله : وان ضيموا غيبى شامل للاقتياب الصبر عنه بقوله : اذا أكلوا لحمى ، ولغيره من التخلي عن النصرة واهمال السعى في كل ما يرويه ، ومنه باب التذليل (٥) .

ج - وأن يروى بالمساوى في المعنى كقول البحتري :

ألمت وهل العامها ربك نافع .. وزارت خيالا والعيون هوا جسع

(١) لحل النكته في ذلك الدلالة على أن الأمر بالمصروف وانتهى عن المنكر أعظم أركان الدين وأشرف مناصب المسلمين لأنه من مراتب الانبياء والمرسلين ، ولذلك نرى القرآن يملل خيرية هذه الأمة بهما في قولى الله تبارك وتعالى : ((كتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) .

(٢) من الآية ٨٤ سورة هود . (٣) من الآية ٨٥ سورة هود .

(٤) هو المقنع الكندي اعظم ديوان الحماسة بشرح التبريزى ج٣ ص ١٧٢ حيث وردت الأبيات منسوبة اليه مع اختلاف ضئيل في الرواية ، وانظر في ذلك أيضا أمالى القالى ج١ ص ٢٨ ومجموع الشعراء للمريزاني ص ٣٣٣ ، وحماسة البحتري ص ٢٨ ، والمثل السائر ج٣ ص ٢٨

(٥) أى من باب أن يروى بالعام بعد الخاص في الجمل لكنه أفرد بالذكر وجعله نوا آخر لاختصاصه بمزاييا .

فان ألت مع قوله هل المامها بك نافع مثل قوله : وزارت خيالا ، لأن الالمام غير النافع لا يكون في اليقظة ، وقول أبي الطيب :

تمسى الأمانى صرعى دون جلفه •• فما يقول لشيء ليت ذلك لى
وقول ابن نباتة السعدي :

لم يبق جودك لى شيئا أؤمله •• تركنى أصحاب الدنيا بلا أمل

وقد أرى على أبي الطيب في المدح ، وفي الأدب مع المدح حيث لم يجمعه في حيز من يتمنى شيئا ، ومنه (١) باب الطرد والمكس •

• وأن يكرر رعاية للفواصل الشعرية قال امرؤ القيس :

وهل ينعمن الا سعيد مخلد •• قليل الهموم لا يبيت بأوجال (٢)

فان من قل همه لا يبيت بأوجال • وقال المنخل (٣) :

ولقد دخت على الفتى •• عة الخدر في اليم المطير

الكعب الحسناء تسر •• فل في الدمق وفي الحرير

تتسيم (٤)

وقد يجىء التكرير للاستيماب قال ابن الحاجب : العرب تكرر الشيء مرتين ليستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر كقولك بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبار كلماته ، وقوله تعالى : ((ارجع البصر كرتين)) (٥) أى مرة بعد مرة ، ومنه (٦) قوله تعالى : ((لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)) (٧) أراد دوام الرزق ودروره (٨) ، كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء ولا تقصد الوقتين المملوطين بسبل

(١) أى من باب المساواة باب الطرد والمكس وان اختصر بمزايا •

(٢) الأوجال : جمع وجل وهو الفزع ورواية الديوان وهل يعمن الا سعيد مخلد •

(٣) هو المنخل اليشكري انظر المثل السائر ج٣ ص ٣٧ •

(٤) لم يرد التتسيم الاصطلاحى بل اللفوى فهو كالتذنيب لما سبق •

(٥) من الآية ٤ سورة الملك •

(٦) أى من باب التكرير للاستيماب •

(٧) من الآية ٦٢ سورة مريم •

(٨) دروره : كثرته مصدر در انظر القاموس المحيط باب الراء فصل الدال •

الديمومة ، وعليه قوله تعالى في وجه : ((يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم)) (١) أي لا ينفع شيء ما الا سلامة القلب كقولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ما .

والطرد والعكس

وهو أن يفتى بكائمين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني والعكس كقوله تعالى :
 ((ليستاذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ٠٠٠ الى ثلاث عورات)) (٢) اذا قرئ ثلاث عورات منصوبا (٣) ليكون قوله ((ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد هن)) (٤) كالأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة فنطوق الأمر بالاستئذان مقرر لمفهوم / رفع الجناح والعكس ، وعليه (٥) قول جار الله في الروم :
 وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يطلع عنده الا المؤمن الصالح ، وقوله انه لا يجب للكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (٦) ،
 وقال ابن هاني :

فما جازه جود ولا حل دونه . . . ولكن يصير الجود حيث يصير
 قال المالكي : متى انتفى كون الجود يتقدم شخصا أو يتأخر عنه فقد ثبت كونه معه والعكس
 وقال تعالى : ((لا يحصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون)) (٨) ، وقول الموحد : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ومنه قوله تعالى : ((جاء الحق وزهق الباطل)) (٩) .

(١) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٢) من الآية ٥٨ سورة النور .

(٣) في ب بالنصب . (٤) من الآية ٥٨ سورة النور .

(٥) أي على الطرد والعكس .

(٦) نقل الطيبي قول الزمخشري بالنص انظر ذلك في الكشاف ج٣ ص ٢٢٥ .

(٧) يقصد بالمالكي بدر الدين بن مالك وقد نقل الطيبي مقاله ابن مالك في تعليقه

على بيت أبي نواس بالنص انظر ذلك في المصباح ص ٩١ .

(٨) من الآية ٢ سورة التحريم .

(٩) من الآية ٨١ سورة الاسراء .

والتشبيب

وهو أن يقدم قبل الشروع في الكلام ما يمهّد العرام وهو على وجه :

آ - التفزل قبل التمدح •

ب - التثبيت على الخطاب الهائل تطلقاً قال الله تعالى : ((عفا الله عنك لم أذنت لهم)) (١)
بدأ بالمفوق قبل ابداء الذنب إذ لولا (٢) تصدير المفوق في الكتاب لما قام لصولة
الخطاب • ومنه قوله تعالى : ((يأيتها النبي لم تحرم)) (٣)

ج - التنبيه على القاء السمع للخطاب الخطير وشهود القلب لما يعنى به من الخطب الجليل
قال ثعلب (٤) : حروف التهجي في الفواتح بمنزلة ألا (٥) كمن أراد الاخبار بمهم
حرك الحاضر بيديه • أو صاح به مرة ليقل بلكه اليه •

د - الايدان على مكانة ما يمهّد له كقوله تعالى : ((ان الذين يؤذون الله ورسوله)) (٦)
ومنه قول المستفيد بين يدي المنيد : رضى الله عنك • ومن الباب باب الابدال والاجمال
والتفصيل •

* * * * *

والتذيين

وهو أن يقطع الكلام بما يشتمل على معناه توكيداً لا محل له • وهو على أقسام :

أ - أن يعقب بجملة تخرج مخرج المثل • قال الذبياني :

ولست بمستيق أخا الا تلمسه • • • على شعث أي الرجال المهذب

فان صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال • فحقق ذلك بمجزه • وقال الحطيئة
تزرور فقي يعطى على الحمد ماله • • • ومن يعط أثمان المكارم يحمد

(١) من الآية ٤٣ سورة التوبة • (٢) في أ ولولا •

(٣) من الآية ١ سورة التحريم •

(٤) هو أبو المباس أحمد بن يحيى • كان ثقة حجة • محمد امام الكوفيين في النحو واللغة
ومن مؤلفاته : النصيح • ومعاني القرآن • ومجالس ثعلب • توفي سنة ٢٩١ هـ •

(٥) أي حرف التنبيه •

(٦) من الآية ٥٧ سورة الأحزاب •

وقولهم : فلان ينطق بالحق والحق أبلج ، وحد حدث حاد ث (١) والحوادث جملة ه
ومنه قوله تعالى : ((وان أوهن البيوت لبيت المنكبوت)) (٢) اذا لم يعد من تتمة
التشبيه ولم يجمع استمارة مهدا لها التشبيه ولم يكن قرينة للتشبيه لاثبات أن دينهم
أوهن الأديان على الكفاية الايمائية ه وأما قوله ((لو كانوا يعلمون)) (٣) فايضال
لأن من وقف على عوارى الباطل ربما نزع عنه .

ب - أن يعقب بجملة تخرج مخرج التشبيه والتمثيل قال السرى (٤) :

أصبحت أظهر شكرا من صنائمه .. وأضمر الود فيه أى اضمار
تبانع النخل بيدي للعيون ضحوى .. ظلما نفيدا وخفى غرض جمار

وقال الآخر :

كم لى انبه غافلا من نوميه .. يزداد نوما كلما نيهته
فكانه الطفل الصغير اذا بكى .. يزداد نوما كلما حركته

ج - أن يعقب بجملة خرجت عن مخرجها كقوله تعالى : ((ان الطوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)) (٥) أى كذلك عادة الملوك
وهجيرا هم (٦) ه وقوله تعالى : ((ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)) (٧)
اذا اعنى به وأنتم قوم عاد تكلم الظلم ه واذا اعنى به وأنتم واضعون المباداة فى غير موضعها
فلا (٨) ه لكونه منصوبا على الحالية ه ومنه قوله تعالى : ((ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازى الا الكفور)) (٩) / لأن الثانى أعم من الأول وخص الجزاء بالمقاب (١٠) / ق ٨٦
فيه لاختصاصه به أولا ه أولأن الأصل فهل نجازى الا العامل فعدل مشاكلة ه فالجزاء
على عمومته اذ ن (١١) .

- (١) فى أ الحاد ث موضع حاد ث .
(٢) من الآية ٤١ سورة المنكبوت .
(٣) من الآية ٤١ سورة المنكبوت .
(٤) هو السرى الرظاء بن أحمد الكندى من شعراء اليتيمة وقد ورد له البيتان فى يتيمة
الدهر للشعالبى انظر ج ١١٧ وما بعدها الى ص ١٣٦ .
(٥) من الآية ٣٤ سورة النمل .
(٦) أى دأبهم وشأنهم انظر القاموس المحيط
مادة هجرة .
(٧) من الآية ٩٢ سورة البقرة .
(٨) أى فلا يكون تذييلا لما شرط أن التذييل أعم من التذييل .
(٩) الآية ١٧ سورة سبأ .
(١٠) فى ب بالمعذب موضع بالمقاب .
(١١) فى أ زيادة (والله أعلم) .

والتكبير

وهو أن يؤتى بكلم في فن فيرى ناقصا فيتم بكلم آخر • قال كعب الفنوي :

حليم إذا ما الحلم زين أهله •• مع العلم في عين المد ومهيب

فانه رأى (١) أن الوصف بمجرد (٢) الحلم غير واف فكمل بقوله في عين المد ومهيب ، وقال تعالى في حق الصحابة : ((أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)) (٣) فلو اكتفى بالقرينة الأولى لأوهم أن الذلة للمجز ، فاقترن بما ينسب عن التواضع ولا يؤكد إلى التكبر ، وكذا قوله : ((أشداء على الكفار رحماء بينهم)) (٤) فلو لم يؤتى بالثانية لأوهم الغلاظة والفظظة ، فكمل بها (٥) ، ولما أنشد النابغة بين يدي (سيد) (٦) المرسلين صلوات الله عليه وسالمة :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له •• بواد ر تحب صفوه أن يكدر

ولا خير في جهل إذا لم يكن له •• حليم إذا ما أورد الأمر أصدر

قال أحسنت يا أبا ليلى لا يخضر الله فاك ، فنيف على المائة وكان من أحسن الناس شفرا •
وقال الحماسي :

وما مات منا سيد في فواشيه •• ولا ظل منا حيث كان قتيلا (٧)

فلو اختصر (٨) على وصف قومه بشمول القتل اياهم لأوهم الضعف فيهم ، فأزاله بوصف اقتصارهم من قاتليهم • وقال أبو الطيب :

أشد من الرياح المهوج بطشاً •• وأسرع في الندى منها هبوساً

(١) في ب لما رأى ، بزيادة لما قبل رأى •

(٢) في أ لمجرد • (٣) من الآية ٥٤ سورة المائدة •

(٤) من الآية ٦٩ سورة الفتح •

(٥) في أ ، ب بالثانية موضح بها •

(٦) كلمة (سيد) ماقطة من الأصل وقد أثبتتها من النسخ الأخرى •

(٧) ورد البيت منسوبا إلى السموم بن عادياً في ديوان الحماسة ج١ ص ٣١١ ، ومما هد

التنصيص ج١ ص ٣٨٣ ، والمعقد الفريد ج١ ص ٥٦ برواية :

(وما مات منا سيد حتف أنفه) وانظر البيان والتبيين ج٣ ص ٢٤٩ •

(٨) في ب اقتصر ولعله الصواب •

جمع الشجاعة مع السخاوة ولم يتجاوز عن صفتي الريح ه وأخذه من قول أبي تمام :
 رياح كريح المنبر الفضي في الندى .. ولكنهما يوم اللقاء زعازع
 وأبوزرعه قابله بقوله :
 نسيم الصبا للطالب العرف ريحه .. وللكاشحين الخزر نكبا جوجف

* * *

والايغال

وهو ختم الكلام بنكتة زائدة قال تعالى : ((أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
 فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدون)) (١) فقوله وما كانوا مهتدين ايغال لأن مظلوم
 التجار في تصرفاتهم سلامة رأس المال والربح ه وربما تضيح الطلبتان وتبقى معرفة التصرف
 في طرق التجارة فيتحيل (٢) بها لطرق المعاش ه وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين وضلوا
 الطرق فدمروا ه وقال تعالى : ((اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون)) (٣) وقالت
 الخنساء :

وان صخرها التأم الهداة به .. كأنه علم في رأسه نار
 قولها : في رأسه نار ايغال ه
 وقال الفرزدق :

لمن الاله بنى كليب انهم .. لايفدرون ولايفون لجار
 يستيقظون الى نهيق حمارهم .. وتنام أعينهم عن الأوتار (٤)
 قوله لايفون تكميل ه انه لو اقتصر على لايفدرون لاحتمل المدح ه فقال لايفون ليفيد
 أنه للصجز وحصل مع ذلك ايغال حسن بقوله لجار ه لأن ترك الوفاء للجار أشد قبحا من
 تركه لغيره ه وقوله تنام أعينهم تذييل لقوله يستيقظون ه

== == ==

(١) الآية ١٦ سورة البقرة

(٢) في أ فيحتال

(٣) الآية ٢١ سورة يس

(٤) في الديوان (نهاي) مريض (نهيق) انظر ديوان الفرزدق المجلد الأول ص ٣٦

والتتسيم

وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مخالفة أو صيانة عن احتمال مكروه .

فمن الأول لفظاً ومعنى قوله تعالى : ((ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن)) (١)

أى على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، أى زيادة على علمه على وجه التتسيم /ق ٨٧

وقوله تعالى فى وجه : ((وطمعون الطعام على حبه)) (٢) أى مع حب (٣) الطعام

وهو اشتهاؤه ، وقوله تعالى (فى وجه) (٤) ((يأيها الانسان ماغوك بريك الكريم)) (٥)

فقوله الكريم تتيم ومخالفة للتربية ، لأن التربية مشمرة بالكرم ومن ثم قال يحيى بن

ممان : غرتى بك برك سالفاً وأنفساً . وقول امرئ القيس :

حملت ردينيا كأن سنانسه .. سنا الهب لم يتصل بد خان

فان النار الشاعلة اذا لم يتصل بها اد خان كانت أشد ثقوا ه وقول أبى العلاء :

الموقدون يتجد نار باديية .. لا يحضرون وقد المزى الحضر

اذا همى القطر شبتها بجيدهم .. تحت الغمام للمارين بالقطر

فقوله (تحت الغمام) تتيم لارادة الايقاد والاهتمام بشأه ه وقوله (بالقطر) تتيم

للتتيم وذلك أن نزول المطر لا يمنعهم عن الايقاد ولا يوقد عنده الا بالحطب الجزل

وإذا كان ذلك الحطب عودا كان نهاية فى ارادة المخالفة فى الاهتمام ه ويحتمل

الاستبعا أيضا لأن صفة الصخاوة استتبعت صفة الثروة لأن الوقود اذا كان عودا وكان

جزلا دل على أنهم لم يكونوا من أوساط الناس .

وقول الآخر :

نظرت إليك بعين جازية .. حواء حانية على طفل (٦)

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ه ثم تم بقوله حانية على طفل ه لأن فى نظر

(١) من الآية ١٥٤ سورة الأنعام .

(٢) من الآية ٨ سورة الدهر .

(٣) فى أ على حب موضع مع حب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل وقد أثبت من أ .

(٥) الآية ٦ سورة الانطار .

(٦) ورد البيت منسوما الى امرئ القيس انظر المصباح لهدر الدين بن مالك ص ٤

وكذلك أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٤ .

الطيبة الى خشفها احوال اشفاقها عليه شيئا من الملاحاة وحسن الفتور ما ليس في غير تلك الحالة ، ومنه قوله تعالى : ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)) (١) والشرط حال ومتعلق بالنهي كالتميليل له على سبيل التتميم وليس على حقيقته ، لأن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تعليية لهم لما اصابهم يوم احد ، وقوله تعالى : ((انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين)) (٢) .

قال جار الله : هو من الشرط الذي يجيء به المدل بأمره المتحقق لصحته (٣) .
ومن الثاني (٤) قول الشاعر (٥) :

فسقى ديارك غير مفسدها .. صوب السحاب وديمة تهمسى
فقوله (غير مفسدها) تميم للصيانة ، وقول أبي الطيب :
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب .. ترى كل ما فيها وحاشاك فانيسا
قوله (وحاشاك) تميم في غاية من الحسن ، وقول الآخر :

ابن كان باقى عيشنا مثل ما مضى .. فلموت ان لم ندخل النار ارجح (٦)
قوله : (وان لم ندخل النار) تميم ، ومن أجله مغزى توصيف قوله : ((والله يعلم انك لرسوله)) بين قوله : ((قالوا نشهد انك لرسول الله)) وبين قوله ((والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)) (٧) ولولاه لكان يوهم رد التأكيد الى نفس الشهادة ،

(١) الآية ١٣٦ سورة آل عمران .

(٢) الآية ٥١ سورة الشعراء .

(٣) هذا نص كلام الزمخشري في الكشاف ج٣ ص ١١٢ غير أن كلامه هناك في تعليقه على الآية قد ورد على قراءة كسر ان في قوله تعالى : ((ان كنا اول المؤمنين)) وعلى هذه القراءة يصح استشهاده الطيبي بكلام جار الله الزمخشري .

(٤) أي من التذييل الذي يأتي للصيانة عن المكره .

(٥) في أ ، ب ، ج الآخر موضع الشاعر ، وهو طرفة بن العبد انظر معاهد التنصيص ج٦ ص ٣٦٢ ، وديوان طرفة بن العبد ص ٨٨ ، والمفتاح ص ٢٢٧ والايضاح ج ١ ص ٢٠٣ والعمدة ج٢ ص ٥٠ ورواية البيت في كل ما سلف (الربيع) موضع السحاب .

(٦) ورد البيت في العمدة ج٢ ص ٥٢ منسوبا الى أبي الطيب بن الوشاء .

(٧) من الآية ١ سورة المنافقون .

ومن التتيم ما يختص باللفظ وسمى حشوا قبيحا وذلك اذا روى الوزن دون المعنى ،
والحسن منه (١) ماروى فيه (٢) لطيفة قال أبو الطيب :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه .. يا جنتي لظننت فيه جهنما

فحصل من قوله : (يا جنتي) للتتيم على طباق حسن فلو قال : يا منيتي لاستهجن ،
كما جاء ذكر البحرين في قول البحترى :

انها انضون شقوق الربط آونة .. قشرون عن لؤلؤ البحرين أهدانا

مستهجنا ، شبه أجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشورنه الصدف فتم معنى البيت
ولم يتم وزنه فجاء بذكر البحرين حشوا ، وكقوله :

ذكرت أخى فعاودنسى .. صداع الراس والوصب (٣)

لأن الصداع لا يكون الا فى الرأس .

* * *

والتسرقى

وهو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه كقولك : فلان عالم نحير ، وشجاع
باسل ، وجواد نياض ، وقوله تعالى : ((هو الله الخالق البارئ المصور)) (٤) أى
قدر ما يوجد ثم يميزه ثم مثله ، وقوله تعالى : ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى)) (٥)
معناه لا يرضى عنك من هو أقرب مودة وهم النصارى فكيف من هو أبعد وهم اليهود ،

(١) أى من التتيم الذى يختص باللفظ فلا يراعى فيه المبالغة ولا الصون على ما سبق ،
قال الحسن منه أن ينظر الى لطيفة سواها كالتضاد ، والقبيح ما أتى لمجد إقامة
الوزن واتمام البيت .

(٢) فى أ ، ب ، ج (قصد) موضع (روى) .

(٣) ورد هذا البيت منسوبا الى أبى الصيال الهذلى انظر الصنائع ص ٤١ ، والموشح
ص ٩٠ ، وشعراء الهذليين ج ٢ ص ٢٤٤ ، والحمدة ج ٢ ص ٧٢ ، واللسان مادة
ردح حيث ورد برواية :

ذكرت أخى فعاودنسى .. رداح العقم والوصب

(٤) من الآية ٢٤ سورة الحشر .

(٥) من الآية ١٢٠ سورة البقرة .

وقوله تعالى : ((لا تأخذه سنة ولا نوم)) (١) كان القياس أن يقال نوم ولا سنة لأنه إذا لم تأخذه السنة فكيف النوم ؟ لكن المراد أنه لا يوجد السنة ، والنوم أولى على طريقة قوله تعالى : ((فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما)) (٢) أي لا تقل عند الضجر أف فضلا عما يزيد عليه ثم قال ولا تنهرهما تأكيداً للمنفى ضمناً ، وقال أبو الصلاء :

سرى برق المحرمة بعد وهن .. فبات برامة يصف الكلالا

شجار كبا وأفواسا وابــــلا .. وزاد فكلاد أن يشجوا الرجالا

وأما قوله : ((الرحمن الرحيم)) (٣) فمن باب التتميم للمبالغة فإنه تعالى لما ذكر جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة فعم بما دق منها ، أو التكيل لأنه مركز فسي الجيلة أن عظائم النعم ليست إلا منه فلو اقتصر على الرحمن لاحتمس أن يطلب منه الشيء اليسير فكمل بالرحيم قال تعالى : يا موسى سلني حتى ملح قدرك .

وقوله تعالى : ((لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون)) (٤)

لا يفيد الترقى فيه أفضلية الملائكة كما ذهب إليه صاحب الكشاف (٥) لأن النصارى لا يقولون بتفضيلهم عليه ، وإنما ينتهض الحجة عليهم إذا قالوا به بل يفيد أنهم فسي الاتيان بخوارق العادات أقدر منه ، أو أنهم وجدوا من غير أب وأم ودل على ذلك سياق الكلام ، ويحتمل التتميم أيضاً .

* * * *

(١) من الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٣ سورة الاسراء .

(٣) من الآية ١ سورة الفاتحة .

(٤) من الآية ١٧٢ سورة النساء .

(٥) أي أفضلية الملائكة المقربين على عيسى عليه السلام حيث ذهب الزمخشري الى القول بذلك في تعليقه على الآية انظر الكشاف ج١ ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

والاعتراف

وهو أن يوتي في أثناء الكلام أو بين كلمتين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب .

ومرجعه إلى التأكيد ، فمن الأول قوله تعالى : ((وجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)) (١) أكد للتأنيده ، وقول عوف الشيباني (٢)

ان الثمانين - ولفظها - . . . قد أحوجت معنى إلى ترجمان

وقال جرير :

ولقد أراني والجديد إلى بلسي . . . في موكب طرف الحديث كسرام

والجديد إلى بلي اعتراف للتمزي عما مضى من لذة عشرة الأحياب ، وقال كبير :

لو أن الباخين وأنت منهم . . . رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله (وأنت منهم) من النوادر ، ومن الثاني (٣) وجهان :

أحدهما ما يقع أكثر من جملة قال تعالى : ((فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب

التوايين وحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم)) (٤) اعترض بين البيان واليمين قوله :

((ان الله يحب التوايين وحب المتطهرين)) ، وقال تعالى : ((قالت رب انسى

ضعفتها أنسى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم)) (٥) والتقدير

انى وضعتها أنسى وانى سميتها مريم ، اعترض كالم الله بين كالمها تمظيما لأمر الموهوب .

(١) الآية ٥٧ سورة النحل .

(٢) هكذا ذكر الطيبي قائل البيت على أنه عوف بن محلم الشيباني وهذه النسبة ورد في

الإيضاح ج١ ص ٢٠٦ ، وفي معاهد التنصيص ج١ ص ٣٦٩ ، ونسبه ابن أبي

الإصبع المصري إلى عوف بن محلم البسمدي ص ٢٩٢ ، ص ٣٦٠ من تحرير التحجير ،

ونسبه ابن محصوم في أنوار الربيع إلى عوف بن محلم الخزاعي ج٥ ص ١٨٨ ، وأظن

أن هذه النسبة هي الصحيحة لأن صاحب معاهد التنصيص يعد أن نسبه كما أنه كرتا

أخذ يترجم لعوف بن محلم الخزاعي وأفهمنا أنه شاعر اسلمى عباسي والمصروف

أن الشيباني جاهلي وذلك تكون صحة اسم الشاعر عوف بن محلم الخزاعي ، وليس

الشيباني انظر معاهد التنصيص ج١ ص ٣٧٥ .

(٣) أي من الذي يقع الاعتراض بين الكلمتين المتصلين معنى .

(٤) من الآيتين ٢٢٢ ، ٢٢٣ سورة البقرة .

(٥) من الآية ٣٦ سورة آل عمران .

وقال تعالى : ((فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم)) (١)
فيه اعتراض في اعتراض فآن قوله ((وانه لقسم عظيم)) اعتراض بين القسم وجوابه مقرر
للتأكيد وتعظيم للمحطوف به ، وقوله ((لو تعلمون)) اعتراض آخر بين الصفة والموصوف
توكيد لذلك التعظيم ، أي لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم .

وثانيهما ما يكون جملة كقوله تعالى : ((واذ اقتلتم نفسا افاذ اراتم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها)) (٢) اعتراض ((والله مخرج ما كنتم تكتمون)) بسين
المحطوف والمحطوف عليه ، ليؤذن أن التدارؤ لم ينقصهم في الكتمان ،
وأما قول نصيب :

فكذت ولم أخلق من الطير ان بدأ .. سنا بارق نحو الحجاز أطير

فن الأول (٣) لأن التقدير ان بدأ سنا بارق نحو الحجاز فكذت أطير ، فالاعتراض
ولم أخلق من الطير وهو جملة وقمت بين كلام واحد .

تتميم

ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيء مجىء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك
من حيث لا تحتسب ، واذ اركان كذلك يسمى حشوا مليحا (كما) (٤) قال يزيد :

أقول لمينى حين جاهدت يد محبها .. وانسانها في لجة الدمع مغرق
خذي بنصيب من محاسن وجهها .. ذرى الدمع لليوم الذي يتفسق

وقال الآخر :

أقول لمينى حين سار أجبتى .. وقد قرحت بالدمع منى جفونها
أيا عين كفى من دموعك واقصرى .. فقالت لهذا اليوم كنت أصونها

ولم يحسن في قول النابغة قوله : (لا أيا لك) :

يقول رجال يجهلون خليقتى .. لمل زياد الا أيا لك غافل

(١) الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة .

(٢) الآية ٧٢ وبعض الآيات ٧٣ سورة البقرة .

(٣) أي من القسم الأول وهو أن يجرى في أثناء كلام واحد .

(٤) سقطت (كما) من الأصل وقد أثبتتها من بقية النسخ .

وسمى عقل هذا حشواً متوسطاً ، لأن بدخول (١) الاعتراض لم يكس الكلام حسناً ،
وقبح في قول الشاعر :

نظرت وشخصى مطلع الشمس ظلّه •• الى الغرب حتى ظلّه الشمس قد عقل (٢)
أراد نظرت مطلع الشمس وشخصى ظلّه الى الغرب ، حتى عقل ظلّه الشمس أى حادها ،
وفيه من التعميد أنه فصل بمفعول نظرت وهو مطلع الشمس بين البتداء والخبر ، وفصل
البتداء وهو شخصى بين الفعل ومفعوله ، وسمى مثل هذا حشواً قبيحاً ، وكانت للأئمة
اختلافات اختير منها ما كان أقرب الى التحقيق .

* * *

والاستطراد

وهو أن تكون في شيء من الفنون (٣) ثم صنع لك فن آخر يناسبه فتورده في الذكر ،
كما اذا تكون في حكاية زيد ثم صنع (٤) لك حكاية أخرى فيه أو في غيره تناسبها فتوردها ،
مأخوذ من فعل الصائد يطارد صيدها فيلقاه آخر فيقصده وهو نوعان :
الأول ما يكون التعلق بعهدا بينه وبين أصل الكلام وذلك بأن يكون تابعا للتابع ،
كما بين قوله تعالى : ((ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون))
وبين قوله : ((ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين ، الذين يؤمنون
بالغيب)) (٦) ، فان ذكر الكفار تابع لذكر المؤمنين أى مستطرد له ، وليس بينه وبين
ذكر الكتاب مناسبة فصل ، وكذا فصل قوله تعالى : ((يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
يوارى سواكم وربشا)) (٧) عما قبله ، لكون السابق سيق لبيان اظهار سوء آدم وحسوا
وخصف الأرواق عليهما بسبب المصيان والتالى (٨) لبيان اظهار المنة علينا مما خلق

-
- (١) في أ ب ه ج بدخوله .
(٢) ورد هذا البيت بدون نسبة في المثل العائر ج ٣ ص ٤٨ .
(٣) جمع فن والمراد الغرض .
(٤) في أ يصنع موضع صنع .
(٥) الآية ٦ سورة البقرة .
(٦) الأيتان ١ ، ٢ وحمض الآية ٣ سورة البقرة .
(٧) من الآية ٢٦ سورة الأعراف .
(٨) في أ والثانى موضع التالى والخطب في ذلك سهل .

من اللباس والزينة ، وللشعار بأن التستر باب عظيم في التقوى •

والثاني ما يكون التعلق قريبا كما في قوله تعالى : ((وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرياً)) (١) فعطف ومن كل لكونه مناسبا لأصل الكلام وهو البحران الصنى بهما الكافر والمؤمن •
 وكذا قوله تعالى : ((ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الى المصير)) (٢) جيء (٣) به مستطردا بين قوله : ((واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) (٤) وبين قوله : ((يا بني انها ان تك مثقال حبة)) الآية (٥) ، ولما كان مناسبا لأصل الكلام وصل به ، واعتراض أيضا في الاستطراد جملة قوله : ((حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)) بين المفسر والمفسر ، / وقائدة الاستطراد التحريض على قبول موعظة / ق ٩٠
 الآباء وأنهم محققون بأن يكونوا مشكورين ، وقائدة الاعتراض التوكيد في التوصية في حقهم والوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع •

* * *

والاستبـحاح

وهو الوصف بشيء يستبـحح وصفه آخر اما مدحا أو ذما • قال أبو الطيب :

نهب من الأعمار ما لو حوتـه • • • لهنت الدنيا بأنك خالد (٦)
 مدحه بصفة الشجاعة على وجه استبـحح مدحه بكونه سهبا لصالح الدنيا ، حيث جعلت الدنيا مهنة بخلود •

-
- (١) من الآية ١٢ سورة فاطر •
 - (٢) الآية ١٤ سورة لقمان •
 - (٣) في بقية النسخ جاء موضع جيء •
 - (٤) الآية ١٣ سورة لقمان •
 - (٥) من الآية ١٦ سورة لقمان •
 - (٦) النهب : أخذ الشيء غلبة وقهرا ، وهو لم يأخذ الأعمار وإنما أنهاها بالتفعل ، فاستعمال نهب هنا استعارة •

وقال أبو بكر الخوارزمي :

- سمح البديهة ليس يملك لفظه •• فكأنما ألقاه من ماله (١)
 مدحه بذلاقة المنطق على وجه استتبع الساحة • وقال ابن الرومي :
 نكبتها تقتل جالساها •• تقرب محاسنها من النفس
 هجاها بالبحر على وجه استتبع ذمها بالقصر •

والادماج

وهو أن يضمن كلام سيق لوصف صفا آخر • وهو أخص من الأول (٢) وأعم من الثاني (٣)
 قال أبو الطيب :

- أقلب فيه أجناني كأنسى •• أعد بها على الدهر الذنوبا
 ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر • وقال ابن نباتة :
 فلا بد لي من جهلة في رساله •• فمن لي بخل أودع الحلم عنده
 ضمن الخزل الفخر بكونه حليما • وضمن الفخر شكاية الاخوان بقوله : فمن لي بخل •
 واللفظ فيه أنه لم يعزم على مفارقة الحلم لأن الودائع تستعاد (٤) • ومن هذا الأسلوب
 قوله تعالى : ((وعلى المولود له رزقهن)) (٥) سيقت لاثبات النفقة وضمت معنى أن
 النسب ينتهي الى الآباء • ومعنى قوله صلوات الله عليه : ((أنت ومالك لأبيك)) (٦)

(١) في معاهد التنصيص يملك موضع يملك حيث ورد البيت بهذه النسبة التي ذكرها

الطبي انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ١١٣ •

(٢) أي الاستطراد • (٣) أي الاستتباع •

(٤) في ب تستفاد ولعله تصحيف •

(٥) من الآية ٢٣٣ سورة الممتحنة •

(٦) أخرجه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله أن رجلا قال يا رسول الله :

ان لي مالا وولدا وان ابي يريد أن يجتاح مالي فقال : ((أنت ومالك لأبيك)) كتاب

التجارات ج٢ ص ٢٦٩ • وأخرجه أيضا أحمد بن حنبل بن عمرو بن شبيب عن أبيه

عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما بلفظ ((أنت ومالك))

لوالدك • ان أطيب ما أكلتم من كسبكم وان أموال أولادكم من كسبكم فكلوا منها •

انظر مسند ابن حنبل ج٢ ص ١٢٩ •

وقوله تعالى : ((وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)) (١) سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد ، وفيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ، وسمى (٢) هذا النوع في أصول الحنفية بإشارة النص .

== == ==

وتأكيد المدح بما يشبهه الذم

وهو أن يثبت لشيء صفة مدح وتحق بإداة الاستثناء صفة أخرى .

قال النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .. بهن فلول من قراع الكائب
أى إذا لم يكن الصيب إلا الشجاعة وهى من أخص أوصاف المدح فاذن لا عيب فيهم البتة
وقال النابغة الجعدي :

ففى كملت أخلاقه غير أنفه .. جواد فما يبقى من المال باقيا
فانه لما أراد الاستثناء من صفة الكمال أوهم السامع بأنه يرجع الى النقص فأثبت صفة
الجود (٣) توكيدا للمدح ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : ((لا يسمعون فيها لنبأ
ولا نائما الا قيلا سالما سالما)) (٤) وقوله (تعالى) (٥) : ((لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الأولى)) (٦) أى لا يذوقون الموت البتة ، يعنى ان كانت الموتة
الأولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها ، ومن العكس قوله (٧)

هو الكلب الا أن فيه مألوسة .. وسوء مراعاة وماذا كفى الكلب (٨)

(١) من الآية ١٥ سورة الأحقاف .

(٢) فى أ ، ب ، ج ، وسمى موضع وسمى .

(٣) فى ب الجواد .

(٤) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة الواقعة .

(٥) كلمة (تعالى) سقطت من أ .

(٦) من الآية ٥٦ سورة الدهان .

(٧) فى ج ومن الذم قول الشاعر موضع ومن العكس قوله .

(٨) ورد هذا البيت بدون نسبة فى زهر الآداب ج٢ ص ٧١٩ .

والرجوع

وهو أن يذ كر شي ثم يرجع عنه • كقولهم مامعه من العقل شي • بلى مقدار (١) ما يوجب
الحجة عليه ، قال الشاعر :

واخوان حسبتهم دروعا .. فكانوها ولكن للأعداى
وخلتهم صهاما صائبات .. فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلبوب .. لقد صدقوا ولكن عن ودادى (٢)

ومنه قوله تعالى : ((ويقولون هو أذن ن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين)) (٣)
كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن ، أى هو أذن كما قلتم إلا أنه أذن خير لا أذن
سوء (٤) فسلم لهم قولهم فيه إلا أنه فسر بما هو مدح له وإن كانوا قصدوا به الذممة ،
ولاشئ • أبلغ فى الرد من هذا الأسلوب ، لأن فيه اطماعا فى الموافقة وكرا الى اجابتهم
بالابطال ، وهو كالقول بالموجب فى الأصول •

* * *

والتعريف

وهو أن يأتى بممان ملائمة فى جمل مستوية المقدار من قولهم : ثوب مفوف إذا كان فيه
خطوط قال :

ودامة صفراء فى قـرارورة .. زرقاء تحملها يد بيضاء
قال خمر شمس والمعاب كواكب .. والكف قطب والاناء سماء (٥)

- (١) سقطت من أ •
(٢) وردت الأبيات فى معاهد التنصيص وقد تأرجح المباحثون فى نبيها بين على بن فضاله
وابن الرومى انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ١٨٥ •
(٣) من الآية ٦١ سورة التوبة • (٤) فى ب شر •
(٥) ورد البيتان منسوبين الى أبى بكر الخالدى فى معاهد التنصيص ج٢ ص ١٨٢ برواية:
(فالراج شمس) موضع (فالخمر شمس) فى البيت الثانى •

وقال ابن عثيمين :

- دعت في أعالي السمد يوما حمامة .. على فتن في ظل ريان كالهيم
فهاجت مشوقا واستفرت متيما .. وأبكت غريبا واستخفت أخا حلم

وقال الآخر :

- فلو أن مابى بالجمال لهدها .. والنار أطفأها والماء لم يجسر
والناس لم يحيوا والمدهر لم يكن .. والشخص لم تطلع والنجم لم يسر (١)

والتطريز

وهو أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز • قال أبو تمام :

- أعوام وصل كاد ينسى طيبها .. ذكر النوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبست .. بأسى فخلنا أنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها .. فكانها وكانهم أحلام (٢)

* * *

والارصاد

وهو أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده • وهو ضربان :
أحدهما ماد لالته لفظية قال تعالى : ((مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء
كمثل المنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت المنكبوت)) (٣) فلو وقف

(١) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار البيع ج ٢ ص ٣٠ • وانظر لسان العرب مادة هدد
حيث ورد الشطر الأول من البيت الأول منسوبا إلى كبير عزة •

(٢) في الديوان (كان ينسى طولها) موضع (كاد ينسى طولها) في البيت الأول كما
يروى البيت الثاني هكذا :

ثم انبرت أيام هجر أردفت .. بجوى أسى فكانها أعوام
انظر ديوان أبي تمام ج ٢ ص ١٥١ •
(٣) من الآية ٦١ سورة المنكبوت •

القارئ على قوله : وان أوهن البيوت علم السامع أن ما بعده بيت المنكبوت ه وكذا
قوله تعالى : ((وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) (١) ه وقول
زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش .. ثمانين حولاً لا أبالك يسأم
وقول البحترى :

أحلت دمي من غير جرم وحرمت .. بلا سبب يوم اللقاء سلامي
فليس الذي حلته بمحسب .. وليس الذي حرمته بحرام

وثانیهما ما دلالة معنوية قال تعالى : ((ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين)) (٢) ه فان من لوازم اصطفاة الشيء أن يكون مختاراً على
جنسه أو نوعه ه وحين بلغت قرأته صلوات الله عليه : ((ثم أنشأناه خلقاً آخر)) (٣)
قال عبد الله بن أبي سرح : ((فتبارك الله أحسن الخالقين)) فقال : اكتب هكذا
نزل ه وضحى أن رجلاً من اليمامة مر على الفرزدق وهو يمر بد فساله هل علمت من جوسر
شيئاً ؟ فأنشده الرجل :

صاح الهوى لفتادك المهتاج .. فقال الفرزدق :
فانظر يتضح باكر الأحباج

فقال الرجل :

ليت الخراب خداة ينصب دائباً .. فقال الفرزدق :

كان الخراب مقطوع الأوداج / ق٩٢

فما زال ينشده صدراً وينشد عجزاً حتى ظن الرجل أنه قالها .

روى ابن الأفلح الكاتب (٤) أنه لما أنشد الأصمعي الرشيد قصيدة عدى ابن الرقاع
التي أولها :

عرف الديار توها فاعتادها .. من بعد ما لبس البلى أبادها

(١) من الآية ٤٠ سورة المنكبوت .

(٢) الآية ٣٣ سورة آل عمران .

(٣) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) هو جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الحلبي الكاتب الشاعر ه كان أديباً فاضلاً

عالماً مصنف المقدمة في معرفة الشعر والكتابة . توفي سنة ٥٣٥ هـ .

أى آثارها فلما انتهى الى قوله :

تزجى أعن كأن إبرة روقه .. البيت

قال الرشيد : أتعرف في هذا البيت ذكرا ؟ قلت نعم حكى الفزردى لما أنشد عدى هذه القصيدة كنت أنا وجوير حاضرين ، فلما انتهى الى قوله : تزجى أعن ، قلت لجوير تراه أى شىء يستلب تشبيها ؟ قال جوير :

قلم أصاب من الدواة مدادها ، فما رجح الجواب حتى قال عدى :
قلم أصاب من الدواة مدادها ، فقلت لجوير كأن سمك مخبوء تحت فؤاده ، فقال اليك
عنى شغلنى سبك عن جيد الكلام .

* * *

والتفسير الخفى

وهو أن ترى في الكلام لبسا فتعمد بما يوضحه قال تعالى : ((يا قوم اتهموني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا)) الآية (١) ، أبهم سبيل الرشاد ثم فسرها فافتتح بذكر الدنيا وتحقير شأنها ثم شئ بوصف نعم الآخرة (٢) وتفخيم أمرها ، ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها ، لأنه قال : سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والاقبال الى الآخرة والامتناع من سبب الأعمال والمصارعة الى صالحها ، وفائدة هذه الطريقة تفخيم أمر الصهم واعظامه للجمال والتفصيل ، ومنه باب نعم وشئ فاذا قلت نعم الرجل واللام للجنس توجه المدح الى زيد أولا مجعلا ثم اذا قلت زيد توجه اليه ثانيا منفصلا فيتمكن في الذهن فضل تمكن ، وكذا نعم رجلا زيد ، وباب التمييز مزال عن أصله لتوخى الاجمال والتفصيل ، ومن الأمثلة قوله تعالى : ((ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا)) (٣) سأل ابن طاهر أحمد بن يحيى ما الهلع ؟ فما زاد على التلاوة .

(١) من الآية ٢٨ والآية ٣٩ وحضر الآية ٤٠ سورة غافر .

(٢) في أ ، ب ، ج (ثم شئ بنعيم الآخرة) موضع (ثم شئ بوصف نعم الآخرة) .

(٣) الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ سورة المعارج .

واللف والنشر

وهو أن تضم متمدداً ثم تتبعه مالكل واحد منه من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلامه الى ما هو له • وهو على أقسام :

أ - ما يجي على الترتيب قال الله تعالى : ((ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)) (١) وقال أبو تمام :

وما هو الا الرحي أو حد مرهف • • • • • جعل ظباه أخدعي كل مائل
بهذا دواء الداء من كل عالم • • • • • وهذا دواء الداء من كل جاهل

وقول الآخر :

ليل ودر وخصن • • • • • شمر ووجه وقصد
خمر ودر وورد • • • • • ريق وشفر وخصد (٢)

ب - ما يجي من غير ترتيب قال محمد بن وهيب الحميري :

قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا • • • • • فمالك موفور وسيفك واتسر

وقال ابن حيوس :

كيف أسلو وأنت حقف وخصن • • • • • وغزال لحظا وقد ورد فسا

وقال تعالى : ((ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله)) (٤) والتقدير مناكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار فصل بالقرينتين الأخيرتين الأوليين باعانة اللف وقال تعالى : ((أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء)) (٥) •

(١) من الآية ٧٣ سورة القصص •

(٢) ورد البيتان منسوبين الى ابن المعتز انظر أمالي المرتضى ج٢ ص ١٣ • والممددة لابن رشيقي ج١ ص ٢٩ •

(٣) في أ أن يجي وفي ب ، ج والثاني أن يجي •

(٤) من الآية ٢٣ سورة الروم •

(٥) من الآية ٩ سورة سبأ •

ج - ما يجيء اللف تقديرا قال تعالى : ((وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا / ق ٩٣
 أو نصارى)) (١) ه فان الضمير في قالوا لأهل الكتابين والتقدير (٢) وقالت اليهود
 والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ه وقد يحذف احدى القرينتين
 من اللف لدلالة النشر عليه كقوله تعالى : ((يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
 ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا)) (٣) على رأينا (٤) • اذ
 التقدير لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ أو كسبتها في ايمانها خيرا لم تكن آمنت من قبل
 أو كسبت في ايمانها خيرا من قبل ه وقد يعتبر من حيث المفهوم كما في قوله تعالى :
 ((وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)) (٥) فان
 مجرد الانتقال والتفسير من حال الى حال يدل على ناقل هظيم وصغير عظيم (٦)
 القدرة ه وكون الانتقال مؤديا الى النفع العظيم من ابتغاء الفضل بالنهار والسكون
 بالليل يدل على منعم واسع النعمة وهما يوجبان المعرفة والعبادة •

* * *

والجمع

وهو أن يجمع متعدها في حكم واحد • قال تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة
 الدنيا)) (٧) وقال صلوات الله عليه : ((من أصبح آمنا في سربه مأمنا في جسده
 عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها)) (٨) •

-
- (١) من الآية ١١١ سورة البقرة •
 (٢) في أ فالتقدير •
 (٣) من الآية ١٥٨ سورة الأنعام •
 (٤) أي رأى أهل السنة بخلاف المعتزلة فان الايمان الخالي عن العمل عندهم لا ينفع
 صاحبه يوم القيامة •
 (٥) الآية ٦٢ سورة الفرقان •
 (٦) في أ ه ب ج ناقل وصغير عظيم موضع ناقل عظيم وصغير عظيم •
 (٧) من الآية ٤٦ سورة الكهف •
 (٨) أخرجه ابن ماجه عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه كتاب الزهد
 ج ٢ ص ١٣٨ ه وأخرجه كذلك الترمذي عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي
 عن أبيه وكانت له صحبة كتاب الزهد ج ٤ ص ٥ •

وقال :

ان الشباب والفراغ والجسدة •• مفسدة للمرء أى مفسدة (١)
ومنه باب احكام ذات الملتين كقوله تعالى : ((جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام
أزواجا يزيدوكم فيه)) (٢) • والضمير فائد الى معنى الملتين وهما الجمالان المؤلفان
بالتدبير المسبب عنه ذرة الحيوان •

* * *

والتفريق

• وهو اي قاع تهاين بين أمرين من نوع واحد
قال أبو الفرج (٣) :

من قام جدواك بالفم فسا •• أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا •• وهو اذا جاد فامع المين

== == ==

(١) ورد البيت منسوبا لأبي المتاهية انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ٢٨ •
(٢) من الآية ١١ سورة الشورى •
(٣) هو أبو الفرج محمد بن أحمد الفسائي الدمشقي الملقب بالرواد • من شعراء البيتمة
انظر بيتمة الدهر ج٣ ص ٢٧٢ • وانظر أنوار الربيع حيث ورد البيتان منسوبا له
ج٤ ص ٢٦٠ ومعاهد التنصيص ج٢ ص ٣٠ •

والتقسيم

وهو أن تذكر متعددًا ثم تضيف إلى كل منها ما هو له . قال :

- ولا يقيم على ضيم يراد به .. إلا الأذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط بمرمته .. وذأ يشج فلا يرثى له أحد (١)

وقال الآخر :

- (شيطان لو بكت الدماء عليهما .. عيناى حتى تخذنا بذهاب
لم ييلغا معشار من حقيهما .. فقد الشهاب وفوقه الأجاب (٢)

وقال أبو القتيان بن حيوسى (٣) :

- ثمانية لم تفترق مذ جمعتها .. فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر
ضيمرك والتقوى وكفك والفنى .. وللفنك والمنى وسيفك والنصر (٤)

* * *

والجمع مع التفرقة

وهو أن تدخل شيئين في معنى واحد ثم تفرق بين جهتي الادخال . قال البحتري :

- ولما التقينا والنقا موعدا لنا .. تمجب رائى الدر منا ولا قطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها .. ومن لؤلؤ عند الحديث تماقطه

وقال مروان بن أبى حفصة :

- تشابه يوماء علينا فأشكلا .. فما نحن ندرى أى يوميه أفضل
أيوم نداء الخمر أم يوم بأسه .. وما منهما الا أغر محجبل

(١) ورد البيتان منسويين إلى التلمس انظر معاهد التنصيص ج ٢ ص ٣٠٦ ، وأنوار
الربيع ج ٥ ص ٢٩٣ .

(٢) ورد البيتان بدون نسبة في معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٨٦ وكذلك في محاضرات
الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني ج ٢ ص ١٩٥ .

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبتته من بقية النسخ .

(٤) ورد البيتان منسويين إلى أبى القتيان بن حيوسى في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٣٠٩ ،
وأنوار الربيع ج ٥ ص ٢٩٤ مع اختلاف ضئيل في الرواية وكذا في نهاية الأرب ج ٢ ص ١٥٣ .

وقال الفخر عيسى الاربلى :

تشابه دمعانا اعادة فراقنا •• •• مشابهة في قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامح حمرة •• •• ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

وعليه قوله تعالى : ((الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى)) (١) ، جمع النقمين نفسى
حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال ، أى الله يتوفى
الأنفس النفس التي تقضى والنفس التي لم تقضى ، فيمسك الأولى ويرسل الأخرى • / ق ٩٤

والجمع مع التقسيم

وهو أن تجمع متمددا وتقسّم • قال أبو الطيب :

حتى أقام على أرياض خرشنة •• •• تشقى به الروم والصلبان والبيح
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا •• •• والنهب ما جمحوا والنار ما زرعوا (٢)

جمع أولا شقاء الروم بالمدح ثم قسم ثانياً وفصله ، وفى عكسه قول حسان :

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم •• •• أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفحوا
سجية تلك منهم غير محدثة •• •• أن الخلائق - فاعلم - شرها البدع (٣)

قسم أولا صفة المدح وحين الى ضر الأعداء ونفع الأولياء ، ثم جمعهما فى قوله : سجية ،
ومن الجمع التقديرى مع التقسيم قوله تعالى : ((لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله
ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جيماً فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفىهم ••••• الى قوله : وأما الذين استنكفوا واستكبروا فمعدبهم (٤)

(١) من الآية ٤٢ سورة الزمر •

(٢) أرياض خرشنة : ضواحيها • واحدها ريش يقنع الباء والراء ، وخرشنة : من بلاد

الروم • البيع : جمع بيعة بكسر الباء وهى المعبد للنصارى أو اليهود •
السبى : الأسر • والمقيم : سيف الدولة •

(٣) أشياعهم : أنصارهم • سجية : طبيعة • الخلائق : جمع خليفة بمعنى خلق

البدع : جمع بدعة ، وهى الأمر المستحدث •

(٤) الآية ١٧٢ ومضى الآية ١٧٣ سورة النساء •

فحذف في الجمع ذكر المؤمنين أي من يستنكف ومن لم يستنكف فسيحشرهم لدلالة التقسيم عليه ، ومن التقسيم التقديري قوله تعالى : ((يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا جبيننا فأما الذين آمنوا الآية)) (١) فذكر جزاء المؤمن ولم يذكر جزاء الكافر ، وقريب منه قوله تعالى : ((ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله)) (٢) أي ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام كقوله : علفتها ثبنا وما بارد ، وقول عروة :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوفى كان أعذرا
فإن قيد الوفى يدل على السلم في المشطور الأول .

والجمع مع التفريق والتقسيم

قوله تعالى : ((يوم يأتي لا تكلم نفس الا بإذنه فمنهم شقى وسعيد ، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا طهأ ربك ان ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الآية)) (٣) فالجمع قوله : (نفس) لأنها متعددة معنى لأن النكرة في سياق النفسى تعم ، والتفريق قوله : (شقى وسعيد) ، والتقسيم قوله : (فأما الذين وأما الذين) .

وقوله تعالى : ((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب)) (٤) فالجمع (الكتاب) ، والتفريق (آيات محكمات وأخر متشابهات) ، والتقسيم (فأما الذين الآية) فالجمل (والراسخون) قسيما له لأن التقسيم حاصر ، ولما حذف أما حذف ما يقتضيه من القاء ، وهذا يشمر (٥) بأن الوقف على الا الله تام واليه ذهب أبو حاتم والمحققون (٦) .

(١) الآية ١٧٤ ، ومغز الآية ١٧٥ سورة النساء .

(٢) من الآية ٥٠ سورة الأعراف .

(٣) الآيات ١٠٥ ، ٦٠٦ ، ١٠٧ ، ومغز الآية ١٠٨ سورة هود .

(٤) من الآية ٧ سورة آل عمران .

(٥) في أ يوزن موضع يشمر .

(٦) انظر البحر المحيط ج٢ ص ٣٨٤ .

وقال ابراهيم بن المباس (١) :

- لنا ابل كوم يضيق بها الضفا ••
 فن دونها أن تستباح د ماؤننا ••
 حمى وقوى فالموت د ون مرامهها ••
 وفتر عنها أرضها وسماؤها ••
 ومن د وننا أن تستباح د ماؤها ••
 وأيسر خطب يوم حق فناؤها ••

وقال ابن شرف القيرواني :

- لمختلفى الحاجات جمع ببابه ••
 فللخامل المليا وللمقدم الغنى ••
 فهذا له فن وهذا له فن ••
 وللمذنب العتبي وللخائف الأمن ••

وقال ابن نباته (٢) :

- وكم لليل عندى من نجوم ••
 عتابا أو نسيبا أو مديحنا ••
 جمعت النثر منها فى نظام ••
 لخل أو حبيب أو هممام ••

ق ٩٥

ومن الجمع بالاشتراك اللفظى قول التهامي :

- ألمت وى جفنى وجفن منصلسى ••
 عذاران ذاسيف وذالك رقصاد ••

وقد يطوى فى التقسيم أحد القسمين لدلالة الجمع والتفوق عليه كقوله تعالى : ((لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر •••• الى قوله : فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة •••• وقوله : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه)) (٣) جمع القاعدين من المؤمنين مع المجاهدين فى عدم المساواة ثم قسم القاعدين الى أولى الضرر وغير أولى الضرر ، وطوى ذكر أحد القسمين ، ثم فرق بين جهتي نفي المساواة فى التقسيم بتفضيل المجاهدين درجة ودرجات •

* * *

(١) فى الأصل ابن عباس والصواب ما أثبتناه من النسخة "أ" و ابراهيم بن المباس هو أبو اسحاق ابراهيم الصولى بن المباس من محمد بن صول • وهو ابن أخت المباس من الأحنف الشاعر المشهور ، كان أحد الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين توفى بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ وقد وردت له هذه الأبيات فى أنوار الربيع ج ١ ص ١٧٧ وانظر أيضا ج ١ ص ١٠ ، وفى المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٥ •

كوم : جمع كوما ، وهى الناقة الضخمة السنم •

(٢) هو ابن نباته السمدى وقد ورد له البيتان فى يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٧٩ برواية نسي (نظامى) موضع فى نظام فى البيت الأول •

(٣) من الآيتين ٩٥ ، ٩٦ سورة النساء •

والجمع مع التقسيم مع الجمع

قوله تعالى : ((أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيدا رابيسا
ومما يوقنون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فأما الزبد فيذهب جفاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)) (١) جمع أولاً المسماة
والفلز (٢) في حكم كونهما جامعين لما ينتفع به ولما لا ينتفع به ، ثم فصل ثانياً حكم كسل
من اللذين لا نفع فيهما على طريقي الجمع في الذهب ، وكل من المنتفع بهما في المكث .

* * *

تذييل

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين :

أحدهما أن يذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حال ما يليق بها . قال المبرور من
الأحنف :

وصالكم هجو وجبكم قلبي .. وعطفكم صد وسلمكم حرب

قال الفانسي (٣) هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس (٤) . قال ابن الأثير :
هذا ليس من التقسيم في شيء إذ لو قال أيضاً :

ولينكم عنف وقربكم نسي .. واعطاكم منع وصد فكم كذب

إلى غير ذلك لجاز ، والأولى أن يضاف هذا إلى باب المطابقة أو التفوف (٥) .

(١) من الآية ١٧ سورة الرعد .

(٢) الفلز - بكسر الفاء وتشديد الزاي - يطلق على ما في الأرض من الجواهر . القاموس
الصحيط باب الزاي فصل الفاء .

(٣) هو أبو الملا محمد بن غانم ، كان من شعراء عصره وفضلاً ، وهو من شعراء نظام

الملك . انظر المثل السائر بتحقيق الدكتورين الحوفي وطبانه ج٣ ص ١٢٨ .

(٤) اقليدس : رياض هندسي يوناني قديم . انظر المثل السائر ج٣ ص ١٢٠ .

(٥) نقل الطيبي عبارة ابن الأثير بتصريف انظر كلام ابن الأثير في المثل السائر ج٣ ص ١٢٠ .

وقال المتنبى :

فنحن في جدل والروم في وجل .. والبحر في شغل والبحر في خجل

وقال أيضا :

ثقال اذا لا تقوا يخاف اذا دعوا .. كثير اذا شد وا قليل اذا عمد وا

وقال ابن الأثير : ومن فساد هذا النوع قول البحترى :

قف مشوقا أو مسعدا أو حزينا .. أو معيننا أو عاذرا أو عذولا

فان المشوق والمسعد يكونان حزينا ومعيينا ، وكذا يكون المسعد عاذرا أو عذولا (١) .

وثانيهما استيفاء (٢) أقسام الشيء بالذكر ، قال تعالى : ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله)) (٣) وقال تعالى : ((وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين - وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون)) (٤) والأيتان سيان (٥) في الاستيفاء ، ومنه قوله تعالى : ((ولا تطع منهم آثما أو كفورا)) (٦) اذا أريد بالوصفين المصوم وأو للتصويح أى لا تطع منهم راجيا لما هو آثم أو فاعلا لما هو كفر ، فالتقسيم باعتبار ما يدعون إليه ، لأن ترتب النهى على الوصفين مشعر بأنه لا جملهما وان مطاوعتهما في غيرهما غير محظور ، وأما لو أريد بهما عتبة والوليد أو للإباحة وكان النهى لما فيهما من رذائل الأخلاق فلا (٧) ، لأن الصل بالمفهوم في مثل ذلك مهجور ، ولكن يلزم الحصر (٨) عن طاعة كل واحد وعن طاعتها مما بالطريق الأولى .

- (١) نقل الطيبي ما قاله ابن الأثير بتصريف انظر المثل السائر ج ٣ ص ١٧١ . وسبب الفساد عندهما تدخل الأقسام ببعضها في بعض .
- (٢) في أو استيفاء الكاتم أقسام الخ بزيادة (الكاتم) بعد قوله : استيفاء .
- (٣) من الآية ٣٢ سورة فاطر .
- (٤) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ سورة الواقعة .
- (٥) في ب سيبان . (٦) من الآية ٢٤ سورة الدهر .
- (٧) أى فلا يكون من باب التقسيم الحاضر وهو استيفاء أقسام الشيء بالذكر كما عرفه أنفا .
- (٨) في ب ، ج الحظر . وأظنه الصواب .

والله ليعجز الله بقوله : وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما
عن طاعتها جميعاً أنهى (١) ، فملى هذا في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين -
أمر بالمجالسة لما فيها من الخصال المرضية والخلل الحميدة فليتدبره ، وقال تعالى :
(هو الذي يربكم البرق خوفاً وطمعاً)) (٢) فان الناس عند شيم البرق بين خائف
وطامع .

وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة .. أضاء لنا برق وأبطأ رشاشها / ق ٩٦
فلا غيمها يجلو نيباً من طامع .. ولا غيمها يهيم فيروى عطاشها (٣)
وقف أعرابي في مجلس الحسن (٤) وقال رحم الله من تصدق من فضل ، أو آمن من
كفأ أو آثر من قوت . فقال الحسن : ما ترك لذي عذر عذراً . وقال يزيد :

تمتع من الدنيا بساعتك التي .. ظفرت بها ما لم تمسك الموائق
فلا يومك الماضي عليك بمائد .. ولا يومك الآتي به أنت واثق

والتضمين

وهو أن يضمن الشعر من شعر الغير ، والشرط أن يكون التضمن به (٥) مشهوراً أو
مشاراً إليه .

وهو غلي ضسروب :

أحد هما أن يكون التضمن به تمام البيت ، قال ابن الميمون :

صاحب كنت مفبوطاً بصحبتيه .. فاليوم غادرنى فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بهما .. نحو السرور والجاني الى العزن

(١) هذا ما قاله جاز الله الزمخشري بالنص انظر الكشاف ج ٤ ص ٢٠٠ .

(٢) من الآية ١٢ سورة الرعد .

(٣) ورد البيتان في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٥٦ منسويين الى بشار بن برد .

(٤) في أبعاد الحسن (رحمة الله عليه) .

(٥) سقطت (به) من أ .

- كأنه كان مطوما على أحسن .. ولم يكن من ضرب الشعر أنشدني
 أن الكرام إذا ما أسهلوا إذ كروا .. من كان يالفهم في المنزل الخشن (١)

وقال الآخر :

- لما تبدلت المجالس وأوجهها .. غير الذين عهدت من علمائهم
 ورأيتها مخفوفة بسوى الألسي .. كانوا ولاية صدورها وقتائهم
 أنشدت بيثا سائرا مثقدا .. والحين قد شرقت بجارى مائهم
 أما الخيام فانها كخيامهم .. وأرى نساء الحى غير نساءهم

وثانيهما أن يكون الضمن به مصراعا • قال بعضهم :

- قد قلت لما أطلعت وجناتك .. حول الشقيق الغض روضة آس
 أهداره السارى العجول ترققا .. مافى وقوفك ساعه من باس (٢)

(١) الصواب صاحبا بالنصب عطفًا على (زمانا) في البيت الذى قبله وهو :
 أشكو اليك زمانا ظل يمر كسنى .. عرك الأديم ومن يعمد وعلى الزمن
 - الجانى : مسهل الجانى ومعناه اضطرنى والبيت الأخير من هذه الأبيات لأبى
 تمام وقد ضمنه الشاعر أبياته • وقد نسب العباس الأبيات الثلاثة الأولى للسنى
 صاحب بن عماد ، ونسب البيت الأخير الى ابراهيم بن العباس الصولى • انظر
 فى ذلك كله معاهد التنصيص ج٤ ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ولكن الطيبي نسبها كما نرى
 الى ابن العميد متابعا الخطيب القزوينى انظر الايضاح ج٢ ص ٤٢ •

(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى معاهد التنصيص ج٤ ص ١٦٥ ، والايضاح ج٢ ص ٤٢١
 وقد نسبهما الاستاذ عبد المتعال الصميدى الى أبى العباس أحمد بن ابراهيم
 المعروف بابن خلكان انظر بغية الايضاح ج٤ ص ١٣٦ هذا وقد ورد البيت
 الأول فى نسخ التبيان (شقيق الغض) والتصويب من معاهد التنصيص والايضاح •
 والشقيق : ورد أحمر استمارة لموطن الحمرة فى الخد • الغض : الطرى •
 النضير • الأسى : الريحان والمراد به المذار • والمذار : الشعر
 الذى يحاذى الأذن • والسارى : السائر بالليل وصفه بذلك لاشتماله
 على مثل سواده •

والباس : الحرج مخفف باس •

الوجنات : جمع وجنه وهى ما ارتفع من الخدين •

ضمن (المصراع الأخير من) (١) قول أبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من بـاس .. نقض ذمام الأربح الأدراس

وكتب صاحب بها : الدين الجوني الى ابنه عطا ملك :

عطا ملك فديتك ان شـوقى .. اليك يصومني الأشجان صوما
مطايا طاقتي قد صرن عـجفى .. وأضحت ناقة البرحاء كوما
فلو أنى احتظيت بميد قـرب .. نذرت الدهر للرحمن صوما
وهأنا متشد شوقا ووجـدا .. عسى الأيام أن يرجمن قوما

وقال صاحب التحبير وقد ضمن المصراعين الأخيرين من قول المتنبي :

إذا الوهم أبدا الى لهاها وشفرها .. تذكرت ما بين العذيب وبارق
يذكرنى من قد ها ومد امـنى .. مـجر عوالينا ومجرى السوابق (٢)

وقال الطرفى :

ينى خصره عن ردفه متناهضا .. اذا اعظم المطلوب قل المساعد (٣)

وقال :

وهزع كان يوهـدى بأسـر .. وكاد القلب يعلبه القـرار
فنادى وجهه لا خوف وأسكن .. كلام الليل يحوه النهـار (٤)

وثالثها : أن يضمن بعضا من المصراع قال :

اذا أمرت بدار كنت ساكنها .. وجدت في القلب من ذكراك أحزانا
وان حلت مكانا كان يجمعنا .. سالت دموى زرافات ووحدانا / قى ٩٧

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخ أ ، ب ، ج ، د .

(٢) يقصد بصاحب التحبير ابن أبى الاصبح عبد العظيم بن عبد الواحد المصرى صاحب (تحرير التحبير) وقد ورد البيتان منسوبين له فى الايضاح ج ٤ ص ٤٢٦ ومماهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٤ . الوهم : الخيال . اللعى : سمرة فى الشقين تستحسن والثغر : مقدم الأسنان . والعذيب وبارق : مضعان وهو يريد بالعذيب الشفة تصغير عذب ، والبارق الثغر لأنه يشبه البرق وما بينهما الرق على سبيل التورية . (٣) ينى : ينحف ويفتر وسطه عن ورقة . (٤) ورد البيتان بدون نسبة فى مماهد التنصيص ج ٤ ص ١٦٢ ، وفى خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٤٧٣ ووردت فيهما (كان) مضع (كاد) فى البيت الأول ولعله الصواب .

والاقتباس

وهو أن يوضح الكلام بشيء من القرآن أو الحديث أو الفقه لا على أنه منه .
فمن الأول قول ابن نباتة في خطبته : " فيا أيها الغفلة المطرقون ، أما أنتم
بهذا الحديث صدقون ؟ ما لكم لا تشفقون ؟ فووب السماء والأرض انه لحق مثل
ما أنكم تنطقون " (١) .

وقال :

- إذا رمت عنها سلوة قال شافع .. من الحب يمجاد السلو المقابر
ستبقى لها في ضمير القلب والحشا .. سريرة ود يوم تهلى السرائر (٢)

وقال الآخر :

- نواطق بالترجيد آيات حسنه .. لوجه ومن وجه دواعي الى الشرك
كأن على ذاك المقبل خالسه .. ختام على صائغ الرحيق من المسك

وقال ابن الحجاج :

- يا خالق المرش حملت السورى .. لما طفى الماء على الجارية
عبدك هذا قد طفى صاوه .. يارب فاحمله على الجارية

وقال صاحب عطا ملك :

- يا طاقة شعرة برأس انت شسبت .. بيضا غفارتى بها قد ذهبت
يا واحدة سواد قوم لميسنت .. كم من فئة قليلة قد غلبت

ومن الثاني قول صاحب :

- قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره .. قلت دعنى وجهك الجفة حفت بالمكاره

(١) اقتباس من الآية ٢٣ سورة الذاريات .

(٢) ورد البيتان منسويين الى الأحموسين محمد الأنصارى انظر ذلك في معاهد التنصيص ج٤ ص ١٣٩ وروى " هزائم " موضح " سريرة " في البيت الثاني ، وانظر ذلك أيضا في لسان المرب مادة ضمير ، والعمدة ج١ ص ٧١ ، وخزانة الأدب للبغدادي ج١ ص ٢٣٣ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ٥٤٦ .

{ اقتبس من قوله صلوات الله عليه : ((حفت الجنة بالمكاره)) (١) }
وقال أيضا :

أقول وقد رأيت له سـحـابـا . . . من الهجوان مقبلة اليـنـسـا
وقد صحت عزاليها بهطـل . . . حوالينا الصدود ولا علينا (٢)
من قوله صلوات الله عليه حين استسقى ومطر مطرا عظيما : ((اللهم حوالينا ولا علينا)) (٣)
ومن الاعتبارين قول صاحب عميد الدين :

وقلتى مقلت غرقى ذبايتها . . . جزاء ما وقمت فى كأس حدباء
أما الحديث فمن قوله عليه السلام : ((اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فامقلوه)) (٤) ،
وأما الآية فمن قوله عز وجل : ((ولا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجا)) (٥) ، (وأما
الحدباء كناية عن الدنيا) (٦) فقد وردت فى بعض كلام الأنبياء .

- (١) كل ما بين القوسين الكبيرين ساقط من أ و ب ، ج . وقد اقتبس والحديث
أخرجه البخارى عن أبى هريرة ، وأخرجه مسلم والترمذى عن أنس بن مالك انظر
صحيح البخارى كتاب الرقاق ج ٤ ص ٩٠ وفيه حجت موضع حفت ، وصحيح مسلم
كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ج ٤ ص ٢١٧٤ ، وسنن الترمذى ج ٤ ص ٩٧ .
- (٢) ورد البيتان منسوبين الى صاحب بن عماد فى معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٤٦ ،
وخزانة ابن حجة الحموى ص ٥٥٠ ، وأنوار الربيع ج ٢ ص ٢٥٢ ، وفيهما " غاديتها "
موضع " عزاليها " فى البيت الثانى والمزالى جمع المزلاء وهو فم المزااة الأسفل
شبه اتساع المطر وانفاقه . بالذى يخرج من فم المزااة انظر حداثى البيتان
لوحه ١٨١ .
- (٣) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أنس بن مالك كتاب الجمعة ج ١ ص ١١٩ من
صحيح البخارى وأخرجه أيضا ابن ماجه عن كعب بن مرة كتاب إقامة الصلاة والسنة
فيها ج ١ ص ٤٠٤ .
- (٤) أخرجه البخارى عن ثقيبة فى كتاب الطب ج ٤ ص ١٧ ، وأخرجه ابن حنبل عن أبى
هريرة فى مسنده ج ٢ ص ٢٢٩ كما رواه عن أبى سعيد الخدرى ج ٣ ص ٢٤ ، وأخرجه
ابن ماجه فى كتاب الطب ج ٢ ص ١١٥٩ ، وأخرجه أبو داود كتاب الأطمعة ج ٢
ص ٣٦٥ ، وأخرجه الدارمى كتاب الأطمعة ج ٢ ص ٢٥ عن أبى هريرة .
- (٥) من الآية ١٣١ سورة طه .
(٦) ما بين القوسين ساقط من ب .

ومن الثالث ماروى عن الشافعى رضى الله عنه :

- خذى بدمى ذاك الخلام (١) فانه
- ولاتنقلوه انى انا عبيده

•• رمانى بسهمى مقلتيه على عمسد
•• وفى مذهبى لايتخذ الحرب بالمبد

وقال الآخر :

- تمتعنا يا ناظرى بنظيرة
- أعينى كفا عن فؤادى فانسه

•• فأوردت ما قلبى أمر المـوارد
•• من البغى اثنتين فى قتل واحد (٢)

وقال الفزى :

- ان يكرهوا نظم القريض فمذرههم
- هم محرمون عن المناقب والملسى

•• باد كحاشية الرداء الملمم
•• والشمر طيب لايجل لمحرم (٣)

والمعقد

وهو ان ينظم نثر اما قرآن أو حديث أو أثر أو حكمة • فمن الأول ماروى ابن الضحاك أن
أبا نواس سمع صبياً يقرأ ((يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا
أظلم عليهم قاموا)) (٤) (فقال) (٥) : فى مثل هذا اتجىء صفة الخمر حسنة
ثم قال :

- وسيارة ضلوا عن القصد بعدما
- تراء فهم جنح من الليل مظلم (٦)
- فلاح لهم منا على النأى قهوة
- كأن سناها ضوء نار تصرم / ق ٩٨
- اذا ما حسو ناهاً أباخو مكانهم
- فان مزجت حثوا الركاب ومسوا

(١) فى نسخ التبيان الأخرى الفزال والتصحيح من النسخة أ كما ورد فى أنوار الربيع
ج ٢ ص ٢٦٦ وفيه أن البيتين لأبى الفتح البستي •

(٢) ورد البيتان فى معاهد التنصيص ج ٣ ص ٤٥ منميين الى القاضى ناصح الدين
الأرحابى برواية (أمر) مضع (أمر) فى البيت الأول •

(٣) اتقى من أن المحرم يحرم عليه استعمال الطيب حالة الاحرام •

(٤) من الآية ٢٠ سورة البقرة •

(٥) سقطت من الأصل ، وقد أثبتتها من بقية النسخ •

فحدث محمد بن الحسن فقال لا ولا كرامة بل أخذه من قول الشاعر :

- وليل بهيم كلما قلت غسوت .. كواكب عادت فما تنزىل
به الركب اما أومض البرق يمسوا .. وان لم يلح فالقوم بالسير جهل (١)

وقال الآخر :

- سرت بالنوم وصلا من خيالكم .. نصار نوى مقطوعا على السرق

وقال أبو العلاء في الدرريات :

- وجئت سليمان رأى السيف حولها .. فحاذر نمل دب فيه من الحطم
يرى السيف دون القرن من حلقاتها .. على دقها مادون يا جوج من ردم (٢)

وقال ابن النبية في الملك الصالح :

- دمياط مصر ونار الحرب مسمرة .. وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
فاطرح عصاك تلقف كل ما صنعوا .. ولا تخف ما حبال القوم حيلت

وكان أهل دمشق يظنون أن الكامل محمدا يلي بمد المعظم عيسى فولى الأشرف موسى ،
قال ابن عنين :

- وكنا نرجى بمد عيسى محمدا .. ليكشف عنا شدة الضر والبلى
فأوقفنا في التيه موسى فكننا .. حيارى ولا من هناك ولا ملوى

وقال ابن مطروح :

- وذا أياكليم الشوق واد مقصدس .. لدى الحب فاخلع ليسر مشيه محتدى
وقفنا وسلمنا على كل مسنزل .. تلذذ فيه المين أى تسلذذ

== (٦) أنظر ديوان أبي نواس ص ٥٣٦ حيث وردت الأبيات برواية (ضلت) موضع
ضلوا في البيت الأول ، و (أفق) موضع جنح ، والسيارة : القافلة ، القصد :
الطريق المستقيم ، تراد فهم : من الردف وهو أن يركب واحد خلف الآخر ،
يمموا : ساروا إلى ما يقصدون إليه .
(١) أنظر نهاية الأرب وفيه تنذيل موضع تنزىل : أى تتفرق ج ٤ ص ٩٨
(٢) أنظر شرح التثوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢٩١ .

ومن الثاني (١) قول الشافعى رحمه الله (٢) :

- عمدة الخير عندنا كلمات •• أربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما •• ليس يحنك واعلم بنية
عقد قوله صلوات الله عليه : ((الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات)) (٣) ، وقوله
((وازهد فى الدنيا يحبك الله)) (٤) ، وقوله : ((من حسن اسلام المرء تركه
مالا يمينه)) (٥) وقوله : ((انما الأعمال بالنيات)) (٦) .

ومن الثالث (٧) قول المأمون فى رسول بعثه الى المجوسية :

- بمشتك مشتاقا ففوت بنظيرة •• وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
وردت طرفا فى محاسن وجهها •• ومثمت فى اسماع نغمتها أذنا
أرى أثرا منها بعينك لم يكن •• لقد سرقت عينك من وجهها حسنا
عقد قول عثمان رضى الله عنه لأئس ، وكان قد وقمت عينه على امرأة ، أراكم تدخلون على
وأثار الزنا عليكم • قال : أوحى بعمد رسول الله ؟ قال لا ، ولكن فراصة صادقة •

- (١) أى نظم النشر الذى هو من الحديث النهوى فالمقد وقع هنا فى الحديث •
(٢) ورد البيتان منسوبين الى الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى مهابد التنصيص
ج٤ ص ١٨ كما نسبهما الطيبي ، ولكن السيوطى نسبهما لأبى الحسن طاهر
ابن محوذا الاشبلى وقال : من نسبهما الى الشافعى فقد غلط • انظر شرح
عقود الجمان ص ١٧٠ •
(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير • انظر صحيح البخارى
كتاب الايمان ج٢ ص ١٦ ، وصحيح مسلم كتاب المساقاة ج٢ ص ١٢١ •
(٤) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدى فى كتاب الزهد من سنن
ابن ماجه ج٢ ص ١٣٢٤ •
(٥) أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة كتاب الفتن ج٢ ص ١٢١٦ ، كما أخرجه الترمذى أيضا
عن أبى هريرة كتاب الزهد ج٢ ص ٣٨٦ ، وأخرجه مالك فى الموطأ عن على بن حسين
ابن على بن أبى طالب ، انظر الموطأ كتاب حسن الخلق ج٢ ص ١٠٣ •
(٦) أخرجه البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى باب كيف كان يد • الوحى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ج١ ص ٥ •
(٧) أى المقد فى الأئسر •

وقال الباقر (١) :

عجبت من محجب بصورتـــــــــــــــه •• وكان من قبل نطفة مـذره
وفى غد بعد حسن صورـــــــــــــــته •• يصير فى القبر جيفة قـذره
وهو على عـجبه ونخوتـــــــــــــــه •• ما بين ثمبه يحمل المـذره

عقد قول على رضى الله عنه : ما لابن آدم والفخر ، انما اوله نطفة وآخره جيفة •
وقال الآخر :

يا صاحب البهى ان البهى مصرعة •• فاربع فخير فمال المرء أعدله
فلوبهى جبل يربما على جـــــــــــــــل •• لاندك منه أعاليه وأسفـــــــــــــــله (٢) / قى ٩٩
عقد قول ابن عباس رضى الله عنه : لوبهى جبل على جبل لك الباغى •

ومن الرابع (٣) قول الشاعر :

أصلى وفعى فارقانى محـــــــــــــــا •• واجتث من جملها جملسى
فما بقاء الفصن فى ســــــــــــاقه •• بعد ذهاب الفرع والأصل (٤)
عقد قول حكيم : لقد مات أبوك وهو أصلك ، وابنك وهو فرعك ، فما بقاء شجرة ذهب
أصلها وفرعها •
وقول الآخر :

ألم تر أن المرء تزرى يمينـــــــــــــــه •• فيقطعها عمدا ليمس سائره

- (١) فى نسخ التبيان انبأ قى وهذا تصحيف ، وقد صوت الاسم من أنوار الربيع حيث وردت
الآيات منسوبة الى أبى جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب
ولدت بالمدينة المنورة سنة ٥٧ هـ وقيل ٥٦ هـ وتوفى بها سنة ١٤١ هـ ، كان رضى
الله عنه منصرفا للتدريس علوم الدين والآثار والسنة والقرآن وفنون الآداب • هذا وقد
وردت الآيات منسوبة لأبى محمد الخوارزمى فى معاهد التنصيص ج٤ ص ١٨٢ •
(٢) ورد البيتان بدون نسبة فى الكشاف ج٢ ص ٢٣٢ ، والايضاح ج٢ ص ٤٢٤ ، وأنوار
الربيع ج٢ ص ٣٠٢ • البهى : الظلم • مصرعه : اسم مكان من - صرعه - بمعنى
طرحه على الأرض • فاربع : توقف وانتظر وتليث وتحبس • اندك : انهدم •
(٣) أى المقدم من كلام الحكماء •
(٤) ورد البيتان بدون نسبة فى معاهد التنصيص ج٤ ص ١٨٩ ، وأنوار الربيع ج٢ ص ٣٠٢ •

عقد قول من سئل لم تقطع أخاك وهو شقيقك ؟ فقال : انى لأقطع العضو النفس من جسدى إذا فسد •

وقول أبى المتاهية :

كفى حزنا بد فك ثم انسى • • • • •
نفخت تراب قبرك عن يديا
وكانت فى حياتك لى عظام • • • • •
وأنت اليوم أوعظ منك حيا

عقد قول بعضهم فى الاسكندر : كان الملك أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه بالأمس •

وقول أبى الطيب فى الحاتمية :

يرآد من القلب نسيانكم • • • • •
وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم : روم (١) نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع •
وقول أبى الطيب :

وأبعد بعدنا بعد التدانى • • • • •
وأقرب قربنا قرب البعاد
عقد قوله : أقرب القرب مودات القلوب وان تباعدت الأجسام ، وأبعد البعد تنافر
التدانى • وقال أيضا (٢) :

لا تعجبين مضىما أحسن بزمته • • • • •
وهل يروق دقينا جودة الكفن

عقد قوله : ليس جمال الفتى بِنافع له اذا كان ميت الحسن من الملم •

وقال أيضا :

أمل عتبك محمود عواقبهم • • • • •
فوما صحت الأجسام بالملل (٣)

عقد قوله : قد يفسد العضو لصالح الأعضاء كالكى والنصد •

وقال أيضا (٤) :

يهان علينا أن تصاب جسمنا • • • • •
وتسلم أعراض لنا وعقول

عقد قوله : علل الأفهام أشد من علل الأجسام •

(١) روم الشىء : طلبه •

(٢) أى المتنبى •

(٣) القائل هو المتنبى أيضا وانظر الديوان ص ٢٥٩ ، والوساطة ص ١٧١ •

(٤) انظر ديوان المتنبى ص ٢٧٤ حيث ورد البيت برواية (يهون) موضع يهان •

وقال أيضا (١) :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى .. حتى يراق على جوانبه الدم
عقد قوله : بالصبر على مخاض السياسة ينال شرف الرياسة .
وقال أيضا (٢) :

والظلم من شيم النفوس فان تجرد .. ذاعفة فعمله لا يظلم
عقد قوله : والظلم من طبع النفس ، وانما يصدها عن ذلك احدى علتين : اما عللة
دينية كخوف محاد ، او عللة سياسية كخوف السيف .
وقال أيضا (٣) :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله .. مخافة فقر فالذى فعل الفقر
عقد قوله : من أغنى مدته في جمع المال خوف المعدم ، فقد أسلم نفسه للمدم .
وطمن بعض الزنادقة : ما بال يد وديت بخمسمائة دينار (٤) وأخرى قطعت بربيع
دينار ؟ فأجبه بعضهم : لما كانت أمينة كانت ثينة ، فلما خانت هانت . عقد معنى
الأول المعرى :

يد بخمس مئتين مسجد فديت .. ما بالها قطعت في ربح دينار ؟
والمعنى الثاني (٥) ابن الزياتي :
صيانة النفس أغلاها وأرخصها
وقال شمس الأئمة الكردي :

هناك مظلومة قالت بقيمتها .. وههنا ظلمت هانت على الباري

(١) انظر أسرار البلاغة ص ٢٤٤ ، والوساطة ص ١٥٠ ، والديوان ص ٤٢٨ حيث ورد

البيت للمتنبي .

(٢) المتنبي هو القائل انظر ديوانه ص ٤٢٨ ، والوساطة ص ١٥٠ .

(٣) أي المتنبي كذلك انظر البيت في الديوان ص ١٤٨ ، ومجاهد التنصيص ج ١ ص ١٩

والوساطة ص ١٦٧ ، والمثل السائر ج ٢ ص ٢٦٢ ، ومختارات البارودي ج ١ ص ٣٧ .

(٤) في الأصل : ما بال يد قطعت بخمسمائة دينار . أي وضع قطعت موضع وديت وهو

تصحيّف ظاهر والصواب ما أثبتناه وهو وديت بمعنى فديت كما في بقية النسخ .

(٥) أي عقد معنى الثاني .

الحل

وهو أن ينثر نظم • قال أبو بكر رضى الله عنه حين أبى عمر رضى الله عنه عن الاستخلاف:
ما جيوناك بها وإنما جيوناها بك ، حل قول حسان في النبي صلح :
ما إن مدحت محمدا بمقالتي •• لكن مدحت مقالتي بمحمد

وقال بعض المفاربة : لما قبحت فملاته ، وحفظت نخلاته ، لم يزل سوء الظن
يقترده ، وصدق توهمه الذي يمناده •
حل قول أبي الطيب :

إذا ساء فصل المرء ساءت ظنونه •• وصدق ما يمناده من توهم

وقال الفخر عيسى : يمشين على تريدة وسكون ، وقد حبس الأبرار ، وتمنطقن
بالميون •

حل قول أبي الطيب :

وخصر تثبت الأبرار فيسه •• كأن عليه من حدق نطاقا

وقال صاحب الوشى المرقوم (١) : ينبض للمرء أن لا يحرض في رزقه (٢) ، بل يكله
الى الله تعالى الذي تولى القسمة في خلقه ، فالنسر (٣) يأكل الجيفة بمنقه ،
والنحل يرعى الشهد برفقه •

حل قول الشاعر :

يا طائب الرزق السنن بقسوة •• هيئات أنت يباطل مشغوف (٤)

أكل العقاب بقوة جيف الفلا •• ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وقال : لم أبك عصر الشباب الذي هو في الأعمار بمنزلة الربيع من الأعوام ، وما كنت أعرف
كته أمره حتى مضى ، فترحلت معه الحياة بسلم (٥) •

(١) الوشى المرقوم : اسم كتاب صاحبه ضياء الدين بن الأثير ، والطيبى ينقل هنا

كثيراً من كلام ابن الأثير في ذلك الكتاب •

(٢) في الوشى المرقوم : أن لا يحرض على طلب رزقه •

(٣) في الوشى المرقوم : فان النسر •

(٤) انظر نص كلام ابن الأثير السابق في الوشى المرقوم ص ٣٨ •

(٥) القائل لذلك هو ضياء الدين ابن الأثير في الوشى المرقوم ص ٥٨ ، ٥٩ وتصرف

الطيبى في النص تصرفاً ضئيلاً •

حل قول المتنبي :

ليس القباب على الركاب وانما .. هن الحياة ترحلت بسانم

وقال : الشيب يمد جدة الشباب اخلاق (١) ، وهو على كراهة لقاءه مكروه الفراق ،
فواها النزول وواها الرحيل ، وسحقا له يد يلا من الشباب ، وسحقا له يد له (٢) .
حل قول ابن هاني :

الشيب كره وكره أن يفارقنسي .. أحب بشيء على البغضاء مورود
يمضى الشباب وأتى بعده بسدل .. والشيب يذهب مفقود بمفقود

وقال : الميادة سنة مأجورة ، ومكرمة مأثورة ، ومع هذا فنحن المرضى ونحن المواد ،
وكل ودا لا يدوم على ذلك فليس يوداد (٣) .

حل قول الشاعر :

إذا مرضنا أتيناكم نمودكم .. وتذنبون فنأتيمكم فنمتذر (٤)

وقال : كيف يظلم ذلك اللحد ، وه من أعمال ساكنه أنوار ؟ أم كيف يخفيه طول
العهد وطيب تربه هاد للزوار .

حل قول مسلم بن الوليد :

أراه وأليخفوا قبرها عن محبها .. فطيب تراب القبر دل على القبر

* * *

(١) اخلاق : بمعنى خلق أي بلى ، يقال خلق الثوب بالضم خلوقه أي بلى ،
وأخلق الثوب اخلاقا مثله .

(٢) القائل لهذا النص هو ابن الأثير في الوشى المرقوم ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) انظر الوشى المرقوم لابن الأثير ص ٣٦ .

(٤) ورد هذا البيت بدون نسبة في الوشى المرقوم ص ٣٦ وقد نسبته المرزبانى في معجم
الشمره الى المؤمل بن أميل المحاربي ص ٢٩٨ .

والتلميح

وهو أن يشار في الكلام الى قصة أو شعر •

فمن الأول : قول أبي تمام :

فردت علينا الشمس والليل راغم •• بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدري أحلام نائم •• المت بنا أم كان في الركب يوشع

أشار الى استيقاف يوشع فتي موسى عليهما السلام الشمس عن الغروب ، حين قاتل

الجبار وخاف هجوم الليل •

وقال الخبز أرزى (١) :

استودع الله أحبها فجمت بهم •• بانوا وما زودنى غير تعذيب

بانوا ولم يتغزى منهن وطرا •• ولا انقضت حاجة في نفس يصقوب

ومن الثانى : قول الخبزي : وانى والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ، وأعددت

له الأهب قبل (موافاته) (٢) ، يريد قول ابن سكرة :

جاء الشتاء وعندى من حوائجه •• سبع اذا القطر عن حاجاتنا جما / ق ١٠١

كن ، وكيس ، وكانون ، وكاسى طلا •• يمد الكباب ، وكس ناعم ، وكما (٣)

وقال الآخر وفيه تلميحان :

يقولون كافات الشتاء كسيرة •• وماهى الا واحد غير مفترى

اذا كان كات الكيس فالكل حاضر •• لديك وكل الصيد يوجد فى الغوى (٤)

(١) الخبز أرزى : علم مركب من الخبز والأرز وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبز أرزى

من شعراء اليتيمة • وورد له البيتان المذكوران في أنوار الربيع ج٤ ص ٢٦٧ •

(٢) خرم بالأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت •

(٣) القطر : المطر • حبس : منع وحال • الكن : البيت • الكيس : صرة المال

الكانون : الموقد • الطلا : الخمر • الكباب : اللحم المشوح المشوى •

كسا : مقصور كساء وهو الثوب • وابن سكرة : محمد بن عبد الله الهاشمي من

شعراء اليتيمة •

روى أن المنصور عهد الهذلي بجائزة ، ونسى فحجا معاه ، وروا في المدينة بببيت
عائكة ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا بيت عائكة الذي يقول فيه الأحوص :
يا بيت عائكة الذي أتفـزل .. حذر المدى ومه الفؤاد موكل
فأنكر عليه لأنه تكلم من غير أن يسأل ، فلما رجع (١) أمر القصيدة على قلبه فاذا فيها :
وأرك تفعل ماتقول ومعضهم .. مذق اللسان يقول ما لا يفصل
فذكر المواعيد وأنجز له واعتذر إليه .

ومنه قوله تعالى : ((ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيننا داود زبوراً)) (٢)
قال جار الله ؛ قوله (وآتيننا داود زبوراً) دلالة على وجه تفضيل محمد صلوات الله
عليه وأنه خاتم الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، لأن ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى :
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الآية (٣) ، وكان أبو العلاء يتعصب لأبي
الطيب فحضر يوماً مجلس المرتضى فجرى ذكره فنقصه المرتضى ، فقال المعري لو لم يكن
له من الشعر الا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل .. أقفرت أنت وهن منك أوائل
لكناه فضلاً ، ففضب المرتضى فأمر به فسحب وأخرج ، وقال لمن بحضورته هل تـدررون
ما عني الأعمى بذكر البيت ؟ عني به قواه فيها (٤) :
وإذا أتتك مذمتي من ناقص .. فهي الشهادة لي بأنني كامل
روى أن تميمياً قال لنميري ما في الجوارح أحب الي من الهازي ، فقال (٥) إذا كان
يصيد القطا .

== (٤) ورد البيتان بدون نسبة في أنوار الربيع برواية :

- يقولون كافات الشتاء كثيرة .. وما هن الا واحد غير مفترى
إذا صح كاف الكيس فالكل حاصل .. لديك وكل الصيد في باطن الفرى
(١) أي المنصور .
(٢) من الآية ٥٥ سورة الاسراء .
(٣) انظر ذلك في الكشاف ج ٢ ص ٤٥٣ .
(٤) أي قول المتنبي في تلك القصيدة انظرها في ديوانه ص ١٣٧ .
(٥) أي النميري .

أشار التميمي الى قول جرير :

أنا البازي المطسل على نهر .. أتبع من السماء لها انصبابا (١)
وأشار النجيري الى قول الطرماح :

ميم بطرق اللوم أهدى من القطا .. ولو سلكت طرق المكارم ضلت (٢)
ومشبه أن يكون من هذا القبيل قول بعضهم :

من غاب عنكم نسيتموه .. وقلبه عندكم رهينته

أظنكم في الوفاء مسن .. صحبتة صجة السفينة (٣)

وما كتب بديع الزمان الى الخوارزمي :

أنا لقرى دار مولانا الأستاذ " كما طرب النشوان مالت به الخمر "

ومن الارتياح للقاء " كما انتفض المصفور بالله القطر "

ومن الامتراج بولائه " كما التقت الصهبا والبارد العذب "

ومن الابتهاج بمزاره " كما اهتر تحت البارج الفصن الرطب " (٤)

وللخوارزمي على هذا المنهاج قوله :

أنا في مقاساة حر الشوق " كما اعتاد محموما بخير صالب "

وفي تذكر عهد الاجتماع " كما اهتر من صرف المدامة شارب "

وفي تكلف الصبر عنك " كطالب جدوى خلة لاتواصل "

وفي القلق لفراقك " كطائر جوا علقته الجبائل "

== == ==

-
- (١) البازي - بتخفيف الياء ، وتشديد ها ، ومدون يا - ضرب من الصقور
أتبع : قدر وهيئ ، انصبابا : نزولا من السماء وانحدارا .
(٢) أهدى : أكثر هداية . القطا : طائر في حجم الحمام ، يضرب به المشل
في الاهتداء الى منزله .
(٣) وردا بدون نسبة في عروض الأفعال للسبكي ، انظر شرح التلخيص ج٤ ص ٢٨ .
(٤) ورد ذلك في نهاية الأرب ج٢ ص ٣٣ .

نصل

في اتفاق الكلايين تصدا وغير قصد وهو على خمسة أقسام :
النسخ ، والسلم ، والمسح ، والاحتذاء ، والواردة .

النسخ

وهو أن يتفقا لفظا ومعنى بالقصد وهو على ضربين :

أحدهما أن يتفقا في تمام الكلام وسمى المصالته (١) ، وأنشد ابن الزبير معاوية
على أنه له :

ق/١٠٢

إذا أنت لم تصف أخاك وجدته .. على طرف الهجوان ان كان يعقل
وركب حد السيف من أن تضيمنه .. إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
ثم دخل معن بن أوس وأنشد كلمته التي فيها البيتان - شعر -

لصرك ما أدري وأنى لأوجل .. على أينما تمد والمنية أول
قال معاوية : ما هذا يا أبا حبيب ؟ قال : هو أخي من الرضاعة ، وأنا أخوه أحسق
يشمره .

وثانيهما أن يختلفا في يسير من اللفظ وسمى الانتحال . قال المتنبى :

ليسن الوشى لا متجسلات .. ولكن كي يصن به الجمالا
وقال صاحب :

ليسن برود الوشى لا لتجسلس .. ولكن لصون الحسن بين برود
وقال الحماسي :

ولما تنازعن الحديث وأصفت .. وجوه زهاها الحسن أن تتقنما (٢)
وقال الرستمي :

بدور زهتهن الملاحاة أن تسرى .. لهن نقاب والوجوه سوافسر

(١) المصالته من صلت السيف وأصلت إذا جرده فسمى هذا النوع من الكلام مصالته ،
لأنه جرد كلام غيره عنه ونسبه إلى نفسه ، فتكون الأزالة في النسبة .

(٢) ورد هذا البيت منسوبا إلى عمر بن أبي ربيعة أنظر ديوانه ص ٢٣ ، والأغانسي
ج ١ ص ١٢١ ولعمان الصرب مادة زها ، وزهر الآداب للحصري ج ١ ص ٢٥٦ ،
والكامل للمبرد ج ١ ص ٣٥٩ . هذا وقد ورد بدون نسبة في أمالي المرتضى
ج ١ ص ٤١ برواية :

فلما توافقنا وسلمت أهلست .. وجوه زهاها الحسن أن تتقنما .

والسلخ

وهو أن يرتقى بالمأخوذ مع التفسير في معناه أو لفظه • أما المعنى فالمقبول منه ما يكون الفرع أحسن من الأصل وهو على وجوه :

أ - ما يزداد فيه معنى كقول القائل :
 خلقنا لهم في كل عين وحاجب • • • بصر القنا والبيض عينا وحاجبا (١)
 وقول ابن نباته :

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم • • • عيوننا لها وقع السيوف حواجب
 أحسن لما زاد فيه معنى الهزيمة • وكقول أبي الطيب :
 لو قلت للدنف المشوق فديتيه • • • مما به لأغرته بفدائه
 وقول ابن الخياط (٢) :

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه • • • فقد كاد رياه يطير بلهه
 أغار اذا أنست في الحى أنه • • • خذارا عليه أن يكون لجهه
 أرق منه وان كان ذاك أرى في المعنى •

ب - ما يكون الفرع أبلغ كقول المتنبي في قصر الليل :

يود أن سواد الليل دام له • • • وزيد فيه سواد القلب والبصر
 وقول ابن الظهير الحنفي :

فأنالني كل المعنى بزينة • • • كانت مخالسة كخطفة طائر
 فلو استطعت أن خلعت على الدجى • • • ليطول ليلتنا سواد الناظر
 أبلغ لقوله خلعت ، ومحكمه فعل ابن نباته السمدى حين اقتفى أثر أبي الطيب بقوله :
 كفك قسيك يافراق فانه • • • لم يبق في قلبي لسهمك موقع

(١) ورد بدون نسبة في معاهد التنصيص ج ٤ ص ٢٨ ، والمطول ص ٤٦٤ ، وذكر الأستاذ عبد المتعال الصعيدي أنه ينسب إلى أبي إسحاق إبراهيم الفزري انظر بغية الايضاح ج ٤ ص ١١٥ .

(٢) ورد البيتان لابن الخياط الشاعر الدمشقي في معاهد التنصيص ج ٣ ص ٣٦ برواية :
 خذا من صبا نجد أمانا لقلبه • • • فقد كاد رياها يطير بلهه
 أغار اذا أنست في الحى أنه • • • خذارا وخوفا أن تكون لجهه

في قوله :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى .. فؤادى فى غشا من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام .. تكسرت النصال على النصال
وقد جعل فؤاده مظلوماً والأول (١) جملة ظرفاً .

جـ - أن يراعى فيه من معنى البديع (٢) شىء كقول أبى تمام :

كانت مسألة الركبان تخبرنى .. عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت .. أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى
وقول أبى الطيب :

وأستكبر الأخبار قبل لقاءه .. فلما التقينا صفر الخبر الخبر
أبلغ وأوجز مع ما فيه من الطباق والجناس .. وكقول أبى تمام يرثى ولدين :
لهفى على تلك الشواهد فهما .. لو أمهلت حتى يكون شمائل
نجمان شاء الله أن لا يظلمنا .. الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
وقول أبى الطيب فى مثله :

بمولدهم صمت اللسان كغيره .. ولكن فى أعطانه منطى الفصل
بداؤه وعد السحابة بالسروى .. وحد وفينا غلة البلد المحل
أجود سبكا مع ما فيه من طباق الصمت للمنطق ومن مراعاة النظير بين السحابة والروى ،
وبين الغلة والمحل ومع الزيادة عليه بقوله : غلة البلد المحل ، لأنه بين قدر حاجتهم
الى وجوده .

وكقول القاضى الأرجانى :

لم يبتنى الا حديث فراقهم .. لما أسر به الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم .. فى مسمع أليته من مدمعى

- (١) أى ابن نجاته السعدى .
(٢) فى المعنى البديع .

وقول جابر الله (١) :

- وقائلة ما هذه الدرر السني .. تساقطها عيناك سمطين سمطين
 فقلت هي الدرر التي قد حشا بها .. أبو مضر أذني تساقط من عيني
 أحسن لمناسبة الدر السني ، والمراجعة في السؤال والجواب .

وقول السيد الرضي :

- بتنا ضجعين في ثوب هوى وتقى .. يضحنا الشوق من فرق الي قدم (٢)
 مات باري ذاك الثغر يضح لى .. مواقع النثم في داج من الظلم

وقول الفزى :

- حتى اذا اطاع عنها المرط من دهش .. والخل بالضم نظم العقده في الظلم
 تبست فاضاء الليل فانقطت .. حبات منتثر في ضوء منتظم
 اصنع وللانتقام أوقع ، وان كان ذاك أرق .

وقول الخنساء :

- وقائلة والنمش قد فات خطوها .. لتدركه يالهف نفس على صخر
 ألا ثكلت أم الذين غدوا به .. الى القبر ماذا يحملون الى القبر؟

وقول محمد بن المناذر :

- ان عبد الحميد لما تولي .. هد ركنا ما كان بالمهدود
 مادري نعمة ولا حامله .. ما على النمش من عفاف وجود

أحسن لما فيه من الكناية على طريقة قولهم : الكرم بين برديه .

(١) في أ ، ب ، ج الزمخشري موضع جابر الله .
 والتسيط هو الخيط مادام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه ، وأبو مضر هو محمود بن
 جوير الضبي أستاذ الزمخشري والبيتان من قصيدة له في رثائه . انظر
 الايضاح ج٣ ص ٤٠٧ ومعه التنصيص ج٤ ص ٥٣ .
 (٢) في الأصل من فرع موضع من فرق وما أثبتناه من النسخة أ .

وكقول بعضهم :

وكانت بالمراق لنا ليلال .. سرقناهن من رب الزمان
 جعلناهن تاريخ الليالسى .. وعنوان المسرة والأمان

وقول المطوعى :

ومرت في جيون لنا ليلال .. عدد ناهن من عيش الجنان (١)
 رضمناني حجور الأمن فيها .. بأفواه الرضا ثدى الأمان

اصنع لاجتماع ثلاث استثمارات (٢) مع رعاية التناسب .

* أن يكون أبيمن معنى وأجود سبكا كقول نصر بن سيار في واقعة أبي مسلم :

أرى خلل الرماد ويض جمـر .. فيوشك أن يكون له ضرام
 فان النار يا الصودين تصلسى .. وان الحرب أولها كلام
 فقلت من التأسف ليت شمـرى .. أليفاظ أمة أم نيام / ق ١٠٤

وقول بعض الفضلاء (٣) قبل واقعة بغداد بسنتين :

أرى نارا تشب بكل أرض .. لها في كل ناحية شمام
 وقد غفلت بنو الصباس عنهمـا .. ونامت فهي آمنة رتـماع
 كما غفلت أمة ثم هبـت .. لتدفع حين ليس لها دفاع
 أظهر حيث جعل الويض نارا شهبوا ، والتردد في النوم نوما ، والغب فيه بتتيم آمنة
 للنفلة ، ثم بتتيم رتاع لآمنة فجمع بين الافراط في الفتنة والتفريط في النفلة .

وكقول أبي تمام :

وكذا ك لم تفطر كآبة عاطـل .. حتى يحاورها الزمان حالسى (٤)

(١) جيون : اسم موضع بخراسان انظر حدائق البيان لوجه ١٨٧ .

(٢) في الأصل أربع موضع ثلاث وما أثبتناه من النسخ الأخرى .

(٣) في أ - وقال بعض الملطاء ، وقد نسبت الأبيات في محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٠٤
 إلى أبي مسلم بن بحر .

(٤) من قصيدة له في مدح المعتصم أولها :

ألت أمور الشرك شـرمال .. وأقرب بمد تخط وحيال

ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١٣٢/٣ -

وقول البحترى :

- وقد زادها افراط حسن جوارها •• لاخلاق أصفار من المجد خيب (١)
وحسن درارى الكواكب أن ترى •• طوالع في داج من الليل غيب

وقول الخنساء :

- وما بلغت كفاً منى •• من المجد الا والذي نال أطول
وما بلغ المهديون للناس مدحة •• وان أظفروا الا وما فيك أفضل (٢)

وقول أبي نواس :

- أذا نحن أثبتنا عليك بصالح •• فأنت الذي تشنى وفوق الذي تشنى
وان جرت الألفاظ يوماً بمدحة •• لفيرك انساناً فأنت الذي نمنى (٣)

٤- أن ينقل المصنى المأخوذ الى غير محله •• قال بشار :

- وإذا أقل لي البخيل عذرتي •• ان القليل من البخيل كثير
وقال المتنبي :

- وقنمت باللقيا وأول نظيرة •• ان القليل من الجيب كثير

قال أبو نواس :

- تسترت عن دهرى يظل جناحه •• فمبني ترى دهرى وليس يرانى (٤)
فان تسأل الأيام ما اسمى مادرت •• وأين مكانى ما عرفن مكانى

(١) في أ خلائق أصفار وهو الصواب كما في الديوان المجلد الأول ص ٥٥٠

داج غيب : مظلم شديد الظلم •• يروى عجز البيت الأول :

(خلائق أضداد من المجد غيب) انظر الوساطة ص ٢٧٨

(٢) يروى عجز البيت الأول هكذا (من المجد الا والذي فيك أطول) كما يروى (نحوك)

في صدر البيت الثاني موضع (للناس) انظر الوساطة ص ١٩٦ ، وفي الصناعتين ص ٢١٤

يروى (في القول) موضع (للناس) وانظر الديوان ص ٢٤ ومجاهد التنصيص ص ٥٥٠

(٣) يروى عجز البيت الأول هكذا (فأنت كما تشنى وفوق الذي تشنى) انظر الوساطة

ص ٣١٧ ، ٢٤٩ ة وانظر الديوان ص ٦٦

(٤) يروى (تسترت من) موضع (تسترت عن) انظر معاهد التنصيص ص ٥٣

نقله الافريقي المتيم منه الى معنى الخمر (١) :

- وفقيه ادباء ما علمتهم _____ .. شهبتهم بنجوم الليل اذ نجسوا
فروا الى الراح من خطب يلهم بهم .. فما درت نوب الأيام أين هم

وقال البحترى في القتل :

- سلبوا وأشرقت الدماء عليهم _____ .. محمرة فكأنهم لم يسلبوا (٢)

ونقله أبو الطيب الى السيف :

- يس النجيع عليه وهو مجسرد _____ .. من غدة فكأنما هو مخمسد (٣)

و- أن ينقل الى نقيضه . قال أبو الشيص :

- أجد الملامة في هواك لذينة _____ .. جبا الذكرك فليمنى اللوم (٤)

ونقله أبو الطيب :

- أحبه وأحب فيه ملامسة _____ .. ان الملامة فيه من أعدائه

- (١) الافريقي المتيم : هو أبو الحسن محمد بن أحمد ، صاحب كتاب أثمار الندماء ، وكتاب الانتصار للمتنبى ، وغيرهما ، ترجم له الثعالبي وأورد له البيهقي الذكوريين هنا ضمن ما أورد من شعره انظر رتيمة الدهر للثعالبي ج٤ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٢) البيت - كما قال - للبحترى من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم . انظر معاهد التنصيص ج٤ ص ٧٨ ، والديوان ج١ ص ٦٢ .
(٣) رواية ديوان المتنبى (وكأنما) موضع (فكأنما) والبيت - كما قال - له من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي . انظر الديوان ص ٢٩ ، ٣٤ .
والنجيع : الدم .
(٤) ورد في الأغاني أن علي بن عبد الله أنشد لنفسه أبياتا ، منها هذا البيت انظر الأغاني ج١٩ ص ١٤٢ ، ولكن ابن عبد ربه نسبها الى أبي الشيص ، وكذلك في شرح المرزوقي للحماسة انظر الحقد الفريد ج٤ ص ٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ج٣ ص ٣٧٣ . وأبو الشيص : هو محمد بن عبد الله بن رزين ، ابن عم دعبل الشاعر وكان في زمن الرشيد معاصرا لأبي نواس . والشيص معناه في الأصل التمر الردى . وقد ورد هذا البيت لأبي الشيص في أمالي القالي ج١ ص ٢١٨ ، والصناعتين ص ١٣٥ ومعاهد التنصيص ج٤ ص ٨٥ ، والحمدة ج٢ ص ١٠٢ .

وألقى أبو دلفالمجلى على فضل الشاعرة قول أبي نواس :

- قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطى الى مالم يركب
 كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لمست حبة لؤلؤ لم تثقوب (١) / ١٠٥

فأجابت الفضل بقول مسلم بن الوليد :

- ان المطية لا يذركمها حتى تدلل بالزمام وتركها
 والحب ليس ينافع أربابها حتى يفصل في النظام وثقبا (٢)

* * *

وأما اللفظ فهو أن يعتمد الى كل لفظ فيوضع مكانه ما يراد به وهذا مذموم . كقول الحطيئة:

- دع المكارم لا ترحل لبفيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقول الآخر : (٣)

- ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الأكل اللابس

وإذا غير بعض التخيير هان الخطب كقول الشارستانى :

- لقد طفت في تلك المعاهد كلها وصيرت طرفى بين تلك المعالم
 فلم أرا الا واضعا لك حائرا على ذقن أو قارعا سن نادم

(١) انظر المثل السائر ج٢ ص ٢٤٤ حيث ورد البيتان بهذه النسبة وكذلك في الديوان ص ٢٩ .

(٢) وردا في ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٠٥ .

(٣) يشمر تحبير الطيبي أن للبيت قائلا ، ولكن الذى يؤخذ من معاهد التنصيص أن البيت مصنوع للتمثيل ، حيث قال الصباصى " ومن السرقة المذمومة أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يراد فيها ، كما يقال في قول الحطيئة :

- دع المكارم لا ترحل لبفيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
 ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الأكل اللابس
 انظر معاهد التنصيص ج٢ ص ٢٤٤

وقول الآخر :

لقد سرت في تلك المنازل برهة •• لانجو فيها من ينوب النوايب
 فلم أر فيها نازلا غير خائف •• ولم أر فيها قافلا غير خائب

والمسوخ

وهو قلب الصورة الحسنة الى القبيحة • جميع الفروع التي تنصر عن الأصول منه
 كقول أبي تمام :

فتى لا يرى أن الفريضة مقتول •• ولكن يرى أن الميوب مقاتل (١)

قال أبو الطيب :

يرى أن ما بان منه لضارب •• بأقتل ما بان منه لعائب (٢)
 فانه وان لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة * * *

والاحتذاء

وهو أن يقتفى المتكلم الآخر ، في أسلوب من أساليب فنى البلاغة والنصاحة ، وهو محمود
 بل مقصود •

* * *

(١) الفريضة : أوداج المنق ، واللحمة بين الجنب والكف لاتزال ترعد •
 والبيت في ديوان أبي تمام ١٢٦/٣ من قصيدة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات •
 (٢) البيت في ديوان أبي الطيب المتنبى من قصيدة في مدح أبي القاسم طاهر بن الحسين
 العلوي برواية :

يرى أن ما بان منك لضارب •• بأقتل ما بان منك لعائب
 انظر الديوان ص ١٧٦ وصنف البيت : أنك ترى أن الذي ظهر من الانسان لضاربه
 بالسيف كالمنق ليس بأقتل ما اظهر للعائب ، فالعيب أشد من القتل •

والموارد

وهي أن يتفق متكلمان (١) على معنى واحد ، من غير أخذ ، وسمى وقوع الحافسر على الحافر .

وهو نوعان : أحدهما ما يجتمع فيه اللفظ والمعنى برمه ، كما أنشد ابن ميادة لنفسه :

مفيد متالف إذا ما أتيتـــــــــــــــــه . . . تهلل واهترأهتراز المهند (٢)

فقيل له : هذا للخطيئة ، فقال الآن علمت أنى شاعر .

وقول (٣) امرى القيس :

وقفا بها صحبى على مطيهمـــــــــــــــــم . . . يقولون لاتهلك أسى وتجمل

وقول طرفة : وتجلد

وثانيهما : ما انفرد فيه المعنى قال الثمالي : اتفق لى أن قلت :

إذا زنت عيى بهـــــــــــــــــا . . . فالدموع تفتسل (٤)

وظننت أنى أسبق ، حتى سمعت قول أبى الفرج بن هندو (٥) :

يقولون لى ما بال عينك مذ رأيت . . . محاسن هذا الرسم أدمعها هطل

فقلت زنت عيني بظلمة وجهه . . . فكان لها من صوب أدمعها غسل

(١) فى أ ، ب ، ج (المتكلمان) موضع (متكلمان) .

(٢) مفيد : نافع للناس يكرمه . متالف : مدد للمال يكرمه أيضا . تهلل : تاللاً وجهه من السرور . المهند : السيف المشحوف ، أو السيف المطبوع من حديد الهند .

(٣) فى أ وكقول .

(٤) ورد له هذا البيت فى يتيمة الدهر ج٣ ص ٣٩ .

(٥) أبو الفرج بن هندو : من شعراء اليتيمة ترجم له الثمالي ذكراً أن اسمه الحسين

ابن محمد ، وفى أنوار الربيع ورد أن اسمه على بن الحسين بن هندو .

كان من أصحاب الصاحب بن عباد وتوفى سنة ٤٢٠ هـ انظر يتيمة الدهر ج٣ ص ٣٩

وأنوار الربيع ج٦ ص ٨٩ وقد ورد البيتان منسوبين له فى الصدرين السابقين ،

وقبهما الظبى موضع الرسم فى البيت الأول .

فصح عندي توارد الخواطر (١) .

وقال الامام التوريشتي رحمه الله : كان قد استبهم على برهة (٢) ، وجه قوله صلوات الله عليه : بنت لبون أنثى ، حتى ألهمني الله تعالى ، وذلك أن البسنت في قولهم بنت الفكر بنت لبون ، والابن في قولهم ابن عرس وابن آوى على المجاز (٣) ولذلك لا يقال ابناً لبون وأبناً آوى ، ثم وجدت في بعض الكتب لملماء المغرب قد سبقني

• به

* * *

تذييل

قال ابن رشيق عرض على شيخى يعلى الأرسى (٤) - وكان متفتنًا قبل ملازمتى اياه - رقعة فيها من شعره :

- | | | | |
|----|------------------------------|----|---------------------------------------|
| •• | أناه شمس حواها جسم لؤلؤة | •• | تغيب من لطف فيها ولم تغيب |
| •• | صفراء مثل نضار السبك لابسة | •• | درعا مكلة درا من الحسب |
| •• | لم يترك الدهر منها غير رائحة | •• | تضوت وسنا ينساح كاللهب |
| •• | أفا النديم تلقاها ليشربها | •• | ضاعت له الراح أطرافا من الذهب / ق ١٠٦ |

(١) نقل الطيبي كلام الثعالبي باختصار شديد انظر مقاله الثعالبي بالتفصيل في يتيمة الدهر ج٣ ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) في أ برهة من الزمان .

(٣) أى جعل علما لهذا الجنس ومستوى فيه الذكر والمؤنث ، والافراد والتثنية والجمع واليه أشار بقوله :

ولذلك لا يقال ابناً لبون وأبناً آوى .

(٤) نسبة الى الأرسى . والأرسى : موضع في المغرب اعظم حدائق البيان لوحة ١٩١ .

قلت الأول (١) متناثر منحول ناقص الصنعة ، فان اللؤلؤة مع الياقوتة أنسب كما قال أبو تمام :

أودرة بيضاء بكر اطبقت .. جلا على ياقوتة حمراء
وفي ذكر البكر مع الياقوتة معنى بكر .

ولو قلت أتاه شمس حواها النهار كقول ابن الممتر :

وراح من الشمس مخلوقة .. بدت لك في قدح من نهار
لذهبت الى شيء عجيب ، وأما قولك " تفتيب من لطف فيها ولم تخب " فمن قول البحترى :
يخفى الزجاج لونها فكأنها .. في الكف قائمة بشير اناء
والبيت الثالث من قول ابن الممتر :

أبقى الجديدان من موجودها .. لونا ورائحة من غير تجسيم

والبيت الرابع من قول مسلم بن الوليد :

أغارت على كف المدير بلونها .. صاغت له منها أنامل من زند

وفيه عيب التوكو ، وهو ذكرك الراح وأنت مستغن عنه فهلا يقول :

صاغت ليمناه أطرافا من الذهب ، ثم أنشدته لنفسى :

ممتقة يملو الحجاب جنونها .. فتحسبه فيها تثير جمان

رأت من لجين راحة لمديرها .. فجادت له من عسجد بينان

فتمجب واستغرب ، وأدنانى وأصحبني معه .

== == ==

== ==

(١) في أ ، ب ، ج البيت الأول .

خاتمة

في حسن ملامة الكلام

ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيما يورده من كلامه في أربعة مواضع ، حتى يكون جيد
العيب ، عذب اللفظ بديع المعنى .

أولها المطلع وفي حسنه شرطان :

أحدهما أن يضمن معنى ماسيق الكلام لأجله ، ليكون الابتداء دالا على الانتهاء ،
وسمى (هذا) براعة (٢) الاستهلال ، وإذا تأملت فوائح السور كالتحميدات والنداء
سيما حروف التهجي وجدتها من البلاغة بجمان ، فإنها توقظ السامعين للأصفاة التي
ما يورد بعدها ، لأنهم إذا سمعوها من مثل (٣) صلوات الله عليه علموا أنها والتمتو
بعدها من جهة الرحي ، أو أن يتنبهوا على التلو عليهم وقد عجزوا عنه من جنس
ما ينظمون منه كالصهم .

ومن البراعة الحسنة في النسب قول امرئ القيس :

قفا نيك من ذكوى حبيب ومنزل . . . (٤)

فانه وقف واستوقف وكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت مع عذوبة اللفظ .
وقال ابن المعتز : قول النابغة :

كلينى لهم يا أيممة ناصب . . . وليل أقاسيه بطى الكواكب

مقدم عليه (٥) ، لأنه وان بالغ في المشطور الأول لكن قصر في الثاني (٦) حيث أتى

(١) خرم بالأصل وما بين القوسين أثبتته من النسخة ب .

(٢) في أ ، ج (وسمى ببراعة) موضع (وسمى هذا ببراعة) .

(٣) أي أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يمارس العلوم ، ولم يجالس العلماء . وصدق

الله - (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبتلون) .

(٤) هذا صدر بيت عجزه : بسقط اللوى بين الدخول فحول

اللوى : الرمل المتلوى المموج ، وسقطه : منقطعه ومنتهاه . الدخول فحول :

مكانان .

(٥) أي مفضل عليه .

(٦) هو قوله : بسقط اللوى بين الدخول فحول .

بمجان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة ، والتابغة راعى التناسب .

وقول الآخر (١) :

زموا الجمال فقل للمادل الجاني .. لاعاصم اليوم من مدارر أجفانى

وقول أبي العلاء :

مجان من أجبنا منجان .. تجيب الصاهلات به القيان

وفي المديح قول أبزون العماني :

على منبر ألمليا جدك يخطب .. ولبلدة العذراء سيفك يخطب (٢)

وفي تهنئة المولود قول أبي محمد الخازن :

بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدنا .. وكوكب المجد في أفق الملاصمدا (٣)

وفي التحريض على الفتح قول أبي تمام في المعتصم ونضحه عمورية حيث شاع من أهل النجامة أنها لا تفتح :

السيف أصدق أنباء من الكتب .. في حده الحد بين الجد واللمب

بيض الصفائح لاسود الصفائف .. في متونهن جلاء الشك والريب

والطم في شهب الأرماع لامعة .. بين الخميسين لاقى الصبمة الشهب / ق ١٠٧

تخرصا وأحاديثا ملفقة .. ليست ينهع اذا عدت ولاغرب

(١) ورد البيت بدون نسبة في الايضاح ج ٢ ص ٤٢٩ . زموا الجمال : شدوا عليها

الرجال . لاعاصم : لاواقى . مدارر أجفانى : دموى الفزيرة السائلة .

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى : ((لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم)) .

(٢) يخطب في الشطر الأول من الخطبة على المنابر ، وفي الثاني من الخطبة في النكاح

يريد أن سيفك يفتح البلدة التي لم يتفتحها أحد قبلك . وأبزون العماني هو

أبو علي أبزون بن مهجرد الكافي العماني المجوسى توفى سنة ٤٣٠ هـ . انظر

دمية النصر ج ١ ص ٩٨ وصحجم البلدان ٥٤٢ / ٢ .

(٣) أنجز : قضى ووفى . الأقبال : قدوم الدنيا بخيرها . كوكب المجد : استعارة

للمولود . الأفق : الناحية من نواحي الفلك ، وإثباته للملا تخييل . وقد

قال الخازن هذا البيت تهنئة لابن عماد بمولود لهنته . انظر الايضاح ج ٢ ص ٤٣١ .

- وقوله فيه عند ظفروه بيبابك الخرمي :
- الحق أبلج والسيوف عواري .. فحذار من أسد المرين حذار
- وفي تهنئة البناء قول الأشجع :
- قصر عليه تحية وسلام .. خلعت عليه جعلها الأيام
- وفي الحكمة قول المتبى :
- الرأى قبل شجاعة الشجمان .. هو أول وهي المحل الثاني
- فأدأهما اجتماعا لنفس حرة .. بلغت من المليء كل مكان
- وفي المراثية قول أبي الفرج في فخر الدولة (١) :
- هي الدنيا تقول بمل فيها .. فحذار حذار من بطش وفك
- ولا يفرركم حسن ابتسامي .. فقولي مفرحك والفعل مكى
- والشرط الثاني من تجنب في المديح ما يتطير به .
- ولما أنشد ذوالرمة هشاما وافتتح قوله : ما بال عينك منها الماء ينسكب؟ (٢)
- قال (٣) : بل عينك .
- وأبو مقاتل الضير (٤) الداعي الملوي : موعد أحبابك بالفرقة غد (٥) قال (٦)
- بل أحبابك ولك المثل السوء .

- (١) أبو الفرج هو أبو الفرج السامري من شعراء اليتيمة ، وفخر الدولة أحد ملوك آل بويه وأنظر البيهقيين ضمن مراثيته التي وردت في يتيمة الدهر ج٢ ص ٣٩٣ .
- (٢) تمامه : كأنه من كل مفرية سرب . انظر الايضاح ج١ ص ٤٣٠ ، والصناعتين ص ٤٥١ والكلبي : واحدة كلية بضم أوله وهي المفضو المعروف في حشا الانسان . مفرية : مقطعة . سرب : سائل .
- (٣) أي هشام بن عبد الملك .
- (٤) هو نصر بن نصر الحلزاني وكنيته كما هنا وكما في الصناعتين ص ٤٥٤ أبو مقاتل وفي الايضاح كنيته ابن مقاتل ، والداعي الملوي هو محمد بن زيد الحسن صاحب طبرستان ، وتقدير الكلام ولما أنشد أبو مقاتل الضير الداعي الملوي ففي كلام الطيبي - كما يأتي أيضا - اختصار يكاد يكون مخالفاً ومشيماً للإهلام .
- (٥) هذا مطلع أرجوزة لأبي مقاتل انظر بافية الايضاح ج٤ ص ١٥٠ .
- (٦) أي الداعي الملوي .

والموصلى المصتم (١) حين بنى قصره (٢) . وجلس فيه :

يادار غيرك البلى وحسبك .. ياليت شعري ما الذى أبلاك
فتطير وقام وانصرفوا ، ولم يسموا إليه حتى خرب ، ولكن التناؤل مند وما (٣) كان
صلى الله عليه وسلم يتناؤل .

ولما بلغ ابن الصعتر قراءته سور توالنازعك قال مؤدبه : ان سالك أبهر المؤمنين فى
أى شىء أنت ؟ قل أنا فى السورة التى تلى عم ، فقال من علمك ؟ قال : مؤدبى
فأمره بجائزة . وسأل الرشيد سميد بن سلم أنت من ؟ قال : أنا سميد أسمدك
الله ، قال ابن من ؟ قال ابن سلم سلمك الله ، قال أبومن ؟ قال أبو عمرو (٤)
عمرك الله ، قال وارك الله فيك وأكرمه .

ولأمر ما تصدر أولى الزهراوين (٥) بقوله ((هدى للمتقين)) بدل هدى للضالين
الصائرين الى الهدى بعد الضلال .

وثانيها (٦) المخلص وحسنه أن يخرج من معنى الى معنى برابطة مناسية .

قال ابن بابك :

لقد نشر التيزوز وشيا على الرسى .. من النور لم يظفر به كف راقم
كان ابن عماد سقى المزن بشره .. فجاد برشاش من الوهل ساجم

(١) تقدير الكلام الذى يقصده الطيبى : والموصلى أنشد المصتم . والموصلى

هو اسحاق بن ابراهيم الموصلى .

(٢) فى أ ، ب ، ج وقد بنى موضع حين بنى .

(٣) فى أ ، ب ، ج (إليه) بعد قوله (مند وما) .

(٤) فى أ ، ب عمر موضع عمرو .

(٥) فى أ ولأمر ما تصدر أولى الزهراوين وفى ب ، ج تصدر ما تصدر أولى الخ

والزهراوين هما سورتا البقرة وآل عمران وأولاهما البقرة .

(٦) أى ثانى المواضع التى ينهضى للمتكلم أن يتأنق فيها فيما يورده من الكلام .

وقال أبو الطيب وقد تخلص أولاً الى قوم المدوح ثم اليه :

ومقانب بمقانب غادرتمها أقوات وحش كن من أقواتها
أقبلتها غر الجياد كأنمسا أيدي بني عمران في جهاتها
سقيت منابتها التي سقت السورى بندقى أيس أيبوب خير نباتها (١)

ومن التخلصات (٢) الفاظة التي تسكر العقول وتحير الأوهام ما في الأعراف ، من ذكر الانبياء والقرون الماضية والأمة السالفة ، ثم ذكر موسى عليه السلام وخلافة دعائه لنفسه ولأمة بقوله ((واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة)) (٣) ، وجوابه تعالى عنه ثم (تخلصه) (٤) تعالى (بمقانب سيدنا امام المتقين وقائد الخسر المحجلين بعد تخلصه تعالى) (٥) لأمة بقوله : قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسمت كل شىء فسأكتبها للذين من حالهم كيت وكيت ، وهم الذين يتجهسون الرسول النبى الأسمى ، وأخذنى وصف مكارمه وعد فضائله فتدبر . واحذره حذو أبيات المتنبي فإنه قد أرس عليه لاشماره بالأسلوب الحكيم والاطناب بوصف الأمة ، فإنه مطلوب هنا مع رعاية حسن النظم (٦) ، وعد جار الله قوله تعالى : ((لا تحرك به لسانك لتعجل به الى قوله كلابل تحبون الماجلة)) (٧) من التخلص .

ق١٠٨/

قال (٨) : اتصال لا تحرك بذكر القيامة من جهة هذا التخلص منه الى التويخ بحب الماجلة (٩) .

(١) الأبيات في ديوان المتنبي من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران ، وقد ذكر البيت الثالث هنا في الديوان بعد البيتين الأولين بصفة أبيات انظر الديوان ص ١٤٥ . ومقانب : جمع مقنب وهو الجماعة من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين أوزها : ثلاثاء . غادرتمها : تركها . أقبلتها : عائد على المقانب الأولى أى جعلتها قبالة المقانب الثانية . والضمير في قوله منابتها في البيت الثالث عائد على النفوس في البيت الذي ذكر قبله في الديوان وهو :
تلك النفوس الخالبات على الملا والمجد يخلبها على شهواتها

(٢) في أ ، ب المخلصات .

(٣) من الآية ١٥٦ سورة الأعراف .

(٤) خرم بالأصل وقد أثبت ما بين القوسين من النسخ الأخرى .

(٥) ما بين القوسين سقط من أ .

(٦) في أ ، ب زيادة قوله (وغير ذلك) بعد قوله (حسن النظم) .

(٧) الآيتان ١٦ ، ٢٠ سورة القيامة .

(٨) في ب وقال .

(٩) هذا كلام الزمخشري نقله الطيبي من الكشاف بمصرف ضئيل انظر الكشاف ج ١ ص ١٩٢ .

وتحريره أنه تعالى لما ساق حديث القيامة ، وكان حديثا متضمنا لاهتمام منكرى البعث
بما أجل الأمر دون الآجل منه ، عن لجنته المقدس حديث آخر لنبيه صلى الله عليه
وسلم يناسبه ، وهو عاده من العجلة ، وأراد أن يرد به بقوله : كلابل تجبون العاجلة
على وجه لا يوحشه تأديها له خاصة ولأمة عامة ، وتحقيقا لقولها (١) رضى الله عنها :
((وكان خلقه القرآن)) (٢) ، وسط بين الكلاهما حديث عجلته عند نزول القرآن
ليكون كالتمهيد لهذا الردع الفظيع والانكار الهائل .

ومن الباب (٣) الاقتضاب وهو الخروج الى كالم لاعلاقة بينه وبين ما خرج منه ،
وهذا مذهب العرب ، والبحترى كثيرا يسلك هذا المسلك قال :

أقول لركب معنيين تدرعوا .. على عجل قطعا من الليل غيبها
رد وانائل الفتح بن خاقان انه .. أعم ندى فيكم وأيسر مطلبها

وانما يحسن الاقتضاب اذا فصل بمثل أما بعد ، كقولهم بعد حمد الله وصلاة نبيه
أما بعد وسمى فصل الخطاب أى مابين الجدا والمنتهى ، ومن الفصل الذى هو أحسن
من الفصل لفظة هذا فى قوله تعالى : ((وأذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ومقرب)) (٤)
الآيات ، فانه تعالى كلما أراد أن يحقب ذكر الانبياء بابا من الكلام كررها .

وفى أبيات السقط :

فوارس حرب يصيح الممسك ما زجا به .. الركب تقما فى أنوفهم الشم
فهذا وان كان الشريف أبوههم .. أمير الممالي فارس النثر والنظم

(١) أى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .
(٢) انظر مسند الامام أحمد بن حنبل ج١ ص ١٨٨ .
(٣) أى باب الانتقال من معنى الى معنى .
(٤) من الآية ٤٥ سورة ص وانظر الآيات التى تسبق موضع الشاهد وهى :
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

وثالثها المطلب وحسنه أن يخرج الى الفرض بعد تقدم الوسيلة نحو قوله تعالى :
 ((اياك نعبد و اياك نستعين)) (١) ، وما اجتمع فيه حسن المخلص والمطلب قوله
 تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام قوله : ((فانهم عدوا لى الا رب العالمين ، الذى
 خلقنى فهو يهدينى والذى هو يطمئنى وسقئنى ، واذا امرضت فهو يشفينى ، والذى
 يميتنى ثم يحيينى ، والذى اطمع ان يشفرنى لى خطيئتى يوم الدين ، رب هب لى
 حكما والحقنى بالصالحين)) (٢) .

ومنه ما يروى أن ابا نواس سئل فى المنام ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى بأبيات تحت
 وسادتى ، فوجد هناك بطاقة فيها :

- يارب ان عظمت ذنوبى كثرة
- فلقد علمت بان عفوك اعظم
- ان كان لا يرجوك الا محسن
- فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
- ادعوك رب كما امرت تضرعا
- فاذا اردت يدى فمن ذا يزحم
- مالى اليك وسيلة الا الرجاء
- وجميل عفوك ثم انى مسلم

وقول الآخر :

- لسان الحال اوضح من لسانى
- وصمتى من كلامى ترجمانى
- وانت لمن رماه الدهر عيون
- فكنت عونى على محن الزمان (٣)

وقول الآخر :

- اهزك لا انى عرفتك ناسيا
- لأمرى ولا انى أردت التقاضيا
- ولكن رأيت السيف من بعد سله
- الى النهز محتاجا وان كان ماضيا (٤)

(١) الآية ٥ سورة الفاتحة .

(٢) الآيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ سورة الشعراء .

(٣) ورد البيتان منسوبين الى ابي المصلح ماجد بن الصلت ، المعروف بناقد الكلام

اليمانى ، من شعراء اليثيمة انظر فى ذلك يثيمة الدهر للشمالى ج ١ ص ٤١٣ .
 ورواية البيتين فيها :

- لسان الحق اوضح من لسانى
- وصمتى عن كلامى ترجمانى
- وانت لمن رماه الدهر عيون
- فكنت عونى على صرف الزمان
- (٤) ورد البيتان منسوبين الى بشار فى محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
 ج ١ ص ٣٣٩ برواية هزرتك موضع اهزك .

وقول أمية بن أبي الصلت :

أذ كرحا جتى أم قد كنانسى .. حياؤك ان شيمتك الحيا
أذا اثنى عليك البر يومسا .. كفاء من تمرزه الثنا (١)

ورابمها المقطع وحسنه أن يختم الكلام بما يرمى السامع نيقا (٢) والنفس تشويقا .
قال أبو الطيب :

قد شرف الله أرضا أثت ماكنها .. وشرف الناس إذ سواك انسانا

وأحسن المقاطع ما آذن بانتهاء الكلام قال الفزى :

بقيت بقاء الدهر ياكهف أهلسه .. وهذا دعاء للبرية شامل (٣)

وقال أبو الطيب :

فلاحط لك الهيجا سرجا .. ولانقت لك الدنيا فراقا

وجميع خواتيم السور في نهاية من الكمال ، لأنها بين أدعية ووصايا ، ومواظ (٤) وتحميد
ووعد وتمظيم وتبجيل .

تم الفن الأول بحمد الله تعالى . (٥)

* * * *

(١) انظر أنوار الربيع ج١ ص ٣٢٠ حيث ورد البيتان بهذه النسبة .

(٢) نيقا : أعجبا .

(٣) ورد البيت بهذه النسبة في نهاية الأرب ج٧ ص ١٣٥ ، وكذلك في أنوار الربيع ج٦ ص ٣٢٨

هذا وقد نسب الى المصري كما نسب الى المتنبي ولكنه غير موجود في ديوانيهما انظر

مماهد التنصيص ج٤ ص ٢٧٣ ، والمطول ص ٤٨٢ .

(٤) في الأصل (مواضع) موضع (مواظ) وهو تصحيف واضح .

(٥) يقصد بالفن الأول البلاغة لأنه قسم الكتاب - كما قال في المقدمة - الى فنين فن

البلاغة وفن الفصاحة .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

الفن الثاني

في الفصاحة

اعلم أن للناس في معنى الفصاحة أقوالا ، ولم أجد من ذلك ما يعول عليه سوى ما أوردته الإمام (١) صاحب المثل السائر في كتابه ، وقد بسط فيه إلى أن بلغ شطر الكتاب .

وأنا أورد خلاصة ذلك مع زيادات مفيدة وحسن تأليف . قال الفاضل : والسدى استفدته من معرفة الذوق أكثر مما استفدته من ذوق المصرفة (٢) .

والذي عندى أن الفصاحة في اللغة الظهور والبيان ، يقال أضح الصبح إذا أظهره قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ((وأخى هارون هو أضح منى لسانا)) (٣) أي أيمن قولاً ، وعن اللعين فيه (٤) عليه السلام : ((أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين)) (٥) ولكنه لسانه ، وفي الصناعة هي (٦) كون اللفظ بينا حسنا في حالتى أفراده (٧) وتركيبه . وقال أيضا : هي صفة راسخة يقتدر بها المتكلم على التمييز عن المقصود ، بلفظ بين حسن ، في حالتى الأفراد والتركيب (٨) ، نخصني

(١) في أ ب هـ ج زيادة (الفاضل) بحد قوله (الإمام) .

(٢) يقصد بالفاضل : ضياء الدين بن الأثير . انظر المثل السائر ج١ ص ٣٨ حيث نقل الطيبي معنى كلام ابن الأثير لانهة ، وهو يريد بذلك التنبيه على أن هذا الفن مبنى على الطبع المستقيم والذوق السليم ، وأن المصرفة تابعة للذوق وهو حاكم عليها إلا العكس ، وإلى هذا أشار السكاكي بقوله : " فلاعلى الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك إلى أن تتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق " المفتاح ص ٩٠ .

(٣) من الآية ٣٤ سورة القصص . (٤) أي فرعون في حق موسى عليه السلام .

(٥) الآية ٥٢ سورة الزخرف . (٦) أي الفصاحة .

(٧) في أ أفراده .

(٨) هذا التعريف لفصاحة المتكلم ، والتعريف السابق للكلام .

بقولنا صفة راسخة : ثبوتها في المتكلم ، ويتقدم : شمول حالتى النطق وعدمه ، وتبيين اللفظ الذى على الألسنة أديور ، وحسن في حالة الافراد : عذمة اللفظ وسلاسته ، ونفى حالة التركيب : ملاءمة التآليف وتمكين التصريف . وقيل (١) في التنزيل ما لم يتضح ، وأجيب بأن (٢) الضموض من جهة التركيب لا ينافى البيان كما في قوله عليه السلام : ((فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله والى رسوله)) (٣) فان المفردات معلومة ولكن المعنى من حيث ان الشرط والجزاء شيء واحد مفتقر الى التأويل ، فيقال هي الهجيرة الكاملة المعروفة التي تستأهل أن تسمى هجرة وان غيرها ليست بهجرة .
وقول البحتري :

اذا سار سهبا عاد ظهرا عدوه . . . وكان الصديق بكرة ذلك السهب (٤)
فان الألفاظ مفهومة ، والضموض من جهة التركيب ، وذلك أن هذا المنهزم يطلب النجاة يحب ما بين يديه ويكره ما وراءه ، فاذا خلف سهبا وراءه صار عنده كالعُدوة ، فيؤثر بعسده وقبل الوصول اليه كان صديقا يحب قومه .

وأن البلاغة هي الوصول والانتها ، يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليه ، وبلغ الشيء منتهاه (٥) . وفي الصناعة بلوغ المتكلم في تأدية المقصود الفايده من رعاية حسن اللفظ وتوفية المعنى بحسب اقتضاء المقام ، فالفصيح يبحث عن معرفة الألفاظ المفردة ثم عن معرفة كل لفظة مع صاحبها ، والبليغ يبحث عنهما وعن تطبيق الكلام لما (٦) يقتضى

-
- (١) قول الطيبي (وقيل) إشارة منه الى اعتراض افترضه ابن الأثير وأجاب عنه وقد نقل الطيبي الاعتراض وجوابه من المثل السائر ج ١ ص ١١٦ بالمعنى الآب النص .
(٢) في أ أن بدون الياء الجارة .
(٣) انظر صحيح البخاري حيث ورد الحديث بلفظ " فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في كتاب النكاح ج ١ ص ١٧٠ وكتاب الايمان والنذور ج ٤ ص ١١١ .
(٤) السهب معناه الغلالة حيث ان له عدة معان انظر القاموس المحيط باب الهاء فصل السين . والبيت في الديوان ج ٢ ص ٢٨ .
(٥) هذا هو المعنى اللغوي للبلاغة كما ذكره ابن الأثير في المثل السائر ج ١ ص ١١٨ .
(٦) في أ ه ب ، ج فيما موضع لما .

المقام • فاذن الفصاحة تختص باللفظ والبلاغة تصم اللفظ والمعنى ، ويقال للفظ المفرد
 نصيح لابلغيه فطلى هذا اكل بليغ نصيح ولاينمكس (١) ، وقد ضرب الفاضل مثلا (٢) ،
 وذلك أن الكلام كالانسان ، والفصاحة في التركيب كالحسن في الجسم ، وفي المفردات (٣)
 كالحسن في كل عضو ، والبلاغة كالروح فيه ، فاذا احسنت الأعضاء وتناسبت التراكيب وكملت
 الروح بلغ النهاية في الجمال والكمال • وفيه (٤) بابان •

* * *

الباب الأول

في أوصاف اللفظة المفردة

=====

وهي ستة :

الأولى : ما يكون تركيبها من الحروف اللذيذة العذبة ، لأنها أصوات ولها

مخارج تشبه الزمير ، ولكل ثقبه منها صوت يخصها (٥) • نقل الامام (٦) عن

الخليل (٧) : ان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف أسلة اللسان ، وهي مستدقة ،

وحروفها رنل والملحق بها الشفهية / وهي فم ، ولسهولتها كرت في الأبنيسة ، / ق ١١٠

(١) يتابع الطيبي في ذلك ابن الأثير انظر المثل السائر ج ١ ص ١١٨ •

(٢) يقصد بالفاضل ابن الأثير ولكنه تصرف في عبارته انظر المثل الذي ضربه ابن الأثير في

ج ١ ص ١١٨ من المثل السائر •

(٣) في بقية النسخ المفرد موضع المفردات •

(٤) قوله وفيه أي في فن الفصاحة •

(٥) هذا الوصف للفظ المفردة عند الطيبي مأخوذ من كلام ابن سنان الخفاجي • انظر

سر الفصاحة ص ٦٦ هـ ٦٧ •

(٦) يقصد بالامام هنا فخر الدين محمد بن عمر الرازي صاحب " نهاية الايجاز في دراية

الاعجاز " •

(٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب " العين " في اللغة •

وشرط فيما عد الثلاثي أن لا ينفك عن شيء منها (١) .

وقال الخليل : العيين والقاف لا يدخلان في بناء إلا حسناء لأنهما أطلقا الحروف ،

والعيين أنصمها (جوسا) (٢) وألذها سمعا والقاف أمتنها وأصحبها جوسا (٣) .

وقال الفاضل : يجب على المتكلم أن يجتنب من الحروف ما يضييق به مجال التقفية

نحو ثخذ ، شظ ، سيما نحو صطخ ، فان الواضع لم يضع عليها الفاظا غريبة (٤) .

وقال الشيخ : ان للحروف في أنصمها خواص مختلفة فالنصم لكسر الشيء من غير

أن يبين والنصم لكسره حتى يبين (٥) . ولهذا قيل في قول أبي العلاء يصف غديرا :

أجد به غواني الجن لصبا .. فأعجلها الصباح وفيه جان

تصميم نصفه في المَاء بهاء .. ونصف في السماء به تـــــزان (٦)

ان القصيم بالقاف أولى ، اذ المراد أن الجان - وهو السوار - شق نصفين ، نصف

ياوح في الماء ونصف تزان به السماء ، وكذا التلم للخلل في الجدار والثلب في المرض ،

والزفير والزفير لصوتى الحمار والأسد ، ويجتنب أيضا في التأليف عما قرب مخرجها سيما

حروف الحلق ، فانها متناهية في الثقل مثل أعرابي عن ناقته فقال : تركبها ترعى الهه مخع .

(١) نقل الطيبي ما ذكره الرازي بتصريف انظر نهاية الايجاز ص ٢٤ ، ٢٥ ولكن الرازي في

نهاية الايجاز وجدته قد ذكر أن حروف الذلاقة هي التاء واللام والنون ناسبا ما قاله

الى الخليل بن أحمد ، والترجوع الى كتاب العيين للخليل وجدت حروف الذلاقة

كما ذكرها الطيبي وهي الراء ، واللام ، والنون . وليس كما ورد في كتاب " نهاية

الايجاز " مطبوعا ومخطوطا مما يدل على أن ذلك تصحيف وقع في كلام الرازي .

انظر نهاية الايجاز ص ٢٤ ، وكتاب العيين ج ١ ص ٥٧ .

(٢) سقطت كلمة (جوسا) من النسخة الأصل .

(٣) من كتاب العيين ص ٦٠ وعبارته : " العيين والقاف لا يدخلان في بناء إلا حسناء لأنهما

أطلقا الحروف وأصحبها جوسا " وليس فيه : " والقاف أمتنها وأصحبها جوسا " ولعله

تلميل آخر من الطيبي .

(٤) يقصد بالفاضل : ابن الأثير وقد نقل كلامه بتصريف وتلخيص انظر المثل السائر

ج ١ ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٥) يقصد بالشيخ : السكاكي وقد نقل كلامه بتصريف انظر مقاله السكاكي في المفتاح

ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٦) البيتان في سقط الزند انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ١ ص ٦٥ ، ٦٦ .

وقال أبو تمام :

كوبم ، حتى أمدحه أمدحه والورى •• معنى ، وإذا مالته لمته وحسدى

وقال امرؤ القيس :

غداؤه مستشزرات الى الصالا •• تضل المدارى فى مثنى ومرسل (١)

فان فى توسط الشين وهو من المهموسة الرخوة بين التاء وأنها من المهموسة الشديدة وبين الزاء وأنها من حروف الصغير المجهورة من التنافر مالا يخفى ، فلو قيل مستشزرات لزال الثقل • قال ابن سنان (٢) : اللفظ النصيح هو الذى تباعدت فيه المخارج •

وعروض (٣) ببعض حروف الشجوية وهى شيج ، فان مخارجها بين وسط اللسان والحنك فاذا تركب منها شيء مثل جيش وشجى لم يثقل ، ثم نوقض يمثل ملح فانها متباعدة المخارج مع أنه غير نصيح ، ولو عكس وقيل علم صارت حسنة ، قيل ذلك لأن الصعود من الحلق الى الشفة أيسر من الحدور منها اليه ، ورد بنحو بلخ وغلب •

* * *

(١) الفدائر : الذوائب ، ومستشزرات : مرتفعات ، تضل : تختفى ، المثنى : المنقول المرسل : المتروك دون قتل • والبيت من أبيات فى وصف الشمر من معلقة امرئ القيس بن حجر الكدى الشاعر الجاهلى • وروى المقاص موضع المدارى انظر الايضاح ج١ ص ٣ ومجاهد التنصيص ج١ ص ٨ ، وأنوار الربيع ج١ ص ٢٢١ •

(٢) ابن سنان هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجى الشاعر الأديب البليغ الشيعى الحلبى ، له فى البالفة كتاب " سر الفصاحة " توفى مسموما سنة ٦٦ هـ • وقد أورد الطيبى معنى ما قاله ابن سنان انظر كلامه فى ذلك ص ٦٦ ، ٦٧ من سر الفصاحة •

(٣) على الرغم من متابعة الطيبى لابن سنان فيما سبق نجده ينقل هنا معارضة ابن الأثير له حيث اعترض ابن الأثير على ابن سنان الخفاجى فيما ذهب اليه من اتخاذ مخارج الحروف بقياسا لفصاحة الكلمة ، والحكم لها بالفصاحة اذا تكونت من حروف متباعدة المخارج أما اذا اشتملت على حروف متقاربة المخارج فهى عنده غير فصحة • وقد خالفه ابن الأثير الذى جعل المقياس هو حاسة السمع ، وناقشه بايراد بعض كلمات مكونة من حروف متقاربة المخارج ومع ذلك فهى فصحة كما أورد كلمات غير فصحة مع أنها مكونة من حروف متباعدة المخارج • والطيبى رحمه الله يورد هنا ملخصا لتلك المناقشة التى أوردها ابن الأثير دون أن يبدى فيها رأيا • انظر مناقشة ابن الأثير لابن سنان فى المثل السائر ج١ ص ٢٢ الى ص ٢٢٦ ، وانظر أيضا سر الفصاحة لابن سنان ص ٦٦ •

والثانية : أن تجتنب في التركيب عن الزائد على الحركتين المتواليين وعن الحركة الثقيلة على بعض الحروف ، كالضمة على جزء سيما إذا ضم معه الضم الزاي ، ولو فتح أو فتحا أو كسر حسن .

قال الشيخ : ان للحركات أيضا خواص (١) ، ومن (ثم) (٢) قيل في نحو حيسدي والنزوان اضطراب ، وفي نحو شرف وكرم لأنها أفعال الطبايع ، وقد اشترط بعضهم أن يحتترز عن أسباب خفيفة متوالية (٣) ، فأنها مما ينقص من سلاسة الكلمة وجريانها كقولهم : القتل أنتى للقتل ، فانه (٤) ليس فيه كلمة تجمع حرفين متحركين معا الا في موضع .

والثالثة : أن تكون متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها . قال الامام (٥) : اللفظ المركب من ثلاثة أحرف هي المتوسطة لاشتمالها على المبدأ والمنتهى والوسط ، وسبب حسنه أن الصوت تابع للحركة ، والحركة لا بد لها من هذه الأمور ، والثنائيات قاصرة والرباعيات مفرطة (٦) . ولهذا عيب أبو الطيب (بقوله) (٧) :

ان الكرام بلا كرام منهم ———— . . . مثل القلوب بلا سهداواتها (٨)

وليس منه اذا أريد بزيادة الحروف زيادة المعنى قال النضل : اللفظ اذا نقل من وزن الى آخر أكثر منه تضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، لأن ابانة الألفاظ لابانة المعاني ،

(١) يقصد بالشيخ أبا يعقوب السكاكي ، وقد نقل كلامه بتصريف انظره في المفتاح ص ١٩٠ ،

٠١٩١

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل وقد أثبتته من بقية النسخ .

(٣) هي الأسباب التي تستعمل في العروض حيث يكون ساكنا ومتحركا .

(٤) في أ ، ب ، ج ، (ان) موضع فانه .

(٥) يقصد بالامام فخر الدين الرازي .

(٦) هذا تلخيص لكلام الرازي في نهاية الايجاز ص ٢٧ .

(٧) سقطت كلمة (بقوله) من الأصل وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

(٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران انظر ديوان المتنبي ص ١٤٥

سهداء القلب ؛ حبهته وجمعه سهداوات يقول : الكرام من الخيل اذا لم يكن

عليها فرسان من هؤلاء المدد وحين كالقلب اذا لم يكن فيه سهداء .

كما (أن في) (١) اخشوشن زيادة (ليست) (٢) في خشن ، ومن ثم عدل من قدر الى اقتدر في قوله تعالى : (فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) (٣) لدلالة الأمر على التخييم وشدة الأخذ ، أو على بسطة القدرة وعليه قول أبي نواس :

فمفوت عنى عفو مقتدر .. حلت له نغم فألفهاها

أى عفو قادر ، متمكن القدرة لا يردده شئ عن اخضاع قدرته ، وقوله تعالى : (فكذبوا فيها هم والظالمون) (٤) كسر الكب دلالة على الشدة (٥) .

قال صاحب الكشاف : والزيادة في البناء تدل على الزيادة في المعنى ، ومن ثم دل الرحمن على جلال النعم والرحيم على دقائقها (٦) . وأورد لفظ التصغير ، وأجيب عنه ان التعظيم في نحو قول لبيد :

ق ١١١

وكل أناس سوف تدخل بيتههم .. د وبهة تصغر منها الأناامل

والحنو (في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : (يا بني انى أرى في المنام أنسى أذبحك) (٧) والتحقير) (٨) في قول سيدنا صلى الله عليه وسلم : (يا أبا عمير ما فعل النفير) (٩) زوائد .

وقول أبي الطيب :

وكان ابنا عدد وكأشراه .. ك ياى حروف أنيمان (١٠)

معناه زيادة أولاد عدد وكزيادة يائى التصغير ، في أنهما زيادة نقص تحط قدره وتسقط وصفه ، وكذلك عدد وهذا المدح له ابنان تكاثر بهما ، وهما يكران عدده ونقصان من

(١) في الأصل (كما في أن) والصواب ما أثبتناه من النسخ الأخرى أ ، ب ، ج .

(٢) في الأصل ليس والصواب ما أثبتناه من النسخ أ ، ب ، ج .

(٣) من الآية ٤٢ سورة القمر .

(٤) الآية ٩٤ سورة الشعراء .

(٥) هذا تلخيص للكلام ابن الأثير انظر المثل العائر ج ٢ ص ٢٤١ الى ص ٢٤٣ .

(٦) انظر الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤١ ، ٤٥ .

(٧) من الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٨) ما بين القوسين سقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

(٩) أخرجه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، كما أخرجه الترمذى أيضا . انظر

صحیح البخارى كتاب الأدب ج ٤ ص ٥٥ ، وستن الترمذى باب ما جاء فى المزاج

والبر والصله ج ٣ ص ٢٤٠ .

(١٠) الديوان ص ٤٠٨ من قصيدة يمدح بها المتنبى عند الدولة وذكر في طريقه اليه شعب بوان ومطلعا : مغانى الشعب طيبا في المغانى .. بمنزلة الربيع من الزمان

قدره وضمان منه ، لسقوطهما في أنهما اذا طرحتا لا يغيران الكلمة بل يزول التصغير بسبب حذفهما الا أن (١) التصغير لا يزيد في المعنى ، وقال الفضل (٢) : وههنا نكتة وهي أن المعنى انما يزيد اذا كان هناك نقل كما نرى قتل الى قتل ، وأما اذا لم يكن نقلا كما في قوله تعالى : ((وكلم الله موسى تكليما)) (٣) لم يزد اذ ليس في كالم نقل فدل على حصول الكلام معه لا التكثير منه (٤) .

== == ==

والرابعة : أن لا تكون وحشية غير مألوفة ، لأنها تخالف الظهور والبيان ، وروى عن عيسى النحوى (٥) أنه سقط عن دابته فاجتمع عليه الناس ، فقال مالك تكأتم على تكأكم على ذى جنة ؟ افرنقموا عنى أى اجتمعتم تنحوا . وان شئت فجرب قولك فى لفظ الدامة والسيف والأسد لفظ الا سفت والخنشليل والفدوكس .

== == ==

والخامسة : أن لا تكون مبتذلة ، والابتذال نوعان :

أحدهما ما غيرته العامة من أصل الوضع كلفظ الصرم للقطع ، جملة للمحل المخصوص بابدال الصاد سينا . ومن ثم قبح قول أس الطيب :

ورقة وجه لو ختمت بنظيرة	••	على وجنتيه ما انحى أثر الختم
أذاق الفوانى حسنه ما أذقنى	••	وعف فجازاهن عنى عن الصرم (٦)

(١) في أ ه ب لأن التصغير .

(٢) المراد بالفاضل هو ابن الأثير .

(٣) من الآية ١٦٤ سورة النساء .

(٤) هذا تلخيص لما قاله ابن الأثير في المثل السائر ج٢ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٥) ورد في " سر النصاحه " لابن سنان أن القائل هو أبو علقمة النحوى . انظر سر النصاحه ص ٧٠ .

(٦) في ب على الصرم موضع عن الصرم . وهذا يتفق مع رواية ديوان المتنبي . انظر البيتين في الديوان ص ٥٧ من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحاق التنوخى ومطلعبها : ملى النوى في ظلمها غاية الظلم •• لصل بها مثل الذى بسى من السقم والبيت الأول من البيتين كناية عن الحياء وكرم الأخلاق . قال شاعر يريد أن يقول هو شديد الحياء حتى لو نظرت اليه لظهر على وجهه أثر نظرك كأثر الختم .

ولو استعملت بنحو صرم يصرم (١) ، أو استعمله البدوي كأبي صخر الهذلي :
 قد كان صرم في الممات لنا .. فصجلت قبل الموت بالصرم
 لم يستبح .

وثانيهما ما تكون سخيقة في أصل الرضع كاللقالق في شعر أبي الطيب :

وملمومة سيفية رشيقة .. يصح الحسا فيها صباح اللقالق (٢)
 ولفظ الآجور في قول النابضة الذبياني :
 أو دمية في مرمر مرفوعة .. بنيت بأجر يشاد بقرمد (٣)
 ولهذا عدل عنه (٤) ب في التنزيل الى قوله : ((فأوقد لي يا هامان على الطين)) (٥)
 ومن القرمد للخراطة (٦) .

والسادسة : أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكرره وجى بها مطلقة ، كما
 لو قيل لقيت فلانا فمزرته لاحتمالها أنك ضربته أو أكرمته ، فلو قيد كما في قوله : ((فالذين
 آمنوا به وعزروه ونصروه)) (٧) وقوله صلوات الله عليه : ((لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)) (٨)
 لزال الكراهية . ومن أطلق أبو تمام حيث قال :

أعطيتني دية القتل وليس لسي .. عقل ولا حق عليك قد يسلم
 فلو قيل : وليس لي عليك عقل لزال اللبس .
 * * *

(١) أي بصيغة الفعل .

(٢) ملمومة : الكتيبة المجهزة . سيفية : نسبة لسيف الدولة . ورشيقة : نسبة الى ربيعة
 وهي قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق وهو طائر كبير يسكن الصمران نسي
 أرض الحراق . والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة انظر ديوان المتنبي ص ٢٩٨ .
 (٣) الدمية : التمثال والصورة . والمرمر : الرخام الأبيض . وشاد : يرفع بالسيده
 وهو الجص . والقرمد : خزف مطبوخ .

(٤) في أ منه موضع عنه . (٥) من الآية ٣٨ سورة القصص .

(٦) ملخص من كلام ابن الأثير انظر النثر السائر ج ١ ص ٢٥٤ الى ص ٢٥٩ .

(٧) من الآية ١٥٧ سورة الأعراف .

(٨) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة انظر صحيح البخاري كتاب الأدب ج ٤ ص ٥٥ ،
 وصحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق ج ٤ ص ٢٢٩٥ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه
 عن ابن عمر كتاب الفتن ج ٢ ص ١٣١٨ .

تتبع

واعلم أن من الألفاظ ما لو غير انقلب قبحه حسنا ، فان لفظة " ودع " جاءت بشمة في قول أبي الصنابية :

أثروا فلم يدخلوا بغيرهم شيئا من الثروة التي جمصوا
وكان ما قدموا لأنفسهم أعظم نفعا من الذي ودعوا

حيث استعملها ماضيا ، ثم انقلبت حسنة في قول أبي الطيب :

تشقكم بقناها كل سـلـهية والضرب يأخذ منكم فؤى ما يدع (١)

حيث جاءت مضارعا ، وأحسن منه استعمال التنزيل : (ودع أذاهم وتوكل على الله) (٢)

على صيغة الأمر ، (وفي ألفاظ النبوة صلى الله عليه وسلم) (٣) : (دعوا الجشنة

ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم) (٤) لما في كل من الفقرتين من رد المجز على

الصدر ما جبر منه ، وقولهم : يحتمل ان قال صلوات الله عليه ما ودعوكم (٥) لا افتقار اليه / ق ١٢

وأن اللب لا تجيء حسنة الا مجموعة او مضافة او مضاف اليها ، قال الله تعالى : ((

وليتذكروا أولو الألباب) (٦) وقال صلوات الله عليه : (ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب

لللب الرجل الحازم من احد اكن) (٧) ، وقال جرير :

ان العيون التي في طرفها حمر قتلنا ثم لم يحيين قتالنا

يصرعن ذاللب حتى لا حراك به وهن أضف خلق الله أركاننا

ولفظة الأرض حسنها أن تجيء مفردة ، وفي التنزيل حيث ذكرت السماء مجموعة ذكرت

مفردة (٨) ولما أريد الجمع قيل : (ومن الأرض مثلهن) (٩) .

* * *

(١) البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة ورواية الديوان بفتحها موضع بقناها انظر

ديوان المتنبي ص ٢٣٩ ط هندية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م .

(٢) من الآية ٤٨ سورة الأحزاب .

(٣) في أ (وفي الألفاظ التسمية) موضع ما بين القوسين ، ولعل جواب المثبت يمين

القوسين (وفي ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٤) أخرجه أبو داود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الملاحم

ج ٤ ص ١١٢ .

(٥) في أ ب ه ج ما ودعوكم .

(٦) من الآية ٢٩ سورة ص .

الباب الثاني

في أوصاف التراكيب

وهي خمسة :

الصفة الأولى : ما تكون مبهمة في قالب الصنعة البديعية مما يختص بحسن اللفظ وهي أنواع :

النوع الأول الجنس

وهو تشابه الكلمتين في اللفظ • وهو على أقسام :

أحدها التجنيس التام وهو اتفاق اللفظين في الحروف والهيئة والترتيب ، وهو إما بـمين أسمين كقوله تعالى : ((يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)) (١) وقوله صلوات الله عليه حين نازعت الصحابة جبراً : ((دعوا جبراً والجبر) (٢) أي دعوا زمامه ، وقول علي رضي الله عنه : صولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى الساعة • وقال المهراني :

ترهبوا علينا بقوس حاجبها • • • زهو تميم بقوس حاجبها

ومثله لجار الله :

وكل وفاً كان في قوس حاجب • • • وأنت جنعت الفدر في قوس حاجب

وقال الآخر :

وكم من سيوف أعمدت في جفونها • • • إذا اشهرت أسيافها من جفونها

(٧) أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري كتاب الحيض ج ١ ص ٤٨ ، وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر • انظر صحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ٨٦ ، ٨٧ ، وسنن أبي داود كتاب السنة ج ١ ص ٢١٩ ، وسنن ابن ماجه كتاب الفتن ج ٢ ص ١٣٢ •

(٨) أي الأرض •

(٩) من الآية ١٢ سورة الطارق •

(١) من الآية ٥٥ سورة الروم •

(٢) في المثل السائر ج ١ ص ٣٤ " خلوا بين جبر والجبر " وجبر هو جبر بن عبد الله البجلي •

وقال الآخر :

حدق الأجل آجال .. والهوى للمرء قتال (١)
أوبين فمل واسم قال :

وسيته يحيى ليحيا فلم يكن .. الى رد أمر الله فيه سبيل (٢)

وثانيها الناقص وهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة قال تعالى : ((ولقد أرسلنا
فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين)) (٣) ، وقال صلوات الله عليه : ((اللهم
كما حسنت خلقي فحسن خلقي)) (٤) . وقال الخاعر :

قدمت تريد الرزق يأتيك وادعا .. ولا الطرف مكود ولا الطرف ساهر
فهل يقطع السيف الطلا وهو مفند .. وهل يصرع الليث الطلا وهو خادر (٥)
وقال صاحب عميد الدين :

وطور ابن سينا زمانا قد فرقت به .. وما دروا أنني ذو طور سينا
فأضت على لدنيا زواخسره .. من كوثر المصطفى طوى لآلا (٦)

(١) ورد هذا البيت منسوبا الى أبي سعد المخزومي في معجم الشعراء للمرزباني ص ٩٨
وانظر أيضا البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص ١٤٧ ، وخرزانه الأدب للحموي ص ٤٣٦
ونخبة الايضاح ج٤ ص ٧٧ .

(٢) ورد هذا البيت منسوبا الى محمد بن عبد الله بن كاسية الأسدى الكوفي وهو ابن
أخت ابراهيم بن أدهم رحمهما الله . انظر معاهد التنصيص ج٣ ص ٢٠٨ .
وديوان العماني ج٢ ص ١٧٧ حيث ورد البيت بسدود

نسبة ج٢ ص ١٧٧ كما ورد بنسبة معاهد التنصيص في زهر الآداب ج١ ص ٤٧٩ .

(٣) الآيتان ٧٢ ، ٧٣ سورة الصافات .

(٤) أخرجه ابن حنبل في مسنده ج١ ص ٤٠٣ عن عبد الله بن مسمود بلفظ : اللهم أحسن
خلقي فأحسن خلقي . كما أخرجه عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضی الله عنهما
ج١ ص ٦٨ .

(٥) الطلا الأولى : الأعناق ومفردا طلية . والطلا الثانية بالفتح ومنها الولد من
ذوات الظلف وجمعها أطلاء . خادر يمتنى داخل الخدر وهي الستر .

(٦) المعنى : ان الناس اتهموني ونسبوني زمانا الى مذهب ابن سينا في الحكمة والفلسفة
وعابوني بذلك ، وما علموا أن رتبتي أعلى من ذلك وأعظم لأنني ذو طور سينا الذي
كان محط علم نبي الله موسى ، وأن علمي من مشكاة النبوة لا من مستنط الفلسفة .

وثالثها الزائد وهو أن يزداد حرف في الأول قال تعالى : ((والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق)) (١) ، أو في الثاني فكقولك وجدى جهدى (٢) أو فسى
الثالث وسمى مديلا قال أبو تمام :

يمدون من أيد عواص عواصم •••••
تصول بأسياف قواض قواضب

وقد يزداد أكثر من حرف قال :

فيالك من حزم وعزم طواهما •••••
جديد البلى تحت الصفا والصفائح (٣)

ورابعها الضارع وهو أن يختلف بحرف واحد مع تقارب المخرج ، أما في الأول فكقولك

ليل دامن وطريق طامس ، أو في الوسط فكقوله تعالى : ((وهم ينهون عنه وينأون عنه)) (٤)

وقولهم : البرايا أهداف البأيا ، أو في الآخر فكقوله صلوات الله عليه : ((الخيل مصقود / ق ١١٢
بنواصبيها الخير)) (٥) •

وخامسها اللاحق وهو أن يختلف لا مع تقارب المخرج ، أما أولا (٦) فكقوله تعالى :

((ويل لكل همزة لمزة)) (٧) وقولهم : رب رضى غير رضى ، أو وسطا (٨) فكقوله

تعالى : ((وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد)) (٩) ، أو آخرها (١٠)
كقولهم : المكارم بالمكاره والتواضع شرك الشرف • وقال :

نظرت الكتيب الأيمن الفرد نظيرة •••••
فردت الى الطرف تدمى وتدمع (١١)

(١) الآيتان ٢٩ ، ٣٠ سورة القيامة •

(٢) الأولى ترك الواو كما في كتب الباطنة الأخرى حيث وردت (جدى جهدى) ، وليس
في الكلام ما يصح المطف عليه حتى نجعل الواو عاطفة •

(٣) الصفا : جمع الصفاة وهي صخرة ملساء • الصفائح : جمع صفيحة وهي الحجر الصريف •

(٤) من الآية ٢٦ سورة الأنعام •

(٥) جزء من حديث أخرجه البخارى عن أنس بن مالك ج ٢ ص ١٩٥ كما أخرجه أيضا عن

عروة بن الجعد وعن عروة البارقي كتاب الجهاد والسير ج ٢ ص ٩٨ ، وأخرجه مسلم

عن أبي هريرة كتاب الزكاة ج ٢ ص ٦٨٣ ، وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن

عبد الله بن عمر كتاب الجهاد ج ٢ ص ٩٣٢ •

(٦) في أ أما في الأول •

(٧) الآية ١ سورة الهمزة •

(٨) في أ أو في الوسط •

(٩) الآيتان ٧ ، ٨ سورة الماديات •

(١٠) في أ أو في الآخر •

(١١) ورد البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٣٦ ، وفي الصباح ليدر الدين

ابن مالك ص ٨٧ •

وسادسها المركب وهو أن يتم بتركيب كلمتين وهو إما أن لا يختلف خطأ كقول أبي النضج البستي :

إذا ملك لم يكن ذا هبة .. فدعه قد ولته ذاهباً

وقولهم : ان علت دولة الأوغاد فصنع الله رائح أوغاد ، أو أن يختلف فيه (١) قال أبو الملاء في الدرجات :

مسي مير مجد غير منهدم الذرا .. مسامير درج غير طائشة العزم (٢)
قوله مير مجد مستمار من ميرة الطعام . وقال صاحب قوام الدين القسي :
مات الكرام ومروا وانقضوا ووضوا .. ومات في اثرهم تلك الكرامات
وخلتوني في قوم ذوى سلفه .. لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وسابمها المزدوج وسمى مردداً وهو أن يقع في أثناء القرائن لفظان متجانسان ، قال تعالى : ((وجئتك من سبأ نبياً)) (٣) وفيه ادماج معنى تميم المكافحة الذي يحيطيه أحطت وقال صلوات الله عليه : ((المؤمنون هينون لينون)) (٤) وقال البحتري :
من كل ماجى الطرف أجيد أعيد .. ومهتف الكشجين أحوى أحور
وقال الآخر يرثى صاحب :

مضى صاحب الكافي ولم يبقى بعده .. كريم يروى الأرض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالصلا .. كذاك خسوف البدر عند تمامه (٥)

(١) سماه الرازى بالتجنيس المفروق انظر نهاية الإيجاز ص ٣٠ .

(٢) مسي : من مسي يمسى بمعنى أخرج . والمير جمع ميرة أى استخرج مسامير الدرع التى هى ثابتة العزم مير المجد وهو فى الأصل : الطعام يمتاره الانسان لأهلته والصنى حصلت الدرع معالى مجد سليم الجوانب ، والبيت فى سقط الزند انظر شرح التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٣) صن الآية ٢٢ سورة النمل .

(٤) أخرجه جمال الدين الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ورقة ١٧١ سورة الفرقان مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢ حديث . قال رواه ابن المبارك فى كتاب الزهد والرقائق عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمنون هينون لينون - الحديث - ومن طريق ابن المبارك رواه البيهقى فى شعب الإيمان باب ٥٦ وقال : هذا مرسل ، ثم أخرجه موصولاً عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال : والأول مع إرساله أصح .

(٥) ورد البيتان فى أنوار الربيع هكذا بدون نسبة ج ٢ ص ٢١٦ .

وثانها الخطى وهى أن يؤتى بكلمتين متشابهتين خطأ لا لفظاً • قال تمالسى :
 ((وهم يحسبون أنهم يحسنون صنما)) (١) وقال عليه السلام : ((عليكم بالأبكار
 فانهن أشد حياءً وأقل خبا)) (٢) ، وقال على رضى الله عنه : قصر من ثيابك فانسه
 أتقى وأبقى وأتقى ، وقال أبو على الدقاق : مصرفة رسميه كقطرة وسميه لاعلياً تشفى
 ولا غليلاً تسقى ، قوله رسميه ووسميه من اللاحق •

وقيل لفاضل : استصح ثقة ايضاً (٣) تصحيفة ، قال أتيت بتصحيفة •

وتاسمها المشوش وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة كقولهم : فلان مليح
 الباذقة أنيق البراعة ، ولو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس تصحيف ، أو لاماها
 لكان مضارعا •

وعاشرها التجنيس بالاشارة كقوله :

حلقت لحية موسى باسمه • • • • • وهارون اذا ما قلبنا (٤)

وحدى عشرها الاشتقاق وهو أن يؤتى بالفاظ تجمعها حروفه (٥) الأصلية في معنى وهو
 ضربان :

أحدها (٦) أن تجمعها بترتيب وذلك بأن يؤتى بفروعين فصاعداً ، فتد إلى الأصل

-
- (١) من الآية ١٠٤ « حرة الكهف »
 (٢) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من عند الطبرانى فى المعجم الأوسط عن جابر بلفظ
 ((عليكم بالأبكار فانهن أشد حياءً وأقل خبا وأرضى باليسير)) انظر
 الجامع الصغير ج٢ ص ٦٢ •
 (٣) فى ب أى شىء •
 (٤) ورد هذا البيت بدون نسبة فى نهاية الإيجاز للرازى مستدلاً به على تجنيس الإشارة
 ص ٢٩ كما ورد أيضاً بدون نسبة فى الطراز ج٢ ص ٣٢٢ ، ومعاهد التنصيص ج٢
 ص ٢٤١ ، وأنوار الربيع ج١ ص ٢١٩ ، ومقلوب هارون هو "نوره" وهو مسحوق يزىل
 الشعر •
 (٥) فى أ حروفها •
 (٦) أظن الصواب أحدهما موضع أحدهما •

بوساطة (١) ترتيب حروفها الأصلية ، كما اذا قلت سلم يسلم وهو سالم ومسلم السى غير ذلك ، فانها يجمعها في معنى السلامة وهو المسمى بالاشتقاق الصغير ، مثاله من التجنيس قوله تعالى : ((فأقم وجهك للدين القيم)) (٢) ، وقال صلوات الله عليه : ((الظلم ظلمات يوم القيامة)) (٣) ، وسئل الشافعى رحمه الله عن النبيذ قال : أجمع أهل الحرمين على تحريمه . ودخل ثعلب (٤) على أحمد بن حنبل ومجلسه خاص بأهله ، فجلس الى جانبه وقال : أخاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لا يضييق مجلس ممتحابين ولا تسع الدنيا متباغخين . قال أحمد : الصديق لا يحاسب والمد لا يحتسب له (٥) .

وثانيهما أن تجمعها من غير ترتيب وذلك بأن يؤخذ أصل ويحذف عليه وعلى تقاليبه معنى واحد ، وان تباعد شيء رد بالتأويل . كما اذا قلت قرم فانه في تقاليبه السبت يدل على القوة والشدة ، فالقرم شدة شهوة اللحم ، وتقرم الرجل اذا غلب من تقامره والرقم الداهية ، ويشمرق أى ضيق ، والمقر شبه الصبر لشدة على الذائق ، ومرق السهم اذا نفذ من الرمية وهو المسمى بالاشتقاق الكبير ، ومثاله / من التجنيس / ق (١) قوله صلوات الله عليه : ((اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)) (٦) ، وقول أبى الميناء لصاعد نحن في دولتك محرومون وفي عزلتك مرحومون .

ومن أراد أن يلحق بهذا الباب التجنيس المضارع لجامع قرب المخرج فيجمله من الاشتقاق الأكبر ، وان شاء أضاف اللاحق لجامع النومية فله ذلك ، وأما قوله صلوات الله : ((أسلم سألها الله وغفار غفر الله لها وهصية هصت الله)) (٧) فليس من الاشتقاقى ،

(١) في أ ، ب ، ج بوساطة .

(٢) من الآية ٤٣ سورة الروم .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر والترمذى أيضا عن ابن عمر . انظر صحيح البخارى كتاب المظالم ج٢ ص ٤٥ ، وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ج٤ ص ١٩٩ ، وسنن الترمذى كتاب البر والصلة ج٢ ص ٢٥٤ .

(٤) ثعلب هو أحمد بن يحيى الامام فى النحو واللفظة صاحب كتاب " النصح " .

(٥) انظر المثل السائر ج١ ص ٣٥١ حيث وردت فيه هذه القصة .

(٦) جزء من حديث أخرجه ابن حنبل عن أبى سعيد الخدرى انظر المسند ج٢ ص ٣ ، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر ج٢ ص ١٢٧٢ .

(٧) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم . انظر صحيح البخارى كتاب المناقب ج٢ ص ١٨١ ، وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج١ ص ٤٧ ، وكتاب فضائل الصحابة ج٤ ص ١٩٠٢ .

لأن أسلم لم يسم من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عاص من المصيان ، فانها
 أسماء قبائل مرتجلة ، بخلافه في نحوهاشم فانه سمى به لما هشم الثريد في عام محل .

وثاني عشرها القلبي وهو أربعة أنواع :

أ - قلب الكل كهولك : كه بحر وجنايه رحب . وقوله :

جاذبتها والريح تجذب عقربا . . . من فوق خد مثل قلب المقرب

وطفت أثم ثغرها فتمنمت . . . وتحجبت عنى بقلب المقرب (١)

وقول الآخر :

كيف السرور باقبال وأخوره . . . اذا تأملته مقلوب اقبال (٢)

وقول ابن سرايا في صحن بن زائدة :

ما فاه صمن يمنح في تلفظه . . . وكيف يضم لا من قلبه ثمم

ب - قلب البمض قال صلوات الله عليه : ((يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما

كنت ترتل في الدنيا)) (٣) ، وقولهم : الدنيا حية ، لين مسها قاتل منها . وقولهم :

رحم الله امرأ أمسك ما بين فكيه وأطلق ما بين كفيه .

ج - قلب الصنح وهو أن يقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت ، والآخر في

آخره قال :

لاح أنوار النسي . . . من كه في كل حال (٤)

د - قلب المستوي وهو كل كلام اذا قلب كان اياه . قال عماد الدين الكاتب للقاضي

الفضل : سر فلا كينيك الفرس . فأجابه : دام علاء العماد .

وقال القاضي الأرجاني :

مودته تدوم لكل هـ . . . وهل كل مودته تدوم

وفي التنزيل : ((وريك فكبر)) (٥) .

(١) ورد البيتان في المثل السائر بدون نسبة جا ٣٥٩ ، والطراز جا ٢ ص ٣٧١ .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في المثل السائر جا ٣٥٩ ، والطراز جا ٢ ص ٣٧١ .

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو ، كتاب الصلاة جا ٢ ص ٧٤ ، وأخرجه الترمذي أيضا كتاب فضائل القرآن جا ٤ ص ٢٥ ، كما أخرجه ابن ماجه عن

أبي سعيد الخدري كتاب الأدب جا ٢ ص ١٢٤ .

(٤) ورد بدون نسبة في المصباح ص ٩٦ .

(٥) الآية ٣ سورة المدثر .

تكميل

وههنا قلب لابس أن تذكره مستطردا ، وهو اما في التراكيب كقولهم : عرضت الناقاة على الحوض . قال الشيخ : هو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ، وهى ما يورث الكلام صلاحه ، ولا يشجع عليه الا كمال البالغة (١) . ورده بعضهم (٢) .
والحق أنه اذا تضمن لطيفة قبله ، كما في قولهم : عرضت الناقاة على الحوض ، اذا أريد به معنى قول أبى العلاء :

اذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت . . عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقول أبى تمام فى القلم :

لعاب الأفاعى القاتلات لعابه . . وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

أى لعابه لعاب الأفعى فمكس التشبيه . وقول خداس :

وتلحق خيل لاهوادة بينهما . . وتشقى الرماح بالضباطرة الحمر (٣)

فانه جعل شقاء الرماح استمارة عن كسرها بطمئنها بها ، أو جعل نفس طمئنها بها شقاء لها تحقيرا لشأنهم ، كما يقال : شقى الخبز بجسم فلان .

واذا لم يتضمن يرد (٤) ، كما يرد قول القطامي :

كما طينت بالقدن السباعا (٥)

وقول مساور :

ورأيت شيخا قد تحفى صلبه . . يمشى فيقمص أو يكب فيمشر

(١) تلخيص من كلام السكاكى انظر المفتاح ص ١١٣ .

(٢) كابن الأثير .

(٣) البيت لخداس بن زهير وقد ورد فى جبهة أشعار المرب ص ١٠٨ ، واللسان مادة

(ضطر) وجز البيت - محل الشاهد - فى الكشاف ج ٢ ص ١٠٨ ، والايضاح ج ١

ص ٢٩ ، والمفتاح ص ١١٣ .

(٤) هذا رأى الذى يذكره الطيبى هنا فى القلب قد ذكره من قبله الخطيب القزوينى

انظر الايضاح ج ١ ص ٢٢ .

(٥) هذا عجز بيت للقطامي - كما قال - صدره :

فلما أن جرى سمن عليها . .

انظر ديوان القطامي ص ٤٠ ، ومما هد التنصيص ج ١ ص ١٢٩ . والبيت من قصيدة

يمدح بها زفر بن الحارث الكلابى .

وأما قوله تعالى : ((وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا)) (١) فأصلها أردنا إهلاكها
فجاءها بأسنا (٢) . أو في المعاني (٣) كقولهم : قاتله الله ما أشجمه ، وقال جميل :
رى الله في عيني بثينة بالقذى . . وفي الضر من أنيابها بالقوادح
أراد به ما أحسن عينها وأنيابها ، والسبب أنه لما تناهت في الحسن بحيث جلت عن الوصف
حتى لا يظالها (٤) وهم فتخلفها في الوصف أسما دعا عليها تنبيها به على المجز من
وصفها فأفاد التمجيد . وقال صلوات الله عليه : ((عليك بذات الدين تربت
يداك)) (٥) قال أبو عبيدة لم يتمد به الدعاء بالفقر . قال ابن الأنباري : معناه
لله درك إذا استعملت ما أمرتك .

== == ==

والنوع الثاني

العكس والتهديد

وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر . وهو على وجوه :

أ - أما أن يقع بين طرفي جملة واحدة نحو عادات السادات السادات المادات ،
وهو بمنزلة الميم من الانسان والانسان من الميم .

ب - ما يقع بين متعلقي جملتين قال تعالى : ((يخرج الحي من الميت)) (٦) .

(١) من الآية ٤ من سورة الأعراف .

(٢) هذه متابعتا الطيبي للخطيب في توجيه الآية انظر الايضاح ج١ ص ٢٩٠ .

(٣) عطف على قوله السابق اما في التركيب أي القلب يقع في التركيب أو في المعاني .

(٤) في أ حتى ما يظالها .

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه ، عن أبي هريرة ، انظر صحيح

البخاري كتاب النكاح ج٢ ص ١٧٣ ، وسنن أبي داود كتاب النكاح ج٢ ص ٢١٩ ،

وسنن ابن ماجه كتاب النكاح ج١ ص ٥٩٧ ، وأخرجه أيضا الترمذي عن جابر بن

كتاب النكاح ج٢ ص ٢٧٥ .

(٦) من الآية ١٩ سورة الروم .

وقال الحماسي :

- فرد شمورهن السـود بيضا .. ورد وجوههن البيض سودا (١)
 وقال أبو هلال المسكوي يصف الريح :
 لبس الماء والهواء صفا .. واكتس الروض بهجة مهـاء
 وتخال السماء بالليل أرضا .. وترى الأرض بالنهار سماء
 جـ ما يقع بين جلتين ومتعلقيهما قال الحسن : ان من خوفك حتى تلقى الأمن خير
 ممن أمنك حتى تلقى الخوف • وأشد أبو تمام :

أهن عرواى يوسف وصوا حبه (٢)

ف قيل له لم تقول ما لا يفهم ؟ فقال لم لا يفهم ما يقال • وقال الأضبط :

- قد يجمع المال غير آكله .. وأكل المال غير من جمه
 وقطع الثوب غير لابسـه .. ولبس الثوب غير من قطعه

فلوروى فيه المطابقة كان أحسن • قال ابن نهائة :

ألا فاش ما يرجى وجدك هابط .. ولا تخش ما يخشى وجدك رافع

فلا نافع الا مع النحس صائر .. ولا ضائر الا مع السمد نافع

وقال المطوي وقد راعى الائتلاف في البيت الأخير من قوله :

ألمت ترى أطباى ورد وحولها .. من النرجس الفض الطرى قد ود

فلك خد ود ما عليهن أعين .. وهذى عيون ما لهن خسـود

== == ==

(١) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدي انظر ديوان الحماسة ج٢ ص ٣٩٤ ، ومما هـد
 التنصيص ج٢ ص ٢٠٧ ، وسر الفصاحة ص ٢٣٧ ، والصدرة ج٢ ص ٦ ، وزهر الآداب
 ج١ ص ٤٠٥ ، وخزانة الأدب للبغدادي ج١ ص ٣٤٤ ، وقيل البيت لنضاله بن شريك
 انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ١٧٧ ، وحيون الأخبار ج٢ ص ٦٦ .

(٢) هذا صدر بيت وعجزه : فمزما فقد ما أدرك السؤال صاحبه •

وهذا النوع عند ابن الأثير من الشبه بالتجسيس وسماه الممكوس في الألفاظ انظر
 المثل السائر ج١ ص ٣٥٦ ، والطبى وان نقل أمثلة ابن الأثير لكنه خالف في جملة
 لونا مستقلا كما فعل الخطيب القزويني غير أنه عدّه ضمن المحسنات المصنوعة انظر
 الايضاح ج٢ ص ٣٥١ .

والنوع الثالث

رد العجز على الصدر

وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما نسي أول الفقرة والآخر في آخرها ، كقوله تعالى : ((وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)) (١) وقولهم : الحيلة ترك الحيلة . وقال تعالى : ((قال انى لصلمكم من القالين)) (٢) وفي الشعر أن يكون أحد هاتين عجز البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو في حشو ، أو في عجزه أو في صدر الثاني :

أ - اما أن يتفقا صورة ومعنى قال :

تمنت سليمى أن أموت صبا بـ • • • وأهون شىء عندنا ما تمنيت (٣)
أو صورة قال :

ذوائب سود كالمناقيد أرسلت • • • فمن أجلها منها النفوس ذوايب (٤)

أو معنى قال :

وهت عزماتك لما كبرت • • • وما كان من شأنها أن تهسى (٦)

ب - اما أن يتفقا صورة ومعنى قال أبو تمام :

سقى الرمل جون مستهل ربابه • • • وماذا لك الا حب من حل بالرمل

أو صورة قال الفزرى :

لم يبتى غيرك انما نايك بيه • • • فلا برحت لمين الدهر انما ناي (٥)

(١) من الآية ٣٧ سورة الأحزاب •

(٢) الآية ١٦٨ سورة الشعراء •

(٣) ورد البيت بدون نسبة في معاهد التنصيص ج٣ ص ٢٤٦ ، وفي خزنة الأدب للحموى ١٤٣

(٤) ورد هذا البيت منسوبا الى أبى الحسن نصر المرفغانى في حدائق السحر لرشيد

الدين الرطواط ، ومعاهد التنصيص ج٣ ص ٢٠٩ •

(٥) ورد بهذه النسبة في معاهد التنصيص ج٣ ص ٢٠٩ •

(٦) ورد لأبى بكر أنيسابورى في يتيمة الدهر ج٤ ص ٨٤ برواية :

عند المشيب موضع لما كبرت •

أو معنى قال أبو فراس :

وما إن شبت من كبر ولكن .. لقيت من الأجمة ما أشباها

جـ - أما أن يتفقا صورة ومعنى قال أبو تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مفرما .. فما زالت بالبيض القواضب مفرما

أو صورة قال الحريري :

فشفوف بآيات المثنى .. ومثقون برنات المثنى (١)

أو معنى قال :

قدع الوعيد فما وعيدك ضائسرى .. أطينن أجنحة الذباب يضير (٢)

أما أن يتفقا صورة ومعنى قال الحماسي :

لعمري لقد كان الثريا مكانه .. ثراء فأضحى اليوم مشواه في الثرى

أو صورة قال القاضي الأرجاني :

أملتهم ثم تأملتهم .. فلاح لي أن ليس فيهم فلاح (٣)

أو معنى قال أبو تمام :

وقد كانت البيض القواضب في الوضى .. بواتر وهي الآن من بعده بستر

== == ==

(١) مشفوف : مفرم مولع • آيات المثنى : القرآن • رنات : أصوات •
المثنى الأخيرة : الأوتار •

(٢) ورد البيت منسوبا إلى عبد الله بن محمد بن عيينه المهلبى • انظر في ذلك معاهد
التنصيص ج٢ ص ٢٨٨ ، ودلائل الاعجاز ص ٩١ ، والكامل للمبرد ج١ ص ٢٥٧ ،
ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج٢ ص ٨٧ •

(٣) أملتهم : جعلتهم أملى ورجائى • تأملتهم : تدبرتهم وفكرت فيهم •
فلاح لي : ظهر لي • فلاح : فوز وضالاح حال •

والنوع الرابع

التصریح

وهو في البيت بمنزلة السجع في النثر ، مأخوذ من مصراع البيت • قال الفاضل ؛ ان التصريح والتصریح والتجنيس والترديد انما يحسن قليله دون كثيره ، لما فيه من امارات الكلفة (١) •

١١٦ق/

وهو على ثمانية مراتب (٢) :

أ - الكامل وهو أن يكون المصراع مستقلا في فهم المعنى ، قال أبو الطيب :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ••••• أكل نصيح قال شعرا متيسر

ب - أن يكون مستقلا ولكن له رابطة بالثاني ، قال أبو تمام :

ألم يأن أن تروى النظاء الحوائم ••••• وأن ينظم الشمل الجدد ناظم

ج - أن يكون غير مستقل وهو الناقص ، قال أبو الطيب :

مفاني الشعب طيبا في المفاني ••••• بمنزلة الربيع من الزمان

د - أن يكون معلقا على صفة في أول الثاني قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ••••• بصبح وما الاصبح منك بأمثل

ه - أن يكون لكل منهما في التقديم معنى وهو في المرتبة الثانية في الحسن ، قال ابن

الحجاج البغدادي :

من شروط الصبح في المهرجان ••••• خفة الشرب مع خلو المكان (٣)

(١) يقصد بالفاضل ضياء الدين بن الأثير ، وقد ذكر كلامه ملخصا انظره في المثل السائر ج١ ص ٣٣٨ حيث جاء كالم ابن الأثير اراء التصريح متضمنا رأى ابن سنان الخفاجسى الذي قال : " فأما اذا تكرر التصريح في القصيدة فلمست أراه مختارا ، وهو عندى يجرى مجرى تكرر التصريح والتجنيس والطباق وغير ذلك مما سيأتى ذكره ، وان هذه الأشياء انما يحسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمعة واللمحة ، فأما اذا تواتر وتكرر فليس عندى ذلك مرضيا " انظر سر الفصاحة ص ٢٢٢ •

(٢) تابع الطيبي ابن الأثير ملخصا كلامه جاعلا قسمي أحد مراتب التصريح مرتبتين وهذا عدها ثمانية وقد ذكرها ابن الأثير سبعة فقط • انظر المثل السائر ج١ ص ٣٣٨ •

(٣) ورد البيت في يتيمة الدهر للشمالبي منسوبا - كما قال الطيبي - لابن الحجاج برواية : من شروط الصبح في المهرجان ••••• خفة الشفل مع خلو المكان انظر يتيمة الدهر ج٣ ص ٦٥ •

- و - أن يكون لفظ المجز حقيقة وهو مذموم ، قال عبيد بن الأبرص :
 فكل ذي غيبة يثوب .. وغائب الموت لا يثوب
 ر - أن يكون مجازا قال أبو تمام :
 فتى كان شربا للمفاة ومرتمسى .. فأصبح للهندية البيض مرتما
 ح - أن يتخالف لفظا ، المجز لكن يتوافقان بالموازنة وهي أفتح الكل ، قال أبو نواس :
 أقلنى قد ندمت على الذنوب .. والاقرار عدت من الجحود
 == == ==

والنوع الخامس

الترصيح

- وهو أن يتفق الفاظ القرينتين على الوزن . مأخوذ من ترصيح المقعد ، وذلك بأن يكون في
 إحدى جانبي المقعد من الجواهر (١) مثل ما في الجانب الآخر ، قال الشاعر :
 إذا دنت المنازل زاد شوقي .. ولا سيما إذا بدت الخيام (٢)
 فلع الميم دون الحى شهر .. مرجع الطرف دون السير عام
 والحسن منه أن يتفق في الحرف الأخير أيضا كقوله تعالى : ((أن الينا اياهم ثم ان
 علينا حسابهم)) (٣) ، وإذا روى فيه الطبايق كقوله تعالى : ((ان الأبرار لفي نصيم
 وان العجّار لفي جحيم)) (٤) أو الجناس كقولهم : إذا قلت الأنصار قلت الأبخار وقول
 اليوسنى :

- سقى البارق الملوى عذبا من الحيا .. محللتنا بين المذيب وبارق
 محلة ايناس ومغنى أو انسس .. ومركز رايات ومرعى ايانسقى
 نيا يومها كم من مناف منافسقى .. وباليلها كم من مواف موافسقى (٥)
 (كان أحسن) (٦)

== == ==

- (١) في أ ، ب ، ج الجوهر .
 (٢) ورد البيتان بدون نسبة في يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣ .
 (٣) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة الفاشية .
 (٤) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الانفطار .
 (٥) ورد البيت الثالث من هذه الأبيات منسوبا الى أبى بكر محمد بن أحمد اليوسنى
 الرزنى في أنوار الريح ج ١ ص ١٣٦ .
 (٦) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وفي بقية النسخ كما هو مثبت .

والنوع السادس

في السجع

وهو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير أو الوزن • ولا يقال في التثنية اسجاع وإنما هي فواصل لقوله تعالى : ((كتاب فصلت آياته)) (١) وأقسامه ثلاثة :

أ - المطرف وهو التوافق على الروى كقوله تعالى : ((مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا)) (٢) وقولهم : من حسنت حاله استحسن محاله (٣) •

ب - المتوازي وهو التوافق على الروى والوزن كقوله تعالى : ((فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة)) (٤) وقوله صلوات الله عليه : ((اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلقا)) (٥) •

وقد يخرج الكلم عن أوضاعها للزبد واج كقوله عليه السلام : ((أعينه من الهامة والسامة وكل عين لامة)) (٦) وقوله صلوات الله عليه أرجمن مأزورات غير مأجورات ((وأصلة ملمة من ألم فهو ملم ، وموزورات من الوزر ، ولك أن تعد قوله صلوات الله عليه : ((دعوا الحبشة ما ودعوك وأتركوا الترك ما تركوك)) (٧) من هذا وأصله ما ودعوك كما قيل •

ج - المتوازن وهو التوافق في الوزن دون الروى (٨) قال تعالى : ((ونمارق مصفوفة

وزرابى مبثوثة)) (٩) وقال تعالى : ((وأتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط

المستقيم)) (١٠) وهذا القسم يضم النثر والنظم قال البحرى :

وقف مسعدا فيهن ان كنت عفدرا • • وصربعدا عنهن ان كنت عاذلا / ق ١١٢

(١) من الآية ٣ سورة فصلت • (٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة نوح •

(٣) في نسخ التبيان استحسن محاله • والقصوب من أنوار الربيع ج١ ص ٢٥٠ •

(٤) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الفاشية •

(٥) جزء من حديث أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة انظر صحيح البخارى كتاب

الزكاة ج١ ص ١٢٧ ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة ج٢ ص ٢٠٠ •

(٦) أخرج النووى في الأذكار من عند البخارى عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يعوذ الحسن والحسين : أعينه كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن

كل عين لامة في باب ما يعوذ به الصبيان ص ١٢١ ط القاهرة نشر مكتبة الرياض الحديثة

بدون تاريخ •

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ج٤ ص ١١٢ •

(٨) يتد وتأثير الطبيعى برشيد الدين الرطواط في تقسيمه للسجع ونقل الكثير من أمثله

انظر تحذائق الصحر ص ١٠٥ ، وهذا اللون الذى جعله الطبيعى قسما من السجع

تعد عده غيره لونا مستقلا وسماه الموازنة أو المماثلة انظر الايضاح ج٢ ص ٣٩٨ ،

والمثل السائر ج١ ص ٣٧٨ •

(٩) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة الفاشية • (١٠) الآيتان ١١٢ ، ١١٨ سورة الصافات •

تذييل

وشرائط حسن السجع وجوه :

أ - أن يكون كل واحدة من الفقرتين مؤلفة من ألفاظ قليلة ه وهو أشرف السجع للاعتدال
كقوله تعالى : ((فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)) (١) وقوله تعالى :
((والماديات ضحاً فالموريات قدحاً فالمفريات صباحاً)) (٢) وقوله صلح : ((الاستحيا
من الله أن تحفظ الرأس وما وهى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة
ترك زينة الدنيا)) (٣) ثم ما طالت الثانية ثم الثالثة كقوله تعالى : ((والمصصر
ان الانسان لفي خسر)) الآية (٤) لاعكسه ه لأن السجع اذا استوفى أمده من الأولى
ثم اذا جاءت الثانية دونها تنبوعه وكان كالشيء المتور .

ب - أن يختلف قرينته (٥) في المعنى لا قول ابن عباد في مهزومين : طاروا واقبين
بظهرهم صدورهم ه وأصلهم نحورهم . وقوله : مكان ضنك على الفارس والراجل ه
ضيق على الراح والتابل . وقول الصابي : يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ه وسير
تدبيره وهو ثا ولم يبرح (٦) .

ج - أن يكون ساكنة الأعجاز ليتزاج ه ولا يفوت في قوله : ما أبعد ما قات وما أقرب ما هو
آ ه واذا كانوا يخيرون الأوضاع قولهم : انى لآتيه بالخدايا والمشايا أى بالخدوات
فلأن يخيروا هذا أولى (٧) . وقد تجى الأسمار مسجوعة قالت الخنساء :
حامي الحقيقة محمود الخليفة . . . مهدى الطريقة نفاع وجرار
جواب قاصية جزاز ناصية . . . عقاد ألوهة للخيل جزار

-
- (١) الآيتان ٩ ، ١٠ سورة الضحى .
(٢) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة الماعيات .
(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذى عن ابن مسعود . صفة القيامة ج ٤ ص ٥٤ .
(٤) الآيتان ١ ، ٢ سورة المصمر .
(٥) قرينته أى فقرته سمي بذلك لتقارنهما .
(٦) انظر المثل السائر ج ٤ ص ٢٨٤ .
(٧) يريد أنهم اذا كانوا قد غيروا الخدايا عن أصلها ه لأنه واوى الى الياء لازدواج
المشايا ه فلان يخيروا في قولهم قات وآت لعدم تغيير أصل أولى لأنه من الفواصل .

وقال بمضهم : السجع يجرى في الكلام مجرى الخال في الوجه فاذا كثر منه يذهب ببهجه ،
 مثل ببهائه كما أن كرة الخيلان تذهب بنضارة الوجه وطلوحته ، وقال الفاضل : ولا أرى
 لهذا وجها ، فان جل فواصل التنزيل كلها لا تخرج من أنواع السجع المذكورة (١) .
 فان قيل قد ورد النهي عنه فان النبي صلعم لما سمع أدي لمن لا شرب ولا أكمل
 ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك يطل ؟ قال : ((أسجما كسجع الكهان)) (٢) عن قول
 الكاهن في قصة هند بنت عتبة لما امتحن : شرة في كمره ثم قال حبة يهر في أحليل مهر ،
 وكقول سطيح (٣) : عبد المسيح جاء الى سطيح وهو موف على الضريح لرها المؤذان
 وارتجاس الايوان الى آخرها .

وأجيب بأن النهي وارد على انكار الرجل حكمه صلوات الله عليه بالألفاظ المسجوعة
 لأنه إنما أنكره لما أمره في الجنين بغيره فأبى ، أي أتبع سجما كسجع الكهان وأترك حكم
 الرحمن ، أو أتتكر وأنت مكلف فيه .

* * *

والنوع السابع

لزوم ما لا يلزم وحسن الاعنات

وهو أن يلتزم في الأعجاز قبل الروي ما ليس يلزم وهو موافقة الحروف فيه قال تمالسى :
 ((فإذ أهدم مبصرون وأخوانهم يمد ونهم في الفنى ثم لا يتصرون)) (٤) .

(١) يقصد بالفاضل ابن الأثير وقد تصرف في عبارته انظر المثل العائر ج ١ ص ٢٧١ وجمارته
 هناك عن السجع هي : " وقد ذمه بمض أصحابنا من أرباب هذه الصنائة ، ولا أرى
 لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به ، والا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن
 الكريم ، فانه قد أتى منه بالكثير " .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم عن المفيرة بن شمبة بلفظ أسجع كسجع الأعراب انظر
 صحيح مسلم كتاب القسامة ج ٢ ص ١٣١ .

(٣) سطيح : أحد كهان العرب وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب .

(٤) بعض الآية ٢٠١ ، والآية ٢٠٢ سورة الأعراف .

قال أبو الملاء :

- لا تطلبين بألة لك حاجة .. قلم البليغ بشير جد مفضّل
سكن السما كان السماء كلاهما .. هذا له ربح وهذا أعزل (١)

وقال أيضا :

- ضحكتنا وكان الضحك منا سفاهة .. وحق لسكان البسيطة أن ييكنوا
يحطمننا صرف الزمان كأننا .. زجاج ولكن لا يناد له منك

وقال اسحاق الموصلي : أنشدت الأصمى على أنه لشاعر قديم :

- هل الى نظرة اليك سبيل .. فيروى الصدى وشفى الميل
انما قل منك يكثر عندي .. وكثير من الخليل قليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني ، فقلت هو ابن ليته . فقال : لاجرم أنسر
التوليد فيه . فقلت (لاجرم) (٢) أثر الحسد فيك . قال الموصلي : كان يظن
اسحاق أنه سبق الى هذا حتى أنشد الأعرابي :

- قفي وادعينا يالميح بنظيرة .. فقد حان منا يالميح رحيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتهمسا .. اليك وكل ليس منك قليل

فحلف أنه ما كان سمعه .

== == ==

(١) السماكان : الأعزل والرامح : نجمان نيران ، والأعزل لأنه لا سلاح معه ،
أو لأنه اذا طلع لا يكون في أيامه ربح ولا برد ، والرامح نجم يكون قدام الفكّة
يتقدمه كوكب يقولون هو رمحه ، والفكّة كواكب مستديره خلف السماك الرامح .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

الصفة الثانية : المماظلة (١)

١١٨ق/

وهي تعقيد الكلام وتراكبه وهي لفظية ومعنوية ، واللفظية على خمسة أقسام :

أ - أن ترد حروف متراكبة منها ما فتح كقول أبي الطيب :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة .. سبوح لها منها عليها شواهد

وقول الآخر :

العلم والنخل والآداب قاطبة .. منه اليه لديه فيه عنه بس

ومنها ما لم يفتح كما في قول أبي تمام :

دار أهل الهوى عن أن ألم بها .. في الركب الا وعني من منائحها

وثانيها - أن ترد الفاظ متكررة الحروف حكى أن الثعالبى قيل له (٢) ثلاثة مسن رؤساء الشعراء شلشل أحدهم ، وسلسل الثاني ، وقلقل الثالث ، أما الأول فالأعشى حيث قال :

وقد غدوت الى الحانوت يتيمنى .. شاو مثل شلول شلشل شلول (٣)

ثم مسلم بن الوليد (٤) حيث قال :

سلت وسلت ثم سل سليلها .. فأتى سليل سليلها مسلولاً

ثم الثالث المتنبى (٥) قال :

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا .. قلاقل عيس كلهن قلاقل

فببل أنت فقلت أخشى أن أكون رابع الشعراء .. عنى به قول من قال :

الشعراء فأعلمن أربعة .. فشاعر يجرى ولا يجرى ممه

وشاعر ينشد وسط المصممة .. وشاعر من حقه أن تسممه (٦)

وشاعر من حقه أن تصفمه

(١) المقصود اشتراط عدم المماظلة لأنه في مقام تعداد الصفات اللازمة لفصاحة التراكيب ،

ولا يستقيم ذلك الا بهذا التقدير .

(٢) في بقية النسخ (حكى أنه قيل للثعالبى) .

(٣) الحانوت : بيت الخمار . شاو : الذي يشوى اللحم . المشل : سائق الإبل الخفيف

الحركة . وكذلك الشلول والشلشل : المتحرك . الشول : الذي يحمل الشيء .

(٤) في أ ، ب ، ج والثاني فسلم . وسلت يمنى رقت والضمير في الفصل يعود الى

الخمرة .

فما مضى أيام أن قلت :

وإذا البلهل أنصحت بلفاتها . . فانف البلهل باحتما بالهل (١)
 وأما قوله تعالى : ((وعلى أم من معك)) (٢) فلما أن في كلا مخرجي الميم والنون ،
 وهما طرفا اللسان والشفتي وما في صفتيهما من اللاقة والخنق وتوسطيهما بين الضعف والقوة
 ما يجبر مما حصل من ثقل التكرار بخلافه في الأبيات (٣) ، لأن الشين والسين في
 طرف التفويت من الضعف لما فيهما (٤) من الهمس والرخاوة ، والقاف والباء في طرف
 الإفراط من القوة لما فيهما من القلقة والضغط ، واعلم أن سبب المعاطلة هو الثقل ،
 وهو انما يحصل من التكرار ، وإذا كانوا مستقلين المكرر في كلمة ، ومدغمين (في) (٥)
 نحو استمد واستتب أو كلمتين في نحو اتحاجوني حتى انهم بدلوا أحدهما بحرف آخر
 نحو امليت في املت فما ظنك بالتكرار في كل كلمة واحدة .

جـ - أن ترد أفعال شتى متباعدة كقول القاضى الأرجانى عن لسان الشمعة :

بالنار فرفت الحوادث بيننا . . . منها نذرت أعود أقتل نفسى (٦)
 وقول المتنبى (٧) :

أقل أنل أقطع أحمل على سل أعد . . . زد هشيشن تفضل أدن سرصل (٨)

== (٥) في أ ، ب ، ج والثالث فأبو الطيب .

(٦) يروى (وشاعر من حقه أن ترفعه) موضع (وشاعر ينشد وسط المصممة) وانظر
 في ذلك حيث وردت حكاية الثمالبي هذه ، معاهد التنصيص ج٢ ص ١٦٩ ، وأنوار
 الربيع ج١ ص ٢٢٦ .

(١) البلهل الأولى : جمع بلهل وهو الطائر المعروف ، والثانية جمع بلبال : شدة الهم

والبواس ، والثالثة : جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء ،
 والاحتما : الشرب .

(٢) من الآية ٤٨ سورة هود . (٣) في أ ، ب ، ج بخلاف الأبيات .

(٤) في أ فيها موضع فيهما . (٥) سقطت كلمة (في) من النسخة الأصل .

(٦) في أ ، ب ، ج (روحى) موضع نفس وكذا في المثل العائر ج١ ص ٤٠٦ .

(٧) في ب وأخط منه قول المتنبى .

(٨) البيت من قصيدة للمتنبى انظرها في الديوان ص ٢٥٦ ، وقد اشتمل هذا البيت على

أربعة عشر أمراً . أقل : من الاقالة يقال أقلته من عشرته ، وأنل من الاتالفة ،

وأقطع من أقطمه الأرض جعلها له رزقا ، وأحمل من قولهم حمله على الفرس جعلها

له مركوبة ، وعمل بمحتنى أرفع من الملو والرقمة وسل من السلو ، وأعد من الاعادة ،

وزد من الزيادة ، وهش من قولهم : هششت الى كذا وهو التهلل نحو الشسى ،

وشن من البشاشة وهي الطائفة وتفضل من الافعال ، وأدن من الدنو ، وسر من

السرور ، وصل من الصلة وهي المطية .

وقوله تعالى : ((فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)) (١) ليس منه ، لما في توسط الواو وتعليق كل بمفعوله مع زيادات في الابتداء والانتهاء ما يخرج عن التراكب .

٤ - (أن ترد ضافات متوالية كما جاء في قول ابن بابك :

حمامة جروا حومة الجنادل اسجى . . . فانت بمرأى من سعاد ومسمع
وما في الألفاظ النبوية : ((الكريم بن الكريم بن الكريم)) (٢) ليس منه (٣) .

٥ - أن ترد ضفات مترادفة قال المتنبى :

دان ، بصيد ، محب ، مبغض ، بهج . . . أغر حلو ممر لين شرس

== == ==

== ==

==

-
- (١) من الآية ٥ سورة التوبة .
(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر رض الله عنهما ، وأخرجه الترمذى عن ابن هريرة . انظر صحيح البخارى كتاب تفسير القرآن ج٣ ص ١٠٢ وسنن الترمذى كتاب التفسير ج٤ ص ٣٥ .
(٣) ما بين القوسين سقط من النسخة الأصل وقد أثبتته من النسخ الأخرى .

والمعنوية (١)

وهو أن يقدم في الكلام ما حقه التأخير لفظاً ومعنى قال الفرزدق :

وليست خراسان التي كان خالد .. بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

يصدق خالد القسري ويهجو أسداً وقد وليها بعمد خالد ، يريد : وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها ، فعلى هذا ففي كان الثانية ضمير الشأن والجملة بعدها خبر لها يفسر الاسم ، وقد قدم بعضهما (إذ) مضافة إليه عليها وهو (أسد) وأصح خبر كان الأولى في الجملة الثانية ، وأيضاً إن أسداً أحسد جزأى الجملة المنصرة للضمير ولا يجوز تقديم المفسر على المفسر . وقال أيضاً (٢) :

وما مثله في الناس إلا ملكاً .. أبواه حتى أبوه يقاربه

يريد وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا ملكاً أبواه أبوه ، والمدح خال هشام بن عبد

الملك . والمعنى وما مثل المدح أحد يشبهه في الفضائل إلا هشاماً ، فنصل بين أبو

أمه وهو مبتدأ وبين خبره وهو أبوه بقوله حتى وهو أجنبي ، / وكذا فصل بين حتى / ق ١١٩

ويقاربه وهو نصبت له بأبوه وهي أجنبي وقد تم المستثنى على المستثنى منه .

* * *

* *

*

(١) أي المماثلة المعنوية التي ينفي عدم وجودها في التركيب ليكون نصيحاً .
(٢) أي الفرزدق .

ومن صفة التراكيب المنافرة (١)

وهي أن يذكر لفظ في التركيب ويكون غيره مما هو في معناه أولى بالذكر . قال أبو الطيب :

فلا يبرم الأمر الذي هو حال .. ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم (٢)
فلفظ حال وحلل تافتان لفظك الادغام في الثامى ، فلو عوض عنهما ناقض ونقض لجامتا
قاربتين في مكانهما لفظا ومعنى . قال تأبط شرا :

يظل بمومة ومعنى بغيرها .. جحيشا ومرورى ظهر المهالك (٣)
فان جحيشا نافرة ، وكان له مندوحة عنه بقوله فريدا ، ومنه قطع همزة الوصل قال :
اذا اجاوز الاثني عشر فانه .. بيت وتكثير الوشاة قمين (٤)
وعكسه (٥) قال أبو تمام :

قرانى اللهم والود حتى كأنما .. أفاد الغنى من نائل وفوائدى
فأصبح يلقانى الزمان من أجله .. بأعظام مولود ورأفة والد

- (١) المقصود عدم المنافرة كما قلت في المحاطلة فتصبير الامام الطيبى رحمه الله فيه شئ
من الضمور يردى الى فهم عكس المقصود .
- (٢) البيت في ديوان المتنبي ص ٨٥ ضمن قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرايين ،
ورواية الديوان (ولا يبرم) موضع (فلا يبرم) .
- (٣) البيت بهذه النسبة في شرح ديوان الحماسة للتبريزى ج ١ ص ٩٢ ، وفي المثل الصائر
ج ١ ص ٢٣٥ برواية المسالك موضع المهالك .
- والمومة : المفازة لاما فيها ، والجحيش : المنفود ، ومرورى أى يرتكسب
المهالك ، والمعنى أنه كثير الجولان في الأرض مستأنس بنفسه ، يرتكسب المهالك
لشدة حماسته وجوارحه .
- (٤) ورد البيت منسوبا الى جميل بن عبد الله بن ممر المذرى في الكامل للمبرد ج ٢ ص ١٧
وفي الصنائع لابن هلال المسكوى ص ١٥٧ ، وفي شرح التبريزى ج ٢ ص ٢٥٥ .
- مرورى عجز البيت بمدة روايات : (ينشر) موضع (بيت) ، و (بنت وتكثير الحديث)
موضع بيت وتكثير الوشاة . ورواية الديوان (بنت واقشاه الحديث قمين) هذا وقد
ورد البيت منسوبا الى قيس بن الخطيم الأنصارى في أمالى القالى ج ٢ ص ١٧٧ وفى
حماسة البحترى ص ٢٢٦ ، وفي لسان العرب مادة نثت مادة قن مادة ثنى .
- (٥) أى وصل همزة القطع .

وقد تجيء الألفاظ متعددة نافية كما في الصراع الثاني من قول أبي الطيب :

لا خلق أكرم منك إلا عارف .. بك راء نفسك لم يقل لك هاتهما (١)

تذييل

واعلم أن من الألفاظ المتنافرة ما لو نقل من مكانه إلى آخر قوت وحسنت ، كلفظة لى فى قول المتنبي : فلا يقول لى لى ذلك لى (٢) جاءت نافية ، وفى قوله تعالى : ((ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة)) (٣) جاءت قارة ، حيث قدمت على متعلقها (٤) ، وأما قوله تعالى : ((وأجل مسمى عنده)) (٥) فلاستيجاب تعظيم شان الساعة ، وكذا لفظ القمل فى قول الشاعر :

من عزه اجتجزت كليب عنده .. زريا كأنهم لديه القمل (٦)
جاءت مهتره ، وفى قوله تعالى : ((فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات)) (٧) متمكة ، فان لفظ الطوفان والجراد أحسن الألفاظ وأهد منها حسنا الدم فابتدىء بالحسن وانتهى الى الأحسن جبرانا لما حصل من الثقل من لفظتى القمل والضفادع ، فانظر الى هذا السر الدقيق فى التزييل لتفحص منه فى بحر عميق ، وان شئت فتأمل فى قوله تعالى : ((رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا)) (٨)

- (١) البيت فى ديوان المتنبي ضمن قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران برواية :
(لا خلق أسبح) موضع لا خلق أكرم . انظر الديوان ص ١٤٦ ، وراء مقلوب رأى كما أن " تاء " مقلوب نأى . والمعنى : لأحد أسبح منك الا رجلا رآك فصرفك فلم يسألك بأن تهيب له نفسك .
- (٢) عجزبيت للمتنبي صدره : تسمى الأمانى صرعى دون بلفه ، ورواية الديوان للمعجز : (فما يقول) موضع فلا يقول . انظر ديوان المتنبي ص ٢٥٨ .
- (٣) من الآية ٢٣ سورة ص .
- (٤) فى أ ، ب على الابتداء . موضع على متعلقها .
- (٥) من الآية ٢ سورة الأنعام .
- (٦) البيت للفردق وقد ورد بهذه الرواية والنسبة فى المثل السائر ج ١ ص ٢١٧ ورواية الديوان :

- من عزههم جحرت كليب بيتهما .. زريا كأنهم لديه القمل
- (٧) من الآية ١٣٣ سورة الأعراف .
- (٨) من الآية ٣٥ سورة آل عمران .

وقوله تعالى : ((ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)) (١) كيف خص كل موضع بما خصه ، واللفظان متوافقان وزنا ومعنى ، فلو غير لما أحسن هذا الحسن ، ومنه ما روي عن البخاري أن البراء حين دعا بقوله : اللهم أنت بكتابتك الذي أنزلت قال : ورسولك الذي أرسلت قال صلوات الله عليه لا وبنيك الذي أرسلت . ثم انظر الى قول الحماسي :

لا عار بالموت اذا احم الأجل .. والموت أحلى عندنا من العسل (٢)
وقول أبي الطيب :

اذا شئت حفت بي على كل سابع .. رجال كأن الموت في فيها شهيد (٣)
والعسل والشهد كلاهما حسنان ، والأول أحسن تركيباً ووروداً في التثنية قوله : ((وأنهار من عسل مصفى)) (٤) وضع هذا اللفظة الشهيد في شعر المتنبي أحسن من العسل في قول الحماسي . هذا وإن الذوق السليم والطبع المستقيم هو الحاكم الفاصل والدليل الخريت .

ومن أوصاف التركيب السهل الممتنع :

وهو أن يكون مسبوكة سبكا سهلا وعرا قريبا بميدا . قال البحتري :
باللفظ يقرب فهمه في بصره .. عنا ويحدد نيله في قرينه
تطمعك محاولته وتروغ عنك مزاولته ، ولايتهاً ذلك إلا لمن أيدته الله تعالى بأن ملكه رقاب الكلم يستشهد كرائمها ويستولد عقائمه ، وفي مثل ذلك فليتنافس وعن مقامه فليتقاس . قال أبو الطيب :

أنت الوحيد اذا ركبت طريقة .. ومن الرديف وقد ركب غنمنا (٥)

-
- (١) من الآية ٤ سورة الأحزاب .
 - (٢) ورد في المثل السائر منسوبا الى الأعرج ج١ ص ١١٢ .
 - (٣) البيت في ديوان المتنبي ص ١٥٤ من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار ابن مكرم التميمي . والسابع : الفرس السريع الجوى ، كأنه يصبح في سبوره والشهد : العسل .
 - (٤) من الآية ١٥ سورة محمد .
 - (٥) ديوان المتنبي ص ٣٦٢ من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد وظلمها : باد هواك صبرت أم لم تصبرا .. وكأك ان لم يجرد مملك أو جرى

وكتاب الله هو العلم المشار إليه ، والمنار الذي يهتدى به ، ألا ترى إلى أم القرآن (١) كيف كانت ألفاظها من أسهل الألفاظ وأقربها إلى الفهم ، مع أنها جزئ المعاني / ق ١٢٠ رفيع الجاني (٢) اشتملت على خلاصة الكتب السماوية وتضمنت زبدة المعارف الإلهية لا ينقص عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد عن قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

* * *

ومن أوصاف التركيب المطابقة :

وهي أن يراعى مقصد الكلام فمن مقام يقتضيه ألفاظاً جزلة متينة وأخرى رقيقة رشيقة ، فالجزلة تستعمل في وصف الحرب وقوارع التهديد والوعيد ، والرقيقة في وصف الأشواق والمودات والاستمطاف .

مثال الأول قوله تعالى : ((ونفخ في الصور فصمق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق)) إلى آخر السورة (٣) وقول السؤل من ضمير الحماسة :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه .. فكل رداء يرتديه جميل

إلى آخر الأبيات ، فإذا تكوّل في جزالة هذه الأبيات ومثانة تلك الآيات كان زهرا من الحديد ومع هذا سهولة عذبة ، ومثال الثاني قوله تعالى : ((وإذا سألك عبادي عني فأنسى

قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي)) (٤) .

انظر إلى هذه العبارات الرقيقة والكلمات الرشيقة كادت تسيل من سلاستها ، وقول المباسرين الأحنف :

واني ليرضيني قليل نوالكم .. وان كنت لا أرض لكم بقليل

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم .. من الود إلا عدتم بجميل (٥)

(١) أي سورة الفاتحة . (٢) في ب المثاني ولعله تصحيف .

(٣) الآية ٦٨ وحض الآية ٦٩ سورة الزمر .

(٤) من الآية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) جاء كلام الطيبي عن هذه الصفة ككلامه فيما قبلها تلخيصاً من كلام ابن الأثير وان

شئت فانظر المثل السائر ج ١ ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ .

خاتمة

واعلم أن الكلام متى وقع في فنى الهلقة والنصاحة موقمه استهشراً لأنفسه ، وأنسى الأصاع ونشط الأذهان ، وربما نقل السامع من خلقه الطبيعي حتى أنه يسمح بـه البهيل ومشجعه الجبان وحلم به الطائش ، ومن ثم قال صلوات الله عليه : ((ان من البيان لسحرا)) (١) ولما أنشد أبو المتاهية بين يدي المهدي (والأشجع السلمي وشارحان) :

ألا ما السيد تسمى مالها .. تدل فأجل ادلالها
ألا ان جارية للأمام .. قد أسكن الحسن سرها
لقد أتعب الله قلبي بها .. وأتعب في اللوم عذالها

فلما بلغ قوله :

كان بعيني من اثرها .. نظرت من الأرض تعالها (٢)

قال بشار - وكان أعشى - : يا أشجع هل جروا برجله ؟ فقال لا ، فلما وصل السلي المدح (٣) قال ومن جلته :

أنته الخلافة منقادة .. اليه تجر أذيالها
فلم تك تصلح الا لله .. ولم يك يصلح الا لها
فلوراها أحد غسيرة .. لزلزلت الأرض زلزالها

فقال (٤) يا أشجع انظر الى أمير المؤمنين ، هل طار من أعواده ؟ (٥) قال : لا ، بل زحف حتى صار الى طرف السرير .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم كتاب الجمعة ج٢ ص ٥٩٤ ، والترمذي كتاب البر والصلة

ج٣ ص ٢٥٢ ، ومالك في الموطأ كتاب الكلام ج٢ ص ٩٨٦ ، وابن حنبل في مسنده

ج١ ص ٣٠٢ ، ج٢ ص ١٠١

(٢) في المثل السائر ج١ ص ٢٥١ :

كان بعيني في حيثها .. ملكت من الأرض تعالها

(٣) في ب ه ج فلما بلغ المديح

(٤) أي بشار بن برد

(٥) يريد هل زال عن سريرته طربا بهذا المديح

وحضر أبو دلف بين يدي المأمون فقال يا أبا دلف أنت الذي يقول فيه الشاعر :

أما الدنيا أبو دلف بين يديه وسحتضره •• فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

فقال : لست ذاك ، ولكني الذي يقول فيه علي بن جبلة :

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم •• سوى فاني في مديحك أكذب
فرضي منه وتمجيب من ذكائه •

واستنشد أبو دلف أبيات تمام القصيدة التي رثى بها محمد بن حنيد فأنشده ، فلما بلغ قوله :

توفيت الآمال بعد محمد •• وأصبح في شغل عن العفر السفر
وما كان إلا مال من قل ما لك •• وذخرا لمن أمسى وليس له ذخرا
تردي ثياب الموت حمرا فما أتسى •• لها الليل إلا وهى من عند من خضر
كان بنى نهبان يوم وفاته •• نجوم صماء خر من بينها البسدر

فبكى (١) وقال : وددت أنها في ، فقال أبو تمام : بل يطيل الله عمر الأمير ،
فقال : لم يمت من قيل فيه هذا • فاعظر إلى هذه الكريمة التي ترغب في الذكر الجميل ،
فيختار الحمام وصبو إلى ابتناء المجد فتعجز في تحصيله الراحة والنمائم ، ولما سمع
أبو تمام البحتري ينشد شيئا من شعره ، قال : ان عمري لن يطول وقد تشأني طمس
ملكك وتمثل بي بيت أوس بن حجر :

اق ١٢١

إذا مقوم منا ذراحد نابسه •• تبين منا حد آخر مقوم (٢)
فقال : بل أمد الله عمرك ، فقال أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شيئا يتكلم فقال قد
نميت إلى نفسي ، وأنا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب إلا مات من قبله •
فما عاش محمد بن سنان وألله أعلم بحقيقة الأمور •

== == ==

(١) فبكى : هكذا في جميع نسخ التبيان وأرى أن الأولى ترك الفاء •
(٢) يروي البيت :

وان سيد منا ذراحد نابسه •• تخبط فينا ناب آخر مقوم
انظر اللسان مادة خمط ، والوساطة ص ٢٠٤ • والتخبط : الغضب والتكبر
والقهر بغلبة ، والمقوم : السيد ، أراد أنه إذا هلك سيد قام آخر •

وان قد وقفت على الهالقة وأنواعها ، وجمعت الفصاحة بأقطارها فلنذكر الآن حديثاً صادراً عن صدر النبوة ونسج الرسالة ، ليكون كالأجمال لهذا التفصيل ، وكالفهرس لهذه الفنون وعونا للمتصدى على وضع كل في مقامه وتمرننا له الله انتصب لاهتمامه ، فنقول وبالله التوفيق : قال معاذ رض الله عنه قلت يا رسول الله أخبرني بمعمل يد خلنى الجنسة وياعدنى من النار ، قال : ((لقد سألتنى عن عظيم وأنه ليحير على يسره الله تعالى ، تحمد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل شمار الصالحين ، ثم تلى : ((تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم سرا)) حتى بلغ يمسلمون (١) ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ، قلت بلى يا رسول الله ، قال : كف عليك هذا ، وأشار إلى لسانه ، قلت يا نبى الله : وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم)) (٢) هذا رواية جامع الأصول عن الترمذى ، والنظر فيه (٣) من أربع جهات :

من جهة المعانى ، ومن جهة البيان ، ومن جهة البديع ، ومن جهة الفصاحة .

أما من جهة المعانى ففيه أبحاث :

أ- في أحوال الاسناد : أخرج قوله (تحمد الله الى آخره) مخرج الابتدائية ،

حيث كان معاذ خالى الذهن غير عالم به وان كان طالباً ، وقوله (لقد سألتنى عن عظيم وأنه ليحير) مخرج الانكارية لما رأى فيه من شائبة الانكار من التهاون في السؤال ، وأما قوله : وأنا لمؤاخذون ، فلمجرد تأكيد التصجب الذى تعطيه همزة التقرير .

(١) من الآية ١٦ سورة السجدة .

(٢) وانظر أيضاً الجامع الصغير للسيوطى ج٢ ص ٢٠ .

(٣) أى في الحديث المذكور .

ب - في اثبات الجتدأ هو في قوله (الصوم جنة) لأنه لاغنى عنه .
 ج - في تركه هو في قوله (تعبد الله) إذ التقدير هو أن تعبد الله في وجه (١) للتحويل
 على الذهن .

د - في الصفات قوله (يدخلني) صفة لعمل أما مخصصة أي مظهرى عمل هذه صفته ،
 أو مادة أي عمل محمود ، أو كاشفة فان الصل إذا لم يكن بهذه الحيثية كأنه لا عمل .
 ه - في الاضافة قوله (يا نبى الله) و (يا رسول الله) اضافة تشريف كما في بيت الله وقوله
 (صلاة الربى) اضافة لقوة أمر الصلاة (٢) ، و (رأس الأمر) اضافة مجازية .
 و - في العلم قوله (ثكلتك أمك يا محمد) تنبيه وقرع عصاه ، ولفظة الله في قوله : (ليسير
 على من يسره الله) مشمرة بمعظمته لأن المقام مقام تعظيم أي الالهوية مقتضيه لأن يكون
 تيسير الطاعات منه وفيه لمحة من معنى قوله : ((وإذا مرضت فهو يشفين)) (٣) .

ز - في اسم الاشارة قوله (ذلك) اشارة الى المذكور وهو قريب لتمظيمه ، وقوله (هذا)
 لمزيد التعمين والاهتمام أو للتحقير (٤) كقولهم : المرء بأصغره (٥) .

ح - في الضمير قوله (لا تشرك به) وهو اما عائد الى الله تعالى أو على ما دل عليه تعبد
 الله ، لكن الثانى أولى فانه اذا لم يشرك في العبادة فبأن لا يشرك في الالهية أخرى ،
 واقامة المظهر مقام الضمير في قوله (تعبد الله) مشمرة باستحقاقه لها أو بتمظيم الأمر .

ط - في التمريف اللام في الخبر للجنس ويجوز أن يكون للمصنف الخارجى التقديرى أي أبواب
 المذكورات وهى الخير كله ، و (رأس الأمر) مثلها وأعم لتناولها النوافل أيضا ، والاشارة
 في ذلك أعم منهما ، وفي الصلاة والزكاة والصوم والصدقة يدل من المضاف إليه أي صلاة
 الفرض وزكاته وصوم التطوع وصدقته ، وليس الثانى بالأول لثلاث تضييع فائدة التكميل كما سيبنى .

(١) لأن فيه وجهين أحدهما حذف الجتدأ مع أن ورفع الفعل والآخر ضارع في معنى
 فعل الأمر .

(٢) كأنه قيل الصلاة في جوف الليل لا تصدر الا من الرجل الكامل في الرجولية لأنها أمر
 شاق وفي نسخة ب ، ج (اضافة بأدنى ما لبسة) موضع المذكور .

(٣) الآية ٨٠ سورة الشعراء .

(٤) في ب أو التحقير .

(٥) الاستشهاد بهذا القول ممنوى أي قد يراد من اسم الاشارة الموضوع للتحقير
 التمثيل كما يريد التمثيل من الصغر في قولهم : المرء بأصغره .

ولأنه عطف عليه صلاة الرجل من جوف الليل ٥ / وفي (عموده الصلاة) للحقيقة في ١٢٢
الشرعية ٥ وفي قوله (الماء والنار) للحقيقة ٥ وفي (الرجل) كذا أو للمهد الذهني
وفي (البيت) مثلها في النجم والصق (١) ٥ وفي الناس للاستفراق وكذا في الصالحين
والأول أشمل (٢) ٥

٢١ - في المنكر قوله (يحصل) التأكيد دال على الافراد نوعا وقوله (شيئا) على الافراد
شخصا أي لا تشرك به ما يسمى شيئا ٥ وقوله (عظيم) و (يسير) دال على التظيم
والتقليل ٥ و (جنة) يحتمل النوع والتفخيم ٥

٢٢ - في المؤكد قوله (كله) تأكيد لذلك لئلا يظن بالحكم خلاف الشمول والاحاطة ٥

٢٣ - في خواص الجمل ٥ المسند اليه أعني في قوله (الصوم جنة) الى آخرها معارف
لاعتداد فوائدها والمصانيد مختلفة ٥ فالاصح يدل على الثبوت أي الصوم جنسية
دائما والفصل على التقوى للحكم (٣) أي حصول الاطفاء محقق ٥ والمصرف على
التخصيص أي هذا هو الشمار لا غير ٥ والأولى في التحقيق (٤) دون الثانية وفي
الدام (أقوى منها) والثالثة في القاعدة أقوى منها وفي التحقيق دون الثانية وفي الدوام
كالأولى ٥ وقوله (وانا لمؤاخذون) مبنى على التقوى لا التخصيص ٥

٢٤ - في التقديم والتأخير قوله (وما رزقناهم ينفقون) قدم فيه المفعول لينفد أنهم
أسخياء أو يكون كقوله تعالى : ((ويؤثرون على أنفسهم)) (٦) على مذهب المحترمين
أو لمراعاة الفواصل وقدم المجرور على المنصوب في قوله (كف عليك هذا) للاهتمام ٥

٢٥ - في التجدد والثبوت قوله (تعبد الله) والأفعال المنسوقة كلها المطلوب منها
التجدد بحسب كل ما يخصه ففي التوحيد المطلوب (منه) (٧) الاستمرار الدائم مدة

(١) أي اللام في البيت مثل اللام في النجم والصق في القلبية بعد الشيع ولا يكون ذلك
الا لكامل فيه ٥

(٢) أي الناس أشمل ٥ (٣) في ب ٥ ج ٥ تقوى الحكم ٥

(٤) سقطت من الأصل وأثبتها من النسخ الأخرى ٥

(٥) ما بين القوسين أثبتة من أ ٥ ب ٥ ج ٥ وقد سقط من الأصل ٥

(٦) من الآية ٩ سورة الحشر ٥

(٧) منه سقطت من الأصل وقد أثبتها من أ ٥ ب ٥ ج ٥

حياة المكلف وفي الصلاة دونه ثم في الزكاة والصوم ومنها ، وقدم الأشق وأخر ما وجب فسمى
 الصم مرة ، وقوله : (الصوم جنة) (والصدقة) (وصلاة الرجل) المطلوب السدوام
 والثبوت والأمر في النوافل عليه إلا ما خص في أزمان الكراهية (١) ، وكذا رأس الأمر إلى آخره .
 ته - في إثبات المفعول قوله : (لا تشرك به شيئاً) القياس فيه أن لا يجاء به ليكون على
 طريقة تنزيل المتعمد من مؤنلة الألف ليعرف به أن حقيقة الشرك منهي عنها لكن الحامل رعاية
 القرائن .

و- في البناء قوله : (يباعدني) أخرج على زنة فاعلت للمبالغة في البعد على أسلوب
 يخادعون ، وقوله : (انا لمؤاخذون) بنى للمفعول لتمظيم الأخذ ، أو أنه محطوم
 لا ليس أو أن لا ينسب إلى الغضب ، أو انفرض أنهم مؤاخذون لا أن الأخذ من هو أو للاختصار .

بر - في القصر قوله : (هل يكب الناس على وجوههم) قصر فيه المفعول على الظاعل قصر
 قلب أو أفراد للدلالة على مزيد الإنكار على تعجبه ، وكذا تصرف الخبر (٢) في رأس الأمر
 أن جعل تعريف عهد كان حصر المسند للمسند إليه وإن جعل جنساً كان عكسه على هذا
 مثاله .

لح - في الجارة : من في (من جوف الليل) ابتداءية أي يكون ابتداء قيامه للصلاة من
 جوف الليل ليكون من القائمين لأن من قام فيه قام سائر الأوقات ، ويجوز أن تكون تضمينه
 بمعنى أخذ الرجل صلاته من جوف الليل شعار الصالحين أي الليل أحق بأن يؤخذ منه
 الصلاة كما يأخذ الدائن حقه من غريمه أي هو مكانها ومنبمها ودلت على في قوله : (كيف
 عليك) على الاستعلاء دلالة قوله تعالى : ((أولئك على هدى من ربهم)) (٣) عليه .

ط - في الإجراء على خلاف الظاهر قوله (صلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين)
 فإن الظاهر أن يقال شعار صلاحه فعدل إلى المصوم للمبالغة وأنه يدخل فيه دخولا أولياً .

-
- (١) في أ ب زمان موضع أزمان .
 (٢) في ب الجنس موضع الخبر .
 (٣) من الآية ٥ سورة البقرة .

٢١ - في الوصل قوله (تحبب الله) عام عطف عليه تقيم الصلاة الى آخره على طريقة ((ملائكته وجبريل)) تشريفا لها ، قوله (ثم قال) مرارا للترتيب في الوجود لا في المرتبة ، قوله (وتقيم الصلاة) المعطوفات كلها منظور فيها الجهة الجامعة الخيالية بحسب مؤداه ففى عرف الشرع ، وفي رأس الأمر معطوفاته بحسب العرف العام ، وفي قوله (يدخلني الجنة ويباعدني من النار) هي التقاض وشبهه .

٢٢ - في الفصل قوله (تحبب الله) فصله لكونه بيانا للجملة الأولى ، ويجوز أن يكون استثناء وكذا قوله قال فحاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل بناء على السؤال الذي يستصحبه مقام المقالة من نحو ماذا قال مماذا وماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا الفصل قوله تعالى : ((يدعونهم خوفا وطمعا)) عما قبله بيانا أو استثناء .

٢٣/

ح٢ - في الایجاز اما ایجاز حذف كما في قوله (يدخلني) في رواية الجزم فانه اما جواب الأمر على تقدير الشرط والجزاء أي تخبرني بعمل يدخلني الجنة بمعنى أن الخبر يكون وسيلة الى الصل الى الادخال ، واما جزء لشرط محذوف أي ان عملته يدخلني والجملة صفة عمل ، وفي قوله (عظيم) لأنه صفة موصوف محذوف ، وقوله (وانا لمؤاخذون) وقوله (وهل يكب الناس) فان الواو للمصطف ولابد من تقديم معطوف عليه أي اتعزم (١) على قولك يانبي الله وانا لمؤاخذون وهل (٢) غير ما قلت ؟ وهل يكب الناس . أو ایجاز تقدير كما في قوله : (سألتني عن عظيم) أي المسئول عظيم بالغ في العظمة متناه (٣) في الفخامة . أو ایجاز جامع وهو قوله (كف عليك هذا) فانه من الجوامع التي لا مفتح دونها ، لأنه اذا نظر الى الشريعة كان أجد شطرى الاسلام قال صلوات الله عليه : ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه)) (٤) بل هو أصه قال صلوات الله عليه : ((من قال ؛ لا اله الا الله دخل الجنة)) أو الى الطريقة (٥) كان انتهاها درجة السالكين لقول على رضى الله عنه : من عرف الله كل لسانه . بل هو قصارى مقامات المارفين لقوله رضى الله عنه من عرف الله طال لسانه ، أو الى الحكمة كان هو المنجى لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من صمت نجاة)) (٦) .

(١) في أ. أي العزم . (٢) في أ. (هل) بدون واو قبلها .

(٣) في أ. (مثله) زيادة تبعد قوله متناه .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أبى موسى الأشعري انظر حدائق البيان

لوجه ٢١٧ .

(٥) عطف على قوله أيضا انظر الى الشريعة .

(٦) رواه الترمذى والدارمى عن ابن عمر حدائق البيان لوجه ٢١٧ .

قوله - في الاطناب هو أن مطلوب معناه في قوله : اخبرني بعمل لما كان من الوصائـل السنية مهد صلوات الله عليه للجواب مقدمة ونهـ فيها على فخامة المسئـول بأن أكد هـا تأكيداً بليغاً هـ وعظمها غاية التعظيم هـ وكذا كلما قصد أن يجيب عن سؤال جعل له تمهيداً أو توطئة ليتمكن في الذهن ووطنه فيه هـ وان زيادة لفظي تقيم وتؤتي لزيادة الاهتمام بشأنهما على طريقة قوله تعالى : ((والذين هم للزكاة فاعلون)) (١) هـ وان لفظة البيت أيضاً للبصـك والحث هـ وكذا اذ كر على وجوههم أو مناخرهم مع الكـب للتصوير والتخيـل للتفهـل والرواية الأخيرة أدل على المذلة هـ كما يقال رغم أنه هـ وكذا التيادة في الجواب حيث قال : جنة وتطفي الخبيثة كما يطفى الماء النار وكذا اشعار الصالحين هـ فان الظاهر كان يكفى أن يقال الصوم والصدقة وقيام الليل هـ وكذا اعادة ألفاظ رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ومنه الحديث بطوله هـ لأن المقام مقام ارشاد وأي مقام أدعى منه للاطناب ؟ وانه هو المرشد المبالغ والبشير النذير هـ حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم .

كذلك في الانشاء قوله (اخبرني) ظاهره أمر ولكنه استدعاء هـ وقوله (كف عليك) أمر تنزيه هـ والمدول عن الانشائي في قوله (تحمد الله) لفائدتين : إحداهما أن الأمر كأنه سارع الى الامثال وهو يخبر عنه اظهاراً للحرص بوقوعه .
 وثانيتها أن لاينسب الى عدم الامثال لأمره ان قصر الأمر أو لثلاثا يكون الأمر مسخوطاً عليه ان لم يمثل هـ وعن الخبري (٢) في قوله (هل يكب الناس) لمزيد الانكار هـ وتآدب معناه في النداء بيا للدلالة على بعد منزلته عنه هـ ولكن المطلوب بعد النداء معنياً بشأنه نودي بيا ليتنظن له هـ والاستفهام في (وانا لمؤاخذون) ولد التصجب وفي هل التقرع هـ وأما قوله ألا فهم مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية ليفيد تحقيق ما بعدها هـ وقوله (شكلك أمك يا معاذ) دعاء على صيغة الاخبار ومعناه التصجب على أسلوب قائله الله ما أشجع هـ

* * *

(١) الآية ٤ سورة المؤمنون .

(٢) أي والمدول عن الخبري الى الانشائي .

وأما النظر من جهة البيان ففيه أبحاث :

أ - في التشبيه قوله (الصوم جنة) من التشبيه الضمر الأداة المحذوف الوجه للمبالغة ، شبه الصوم - وهو محمول - بالجنة وهو محسوس ، والجافح منع أصابة المكروه ، وقوله (الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار) من التشبيه الواقع على التمثيل ، شبهت الحالة المتوهمة للصدقة الموجبة لذهاب الخطيئة بحالة الماء المطفىء للنار . قوله (رأس الأمر الإسلام) من تشبيه المحمول بالموهوم أي الإسلام كالرأس لذلك الأمر فمكس التشبيهه مألوفة .

ب - في المجاز المرسل المفيد أطلق الخطيئة وأريد نار جهنم اطلاقاً لاسم السبب على المسبب ، وعكسه قوله (تقيم الصلاة) لأن الإقامة مجاز عن تعديل أركانها أو عن التجلد والتشمر ، فان اعتدال الأعضاء (١) والتجلد والتشمر سبب لاقامتها (٢) .

ق/ ١٢٤

ج - في الاستمارة قوله (يد خلني) أسند إلى العمل وهو في الحقيقة لله تعالى (٣) ، وكذا اسناد الكب إلى انحصاء ، والشيخ (٤) ذهب إلى أنه من الاستمارة المكنية شبه العمل لكونه سبباً للمطلوب بالفاعل الحقيقي تشبيهاً بليغاً وأدخله في جنسه ، ثم خيل أنه هو لا غير وأطلق اسم الممثل على اسم الفاعل الحقيقي لا على مسماه ، وجعل نسبة الإدخال إليه قرينة ، وقوله (أبواب الخير) من المصراحة التخيلية شبه الخير بدار فيها من كسلى ما تتمناه النفس (٥) ، ثم بولغ حيث أدخل الخير في جنس الدار فتوهم له ما يلزم الدار وهو الباب ، ثم شبه المخترع بالباب الحقيقي ثم أطلق اسم المحقق على المتوهم وجعله إضافة الباب إليه قرينة (٦) ، وقوله (تطفيء الخطيئة) من التهمية لأن الأصل فيه أن يقال إذ هاب الصدقة الخطيئة كأطفاء الماء النار ، ثم استمير الاطفاء للذهاب ثم سرى معنى الاطفاء إلى تطفيء ، وقوله (حصائد ألسنتهم) محتمل لأن يكون استمارة مصرحصة

(١) في أ ، ب الأركان موضح الأعضاء .

(٢) في ج إنما يحصل عند القيام موضح سبب لاقامتها .

(٣) يسير الطيبي في هذا التوجيه على مذهب السكاكي .

(٤) يقصد بالشيخ - كما هي عادة - أبا يعقوب السكاكي .

(٥) في ب النفوس .

(٦) في ج وعلى رأي الشيخ الاستمارة في الخير والقرينة إضافة الباب إليها بعد قوله : قرينة .

تحقيقية ، لكون ما يسمع من الانسان هو المشبه المتروك وهو محقق ، وأن يكون تخييلية وذلك بأن يشبه اللسان بالمنجل ثم يبالغ فيه حتى يتوهم للسان ما يلزم المنجل ، ويحتمل أن يكون تطفئ الخبيثة من الاستعارة التمثيلية ، بأن يشبه حالة الصدقة وكونها بحيث تذهب الخبيثة وتمحوها بحالة الماء وكونه يطفئ النار الشاعلة ، ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك .

٢- في الترشيح والتجويد قوله (شمار الصالحين) ان جعل الشمار بمعنى الثوب الذي يلي الجسد كان ترشicha الاستعارة جوف الليل لأنه ملائم للمستعار منه ، وان جعل بمعنى العلامة كان تجويدا .

٣- في القرائن نسبة تطفئ الى الصدقة نسبة التبحية الى فاعلها والى الخبيثة الى مفعولها .

٤- في توالي الاستعارات قوله (رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) استعارات متعاقبة على طريقة مراعاة النظير كقول امرئ القيس :

قللت له لما تمطى بصلبسه . . . وأردف أعجازا وناء بكلكل

فجعل الدين كالبازل واستوفى له معظم أركانه من الرأس والظهر وذروة السنام .

٥- في اعتبار طرفي الاستعارة والجامع وهو أريحة :

أحدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي في قوله (حصائد السنهم) فالمستعار منه ما يقتطع من الحشيش اليابس والرطب والمستعار له ما يجمع الكلم السقط والنخب والجامع خلط النفيس مع الخسيس (١) من غير تمييز .

وثانيها استعارة محسوس لمقول في قوله (أبواب الخير) فان المستعار منه السدار والمستعار له الخير والجامع كون الشيء مرغوبا فيه .

وثالثها استعارة محسوس لموهوم اذا جعلت الاستعارة في الباب .

ورابعها استعارة مقول لمقول وهو استعارة الاطفاء لانه هاب .

(١) في ج مع الردى .

ح - في الكفاية قوله (صلاة الرجل من جوف الليل شمار الصالحين) من التي المطلب وبها تخصيص الصفة بالموصوف مثل قولهم : الكرم بين برديه ، والمجد بين ثوميه ، وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) كفاية عن صلاة التهجد كقول الشنفرى :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتهما . . . اذا ما بيوت بالمالمة حلت

* * *

وأما النظر من جهة البديع ففيه أبحاث :

أ - في التفسير الخفي قوله : تعبد الله الى آخره كالبيان لقوله : سألتني عن عظيم وانسه ليمير ، وقوله : الصوم جنة أيضا تفسير لقوله أبواب الخير ، وعلى هذا (كف عليك هذا) .

ب - في الخطاب العام قوله : (تعبد الله) خطاب للمعاد ، وكذا (كف عليك) ولكنّه غير مختص به بل كل من تتأتى منه العبادة والكف فله مدخل فيه ، والدال على الأسلوب التعميم في قوله : الصوم جنة الى آخره .

ج - في الاستطراد وهو أنه صلوات الله عليه لما فرغ من جواب معناه - وكان كلاما في شأن الدين وهو الايمان والاسلم - استطراد أمر النوافل تكميلا للفرائض فقال ألا أدلك على أبواب الخير ثم بحدّه أمر الجهاد فضم معه المذكور على أسلوب آخر ، فلما أتم الارشاد وسهد الاعتقاد جاء بنفذ لك في ضمن كلام جامع تكميلا له فقال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله .

د - نسبة قوله : الصوم جنة الى قوله : يعملون مع الكلام السابق نسبة التكميل كما مر آنفا . / ق ٢٥

ه - نسبة ألا أخبرك برأى الأمر وعموده مع ما سبق من التكميل والمكمل نسبة التذييل .

و - نسبة كف عليك هذا مع الكل نسبة التعميم والايضال .

ز - في الترقى قدم أولا الصلاة على الزكاة وعلى الصوم وعكس ثانيا ، لأن الأول سيق لأمر الدين فقدم ما هو الأهم فالأهم فالتدلى أولى والثاني لتكميله والترقى أخرى .

ح - في الائتلاف قوله رأس الأمر وعموده وذروة سنامه كما سبق ، وقوله ألا أدلك على أبواب الخير فان الدلالة مناسبة بالأبواب كما أن الرسالة موافقة بالإخبار عن المفاهيم فـسـى البواقي (١) ، ومنه قوله آخرًا : (يابى الله) لأن التشبيه على حكمة المُواخِذِه من أسرار النبوة كما أن الاعلم بالتكاليف من أمر الرسالة .

ط - في المطابقة قوله : (سألتني عن عظيم وإنه ليسير) المطابقة بين العظيم واليسير ممنوعة إذ اللفظية إما حقير أو عسير وكذا قوله : يدخلني ويباعدني والحقيقة هي النار والجنة .

ي - في التكرير إعادة الصلاة مرارا لتطبيق كل مرة بها غير معلق أولا ، وكذا تكرر معاذ كل مرة يارسول الله للاستلذاذ بذكره صلوات الله عليه ، وفي بلى تكرر تقديري ولفظي .

يآ - في التخليب قوله : (صلاة الرجل) فان حكم النساء كذلك .

يآ - في القلب وهو عكس التشبيه في قوله : رأس الأمر الاسلام .

لحآ - في الاقتباس قوله تعالى : تتجافى جنوبهم الآية .

مدآ - في سبك المعنى قوله : (صلاة الرجل عطار الصالحين) مسبوك من قوله (٢)

((سيماهم في وجوههم من أثر السجود)) (٣) وقوله : تعبد الله ولا تشرك به الى آخره من قوله : ((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)) الى قوله وذلك دين القيمة (٤) .

به - في الجمع مع التقسيم قوله : رأس الأمر الى آخره جمع أولا ثم قسم ثانيا .

(١) في ب للاخبار في البواقي . وفي ج كما أن الاخبار موافق للمفاهيم في البواقي

وفي أ كما أن الاخبار عن المفاهيم في البواقي .

(٢) زيادة كلمة (تعالى) بعد كلمة (قوله) في ب ، ج .

(٣) من الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٤) من الآية ٥ سورة البينة .

لَوْ - فِي رِغَايَةِ حَسَنِ الْمَطْلَعِ وَالْمَقْطَعِ قَوْلُهُ (تَعْبُدُ اللَّهَ) مِنْ بَرَاةِ الْاسْتِهْلَالِ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ دَلَالَةً اِبْجَاعِيَّةً ، وَقَوْلُهُ : (كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا) مِنْ أَحْسَنِ الْمَقَاطِعِ لِذَلَالَتِهِ عَلَى الْخَاتِمَةِ •

* * *

وَأَمَّا النَّظْرُ مِنْ جِهَةِ الْفَصَاحَةِ :

فَنَشِيرُ إِلَيْهِ مَجَازًا حَذْرًا مِنَ السَّامَةِ وَهُوَ كَمَا تَرَى كُلَّ كَلِمَاتِ الْحَدِيثِ سَلْسَةً عَلَى الْأَسَالَتِ ، غَذْبَةً عَلَى الْمَذْبَاتِ ، سَلِيمَةً عَنِ التَّنَافُرِ وَالتَّعَاظِلِ ، مَمْرَاةً عَنِ الْفُرَابَةِ وَالتَّمْقِيسِ ، جَارِيَةً كَالْمَاءِ فِي السَّلَاسَةِ ، خَالِصَةً كَالنَّسِيمِ فِي الرِّقَّةِ ، أَلْفَاظَهَا تَابِعَةٌ مَعَانِيهَا ، لِمَعَانِيهَا (١) سَابِقَةٌ أَلْفَاظَهَا ، وَكُلُّ مَا صَدَرَ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَدَرَ (٢) عَلَى هَذَا النُّهْجِ ، لَكِنْ لَا يَهْجُمُ عَلَى مَكَانِهِ إِلَّا جَنَانُ الشُّهُمِ وَلَا يَفُوزُ بِمَحَاسِنِهِ إِلَّا مَنْ دَقَّ فَمَهُ حَتَّى جَلَّ عَنْ دَقَّةِ الْوَهْمِ سَبْحَانَ مَنْ أَيْدِيهِ بِأَعْلَى مَرَاتِبِ الْبِلَاقَةِ وَخَصَّهُ بِأَشْرَفِ دَرَجَاتِ الْفَصَاحَةِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْمُرْتَجِّلَ عِلْمَ أَنَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْتَى كَنْزَ الْحِكْمَةِ وَمَنَعَ نَصْلَ الْخَطَابِ • وَقَالَ :

هَذَا الَّذِي أَخْتَصَرَ الْمَعْنَى الْبَلِيغَ لَهُ •• وَأَصْبَحَتْ طَوْعُهُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ
هَذَا هُوَ الْمُنْذَرُ الْأَمْرَ أَحْسَنَ مِنْ •• بِالضَّادِ يَنْطِقُ مَوْحَى حُجَّةِ الْخُضْمِ
عَلَيْهِ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَطْيَبَهَا •• يَبْقَى بَقَاءَ نَعِيمٍ غَيْرِ مَنْصُورٍ

خَتَمَ الْكِتَابَ خَتَامَ مَسْكٍ كَمَا أَخْتَمَ بِخَتَامِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ •

فُرِغَتْ مِنْ تَنْصِيقِ هَذَا الْكِتَابِ يَوْمَ الْخَمِيسِ سَابِعَ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَالْكَاتِبُ أَضْعَفُ عِيَالِ اللَّهِ وَأَحْوَجُهُمْ إِلَى وَاسِعِ مَغْفَرَتِهِ عَلَى بَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ •

== == ==
== ==
==

(١) كَلِمَةٌ (لِمَعَانِيهَا) سَاقِطَةٌ مِنَ النُّسخِ الْآخَرِي •
(٢) فِي أ. ه. ب. ، ج. وَارَدَ مَوْضِعَ صَدَرَ •

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الصفحات	رقمها	الآيات
((سورة الفاتحة))		
٤٧ ٤٤ ٤٢	٧	الذين أنعمت عليهم
١٢٦ ٢٧	٦	اهدنا الصراط المستقيم
٥٥٤ ٤٨ ٢٨	٥	اياك نعبد
٢٧٤		
.....		
١٥٨	٥ ٢	اياك نعبد واياك نستعين
١٦٤ ١٦٢	٢	الحمد لله رب العالمين
٢٢٠	٣ ١	الرحمن الرحيم
* * *		
((سورة البقرة))		
٥	١٠٢	ولقد علموا لمن اشتراه
١١٩ ٥٩ ٦	٢	لا ريب فيه
٦٤ ٦٣ ٣٣ ٧	١٤	انا انعمكم انما نحن مستهزون
١٢	٥٩	فبدل الذين ظلموا قولا
١٣	١٠٥	ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب
٤٣ ١٣	٦٠	كلوا واشربوا من رزق الله
١٦	٣ ٢	هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
١٩	٢٦	ماذا أراد الله بهذا
٢٢٣ ٣٥ ١٩	٢ ١	الم ذلك الكتاب
٦٤ ٢٨ ٢٠	٥	أولئك على هدى من ربهم
٣١٧ ١٥٠		
٢٥ ٢٤ ٢٠	٣ ٢	هدى للمتقين الذين يؤمنون
٥٤		

الصفحات	رقمها	الآيات
٢١	٣١	وعلم آدم الأسماء كلها
٢١	٢٨٥	وما أنزلنا من السماء ماء
٢٠٢ و ٢٢	١٣	وإذا قيل لهم آمنوا
٢٣	٨٢	والذين آمنوا وعملوا الصالحات
١٦٦ و ١٧٣ و ٢٦	١٨٩	ولكن البر من اتقى
١٣٢ و ١٢٨ و ٢٩	٧	وعلى أبصارهم غشاوة
١٤٧		
٧٧ و ٧٦ و ٢٩	١٧٩	ولكم في القصص حياة
١٢٩		
٦٥ و ٣٢	٨	آمننا بالله واليوم الآخر
٣٢	٨٧	ففرقنا الكاذبم وفريقاً تقتلون
٦٣ و ٣٣	١٥	الله يستهزئ بهم
٣٨	١٦٧	وما هم بخارجين من النار
٣٨	٤	والآخرة هم يوقنون
٦١ و ٣٨	٤٠	وأيام فارهبون
٣٩	٨٩	فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
٦٨ و ٤٠	٢٤	فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
٢١٩ و ٤٠	١٢٠	لئن اتيممت أممواهم
٤٥ و ٤٤	٢٢	فلا تجعلوا لله أنداداً
٨٨ و ٦٨ و ٤٤	٢٣	فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
٦٨ و ٥٢	١٢٧	وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت
٥٥	١٧٣	انما حرم عليكم الميتة
٢٠٢ و ٥٨	١٢	ألا انهم هم المفسدون
٢٠٢ و ٥٨	١١	أما نحن مصلحون
٦٥	٢٨٤	وإن تهدوا عاني فأنفسكم أو تخفون يحاسبكم به الله
		إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
٢٢٣ و ٦٧	٦	تندرهم لا يؤمنون
٦٨	٢٥	وشر الذين آمنوا

الصفحات	رقمها	الآيات
٨٩٥ ٨٨٥ ٦٨	٢١	يا أيها الناس
٧٢	٦٠	فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
١٠٤ ٥ ٧٥	٢٧٥	فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار
٧٩	١٦٤	كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم
٨٧	٢٨	فلا تموتن الا وأنتم مسلمون
٨٨	١٣٢	ومن كفر فامتهه
٨٨	١٢٦	واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تمبدون الا الله
٩١	٨٣	هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
١٤٦ ٥ ١١١ ٥ ٩٧	١٨٧	مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
٩٩	١٧	مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله
١٠٠	٢٦٥	أو كصيب من السماء
١١٢	١٩	مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
١١٢	١٧١	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
١١٨	١٩٤	يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
١١٩	٢٥٤	فانه آثم قلبه
١٢٠	٢٨٣	يجمعون أصابهم في آفة انهم
١٢٠	١٩	فأزلهما الشيطان عنها
١٢١	٣٦	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
٢١٦ ٥ ١٤١ ٥ ١٣٥	١٦	الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
١٤٥	٣	يحسبهم الجاهل أغنياً من التمقف تعرفهم بسيماهم
١٥٢	٢٧٣	
١٥٤	٢٥٣	ورفع بعضهم درجات
١٥٤	٢٣٥	ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
١٥٤	٥ ٥ ٤	والذين يؤمنون بما أنزل اليك

الصفحة	رقمها	الآيات
١٥٥	٧	ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
١٦٠	٢٣٢	وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن
١٦٢	٢١	اعبدوا ربكم الذي خلقكم
١٦٦	٢١٥	يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير
١٦٧	٢٥٨	أنا أحيى وأميت
١٩٥	٢٨٦	لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
١٩٩	١٢٨	صيفة الله
١٩٩	٢٦	ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا
٢٠٢	٥٤	فتوهوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم
٢٠٣	٢٠٩	فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات
٢٠٦	٦٩	صفوا فاقع لونها تسر الناظرين
٢١٤	٩٢	ثم اتخذتم الصجل من بعده وأنتم ظالمون
٢٢٠	٢٥٥	لأن تأخذوه سنة ولا نوم
٢٢١	٢٢٢ ، ٢٣٢	فأتوهن من حيث أمركم الله
٢٢٢	٧٢ ، ٧٣	وإن قتلتم أنفسا قادراتم فيها
٢٢٥	٢٣٣	وعلى المولود رزقهن
٢٣٢	١١١	وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا
٢٤٥	٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم
٣١١	١٨٦	وإذا سألك عبادي عني فاني قريب

* * *

((سورة آل عمران))

٧	١٦	ربنا اننا آمنة
١٢	١٥٩	فتوكل على الله
٢٢١ ، ٢٢	٣٦	وليس الذكر كالأنثى
٣٠٩ ، ٢٢	٣٥	اني نذرت لك ما في بطني

الصفحة	رقمها	الآيات
٥٢	٦٨	شهد الله أنه لا اله الا هو
٥٦	١٤٤	وما محمد الا رسول
١٠٩ و ١٠٢	٥٩	ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
١٢٠	١٠٧	وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
١٢٢	١٨١	سنتك ما قالوا وقتلهم الأنبياء بخير حق
١٢٨	١٣٢	وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
١٣٠	٢١	فشرهم بحذاب أليم
١٣٥ و ١٣٢	١٠٣	واعتصموا بحبل الله جميعا
١٤٣	٥٨	ذلك تتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم
		زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
١٥٠	١٤	والقناطير
١٩٤	٢٦	قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
		ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير وأمرون
٢٠٩	١٠٤	بالمعروف
٢١٨	١٣٩	ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنون
٢٢٩	٣٣	ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
٢٣٦	٧	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات

* * *

((سورة النساء))

١٣	٦٤	ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم
١٦	١٥٧	انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
٢٨	٣	فانكحوا ما طاب لكم من النساء
٣٢	٨٦	فحيوا بأحسن منها
٥١	٧٩	وأرسلناك للناس رسولا

الصفحات	رقمها	الآيات
٥٨	١٧١	انما الله اله واحد
٦٢	١٢٥	واتخذ الله ابراهيم خليلا
١٢٠	٢	واتوا اليتامى أموالهم ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما
١٢١	٥	
١٢١	٩٧ و ٩٨	ما واهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين
١٤١	٧٧	يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية
١٤٦	٢١	وقد أنضى بحضكم الى بعض
١٤٦	٤٣	أو لآستم النساء
١٦٩	٤٦	واسمع غير مسمع وراعنا
٢٢٠	١٧٢	لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله
٢٣٥	١٧٢ و ١٧٣	ولا الملائكة يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
٢٣٦	١٧٤	وأنزلنا اليكم نورا
٢٣٧	٩٥ و ٩٦	لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر
٢٨٣	١٦٤	وكلم الله موسى تكليما

* * *

((سورة المائدة))

٥٣	٦٩	ان الذين آمنوا والذين هادوا
٥٧	١١٧	ما قلت لهم الا ما أمرتني به
٨٥	٩١	فهل أنتم منتبهون
١٢٢	٦	وأرجلكم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله
١٥٤ و ١٩٩	١١٦	

الصفحاترقمهاالآيات

		ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
٢٠٢	١١٨	انت العزيز الحكيم
٢٠٩	٦٧	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك
٢١٥	٥٤	اذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين

* * *

((سورة الأنعام))

٢٣	٧٩	الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
٢٧	٣٨	وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه
٢٩	١١٩	ان ربك هو أعلم بالمحتدين
٣٥	٣	وهو الله في السماوات والأرض
٤٥	٤٩	فلو شاء لهداكم
٤٧	٣٤	ولقد كذبت رسل من قبلك
٥١	١٠٠	وجعلوا لله شركاء
٥٢	١٥١	ولا تقتلوا أولادكم من امالئكم
٥٨	٣٦	انما يستجيب الذين يسمعون
٦٩	٩٥	فالق الحب والنوى
٨٤	١٤٣	الذكرين حرم أم الأثيمين
٨٥	١٤	قل اغير الله اتخذ وليا
		أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا
١٥٧	١٢٢	يمشى به
١٦٩	١	ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
٢٠٢	١٠٣	لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار
٢١٧	١٥٤	ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن
٢٣٢	١٥٨	يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها
٣٠٩	٢	مسمى عنده

* * *

الصفحاترقمهاالآيات((سورة الأعراف))

١٢	١٥٨	فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي
٢٩	١١٣	وان لنا لأجوا
٣٠	٦٠	انا لغراك في ضلال مبين
٣٠	٦١	ليحريى ضلالة
٣٣	٤٤	ونادى أصحاب الجنة
٤١	١٣٦	فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
٤١	١٤٩	ولما سقط في أيديهم
٤٦	١٩٣	سواء عليكم أذعوتهم أم أنتم صامتون
٦٩	١٩٩	خذ الحفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
٨٠	١٢٦	ولو شئنا لرفعناها ولكنه أشد الى الأرض
٨٣	٥٣	فهل لنا من شفعا
٩١	٢٩	قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم
١٠٣	١٢١	واند نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
١٢١	١٢	وما منكم أن لا تسجد
١٣٤	١٥٤	ولما سكت عن موسى الفضب
١٤٦	١٨٩	فلما تفشاها
١٤٦	١٤٩	ولما سقطت في أيديهم
١٥٣	٢	فلا يكن في صدرك حرج
١٦٧	٧٥	أتملمون أن صالحا مرسل
٢٢٣	٢٦	يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
٢٣٦	٥٠	ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة
٢٧٢	١٥٦	واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
٢٨٤	١٥٧	فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه
٢٩٤	٤	وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا

الآياترقمها

		فإنهم يبصرون وأخوانهم يمدونهم في الضيق ثم لا يقصرون
٣٠٢	٢٠٢ ٤ ٢٠١	فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

* * *

((سورة الأنفال))

٢٥	٢٥	واتقوا فتنة لا تصيبن ولو علم الله فيهم خيرا
٤٢	٢٣	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وتودون أن غير ذوات الشوكة تكون لكم
٤٣	١٧	
٢٠٦	٨ ٤ ٧	

* * *

((سورة التوبة))

١٢	٢٥ ٤ ٢٦	يوم حينئذ أعجبتمكم كنزكم إن الله يقبل التوبة ورضوان من الله أكبر والله ورسوله أحق أن يرضوه أو لا يبرون أنهم يفتنون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون استغفرو لهم أو لا تستغفرو لهم إن تستغفرو لهم سبعين مرة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
٢٩	١٠٤	
٢٩	٧٢	
٣١	٦٢	
٣٣	١٢٦	
٧٣	١٠٢	
٨٤	٦٥	
١٦٦ ٤ ٩١	٨٠	
١١٨	٢٩	
١٩٦	١٠٩	

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
٢٠٧	٨٥	ولا تمسك أموالهم وأولادهم
٢٠٨	٦٣	ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله
٢١٣	٤٤	عفا الله عنك لم أذنت لهم
٢٢٧	٦١	ويقولون هو أذن خير لكم يؤمن بالله
٣٠٦	٥	فإذا انسح الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين

* * *

((سورة يونس))

٤١	٢١	وإذا أذنا الناس رحمة
٤٢	١٠٤	قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني
٤٥	٢٥	والله يدعو إلى دار السلام
		أما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
١٥٥	٢٤	فاختلط به نبات الأرض
١٥٢	١٨	أنتبئون الله بما لا يعلم
١٥٩	٢٢	حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم

* * *

((سورة هود))

٦	٣٧	ولا تخاطبني في الدين ظلموا
٤٧	٤٤	وقيل يا أرض ابلعي ماءك
٩٠٥ ٤٩ ٥ ٤٨	٩١	وما أنت علينا بمعزيز
٤٩	٩٢	أرطط أعز عليكم من الله
٩١	٥٤	أني أشهد الله وأشهدواني بربى
١٢٨	٨٧	أنك لأنت الحليم الرشيد
١٤٢	٩٩	واتهموا في هذه لئنة يوم القيامة

الصفحات	رقمها	الآيات
٢١٠	٨٤	ولا تنقصوا الكيال والميزان
٢١٠	٨٥	ولا تبخسوا الناس أشياءهم
٢٣٦	١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨	يوم يأتي لا تكلم نفس الا بإذنه
٣٠٥	٤٨	وعلى أمم ممن معك

* * *

((سورة يوسف))

٦	١٨	فصبر جميل
١٥	٢٣	وراودته التي هو في بيتها
٥٢	٤	اني رأيت أحد عشر كوكبا
٧١	٤٧ ٤٩ ٥٠ ٥١	تزرعون سبع سنين دأبا . . . وفيه يمحصرون
١٢٠	٨٢	واسأل القرية
١٦٤	٤	والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
٢٠٩	٨٦	انما أشكوبش وحزني الى الله

* * *

((سورة الرعد))

٥٨	١٩	انما يتذكر أولو الألباب
٧٤	١٠	ومن هو مستخف بالليل
١٣١	٣٥	مثل الجنة التي وعد المتقون
٢٣٨	١٧	أنزل من السماء ماء فصالت أودية
٢٤٠	١٢	هو الذي يريكم البرق خوفا وطمحا

* * *

الصفحات	رقمها	الآيات
		((سورة ابراهيم))
٣٣	٤٨	ورزوا لله
٣٦	٢٤	كشجرة طيبة أصلها ثابت
٥٧	١٠	ان أنتم الا بشر مثلنا
١٢٠	٤	وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه
١٤١	٢٥	توتى أكلها

* * *

((سورة الحجر))

٦١	٤	وما أهلكنا من قرية الا ولها
٦٢	٨٧	سبعا من المثاني والقرآن العظيم
١٢٩	٢	ويطغنون الذين كفروا
١٦٤	٣٠	فسجد الملائكة كلهم الا ابليس

* * *

((سورة النحل))

١٤	١٢٠	ان ابراهيم كان أمة
٢٦	٥١	لا تتخذوا الهين
٣٧	٢٠	لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
٥٢	١٢	والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
٧٣	٥٠	يخافون ربهم
٧٥	٩٠	ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء
٧٩	٢٦	فخر عليهم السقف من فوقهم
١٠٤	١٧	أفمن يخلق كمن لا يخلق
١١٩	٩٨	فأذا قرأت القرآن فاستمع بالله
١٣٩ • ١٢٦	١١٢	فأذا قام الله لباس الجوع والخوف

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
٢٠٧	١١٩	ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
٢٢١	٥٧	وجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
	*	*
	*	*
		((سورة الاسراء))
٤٢ • ٣٦	١٠٠	لو انتم تملكون
٥٢	٣١	ولا تقتلوا اولادكم خشية اصلاق
٧٣	٥٩	واتينا ثمود الناقة بمصره
٨٥	٤٠	افاصفاكم ربكم بالبينين
٩٠	١٠١	انى لاظنك ياموسى مسحورا
١٥٩	١	الذى اسرى بعبده ••• هو السميع البصير
٢١٢	٨١	جاء الحق وزهق الباطل
٢٢٠	٢٣	فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
٢٥٤	٥٥	ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
	*	*
	*	*
		((سورة الكهف))
٣٩ • ١٤	٣٠	انا لا نضيق اجر من احسن عملا
١٤	٧٩	فاردت ان اعيبها
٤٣	٤٨	وعرضوا على ربك صفا
٦١	٢٢	سبمة وثامنهم كلبهم
٧٣	٧٩	كل سفينة غصبا
٧٧	٧٥	الم اقل لك
٧٧	٦٧	انك لن تستطيع معى صبرا
٨٨	٢٩	ومن شاء فليكره
١٣٣	٩٩	وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض

الصفحات	رقمها	الآيات
٢٣٢	٤٦	المال والبنون زينة الحياة الدنيا
٢٩٠	١٠٤	وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
	* * *	
((سورة مريم))		
٢١	٤	انى وهن العظم منى
٧٤	٧٣	أى الثوبتين خير مقاما
١٣٣ ٥ ٨١	٤	رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا
٨٩	٦ ٥ ٥	فهب لى من لدنك وليا يرثنى
٢٢١	٦٢	لهم رزقهم فيها بكره وعشيا
	* * *	
((سورة طه))		
١٦	٧٨	فغشيهم من اليم ماغشيهم
٥٣	٢ ٥ ١	طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
٦٥	١٢٠	فوسوس اليه الشيطان
٧٣	٩٦	فقبضت قبضة من أثر الرسول
٧٧	٢٥	رب أشرح لى صدرى
٨٧	٤٩	قال فمن ربكما
٨٧	٥٠	ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى
١٢٨	٤٤	لعله يتذكر أو يخشى
١٤٢	١١٧	فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
١٥٥	٥	الرحمن على العرش استوى
١٥٥	١٢	فاخلق نمليك
١٥٩	٤٦	ولا تخافا اننى معكما اسمع وأرى
٢٠٤	١١٨ ٥ ١١٩	ان لك الأتجوع فيها ولا تعرى وانك
٢٤٤	١٣١	ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا
	* * *	

الصفحات	رقمها	الآيات
		((سورة الأنبياء))
٢٠	٣٠	وجعلنا من الماء كل شيء حي
٢٩	٤٦	ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
٣٨	٣	وأسروا النجوى الذين ظلموا
٥٧	١٠٨	أنا يوحى إلى أنا الهكم اله واحد
٦٩	٥٥	أجئتنا بالحق أم أنت من اللعيبين
٦٩	٥٦	بلى ربكم رب السماوات والأرض
٨٤	٦٢	قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم
٨٥	٨٠	فهل أنتم شاكرون
٨٧	٥٩	من فعل هذا بآلهتنا
١١٩	١٠٤	أنا كنا فاعلين
١٣٤	١٨	بلى نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
١٥٨	٩٢	إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
	*	*
		((سورة الحج))
١١	٤٦	فإنها لاتصي الأبصار
٣١	٧٢	أفأنبئكم بشر من ذلكم
٤٥	٥	أن كنتم في رب من البعث
٧٩	٤٦	فإنها لاتصي الأبصار ولكن تصي القلوب
	*	*
		((سورة المؤمنون))
٦	٢٧	ولا تخاطبني في الذين ظلموا
		ثم انكم بعد ذلك لليتون ثم انكم يسوم
٦	١٥ ، ١٦	القيامة تيمشون
٢٢٩ ، ٢٨٥ ، ٧	١٤	ثم خلقنا النطفة علقه

الصفحات	رقمها	الآيات
٧	١٤	فتبارك الله أحسن الخالقين
٢٢	١٤ و ١٣	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
٣١٩ و ٣٤	٤	والذين هم للزكاة فاعلون
٥٢	٨٣	لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا
٥٢	٨٢	أعدا متنا وكما ترابا وعظاما
٢٠٧	٣٥	أيحدكم إنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما

* * *

((سورة النور))

٩	٥٣	طاعة مصروفة
٢٩	٤٥	والله خلق كل دابة من ماء
٢٠٦ و ٣١	٣٥	الله نور السماوات والأرض
٤١	٥٢	من يطع الله ورسوله
٤٣	٣٦ و ٣٧	يسمح له فيها بالفرد والأصل رجال
٨٨	٣٢	وانكحوا الأيامى منكم
		ليستأنذنكم الذين ملكت أيما نكم والذين لم
٢١٢	٥٨	يبلغوا الحلم

* * *

((سورة الفرقان))

٥٤	٤٨ و ٤٩	وأنزلنا من السماء ماء طهورا
٨٧	٧	مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق
١٥١	٣٧	وقوم نوح لما كذبوا الرسل
٢٣٢	٦٢	وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا

* * *

الصفحاترقمهاالآيات

((سورة الشعراء))

والذي هو يطعمني وسقيني وإذا مرضت

فهو يشفيني

٤٧٠ ٢٧

٨٠٠ ٧٩

أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام ونين وجنات

٦٥

١٣٤٠ ١٣٣٠ ١٣٢

ومارب المالين

٨٦

٢٣

قال رب السماوات

٨٦

٢٤

ألا تستممون

٨٦

٢٥

آمننا برب المالين

٨٦

٤٧

رب موسى وهارون

٨٦

٤٨

وأجمل لسان صدق في الآخرين

١٢٠

٨٤

٢١٢٠ ١٢٤٠ ١٢١

٨٩٠ ٨٨

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم

٢٩٦٠ ١٥١

١٦٨

انني لمملك من القالين

١٦٠

٥٤

ان هؤلاء لشردمة قليلون

٢١٨

٥١

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا

فانهم عدولي الا رب المالين الذي خلقني

فهو يهديني

٢٧٤

٧٩٠ ٧٨٠ ٧٧

٨٢٠ ٨١٠ ٨٠

٨٣

٢٨٢

٩٤

فكبروا فيها هم والفاوون

٣١٥

٨٥

وإذا مرضت فهو يشفين

*

*

*

الصفحات	رقمها	الآيات
((سورة النمل))		
١٢	٧٩	فتوكل على الله
١٣	١٦	علمنا منطق الطير
٢٢ و ٤٣	١٥	ولقد آتينا داود وسليمان علما
٥٢	٦٧	أفذا كنا ترابا وآبائنا
٥٢	٦٨	لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا
٦٨	١٠ و ٨	فلما جاءها نودي أن بورك
٧٢	٢٩ و ٢٨	أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم
٧٤	٣٠	انه من سليمان
٧٤	٣١	وأتوني مسلمين
٢٢١	٦٥	لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله
١٦٤	٥٥	بل أنتم قوم تجهلون
٢١٤	٣٤	ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها
٢٨٩	٢٢	وجئتك من سبأ بنها
	* * *	
((سورة القصص))		
٢٩	٢٠	وجاء رجل من أقصى المدينة
٤٥	٢٣	وجحد عليه أمة من الناس
٨٩	٣١	ياموسى أتيل
١٢٨	٨	فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
٢٨٤ و ١٤٢	٢٨	فأوقد لى ياها مان على الطين فاجعلى صرحا
٢٣١	٧٣	ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
٢٧٦	٣٤	وأخى هارون هو أنصح منى لسانا
	* * *	

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
((سورة المنكبوت))		
١٢	٢٠ هـ ١٩	أو لم يروا كيف بيدي الله الخلق
١٩	٦٤	وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب
٢٥	٤٥	ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
٧٢	٥٦	ان ارضى واسعة فاي اى فاعبدون
١٥٧	٤٣	وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا المالمون
٢٢٨ هـ ٢١٤	٤١	وان اوهن البيوت لبيت المنكبوت
٢٢٩	٤٠	وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

* * *

((سورة الروم))

٧٣	٤	لله الامر من قبل ومن بعد
٧٤	٢٧	وهو اهلون عليه
		ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
١٩٥	٧ هـ ٦	الحياة الدنيا
		ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتثاؤكم
٢٣١	٢٣	من فضله
٢٨٦	٥٥	يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
٢٩١	٤٣	فاقم وجهك للدين القيم
٢٩٤	١٩	يخرج الشئ من النيت

* * *

((سورة لقمان))

٤٣	٢٥	ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله
٥٩	٣٤	ان الله عنده علم الساعة

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
٢٢٤	١٤	وهيئنا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
٢٢٤	١٣	بالله
٢٢٤	١٦	يا بني انها ان تك مثقال حبة

* * *

((سورة السجدة))

٢٨	٢٢	ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
١٦٣ ٤١	١٢	ولو ترى إذ المجرمون
٣١٤	١٦	تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم

* * *

((سورة الأحزاب))

٣٧	٥١	مريضين بما اتيتمهن كلهن
١٢٠ ٧٣ ٦١	٥٧	ان الذين يؤمنون بالله ورسوله
٢١٣		
١٦٣ ٧٣	٢١	لمن كان يرجو الله
٣١٠ ٧٩	٤	فلك قولكم بأقواهم
١٣٢	٧٢	انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض
٢٨٥	٤٨	ودع الله أهملهم وتوكل على الله
٢٩٦	٣٧	وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه

* * *

الصفحات	رقمها	الآيات
((سورة سبأ))		
٢٩ ، ١٦٤	٧	هل ندلكم على رجل ينبئكم
٤٢	٣١	ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
٩٠	١٠	يا جبال اوسى ممه والطير
١٥٤	٢٤	وانا اواياكم لملى هدى او فى ضلال مبين
١٥٤	٢٥	قل لا تستلون عما اجرنا ولا نستل عما تعملون
٢٠٩	٥	اولئك لهم عذاب من رجز اليم
٢١٤	١٧	ذلك جزيناهم بما كفروا
٢٣١	٩	اقلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم

* * *

((سورة فاطر))

١٩ ، ٥٤ ، ٢٣٩	٣٢	ثم اورثنا الكتاب
٣٠	٤	فقد كذبت رسل من قبلك
٣٢ ، ١٥٩	٩	والله الذى ارسل الرياح
٥٦	٢٨	انما يخشى الله من عباده العلماء
٥٧	٢٢ ، ٢٣	وما انت بمسمع من فى القبور
٧٠	٤٣	ولا يحيق المكر السىء الا باهله
٧٢	٨	اقمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
١٣٣	٣٧	واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
٢٢٤	١٢	وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شراهه

* * *

الصفحات	رقمها	الآيات
		((سورة يس))
٦	١٤	انا اليكم مرسلون
٦	١٦	انا اليكم لمرسلون
٣٠	٤ ٤ ٣	انك لمن المرسلين على صراط
١٠١ ٤ ٥٣	٣٩	والقمر قدرناه منازل
٦١	١٠	أأنت ربهم أم لم تتذره
٦٥	٢١ ٤ ٢٠	اتهموا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
٦٧	٥٩ ٤ ٥٥	ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . . .
١٦٠	٢٢	ومالى لا أعبد الا الذى عطرني واليه ترجعون
		من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى
١٧٨	٧٩ ٤ ٧٨	أنشأها
٢١٦	٢١	اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون

* * *

((سورة الصافات))

٢٨	١٤٧	وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
٥٩	٤٧	لأضيها غول ولا هم عنها ينترفون
٢٨٢	١٠٢	يا بنى ائنى أرى فى المنام ائنى أذبحك
		ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان
٢٨٧	٧٣ ٤ ٧٢	عاقبة المذرين
		وأتيناها الكتاب المستبين وهديناهما
٣٠٠	١١٨ ٤ ١١٧	الصراط المستقيم

+X

*

+X

الصفحاترقمهاالآيات

((سورة ص))

١٢١	٧٣ ، ٧٤	فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس
١٦٠	١	ص والقولان ذي الذكر
٢٧٣	٤٥	وانذرك عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب
٢٨٥	٢٩	وليتذكر أولوا الألباب
		ان هذا آخى له تسع وتسعون نسجة ولي نسجة
٣٠٩	٢٣	واحدة

* * *

((سورة الزمر))

١٥٥ ، ٢٦	٦٧	والأرض جميعا قبضته
٥٠ ، ٤٠	٦٥	لئن أشركت
٤٥	٤	لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
١٧ ، ٤٧	٦٩	وأشرق الأرض بنور ربها
٥٠	٦٦	بيل الله فاعبد
٥٩	٢٣	الله نزل أحسن الحديث
١١٩	٦	وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
١٩٧	٧٣	وفتح أبوابها
		أفمن حق عليه كلمة المذاب أفأنت تنقذ من
٢٠٨	١٩	في النار
٢٣٥	٤٢	الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت
		ونفخ في الصور فصمق من في السماوات
٣١١	٦٨ ، ٦٩	ومن في الأرض

* * *

الصفحاترقمهاالآيات((سورة غافر))

		ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
١٦	٦٥	جهنم داخرين
١٥٢ و ٣٠	١٨	ولا شفيح يطاع
٥٣	٢٨	وقال رجل مؤمن من آل فرعون
		الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمده
٧٩	٧	رسماً
١٥٣	٥٢	يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
		يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم
٢٣٠ و ٢٠٧	٣٩ و ٣٨	انما هذه الحياة الدنيا متاع

* * *

((سورة فصلت))

١١٩ و ٧٩	٧ و ٦	وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
		ففضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في
١٥٩	١٢	كل سماء أمرها
٣٠٠	٣	كتاب فصلت آياته

* * *

((سورة الشورى))

١٦٤ و ١١٢	١١	ليس كمثله
٢٣٣		
١٩٩	٤٠	وجزاء سيئة سيئة مثلها

* * *

الصفحات	رقمها	الآيات
		((سورة الزخرف))
١٣	٣٢	نحن قسمنا بينهم معيشتهم
٧٨	٢٥١	حم والكتاب المبين ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض
١٤٥	٩	ليقولن خلقهن العزيز العليم وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل
١٦٦	٢٨ و ٢٩	تمت هؤلاء
٢٢٦	٥٢	أم أنا خير من هذا الذي هو مبين ولا يكاد يبين

* * *

((سورة الدخان))

٢٦	٣٠	ولقد نجينا بنى اسرائيل ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المبين
٩١	٣٠ و ٣١	من فرعون حم والكتاب المبين أنا كنا مرسلين
١٥٩	٥١ و ٥٢	رحمة من ربك انه بسميع العليم
٢٢٦	٥٦	لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى

* * *

((سورة الأحقاف))

٢٢٦ و ٤٤	١٥	واصلح لى في ذريتى
----------	----	-------------------

* * *

الصفحاترقمهاالآيات

((سورة محمد))

١٤١ ٤ ٣٤

٤

فَضْرَبَ الرِّقَابَ

فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَتْلِيَةً أَنْ تَفْسُدَ وَافِي الْأَرْضِ

١٦٥

٢٢

وَتَقَطُّمُوا أَرْحَامَكُمْ

٣٦٠

١٥

وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مَصْفًى

* * *

((سورة الفتح))

٣٣

١

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا

١١٧ ٤ ٢١٥ ٤

٢٩

أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ

٣٢٣

١٢٨

١٠

إِن الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ أَتَىٰ يَبَايِعُونَ اللَّهَ

* * *

((سورة الحجرات))

٤١

٧

لَوْ يَطِيبُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ

٧٣

١٢

أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

١٣٢ ٤ ٧٨

١

لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

* * *

((سورة ق))

٢٠٥

٣٣

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

* * *

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
		((سورة الذاريات))
١٣٣	٤١	اذ أرسلنا عليهم الريح المقيم
		* * *
		((سورة النجم))
٧٣	٣٢	هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض
		* * *
		((سورة القمر))
٦١	٩	كذبت قبلهم قوم نوح
٢٨٢	٤٢	فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر
		* * *
		((سورة الرحمن))
١٦٤	٥	يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
٢٠٦	٣٥	يرسل عليكم شواظ من نار
		* * *
		((سورة الواقعة))
٢٢٢	٧٥ ٧٦ ٧٧	فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا
٢٢٦	٢٥ ٢٦	سلا سلا
٢٣٩	٧ ٨ ٩	وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب
	١٠ ١١	
		* * *

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
		((سورة الحديد))
٨٤	١٦	ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
	+x * +x	
		((سورة الحشر))
٢١٩	٢٤	هو الله الخالق البارئ المصور
٣١٦	٩	ويؤثرون على أنفسهم
	* * *	
		((سورة المتحننة))
٤٠	٢	ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء
	* * *	
		((سورة الصف))
٩١	١٠ ، ١١	هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
١١٢	١٤	يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله
	* * *	
		((سورة المنافقون))
٥	١	قالوا نشهد أنك لرسول الله
٢١٨	١	والله يشهد أن المنافقين لكاذبون
	* * *	
		((سورة التباين))
٢١	١٨	عالم الغيب والشهادة
	* +x *	

الصفحات	رقمها	الآيات
		((سورة الطلاق))
١٦٠	١	يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
٢٨٦	١٢	ومن الأرض مثلهن
	* * *	

((سورة التحريم))

		تموا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر
١٢٨	٨	عنكم
٢١٢	٦	لا يحصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون
٢١٣	١	يا أيها النبي لم تحرم
	* * *	

((سورة الملك))

٢١١	٤	ارجع البصر مرتين
	* * *	

((سورة الحاقة))

٢٥	١٣	نفخة واحدة
١٣٤	١١	لما طفي الماء
١٨٦	٢٨ ، ٢٩	ما أغنوهما إليه هلك عنى سلطانيه
	* * *	

((سورة الممارج))

٢٣٠	١٩ ، ٢٠ ، ٢١	ان الانسان خلق هلوعا اذا نسه الشر جزوعا
	* * *	

المنفصلاترقمهاالآيات((سورة نوح))

٣٤	١٧	والله أنبتكم من الأرض نباتا
٣٠٥	١٤ ، ١٣	مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا
	* * *	

((سورة الجن))

١٤	٩	شهابا رسدا
١٦٩	١٥	وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
	* * *	

((سورة المزمل))

١٢٤	٢	قم الليل الا قليلا
١٤١	١٧	يوما يجمل الولد ان شيئا
	* * *	

((سورة المدثر))

٢٦٢	٣	وربك فكبير
	* * *	

((سورة القيامة))

٤٦	٢٦	كلا اذا بلفت التراقصى
٧٨	١	لا أقسم بيوم القيامة
١١٨	٤	بلى قادرين على أن نسوي بنانه
٢٨٨	٣٠ ، ٢٩	والتفت المساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
	* * *	

((سورة الدهر (الانمان)))

٢١٧	٨	وظمبون الطمام على جهه
٢٣٩	٢٤	ولا تطع منهم أثما أو كفورا
	* * *	

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
		((سورة المرسلات))
٨٤	١٦	ألم نهلك الأولين
١٥٣	٣٦	ولا يؤخذون لهم فيمتدرون
١٠٧	٣٢	ترى بشرراً كأنهم صرور

* * *

((سورة النازعات))

٥٨	٤٥	انما أنت منذر من يخشاها
		* * *

((سورة التکوثر))

١٥٤	٨	وانذا الموعدة سئلت
		* * *

((سورة الانفطار))

٢٦٩ و ٢٧	١٣ و ١٤	ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
٢١٧	٦	يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم
		* * *

((سورة الانشقاق))

٤٣	١	انذا السماء انشقت
		* * *

الصفحاترقمهاالآيات((سورة الفاشية))

٦٠	١٨ ٥ ١٧	أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
٢٦٩	٢٦ ٥ ٢٥	آن الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم
٣٠٠	١٤ ٥ ١٣	فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة
	١٦ ٥ ١٥	ونعارق مصفوفة وزرابى مبثوثة

* * *

((سورة البلد))

٢٨	١٣ ٥ ١٢ ٥ ١١	فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة
	١٦ ٥ ١٥ ٥ ١٤	

* * *

((سورة الشمس))

٤٣	١٣	ناقة الله وسقياها
٨٧	٧	ونفخ وما سواها

* * *

((سورة الليل))

١٩٧	٧ ٥ ٦ ٥ ٥	فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
	١٠ ٥ ٩ ٥ ٨	فسيسره اليسرى

* * *

((سورة الفجر))

٤٦	٣ ٥ ٢ ٥ ١	والضحى والليل اذا سجى
٣٠١	١٠ ٥ ٩	فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

* * *

الصفحاترقمهاالآيات

((سورة الشرح))

٢٢

٦٤٥

فان مع الصريصرا

* * *

((سورة الطلق))

١٢٠

١٧

فليدع ناديه

* * *

((سورة البينة))

٣٢٣

٥

وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

* * *

((سورة الحادييات))

٢٨٨

وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد - ٨٤٧

٣٠١

٣٤٢٤١

والحادييات ضحاها فالمريرات قدحا

* * *

((سورة القارعة))

٨

١١٤١٠

وما أدراك ماهيه نار حامية

١٤١

٧

عيشة راضية

* * *

((سورة المصير))

٢١

٣٤٢

ان الانسان لفي خسر

٣٠١

٢٤١

والمصر ان الانسان لفي خسر

* * *

<u>الصفحات</u>	<u>رقمها</u>	<u>الآيات</u>
		((سورة الهمزة))
٢٨٨	١	ول لكل همزة لمزة
	* * *	
		((سورة الماعون))
٢٠	٢	فذلك الذي يدع اليتيم
	* * *	
		((سورة الكوثر))
١٢	١	انا أعطيناك الكوثر
	* * *	
		((سورة الكافرون))
٢٦	٦	لكم دينكم ولي دين
	* * *	
		((سورة المسد))
١٥	١	تبت يدا ابي لهب
	* * *	
		((سورة الاخلاص))
١١	١	قل هو الله أحد
١٢	٢	الله الصمد
	* * *	
		((سورة الناس))
٢٤	٣ ٤ ٢ ٤ ١	قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
	* * *	
	* * *	
	*	

((فهرس الأحاديث النبوية الشريفة))

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٣	المؤمن غر كريم والمنافق خب لثيم
٢٣	ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا
٤٠	ان يك هذا من عند الله يمضه
٥٣	انا معشر الأنبياء لانورث
٦١	الأمثل فالأمثل
٧١	ان تصدق وأنت صحيح شيخ تخشى الفقر وتأمل الغنى
٧٥	ان تعبد الله كأنك تراه
٨١	ألحزم سوء الظن
٩٠	أنت أظلم أي رب
٨٨	إذا لم تستح فاصنع ما شئت
٩٨	اياكم وخضراء الدمن
١١٧	أسرعكن لحوقا بي أطولكن يسدا
١١٧	المؤمنون تتكافأ دماؤهم
١١٧	واجمل الفساق يدا يدا
١١٩	إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
٣١٢٦ ١٣١	ان من البيان لسحرا
١٤٦	انك لمرضى القفا
١٩٨	ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه
٢٠٧	ان ينسى هشام امتأذ نوني أن ينكحوا بنتهم عليا فلا آذن
٢٢٥	أنت ومالك لأبيك
٢٤٤	اللهم حوالينا ولا علينا
٢٤٤	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه
٢٤٧	انما الأعمال بالنيات

رقم الصفحةالحديث

٢٨٧	اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي
٢٨٩	المؤمنون همينون لينون
٢٠٨	الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
٢٤٧	الحلال بين والحرام بين
٢٤٧	وازهد في الدنيا يحبك الله
٢٨٨	الخيال موقود بنواصيها الخير
٢٩١	الظلم ظلمات يوم القيامة
٢٩١	اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
٢٩١	أسلم سالمها الله وفقار غفر الله لها
٣٠٠	اللهم أعط منقفا خلفا ومسكنا تلقا
٣٠٠	أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة
٣٠٢	أسجما كسجج الكهان
٣٠٠	آرجمن مأزورات غير مأجورات
٣٠٠	الإستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وصى
٣١٨	المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه
١٦٣	بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة حفت الجنة بالمكاره
٢٨٦	دعو جويرا والجوير
٢٨٥ و ٣٠٠	دعوا الحبشة ما ودعوكم
٨٧	زوجي أبوزرع وأبوزرع ؟
٨٩	سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين
٢٩٠	عليكم بالأبكار فانهن أهد حبا وأقل حبا
٢٩٤	عليك بذات الدين تربت يداك
٢٧٧	فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
٣١٤	قال صماد رضى الله عنه يا رسول الله أخبرنى بمعمل يد خلقى الجنة
٣١	كل ذلك لم يكن

رقم الصفحةالحديث

١٦٩	لا يتوسد القرآن
١٩٧	لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان
٢٨٤	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
٤٦	ما رأيت منه ولا رأى مني
٤٧	من بلى بهذه القاذورات فليستتر
٩٥	مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا
٩٦	مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء اهتدى
١١٩	من قتل قتيلاً فله عليه
٢٣٢	من أصبح أضاً في سره مما فاني جسده عنده قوت يومه فكأنما
٢٤٧	من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
٢٨٥	ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل
٣١٨	من قال لا اله الا الله دخل الجنة
٣١٨	من صمت نجا
٤٢	نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
١٩	يا عجباً الابن عمرو هذا
٢٨٢	يا أبا عمير ما فعل النخير
٢٩٢	يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل
١٧٨	يا معشر قريش لو قلت لكم أن خيلاً تطلع عليكم

* * *

* *

*

((فهرس الأَشْـال))

<u>رقم الصفحة</u>	<u>المشـل</u>
٤٨ أتعلمنى بضب أنا حرشك
١١٧ آيادى سبأ
١٥٣ أن فى المعارض لمنذوحة عن الكذب
٨٩ ان البغاث بأرضنا تستنسر
٤٣ الا حظية فلا آية
٧٧ القتل أنفى للقتل
٤٣ بالرفاء والبنيين
٦٦ جمع بين الضب والنون والأروى والنمام
٧٤ جاء بعد اللتيا والتي
١٣١ خذء ولوبقوى مارية
٩ رمية من غير رام
١٣١ طارت به المنقاء
١٣١ لوقيل للشحم أين تذهب لقال اسوى الصوج
١٦٥ لبس له جلد النمر
١٣٢ ما زال يقتل منه فى الذروة والخارب
٩٩ هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها

* * *

* *

*

((فهرس الأبيات الشعرية))

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٨٦	ابن دريد	ماحى	ولو حى
٢٩٧	الشاعر	الثرى	لحمى

الألف المقصورةحرف الهمزة

٥٨	عبد الله بن قيس الرقيات	الظلماء	أما مصعب
٧٠	أبو داود الأيادى	الرقباء	يرمون
٧٤	حصان بن ثابت	سواء	فمن يهجو
٩٤	أبو القاسم الخيزارزى	سواء	نسبم
١٠٢	أبن العميد	الماء	ذى خلة
١٧٩	جمال الدين الحلبي	الصحراء	نظر
٢٠٦	أبو نواس	سراء	صفراء
٢٢٧	أبو بكر الخالدي	بيضاء	وهدا ممة
٢٣٧	أبراهيم بن العباس	وسماؤها	لنا ابل
٢٤١	الشاعر	علمائها	لما تبدلت
٢٥٧	المتنبي	بفدائه	لو قلت
٢٦٢	المتنبي	أعدائه	أأجه
٢٦٧	أبو تمام	حمراء	أودرة
٢٦٧	أباحتري	انساء	يخفى
٢٧٥	أمية بن أبى الصلت	الحياء	أذكر
٢٨٧	الصاحب عميد الدين	سيناء	وظهور
٢٩٥	أبو هلال المسكوى	وهاء	ليس

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
<u>حرف الباء</u>			
٨	أبو الطحان القيني	ثاقبه	أضأت
١١	أبن الرومي	مذهب	أرى الصبر
١٥	الفرزدق	منيبها	أتجسني
٢٤	الشاعر	القرائب	أذا كوكب
٢٩	ابن أبي السمط	حاجب	له حاجب
٦٣	أبو تمام	سوانيا	سلبنا
٦٧	محمد اليزيدي	فارسي	ملكته
٧١	المتنبي	شعوب	ولا فضل
٧٢	الشاعر	الحجيا	أفاد تكم
٨٣	أبو فراس الحمداني	غضاب	فليتك
١٠٣	أبو تمام	خائب	يرى
١٠٥	الصاهي	تمكب	تشابه
١٠٦	بشار	كواكبه	كان
١٠٦	المتنبي	الكواكب	يزور
١٠٧	أبو نواس	الذهب	كان صفري
١٠٧	ذو الرمة	ذهب	كحلاء
١١٠	بديع الزمان	الذهبا	يكاه
١٢٥	البحثري	سحائب	صاعقة
١٢٥	أبو تمام	كب	كم أحرزت
١٣١	البحثري	مغرب	أنت دون
١٤٢	أبو تمام	طالب	تكاد
١٤٩	أبو تمام	النوائب	أذا الميمس
١٥٣	زهير	زينبا	فعرض
١٦٣	امرؤ القيس	المغذب	خليلي

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٦٦	الشاعر	الرقاب	ليسرينى
١٧٨	أبو الأقرع	دبيب	كيت
١٨١	ابن الرومى	القلب	وخزال
١٨١	أبو تمام	القلب	أدميت
١٨٣	أبو الفتح البستي	والحرب	أذا غدا
١٨٥	الشاعر	الحب	أذا قلت
١٨٨	ابن الرومى	مكتسب	وما الشرف
١٩٠	ابن عبد ربه	جانب	ألا انما
١٩٨	الشاعر	تقلب	أذا جادت
٢٠٢	الكيمت	والشنب	أم هل
٢٠٢	أبو نواس	والمحصب	يرب
٢١٣	الذبياني	المهذب	ولست
٢١٥	كعب الخنوى	مهيب	حليم
٢١٥	المتنبى	هبوا	أشد
٢١٩	أبو العيال الهذلى	الوصب	ذ كرت
٢٢٥	المتنبى	الذنوب	أقلب
٢٢٦	النايفه الذبياني	الكئاب	ولا عيب
٢٢٦	الشاعر	الكلب	هو
٢٣٤	الشاعر	بذهاب	شيطان
٢٣٨	العباس بن الأحنف	حرب	وصالكم
٢٥٣	الخبزأزى	تعذيب	استودع
٢٥٥	جرير	انصبأبا	أنا الهأزى
٢٥٧	الغزى	وأخأببأ	أخلقنا
٢٥٧	ابن نهأه	أوأجب	أخلقنا
٢٥٧	ابن أأطأ	أأبأه	أأأنا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٦١	البحترى	خب	وقد زادها
٢٦٢	البحترى	ولم يسلبوا	سلبوا
٢٦٣	أبو فراس	يركب	قالوا
٢٦٣	مسلم بن الوليد	وتركبا	ان المطية
٢٦٤	الشاعر	النواب	لقد سرت
٢٦٤	أبو الطيب المتنبي	لمائب	يرى
٢٦٦	يملح الأرسى	ولم تغب	أتاه
٢٦٨	النايفة	الكواكب	كلىنى
٢٦٩	أبوزن الصمانى	يخطب	على منبر
٢٦٩	أبو تمام	اللمب	السيف
٢٧٣	البحترى	غيبها	أقول
٢٧٧	البحترى	السهب	أذا سار
٢٨٦	جار الله	حاجب	وكل
٢٨٨	أبو تمام	قواضب	يمدون
٢٩٠	الشاعر	قلبا	حلفت
٢٩٢	الشاعر	المقرب	جاذبتها
٢٩٦	المريغنانى	ذوائب	ذوائب
٢٩٧	أبو فراس	ما أشابا	وما ان شبت
٢٩٩	عبيد بن الأبرص	لايئوب	فكل
٣٠٧	الفرزدق	يقاره	وما مثله
٣١٠	البحترى	قرسه	باللفظ
٣١٣	على بن جبلة	أكلب	أباد لف

*

*

*

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
	<u>حرف التاء</u>		
٩	عبد الله بن الزبير	جلت	سأشكر
٩١	كثير	تقلت	أسيئ
٩٩	الشاعر	وتجلت	كما أبرقت
١٠٣	ابن المصمّر	اليواقيت	ولا زورديّة
١١٧	محمد بن سعد الكاتب	جلت	سأشكر
١٤٩	الشفري	حلت	بييت
١٥٦	البحري	منموت	أما ترى
١٧٢	المتنبي	تجلت	رأى
١٧٢	المتنبي	ليت	لنا ملك
٢٥٥ ١٧٩	الطرماح	ضلت	تميم
٢٠١	كثير حمزه	وزلت	وكما
٢٣٥	الفخر عيسى الاريلى	قصّة	تشابه
٢٤٣	المصاحب عطا ملك	ذهبت	يا طاقة
٢٤٦	ابن النبيه	ميقات	ديماط
٢٧٢	أبو الطيب المتنبي	أقواتها	ومقانب
٢٨١	أبو الطيب المتنبي	سوداواتها	ان الكرام
٢٨٩	قوام الدين القفى	الكرامات	مات
٢٩٦	الشاعر	ماتمنت	تمنت
٣٠٩	المتنبي	هاتها	لاخلق

*

*

*

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
<u>حرف الجيم</u>			
٨٦	الفريضة بنت همام	حجاج	هل من سبيل
١٤٨	زياد الأعجم	الحضرج	ان الساحة
١٩٤	ابن رشيق	عجاج	وقسد
<u>حرف الحاء</u>			
٦	حجل بن نضلة	رماح	جاء شقيق
٩٠	مطيع بن اياس	للمدح	ياخير
٩٦	أبو فراس	للجناح	كان
١٠٠	المطرانسي	رداح	مهفهفة
١٠١	ابن المحتر	وانفتاحا	كان
١٠٤	محمد بن وهيب الحميري	يمتدح	ودا
١٣٨	كثير عزة	ماسح	ولما قضينا
١٦٨	الشاعر	تفاح	هوتها
١٧٤	الشاعر	البراح	ثقلت
١٨٣	الشاعر	مزاحا	صبعته
١٩٢	الملوى الكوفى	الفرح	مررت
٢٠٣	ابن هرمة	شاححا	انى
٢١٨	أبو الطيب بن الوشاء	أرج	لئن
٢٨٨	الشاعر	والصفايح	فياك
٢٩٤	جميل	القوادح	رمى
٢٩٧	القاضى الأرجاني	فلاح	أملتهم

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
<u>حرف الـ دال</u>			
١٣	النمر بن تولب	المرد	إذا ماد عوا
١٥	الحارث بن هشام	مزيد	الله يعلم
١٥	الصابي	الحمودا	ان كنت
١٧	أبو العلاء المعري	لحده	ان الذي
١٧	أبو الصلاء المعري	جماد	والذي
٣١	أبو الطيب المتنبي	المتهد	قالت
٤٥	أباحتري	وزروده	لو شئت
٥٨	المتنبي	الأولاد	انما أنت
٧٠	المهلبى	بالمد	إذا اختصر
٧٤	ابن مطروح	عسودى	هو ظبى
٨٠	أبو تمام	ناهد	يصد
٨٤	أبو العلاء المعري	وساد	أفوق
٩٣	المتنبي	الصداء	ودع
٩٤	السنهورى	أوتصمد	وكان
٩٥	ابن سكرة	برد	الخد
٩٥	أباحتري	البرد	تيسم
٩٥	أباحتري	وجيدا	فهي
٩٧	أبو البركات	عنقودا	تري
٩٨	أجدلى	نخيد	ولدى
١٠٣	ابن الممتر	الانسد	قد أطلمت
١٠٧	السنهورى	تصد	كان
١١٣	المتنبي	يرعد	أسد
١٢٤	أبو الطيب	يقعد	لما أفدا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٢٦	أبو الفرج	بالبرد	فأمطرت
١٢٩	كعب بن زهير	زراد	نقرتهم
١٣٢	الشاعر	رماد	ونار
١٤٦	الخنساء	أمرأ	طويل
١٤٩	ابن مطير الأمدى	العود	من نور
١٥٩	امرؤ القيس	ولم ترقد	تطاول
١٦٣	الأعشى	تزودا	إذا أنت
١٦٨	المصاحب عظامك	واحد	يا جندا
١٦٩	الشاعر	يعود	أنا ابن
١٧١	الشاعر	البلد	أحاجيك
١٧٣	المرتضى	هجد	سرى
١٧٣	الرضى	ورود	فردت
١٧٦	ابن عنين	الفرقد	مال ابن
١٨٢	ابن الخازن	عماد	لو فاخرت
١٨٢	كبير	رندا	وحقك
١٨٣	ابن مطروح	تولدا	رأيت
١٨٦	شمس الدين الكيشى	الزند	فلو رفعت
١٨٧	أبو تمام	حمود	وإذا أراد
١٨٩	العتابى	خالد	تجيبن
١٨٩	العتابى	الموارد	وان
١٨٩	ابن الرومى	يولد	لما تؤذن
١٩٠	الشاعر	قاصد	وما الليل
١٩٣	المتنبى	المساعد	وحيد
١٩٥	المقنع الكندى	رفدا	لهم جل
٢٠٩	مروان الأكبر	والهمد	سقى

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢١٠	المقنع الكندي	جدا	وان
٢١٣	الخطيئة	يحمد	تزر
٢٢٤	المتنبي	خالد	نهبت
٢٢٧	علي بن فضاله	للأفندي	واخوان
٢٣١	ابن المصتر	وقد	ليل
٢٣٤	التميمي	الوتد	ولا يقيم
٢٣٧	التهامي	رقاد	ألمت
٢٣٩	المتنبي	عدوا	ثقال
٢٢٩	عدي بن الرقاع	أبدانها	عرف
٢٤٢	الطرفي	المساعد	يني خصره
٢٤٥	الشافعي	عبد	خذي
٢٤٥	القاضي الأرجاني	الموارد	تمتعا
٢٤٩	المتنبي	البحاد	وأحمد
٢٥١	حسان بن ثابت	بمحمد	ما أن مدحت
٢٥٢	ابن هاني	سودود	الشيبة
٢٥٦	الصاحب بن عباد	بسروود	لبمن
٢٥٩	محمد بن المنذر	بالمهدود	ان مجد الحميد
٢٦٢	المتنبي	محمسد	بيس
٢٦٥	الخطيئة	المهند	مفيسد
٢٦٧	معلم بن الوليد	زئسد	أفارت
٢٦٩	أبو محمد الخازن	صمدا	بشري
٢٨٠	أبو تمام	وحدى	كريم
٢٨٤	النايفة الذهباني	بقرمسد	أودميسة
٢٩٥	عبد الله بن الزبير الأسدي	سودا	فرد
٢٩٥	المطوسي	قدود	ألمت

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٩٩	أبو نواس	الجحود	أقلنى
٣٠٤	أبو الطيب المتنبي	شواهد	وتسمدنى
٣٠٨	أبو تمام	وفوائدى	قرانى
٣١٠	المتنبي	شهد	إذا اشئت

حرف الذال

٢٤٦	ابن مطروح	محتذى	ذأ يا كليم
-----	-----------	-------	------------

حرف الراء

٦	بشار	التبكير	يكروا صاحبي
٨	أبو الأنوار	الدار	قوم
١٠	قيس بن الملوح	البشر	بالله يا ظبيات
١٦	الشاعر	الخير	وكان
٢٦	الخنساء	وادبار	ترتع
٣٦	محمد بن وهيب	والقبر	ثلاثة
٤٥	الجوهري	تفكرا	فلم يبق
٥٠	المتنبي	نارا	وما أنا
٦٤	أبو الملاء الممرى	الغير	كان أدنيه
٦٧	الأخطل	بمقدار	وقال
٧٠	عروة	أعدرا	عجبت لهم
٧٤	البحترى	لا ينكر	الله
٨٠	أبو الملاء الممرى	والكبر	والكبر والحمد
٨١	المفضل بن غيلان	القر	ولست
٩٣	السنورى	والنور	مالدهر

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٩٣	التهامى	السحر	لو لم يكن
٩٥	المتنبى	البحر	رأيت
٩٦	العزدي الكلبى	أيسار	هينون
٩٦	الأرجانى	والنار	أخلاقه
٩٦	ابن بابك	فأبصرا	وأرض
٩٨	الشاعر	والنور	كأت سراج
١٠٠	أبو العلاء الممرى	الكدر	والخل
١٠٣	ابن الرومى	الزنابير	تقول
١٠٦	الشاعر	الجاقد	كان
١٠٦	كثوم بن عمرو العتابى	المجائب	تهنى
١٠٨	ابن المصمّر	حذر	وجاءنى
١١٠	الشاعر	نحس	فوالله
١١٠	الشاعر	نكرا	ان كان
١١٠	أبو القاسم الزاهى	خناجرا	وملتفتات
١١٢	عمران بن حطان	الصابر	أسد
١٢٩	أبو الصلاء الممرى	فى أزر	التاتل
١٣٤	أبو تمام	الهدر	كان بنى
١٣٦	أبو الحلاء	ولا نهر	ما كنت
١٣٦	الفرزدق	يمطر	أبى
١٣٧	كثير عزة	يكر	ينازعنى
١٤١	أبو نواس	نظرا	يزيدك
١٤١	تأبط شبرا	مدبر	أذا المرء
١٤٥	الشاعر	الفواتر	ولما توافقنا
١٤٩	أبو نواس	يصير	فما جازه
١٥١	عروة بن الورد	ظهورا	أبت

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٥١	الشريف الرضي	المآز	أحن
١٥٢	ابن الأثير	غبار	أفانين
١٥٢	الأعشى	الصفير	لأينمز
١٦١	الحميري	المنابر	الا يراك
١٦٢	أبو العلاء الممرى	النبر	ماجت
١٦٥	أبن نباته	تعصر	فوالله
١٦٨	الشاعر	الكؤثر	نقل الأراك
١٦٨	ابن سرايا	صخر	وواد
١٧٠	ابن الزبالي	تخير	وناطقة
١٧٠	الشاعر	تصفر	نهنسى
١٧٤	الشاعر	الجهير	ألا فاسقنى
١٧٥	أبو اسحاق ابراهيم النجيري	أوبهر	لأغور
١٧٦	الشاعر	معاذيرى	طيب الهواء
١٨٢	قيس بن الملوح	المحشر	ولقد همت
١٨٢	المطرانى	الجآذر	ظباء
١٨٥	امرؤ القيس	لأثرا	من القاصرات
١٨٦	الشاعر	كآفر	قلو أن ماين
١٨٦	أبو شجاع فناخسرو	السحر	ليس شرب
١٨٨	الشاعر	الأجر	سأنفق
١٨٨	الشاعر	الدهر	على المرء
١٩٠	الشاعر	تذكر	ياقلب
١٩١	زين العابدين	د واطر	هم
١٩٢	السيد الرضى	الناصر	واها
١٩٣	أبو فراس	أوالقبر	ونحن
١٩٩	أباحتري	ألهجر	إذا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيست</u>
٢٠٠	البحترى	الأوتار	كالقسي
٢٠١	أبو العلاء	هدر	فهن
٢١١	المنخل الإشكري	المطير	ولقد
٢١٢	ابن هانيء	يصير	فما جازه
٢١٤	السرى الرفاء	أضمار	أصبحت
٢١٥	النايفة	يكذرا	ولا خير
٢١٦	الخنساء	نار	وان صخرها
٢١٦	الفرزدق	لجار	لمن
٢١٧	أبو العلاء المصري	الخصر	الموقدون
٢٢٢	نصيب	أطير	فكدت
٢٢٨	الشاعر	لم يجبر	فلوان
٢٣١	محمد بن وهيب الحميري	واتر	قسمت
٢٣٤	أبو النقيان بن حيوس	شفر	ثمانية
٢٣٦	عروة	أعدرا	عجت
٢٤٢	الشاعر	القنرار	وفرع
٢٤٣	الأحوص	المقابر	إذا رمت
٢٤٨	أبو جعفر الباقر	مذره	عجت
٢٤٨	الشاعر	سائره	ألم تر
٢٥٠	المتنبي	الفقر	ومن ينفق
٢٥٠	المصري	دينار	يسد
٢٥٢	الموهل بن أميل المحاربي	فتمتد	إذا مرضنا
٢٥٢	مسلم بن الوليد	القبر	أرادوا
٢٥٣	الشاعر	مفتري	يقولون
٢٥٦	الرسني	سوافر	يدور
٢٥٧	المتنبي	والبصر	يود

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٥٧	ابن الظهير الحنفي	طائر	فأنا لني
٢٥٨	أبو تمام	الخبير	كانت
٢٥٨	المتنبي	الخبير	واستكبر
٢٥٩	الخنساء	صخر	وقائلة
٢٦١	بشار	كبير	وأذا
٢٦١	المتنبي	كبير	وقنعت
٢٦٧	ابن المصتر	نهار	وراح
٢٧٠	أبو تمام	حذار	الحق
٢٨٧	الشاعر	ساهر	قمدت
٢٨٩	البحترى	أحور	من كل
٢٩٣	خداش	أحمر	وتلحق
٢٩٣	مساور	فيعثر	ورأين
٢٩٧	عبد الله بن محمد المهلبى	يضير	فدح
٢٩٧	أبو تمام	يسير	وقد
٣٠١	الخنساء	وضرار	حامي
٣١٠	المتنبي	غزنفرا	أنت
٣١٣	أبو تمام	السفر	توفيت

حرف السين

٨	الشاعر	نجس	وأذا إذ كرتكم
١١	السيد الرضى	حبيصا	هم خلفوا
١٩	الهدلول بن كعب	المتعاس	تقول
٥٥	السيد الحميرى	فارصا	لو خير
١٠٦	ابن الحجاج	الأكيس	يا صاحبي

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٢٣	ابن الحميد	نفسى	قامت
١٢٩	الحريرى	الشموسا	وأقرى السامح
١٧٣	أبو تمام	اياى	أقدام عمرو
١٨١	أبن الروسى	يلبس	رأيت خضاب
٢٢٥	ابن الروسى	المفصا	نكمتها
٢٤١	أبو العباس أحمد بن ابراهيم	أس	قد قلت
٢٤٢	أبو تمام	الأدراسى	مافى وقوفك
٢٥٣	أبن سكره	جسا	جاء الشتاء
٢٦٣	الخطيئة	الكاسى	دع المكارم
٣٠٦	المتنبى	شرس	دان

حرف الشين

١٧٢	ابن هجين	البقش	لوكت
١٨١	غوث الدين بن المجس	كالفراش	لهيب
٢٤٠	بشار بن برد	رشاشها	أظلت

حرف الضاد

٦٣	أبو العلاء الممرى	ماغرضا	وقد غرضت
٧٨	أبو تمام	وهيضى	وشنايك
١٩٢	أبو العلاء الممرى	قضى	منك الصدود

حرف الطاء

٢٣٤	البحترى	ولاقطه	ولما التقينا
-----	---------	--------	--------------

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
<u>حرف الظاء</u>			
١٣٠	إلشيساع	ايقاظها	تقرى الرياح
<u>حرف الميم</u>			
١٧	عبد بن الطيب	تصرعوا	ان الذين ترونهم
١٨	الفرزدق	المجامع	أولئك
٣١	أبو النجم المجلى	لم أصنع	قد أصبحت
٤٤	أباحتري	واع	شجو حساده
٤٥	اسحاق الخزيمى	أوسع	لو شئت
٤٧	ليبد	ألدائع	وما المال
٧٢	الأشجع السلمى	تجمع	لعمل
٨١	أبو تمام	مولع	لقد أسف
٩٤	أبو تمام	الساع	ونخمة
٩٧	المعوج	ظالع	كان شماع
١٠١	النايفة	راتع	لكلفتنى
١٠٢	قيس بن الملوح	الأصابع	فأصبحت
١٠٦	المحتصم	للتهجوع	وليل
١٠٨	القاضى التنوخى	ابتداع	وكان
١٢٧	الهذلى	لاتنفع	وإذا آمنية
١٤٠	أبو النجم	لم أصنع	قد أصبحت
١٥٠	أبو تمام	الطباع	ولو صورت
١٥٦	أبو زياد الأعرابى	القناعا	له نار
١٦٢	الشاعر	أسرع	دعوت
١٧٧	الشاعر	المربح	عرج بنا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٠٩	الشاعر	يتضوع	أعد
٢١٠	البحتري	هواجع	ألمت
٢١٦	أبو تمام	زعازع	رياح
٢٣٥	المتنبي	والبيع	حتى أقام
٢٣٥	حسان بن ثابت	نعموا	قوم
٢٥٣	أبو تمام	تطلع	فودت
٢٥٦	عمر بن أبي ربيعة	تتقنما	ولما تنازعن
٢٥٧	المتنبي	موقع	كفكف
٢٥٨	القاضي الأرجاني	مودعي	لم ييكني
٢٦٠	مسلم بن بحر	شماع	أرى
٢٨٥	أبو المتاهية	جموا	أثروا
٢٨٥	أبو الطيب المتنبي	مايدع	تشقكم
٢٨٨	الشاعر	وتدمع	نظرت
٢٩٥	الأضبط	جممه	قد يجمع
٢٩٥	ابن نباته	رافسح	لأفاخش
٢٩٩	أبو تمام	مرتعا	فتى
٣٠٤	الشاعر	ممه	الشعراء
٣٠٦	ابن بابك	ومسمع	حمامة

حرف الفاء

٣١	النايفة الجمدي	سيوف	متى تهزز
١٠٧	المصري	كطراف	حمراء
١٢٩	أبو تمام	ذروف	نطقت مقلة
١٦٥	ليل بنط طريف	طريف	أيا شجر

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٧٠	الشاعر	يرعرف	ميت
١٧٢	ابن عنين	خاطف	جاءت
١٨٧	الشاعر	مشرف	من عاشر
٢١٦	أبو زرعه	جرجف	تسليم
٢١٩	البحترى	أصدافا	أذا
٢٣١	ابن حيوس	وردفا	كيف
٢٥١	الشاعر	مشفوف	ياطالب

حرف القاف

١٩	ابن الراوندى	مرزوقا	كم عاقل
٢٤	جعفر بن علية	موشق	هواى
٤٦	أبو الملا	ونطاي	زارت
٨٥	تأبط شرا	مخرات	هل أنت
٨٦	البحترى	وتشرق	فهل أنت
٩٣	قيسين الملح	غابق	كان
٩٣	ابن بقى الأندلسى	معانقى	حتى
٩٦	التنوخى	قد اتفقا	فانهض
١٠٩	أبو طالب الرقى	أزرقى	وكان
١٢٧	المتبى	أنطق	ولئن نطقت
١٣٥	جحظة	برقا	ومن طاعتى
١٦٨	الشاعر	مارقى	سألتك
١٧٠	الشاعر	فينطق	وقاضى
١٨٠	الحافظ	الفسق	عيون
١٨١	معلم بن الوليد	الفرى	يا واهيا
١٨٣	المصاحب عطا ملك	نأطقى	كالصبح

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٨٤	الشاعر	سبقا	أفدى
١٨٤	الصاحب قوام الدين القس	ملقا	والله
١٨٤	ابن مطروح	اليق	أفست
١٨٤	زهير المصري	والورق	مولاي
١٨٦	أبو نواس	لم تخلق	وأخفت
١٨٩	أبن نباته	أرزاق	حاول
١٩٥	الشاعر	وما خلقوا	خلقوا
٢٠٥	محمد بن سعيد العامري	ناطق	لما اعتقنا
٢٢٢	يزيد	مفرق	أقول
٢٤٠	يزيد	الموائق	تتج
٢٤٢	ابن أبي الاصبح المصري	سارق	إذا الوهم
٢٤٦	الشاعر	السرق	سرفت
٢٥١	أبو الطيب المتنبى	نطاقا	وخصر
٢٧٥	أبو الطيب المتنبى	فراقا	فلاحط
٢٨٤	أبو الطيب المتنبى	اللقاق	وملمومة
٢٩٩	أليوسفي	سارق	سفق

حرف الكاف

١٢	ابراهيم بن أدهم	دعاكا	الهي
١٥	ابن الدمنية	بيالك	وما ساني
١٩	ابن الدمنية	بذلك	تعاللت
٨٦	الشاعر	ملك	بدا
١٠٦	ابن هاني	المليك	تأمل

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٢٧	تأبط شبرا	الضواحك	إذا اهزه
١٧٩	الشاعر	الملك	دع النجوم
٢٤٣	الشاعر	الشرك	نواطقي
٢٧٠	أبو الفرج الساوي	وفتكى	هي
٢٧١	أسحاق بن إبراهيم الموصلي	أبلاك	يادار
٣٠٣	أبو العلاء المصري	أن ييكوا	ضحكنا
٣٠٨	تأبط شبرا	المهالك	يظل

حرف اللام

٨	الشاعر	طول	قال لي
٩	امرؤ القيس	الرجل	الله أنجع
١٠	مروان بن أبي حفصة	أنبل	بنو مطر
١١	علي بن جلة	والخال	يا ابن المكارم
١١	أبو تمام	كأهله	بيمن أبي اسحاق
١٦	عبد بن الطبيب	غول	ان التي
١٧	الفزدي	وأطول	ان الذي
١٨	أبو الصلت الثقفي	أجالا	لله
٢٣	مسلم بن الوليد	والجهل	يد كرنيك
٢٤	حصان بن ثابت	الأول	لله
٤٤	ذو الرمة	نصلي	وان تعذر
٥٥	الفزدي	أو مثلي	أنا الذائد
٦٥	أبو الصلاء المصري	والوصال	ونم
٦٥	أبو العلاء المصري	اشتكالا	مقيم
٦٦	أبو العلاء المصري	انتحالا	ولولا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٧٦	السموأل بن عادياء	سبيل	فان هو
٧٦	ليبد	بالأمل	واكدب
٧٩	أبو تمام	سائله	زكى
٨١	المتنبي	كامل	واذا أتتك
٨٩	الفرزدق	ضلالا	فانمق
٩٤	امرؤ القيس	أغوال	أيقطنى
٩٥	المتنبي	غزالا	بدت
٩٨	سعيد بن حديد	ممتدل	حفت
٩٩	أبو تمام	بدلال	خلط
١٠٢	المتنبي	الفرزال	وان تفق
١١١	أبو الملاء	ذبالا	ودرا
١١٢	الشاعر	مأكول	بالأسس
١٢٥	المتنبي	محولا	في الخد
١٣٠	كعب بن زهير	الأباطيل	كانت
١٣٥	كثير	المال	فمر
١٣٦	أبو الملاء	الجالا	أردنا
١٣٧	أبن الرومي	مقتل	ومن المجائب
١٣٧	المتنبي	عن جهل	وقد ذقت
١٣٦ هـ ٣٢١	امرؤ القيس	بكلكل	فقلت
١٤٦	امرؤ القيس	أفلال	فصرنا
١٤٦	امرؤ القيس	تفضل	وتضحى
١٤٧	حسان بن ثابت	المقبل	يفشون
١٤٧	ابن هرمة	الأجل	لا أمتح
١٤٩	البحثري	لم يتحول	أو مارأيت
١٥١	ابن رشيقي	البخيل	وفير

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٥٧	الشاعر	سبيل	وأشهد
١٦١	المتنبي	الحال	لأخيل
١٦٣	الشاعر	عدل	أفأنت
١٦٣	الأعشى	بخلا	ياخير
١٧٠	الشاعر	بالنصل	وماحاكم
١٧٢	المتنبي	الجحفل	تضيق
١٧٣	المتنبي	خليلا	تلف
١٧٥	الأخطل	يتهبيل	تدب ديبيا
١٧٥	أبو نواس	برحيل	إذا ما أت
١٧٧	أبن أبي الاصبح	والأصائل	أيا قسرا
١٨١	الشاعر	وجمالا	لأتقولن
١٨٥	المتنبي	خيالا	ولولا
١٨٥	الماهر	خيال	وما أبقي
١٨٦	المتنبي	النصالا	فما تقف
١٨٧	الثاقبي	قابل	تعلم
١٩٠	ابن الممتر	مراحل	نسير
١٩٠	ابن هانيء الصفي	لواحل	وما الناس
١٩٣	أبو الملاء المصري	المتناول	فان كنت
١٩٣	أبيسد	زائل	ألا كل شيء
١٩٤	المتنبي	وصل	كان سهاد
١٩٤	المتنبي	الوصالا	كان الحزن
١٩٦	أبو تمام	ذو بابل	مهسا
١٩٩	أبو تمام	الصنزل	من مبلغ
٢٠١	السالمى	مخمل	والنقع
٢٠٢	المتنبي	الحجل	فالمرب

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٠٤	امرؤ القيس	خلخال	كأنسى
٢٠٤	أبو الملاء الممرى	مالا	أعن
٢٠٤	أبو الملاء الممرى	ذبالا	ودرا
١١٠	امرؤ القيس	بيذبل	فيا لك
٢١١	ابن نباته السمدي	بلا أمل	لم يبق
٢١١	امرؤ القيس	بأوجال	وهل
٢١٥	السموئل	قتيل	ومامات
٢١٧	امرؤ القيس	طفل	نظرت
٢٢٠	أبو الملاء الممرى	الكلالا	سرى
٢٢١	كثير	المطالا	لو أن الباخلين
٢٢٢	النايفه	غانفل	يقول
٢٢٣	الشاعر	عقل	نظرت
٢٣١	أبو تمام	مائل	وما هو
٢٣٤	مروان بن أبي حفصة	أفضل	تشابه
٢٣٦	المتنبي	خجل	فنحن
٢٣٦	البحترى	عذ ولا	قف
٢٤٦	الشاعر	تذيل	وليس
٢٤٨	الشاعر	أعدله	يا صاحب
٢٤٨	الشاعر	حلى	أصلى
٢٤٩	أبو الطيب	الناقل	يسراد
٢٤٩	المتنبي	بالمل	لعل عتبك
٢٤٩	المتنبي	وهقول	يهون
٢٥٤	الأحوصى	موكل	يا بيت
٢٥٤	الأحوصى	مالا يفمل	وأراك
٢٥٤	المتنبي	أواهل	لك يا منازل
٢٥٤	المتنبي	كامل	وإذا أتتك

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
٢٥٦	ممن بن أوس	يمقل	إذا أنت
٢٥٦	ممن بن أوس	أول	لعمرك
٢٥٦	المتنبي	أجبالا	ليس
٢٥٨	المتنبي	نبال	رمانى
٢٥٨	أبو تمام	شمائل	لهفى
٢٥٨	المتنبي	النصل	بولدهم
٢٦٠	أبو تمام	بحالى	وكذاك
٢٦١	الخنساء	أطول	وما بلغت
٢٦٤	أبو تمام	مقاتل	فتى
٢٦٥	أمرؤ القيس	وتجمل	وقوقا
٢٦٥	الشمالي	تفتصل	إذا زنت
٢٦٥	أبو الفرج بن هندو	هطل	يقولون
٢٧٥	النفزى	شامل	بقيت
٢٨٠	أمرؤ القيس	ومرسل	غداؤه
٢٨٢	ليبد	الأنامل	وكل أناس
٢٨٧	أبو سمد المخزومي	قتال	حدق
٢٨٧	أبن كناه الأسدي	سبيل	وسميته
٢٩٢	الشاعر	اقبال	كيف
٢٩٢	الشاعر	حال	لاح
٢٩٣	أبو الملا الممرى	المناهل	إذا
٢٩٣	أبو تمام	عواسل	لماب
٢٩٦	أبو تمام	بالرسل	سقى
٢٩٨	أمرؤ القيس	بأمثل	ألا أيها
٣٠٠	البحترى	عاذلا	وقف
٣٠٣	أبو الملا الممرى	مفزل	لاتطلبين

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٣٠٢	الشاعر	المليل	هل الى نظرة
٣٠٣	الشاعر	رحيل	قفسى
٣٠٤	الأعشى	شول	وقد غدوت
٣٠٤	مسلم بن الوليد	مطلولا	سكت
٣٠٤	المتنبي	قلاقل	فقلقت
٣٠٥	الثمالي	بلايل	واذا البلايل
٣٠٥	المتنبي	صل	أقل
٣٠٩	الفزدي	القصل	من عزه
٣١٠	الأعرج	المسل	لاعار
٣١١	السموئل	جميل	إذا المرء
٣١١	المبارزين الأحنف	بقليل	وانسى

حرف الميم

٩	يزيد	المتكلم	واياك
١٨	الفزدي	والحرم	هذا الذي
١٩	الشاعر	عديم	كم من أديب
٢٠	حاتم	مقدما	وللسه
٢٠	حاتم	مذمما	فذلك
٢٥	زهير	هم	هم القوم
٤٦	المتنبي	ثلثم	لو كان
٦١	الأحوص	المنم	ألا يانخلة
٦٢	الشاعر	المزدحم	آلى الملك
٦٢	الشاعر	تميم	وتظن
٦٦	الشاعر	مسلم	أقول

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٦٦	أبو تمام	كريم	لا والذي
٧٠	أبو تمام	قديم	أعطيني
٧٦	أبو تمام	لم تظلم	وظلمت
٩٠	قيس بن الملوح	نسيمها	أيا جلي
٩٤	المفيع البصرى	رميم	أخو العلم
١٠٠	ابن الفارض	نجم	لها البدر
١٠١	ابن رشيق	المتندم	غيرى جنى
١٠١	ابن المصتر	غير مرقوم	والليل
١٠٩	البحترى	مفصم	سحاب
١١١	ابن سكرة	المرام	أنا
١١٣	البحترى	مظلم	وسدر
١١٦	أبو الملاء الممرى	اللاثم	نواعم
١٣٥	زهير	لم تقلم	لدى أسد
١٣٦	أبو تمام	تخدم	خدم الأصلا
١٦٢	قتادة بن مسلمة الحنفي	كريم	فلعن
١٦٨	الشاعر	الظلم	فوه
١٧٣	المتنبى	الظلام	جاءنا
١٧٣	محمد	اللوام	فالتجاننا
١٧٤	المتنبى	غم	صد متهم
١٧٥	المتنبى	الجوازم	إذا كان
١٨٠	جمال الدين الحلبي	النائم	ولما نضا
١٨٠	الشاعر	بالتمظيم	لاتضع
١٨٠	الشاعر	في الظلم	وفارس
١٨٣	عبد الله بن الدمينه	جثوم	وأنت التي
١٨٤	أمامه محبوبه بن الدمينه	يلوم	وأنت الذي

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٨٥	الصاحب	الأمم	وقائلة
١٨٨	التهامى	مجدهم	لا تحسبن
١٨٨	أبو فراس	رحم	كانت
١٩٣	زهير بن أبي سلمى	يكرم	ومن يغترب
١٩٥	المتنبى	مجرم	لمن تطلب
٢٠٠	زهير بن أبي سلمى	لم يتعلم	أثافى
٢٠٠	ابن رشيقي	قديم	أصح
٢٠١	ابن الخشاب	حائم	ورد
٢٠١	المتنبى	قمام	ورب جواب
٢٠٣	الفرزدق	المعائم	فانك
٢٠٣	المتنبى	نائم	وقفت
٢٠٨	الشاعر	لمنظم	أعجنا
٢١٩	أبو الطيب المتنبى	جهنما	وخفقوق
٢٢١	جرير	كرام	ولقد أراى
٢٢٨	ابن عنين	كالهيم	دعت
٢٢٨	أبو تمام	أيام	أعوام
٢٢٩	زهير	يسام	سئمت
٢٢٩	البحترى	سالى	أحلت
٢٣٧	ابن نباته السمدى	نظام	وكم لليل
٢٤٢	الصاحب بهاء الدين الجونى	سوما	عطا ملك
٢٤٥	الغزى	المعلم	ان يكرهوا
٢٤٥	أبو نواس	مظلم	وصيارة
٢٤٦	أبو العلاء المصرى	الحطم	وجند
٢٥٠	المتنبى	لا يظلم	والظلم
٢٥٠	المتنبى	الدم	لا يسلم

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٥١	المتنبي	توهّم	إذا أساء
٢٥٢	المتنبي	بسّام	ليس القباب
٢٥٩	السيد الرضى	قدم	بتنا
٢٥٩	الغزى	الظلم	حتى
٢٦٠	نصر بن ميار	ضرام	أرى
٢٦٢	الافرقى القميم	نجموا	وفتية
٢٦٢	أبو الشيص	اللوم	أجد
٢٦٣	الشارستانى	الممالم	لقد طفت
٢٦٧	ابن المصتر	تجسيم	أبى
٢٧٠	الأشجع	الأيام	تصر
٢٧١	ابن بابك	راقم	لقد
٢٧٣	أبو العلاء	الشم	فوارس
٢٧٤	أبو نواس	أعظم	يارب
٢٨٣	أبو الطيب المتنبي	آلختم	ورقة
٢٨٤	أبو صخر الهذلى	بالصرم	قد كان
٢٨٤	أبو تمام	قديم	أعطيتنى
٢٨٩	أبو العلاء الممرى	المزم	مسى
٢٨٩	الشاعر	غامه	مضى
٢٩٢	ابن سرايا	نصم	ماقناه
٢٩٢	القاضى الأرجانى	تدوم	مودته
٢٩٧	أبو تمام	مفرما	ومن كان
٢٩٨	أبو الطيب المتنبي	متيم	إذا كان
٢٩٨	أبو تمام	ناظم	ألم يأن
٢٩٩	الشاعر	الخيام	أذا أدت
٣٠٨	أبو الطيب المتنبي	مبوم	فلا يبرم

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٣١٣	أوسين حجر	مقرم	إذا مقرم
٣٢٤	الشاعر	الكلم	هذا الذي

حرف النون

٥	مجنون بنى عامر	فتنتنا	أنا نسى
١١	عمرو بن كلثوم	رضينا	ونحن
١٥	أبو القاسم المستوفى	الضنان	ما الذي غركم
١٨	أبو الصلاء الممرى	عمران	سطوت
٣٣	تأبط شرا	صححان	بأنسى
٣٤	كثير	ستلين	وأن هى
٥١	الحاتى	بالنون	لى جيب
٥٣	بشامة بن حزن التهلى	يشرينا	انا بسنى
٧١	البخترى	وابانا	للشء
٧١	المتنبى	أحياناً	وواهباً
٧١	البخترى	سقانى	تأمل
٩٤	أبو الصلاء الممرى	دخان	وكالمنار
٩٤	أبو الصلاء الممرى	امتحان	ومتحن
٩٧	أبو الصلاء الممرى	الرهان	وقد بسطت
١٠٢	أبن الرومى	عدنان	كم من أب
١٠٥	الفخر عيسى	السنى	قوامك
١٠٥	ابن الممتر	جون	كانا
١٢٤	البخترى	بان	إذا
١٢٥	الشاعر	نيرانا	فان
١٣٦	الأبيوردى	ظلمان	وفى الحدوج

الصفحة	اسم الشاعر	آخره	أول البيت
١٥٠	أبو الملاة الممرى	فالان	ويكفى
١٧٥	أبو الطيب	بمن	حولى
١٧٦	الشاعر	العين	كان النوى
١٧٦	الشاعر	عين	قد كان
١٨٢	الشريف الرضى	أحزاننا	ياروضى
١٨٥	الشاعر	جنسون	وقائلة
١٨٧	الصاحب بهاء الدين الجونى	المنى	بنى اجتهد
١٩٣	ابن نباته	حصان	وهل يثقع
١٩٦	قريب بن أنيف	احسانا	يجزون
١٩٩	ابن كلثوم	الجاهليتنا	ألا لا يجهلن
٢٠٨	المتنبى	الهنن	المارض
٢١٧	امرؤ القيس	بدخان	حملت
٢٢١	عوف بن محلم	ترجمان	ان الثمانين
٢٣٣	أبو الفرج الوأواء	شكليهن	من قاس
٢٣٧	أبن شرف القيروانى	فن	لمختلفى
٢٤٠	أبن المميد	يلا سكن	صاحب
٢٤٢	الشاعر	أحزاننا	إذا امررت
٢٤٤	الصاحب بن عباد	ألينا	أقول
٢٤٧	المأمون	الظنا	بممتك
٢٤٩	المتنبى	الكفن	لا تمجبن
٢٥٩	جار الله الزمخشري	سمطين	وقائلة
٢٦٠	الشاعر	الزمان	وكانت
٢٦٠	المطوعى	الجنان	ومرت
٢٦٧	ابن رشيق	جمان	معتقة
٢٦٩	الشاعر	أجفانى	زموا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٦٩	أبو العلاء المصري	القيان	مفان
٢٧٥	المتنبي	الثاني	الرأى
٢٧٤	أبو المعلى ماجد بن الصلت	ترجمانى	لسان
٢٧٥	أبو الطيب المتنبي	انسانا	قد شرف
٢٧٩	أبو العلاء المصري	جان	أجد
٢٨٢	أبو الطيب المتنبي	أنيسان	وكان
٢٨٥	جرير	قتلنا	ان العميون
٢٩٦	الغزى	انسانا	لم يبق
٢٩٨	المتنبي	الزمان	مفانى
٢٩٨	ابن الحجاج	المكان	من شروط
٣٠٨	جميل بن عبد الله المذرى	قعين	أذا جاوز

حرف الهاء

١٠	أبو الطيب المتنبي	ذكرناها	أصايا
٧١	جعفر بن عليه الحارثى	يزورها	لا يكشف
٩٣	كثير	وعرارها	ومارضة
٩٤	البحترى	مجوبها	ينصب
٩٩	ابن المصتر	قاتله	أصبر
٩٩	ابن عبد القدوس	غرسه	وان من أدبه
١٠٤	البحترى	تشبهها	في ظلمة
١٠٨	ابن المصتر	غاليه	مدأهن
١١٢	البحترى	كسوفه	شمس
١١٦	الحطيئة	مشافره	قروا
١٢٦	زهير	رواحله	صحا القلب

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
١٢٧	ليبد	زمامها	وغداة ربح
١٣٥	المتنبي	ثنائها	تبل
١٤٤	الشاعر	ونهاره	من كان
١٤٥	زهير	وتخفيها	وللميمون
١٤٨	الشاعر	نظامه	والمجد
١٤٩	الأمدى	سحابها	أحب
١٥١	المتنبي	غربه	مثلك
١٥٦	ابن الرومي	ومن غمطه	وقائلة
١٦٢	الشاعر	لفتاتها	هي غيبية
١٦٩	الشاعر	وهاشمها	أنا
١٧١	زهير	إذا ما كتبه	وحقك
١٧١	الشاعر	عمها	ولي خالة
١٧٤	التهامي	ومقامها	الا أن طيا
١٧٦	ابن عثيمين	ولا معرفه	لا تفضين
١٧٧	أبو نواس	خالصه	لقد ضاع
١٧٩	أبو هلال المسكوي	لسانه	زعم
١٨٠	أبن نباته	أحشاءه	فكانا
١٨١	ابن حمديس الصقلي	سمائه	يا مالبا
١٨١	أبو حبيب المصفي	مرتبه	مجرى
١٨٨	ألشريف الرضي	جناتها	غروست
١٩٣	المتنبي	من لا تشكاله	وأتمب
١٩٨	الشاعر	لا يناسبه	يفر
٢٠٥	كثير	فأذها	على
٢٠٥	الأعشى	نزأها	وإذا تكون
٢١٤	الشاعر	نبيته	كم لى

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٢٢	الشاعر	جفونها	أقول
٢٢٥	أبو بكر الخوارزمي	ماله	سمح
٢٢٥	أبن نباته	عنده	فلاهد
٢٣٣	أبو المصاهية	مفسدة	ان الشباب
٢٤٣	أبن الحجاج	الجارة	يا خالق
٢٤٣	الصاحب بن عباد	بالمكاره	قال لي
٢٤٧	الشافعي	البرية	عمدة
٢٥٥	الشاعر	رهينة	من غاب
٢٨٢	أبو نواس	فألفها	فمفوت
٢٨٦	المهرانس	حاجبها	تزهو
٢٨٦	الشاعر	جفونها	وكسم
٢٨٩	أبو الفتح البستي	ذاهبه	إذا ملك
٢٩٦	النيمابوري	تهسى	وهت عزماتك
٣٠٤	الشاعر	به	العلم
٣٠٤	أبو تمام	مناجها	دار
٣١٢	أبو المصاهية	ادلالها	ألا مالسيدتي
٣١٣	علي بن جيلة	علي أثره	أنا الدنيا

حرف الواو

١٧١	أبو بكر دلف بن جحد والشبل ١٣	نحو	بأى نواحي
١٧١	أبن دريد	الضوى	ومنتج
١٩٨	الشاعر	والمحو	عديري
١٤٦	ابن عنين	والبلى	وكنا

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
	<u>حرف الياء</u>		
٩٥	الشاعر	كاليالى	صدغ
١٠٤	الممرى	مايحقى	ظلمناك
١٣٦	الفزى	دمى	نبت
١٩٩، ١٣٧	أبو تمام	بكائى	لا تسقى
١٤٠	أصلتان المبدى	النشى	أشاب
١٤٧	الرضى	يرانى	وملتبس
١٥٤	الشاعر	تقاضيا	أرج
١٦١	ابن الاطنابة	أو تستريحى	أقول
١٦٥	حاتم الطائى	منزلى	أتت
١٦٨	الفخر عيسى	مقتفى	لو لم يكن
١٧٠	الشاعر	جارى	وذى شحوب
١٧٤	أبو الطيب المتنبى	واعلانى	كمت جبك
١٧٤	أبو الطيب المتنبى	وماقيا	فجاءت بنا
١٧٧	أبن عسين	تلاقى	انظر
١٨٦	أبو نواس	قفى	فلما شربناها
١٩٥	مجنون ليلى	ولاييا	على أننى
٢١١	المتنبى	لى	تمسى
٢١٨	المتنبى	فانيا	وتحتقر
٢١٨	طرفه بن العبد	تهمى	فسقى
٢٢٦	النايفه الجمدى	باقيا	فستى
٢٤٩	أبو العتاهية	يديا	كفى
٢٥٠	ابن الزهلاق	البارى	صيانه
٢٥٠	شمس الأئمة الكردى	لأبصارى	هياك

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>آخره</u>	<u>أول البيت</u>
٢٦١	أبو نواس	ثنى	إذا
٢٦١	أبو نواس	يرانى	تعترت
٢٧٤	بشار	التقاضيا	أهزك
٢٩٧	الحريري	المثانى	فشفوف
٣٠٥	القاضى الأرجاني	نفسى	بالنار

* * *

* *

*

((فهرس أنصاف الأبيات))

<u>الصفحة</u>	<u>اسم الشاعر</u>	<u>شطر البيت</u>
١٢	عبد الله بن عنمة الضبي	ان تسألوا الحق نمط الحق سائله
١٤	بشامة بن حزن النهشلي	انا بنى نهشل لاندعى لأب
٢٢	عميرة بن جابر الحنفي	ولقد أمر على اللثيم يسبني
٢٥	عبد الله بن رؤمة التميمي	جاؤا بمدق هل رأيت الذيب قسط
٣٥	أبو النجم المجلي	أنا أبو النجم وشمرى وشمرى
٣٦	حسان بن ثابت	يكون مزاجها غسل وساء
٤٣	قريب بن أنيف	ان ذ ولوثة لأننا
٥٩	المبارزين الأحنفي	انما يمدر المشاي من عشقا
٩٠	الأعشى	وهل تطيق وداعا أيها الرجل
١٠٣	عدي بن الرقاع	عرف الديار توهما فاعتادها
١٠٨	ابن الممتر	ككأس عقيق في قرارتها مسك
١١٣	المتنبي	وان تفق الأنام وأنت منهم
١٢٤	عمرو بن معد يكرب	تحية بينهم ضرب وجيح
١٥٠	الخنساء	فاننا هي اقبال وادبار
١٥٢	عمرو بن أحمد الباهلي	ولا ترى الضب بها ينجحمر
٢٦٨	امرؤ القيس	قفا نيك من ذ كرى حبيب ومنزل
٢٧٠	ذو الرمة	ما بال عينك منها الماء ينسكب
٢٩٣	القطامي	كما طينت بالقدن السباعا
٢٩٥	أبو تمام	أهن عوادى يوسف وصواحبسه

* * *

* * *

*

أهم مصادر البحث ومراجعته

- ١ - أسرار البلاغة : الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ريتز ، طبع استانبول سنة ١٩٥٤م .
- ٢ - أنوار الريبغ في أنواع البديع : السيد على صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكرو هادي شكر ، مطبعة النعمان بالعراق ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٣ - الأصمعيات : اختيار الأصمعي ، تحقيق أحمد محمد شاكرو وجد السلام هارون ، طبع دار المعارف بصر سنة ١٩٦٤م الطبعة الثانية .
- ٤ - الأعلام : خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية .
- ٥ - الأمالي : أبو علي القالي البغدادي ، مطبعة اسماعيل دياب سنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م الطبعة الثانية .
- ٦ - أمالي المرتضى : الشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار احياء الكتب العربية بصر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤م .
- ٧ - أساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م .
- ٨ - الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ .
- ٩ - أمالي الزجاجي : مطبعة السمادة بشرح الشنقيطي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤هـ .
- ١٠ - الأمالي النحوية : ابن الحاجب ، مخطوط في معهد المخطوطات بالجامعة المصرية رقم ١٨ نحو .
- ١١ - ابن أبي الاصبغ المصري بين علماء البلاغة : الدكتور حفي شرف ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢م .
- ١٢ - الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية ، مطبعة السنة المحمدية .
- ١٣ - أسماء رجال مشكاة المصابيح : ولي الدين الخطيب التبريزي ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٩ مصطلح حديث ظلمت .

- ١٤ - ايران ماضيها وحاضرها : دونالد ولبر ، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين
مكتبة مصر بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١٥ - ايران في عهد غازان : مصطفى بدر ، مخطوط بجامعة القاهرة رقم ١٩٨٠ .
- ١٦ - الأسلوب : أحمد الشمايب ، مطبعة الاعتماد بمصر ، نشر مكتبة النهضة المصرية
سنة ١٩٤٥ م .
- ١٧ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني ، تصحيح الشيخ الشنقيطي ، مطبعة التقدم .
- ١٨ - أخلاق النبوة : ابن حبان ، تحقيق أحمد محمد موسى ، ط النهضة ١٩٧٢ م .
- ١٩ - آراء القرآن وتفسيره للزجاج : مصور بمعهد المخطوطات رقم ٢٤٨ تفسير .
- ٢٠ - البدر الطالع بمحاضرات من بعد القرن السابع : محمد علي الشوكاني ، مطبعة
السمادة بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٢١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد
أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، الطبعة الأولى سنة
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٢ - البداية والنهاية لابن كثير : مطبعة كردستان العلمية بمصر ، تشر فوج الله زكي
الكردي الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٢٣ - البداية عند السكاكي : الدكتور أحمد مطلوب ، طبع بغداد سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٢٤ - بغية الايضاح : عبد المتعال الصعيدي ، المطبعة النموذجية بمصر ، الطبعة
الرابعة نشر مكتبة الآداب .
- ٢٥ - البلاغة تطور وتاريخ : دكتور شوقي ضيف ، طبع ونشر دار المعارف بمصر ،
الطبعة الثانية ١٩٦٥ م .
- ٢٦ - البحر المحيط : أبو حيان التوحيدي ، طبع المملكة العربية السعودية .
- ٢٧ - البيان والتهيين : الجاحظ ، تحقيق حسين السندوي ، المطبعة التجارية سنة
١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م .
- ٢٨ - التصريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا : تحقيق محمد بن تايوت الطنجي ، طبع
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي : بروكلمان ، الطبعة الألمانية .
- ٣٠ - تراث العرب الملمس : قدرى حافظ طوقان ، طبع دار القلم بالقاهرة ، الطبعة
الثالثة سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

- ٣١ - تقوم البلدان : عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بابن الفداء ، طبعة
باريس ، نشر مكتبة المشق ببغداد ، ومؤسسة الخانجي ببحر .
- ٣٢ - تاريخ الأدب الفارسي : الدكتور رضا زاده شفق ، ترجمة الدكتور محمد موسى
هنداوى نشر دار الفكر العربى .
- ٣٣ - تليفق الأخبار وتلفيح الآثار م . الرمزي . أورنهورغ سنة ١٩٠٨ م .
- ٣٤ - تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطى ، طبع سنة ١٢٧٣ هـ ولم يذكر اسم المطبعة .
- ٣٥ - التفسير ورجاله : محمد الفاضل بن عاشور ، طبع مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر
سنة ١٩٧٠ م .
- ٣٦ - تاريخ الحضارة الاسلامية : بارتولد ، ترجمة حمزة طاهر ، طبع ونشر دار المعارف
بمصر بدون تاريخ .
- ٣٧ - تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : أحمد مصطفى المراغى ، طبع ونشر مصطفى
البابى الحلبي ببحر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٣٨ - تحرير التجميع فى صناعة الشعر والنثر ميان اعجاز القرآن : طبع المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٣٩ - تخرج أحاديث الكشاف : جمال الدين الزيلعى ، مخطوط بدار الكتب المصرية
رقم ١٣٢ حديث .
- ٤٠ - الجوهنى امام الحرمين : الدكتورة فورية حسين محمود ، طبع الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م .
- ٤١ - الجامع الصغير للسيوطى : مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٤٢ - حقائق البيان : على بن عيسى تلميذ الطيبى ، مخطوط بالاسكوريال رقم ٢٢٤ .
- ٤٣ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة : كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق الشهرى
بابن القوطى ، طبع ببغداد سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٤٤ - حاشية الدسوقى على شرح السعد : بهامش شرح التلخيص ، مطبعة السمادة
الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٤٥ - حاشية السيد الشريف على المطول : بهامش المطول مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٤٦ - حماسة البحترى : المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٦ م .
- ٤٧ - الحيوان : الجاخط ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبع مصطفى البابى الحلبي ،
الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .

- ٤٨ - حدائق السحر في دقائق الضمير : رشيد الدين الوطواط ، ترجمة ابراهيم الشواربي
 طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- ٤٩ - خزائن الأدب وغاية الأرب : تقى الدين بن حجة الحموى ، المطبعة العامرة بمصر .
- ٥٠ - خزائن الأدب للبغدادي : مطبعة بولاق ، الطبعة الأولى .
- ٥١ - الخطط التوفيقية : على باشا مبارك ، طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ .
- ٥٢ - خريدة القصر وجريدة العصر : عماد الدين الأصبهاني ، تحقيق محمد بهججة
 الأثرى ، طبع العراق سنة ١٩٧٣م .
- ٥٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد
 جاد الحق مطبعة المدني سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م نشر دار الكتب
 الحديثة .
- ٥٤ - دائرة المعارف الاسلامية : الطبعة العربية نقلها الى العربية الدكتور عبد الحميد
 يونس وآخرون .
- ٥٥ - دلائل الاعجاز : الامام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق الأستاذ أحمد مصطفى
 المراغي المطبعة العربية نشر المكتبة المحمودية التجارية .
- ٥٦ - ديوان الحماسة شرح التبريزي : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر
 المكتبة التجارية الكبرى مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ٥٧ - ديوان الممانى : أبو هلال العسكري ، نشر مكتبة القدر بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ .
- ٥٨ - ديوان المتنبي : مطبعة هندية بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م .
- ٥٩ - ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع
 دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤م .
- ٦٠ - ديوان القطامي : تحقيق د . ابراهيم العامرائي وأحمد مطلوب ، مطبعة بيروت
 الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠م .
- ٦١ - ديوان ابن الدجينة : شرح محمد الهاشمي البغدادي ، مطبعة المنار بمصر
 الطبعة الأولى سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م .
- ٦٢ - ديوان الفرزدق : طبعة بيروت سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ٦٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي : طبعة بيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢هـ -
 ١٩٣٤م .

- ٦٤ - ديوان مسلم بن الوليد : شرح د . سالى الدهان طبع دار المعارف .
- ٦٥ - ديوان شمر ذى الرمة : طبع كلية كمبريج سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .
- ٦٦ - ديوان البحترى : تحقيق حسن كامل الصيرفى ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م .
- ٦٧ - ديوان أبى تمام بشرح التبريزى : تحقيق محمد عبده عزام ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧ م .
- ٦٨ - ديوان المباشرين الأحنف : طبع القسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ .
- ٦٩ - ديوان العجاج : رواية الأصمى ، تحقيق دكتورة عزة حسن ، طبع بيروت .
- ٧٠ - ديوان أبى فراس الحمدانى : المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩١٠ م .
- ٧١ - ديوان ابن الرومى : اختيار كامل كيلانى ، المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ .
- ١٩٢٤ م .
- ٧٢ - ديوان أبى نواس : طبعة بيروت سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٧٣ - ديوان ابن المصنّف : طبعة بيروت سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٧٤ - ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكرى والسجستاني : تحقيق نعمان أمّين طه ، مطبعة البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨ هـ .
- ١٩٥٨ م .
- ٧٥ - ديوان الشريف الرضى : طبعة بيروت سنة ١٣١٠ هـ .
- ٧٦ - ديوان عروة بن الورد : تحقيق كرم البستاني ، طبعة بيروت سنة ١٩٥٣ م .
- ٧٧ - ديوان أوس بن حجر : تحقيق د . محمد يوسف نجم ، طبع بيروت سنة ١٩٦٠ م .
- ٧٨ - ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق د . محمد حسين ، مكتبة الآداب بالقاهرة .
- ٧٩ - ديوان أبى الحسن التهامى : طبعة الأهرام بدار سكندرية سنة ١٩٨٩ م .
- ٨٠ - دمية القصر وعصرة أهل العصر : أبو الحسن على بن الحسن بن على الهاجرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلوى ، طبعة المدنى بمصر سنة ١٣٨٨ هـ .
- ١٩٦٨ م نشر دار الفكر المرسى .
- ٨١ - ديوان زهير بن أبى سلمى : نشر المكتبة التجارية بالقاهرة .
- ٨٢ - ذيل الأمالى لأبى على القالى : طبعة دار الكتب ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤ هـ .
- ١٩٢٦ م .
- ٨٣ - رضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانسارى ، طبعة سيد سعيد الأصبهاني ، وكذا طبعة طهران سنة ١٣٦٢ هـ .

- ٨٤- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظائر في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار) ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة سنة ١٩٦٤م .
- ٨٥- زهر الآداب وثمر الألباب : أبو اسحاق إبراهيم المصري القيرواني ، تحقيق عيسى الجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٨٦- سعدى الشيرازي شاعر الانسانية : الدكتور محمد موسى هندأوى ، مطبعة مصر سنة ١٩٥١م .
- ٨٧- سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ، تعليق عبد المتعال الصمدي ، مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .
- ٨٨- سنن الدارسي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارسي ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، نشر السيد عبد الله هاشم بالمدينة .
- ٨٩- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : الامام أبو عيسى الترمذي ، مطبعة الاتحاد ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة .
- ٩٠- سنن النسائي : المطبعة المصرية بالأزهر .
- ٩١- سنن أبي داود .
- ٩٢- سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٩٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، مطبعة الصدق الخيرية سنة ١٣٥٠هـ .
- ٩٤- شروح التلخيص : مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ .
- ٩٥- شرح عقود الجمان : جلال الدين السيوطي ، طبع دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي بمصر .
- ٩٦- الشمر والشمرء : ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م .
- ٩٧- شرح القوائد المسبح الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري : تحقيق عبد السلام هارون طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م .
- ٩٨- شرح التنوير على سقط الزند : مطبعة الاسلام سنة ١٣٢٤هـ .
- ٩٩- شروح سقط الزند : تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

- ١٠٠ - شرح ديوان الخنساء : طبع بيروت سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٠١ - شرح ديوان لبيد : تحقيق د . احسان عباس ، طبعة الكويت سنة ١٩٦٢ م .
- ١٠٢ - شرح ديوان المتنبي للبرقوقي : مطبعة السمادة ، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- ١٠٣ - شهاب الأخبار للقضاي : طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٧٠ م .
- ١٠٤ - صبح الأعشى للقلعشندی : المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م .
- ١٠٥ - صور من تطور البيان العربي : الدكتور كامل الخولي ، طبع دار الأنوار ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٠٦ - الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد الهجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم طبع عيسى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية .
- ١٠٧ - الصبغ البديهي في اللغة العربية : الدكتور أحمد إبراهيم موسى ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٠٨ - صحيح البخاري : مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١٠٩ - صحيح مسلم : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١١٠ - طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ، تحقيق عبد الفتاح الحلوي ، محمد الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى .
- ١١١ - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة العلوي ، مطبعة المقتطف سنة ١٣٣٢ هـ .
- ١١٢ - طراز الحلة وشفاء الفلة : أبو جعفر الفرناطي ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٨ بالغة .
- ١١٣ - المبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر : عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، طبع بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ م .
- ١١٤ - علم البيان : الدكتور بدوي طيبانه ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١١٥ - الممددة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، طبع بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م .
- ١١٦ - عيون الأخبار : أبو محمد بن قتيبة الدينوري ، مصره عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٦٣ م .

- ١١٧- العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي ، المطبعة الأزهرية بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .
- ١١٨- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د . عبد الله درويش ، مطبعة الماني ببغداد سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .
- ١١٩- عروس الأفراح ضمن شرح التلخيص : بهاء الدين السبكي ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣هـ .
- ١٢٠- فهرس دار الكتب المصرية : طبع دار الكتب سنة ١٩٦١م .
- ١٢١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : وضع محمد الألباني ، طبع دمشق .
- ١٢٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب : الامام شرف الدين الطيبي ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤٥ تفسير .
- ١٢٣- فن التشبيه : علي الجندی ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٦م وكذا طبع نهضة مصر سنة ١٩٥٢م .
- ١٢٤- فن القبول : أمين الخولي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .
- ١٢٥- فصول من البلاغة : الدكتور صادق خطاب ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م .
- ١٢٦- قصة الأدب في العالم : أحمد أمين وزكي نجيب ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- ١٢٧- القزويني وشرح التلخيص : الدكتور أحمد مطلوب ، طبع ببغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ١٢٨- قدامة بن جعفر والنقد الأدبي : الدكتور بدوي طبانه ، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١٢٩- القاموس المحيط : مجد الدين الفيروزآبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٣٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة مطبعة بولاق ١٢٧٤هـ وكذا طبعة استانبول سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .
- ١٣١- كتاب أعلام الأخيار : محمد بن سليمان الشهير بالكفوي ، مخطوط بسندار الكتب المصرية رقم ٨٤ تاريخ م .
- ١٣٢- كتاب سبويه : مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣١٦هـ .

- ١٣٣ - الكشاف : جاز الله الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١٣٤ - الكامل للمبرد : مطبعة الاستقامة بالقاهرة نشر المكتبة التجارية الكبرى .
- ١٣٥ - كتاب الصباح : بدر الدين بن مالك ، المطبعة الخيرية الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ .
- ١٣٦ - كتاب التنبيه : أبو عبيد الهكوى ، طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .
طبعة أولى .
- ١٣٧ - لسان العرب : جمال الدين بن منظور ، طبع بيروت سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م
وكذا طبع دار المصرية للتأليف والترجمة مصورة عن طبعة بولاق .
- ١٣٨ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زاده ، تحقيق كامل بكسرى
ومجد الوهاب أبو النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ، نشر
دار الكتب الحديثة .
- ١٣٩ - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، طبعة دمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٤٠ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئية) : أحمد بن علي
ابن عبد القادر المعروف بالمقرئى طبعة جديدة بالأوفست ، نشر مؤسسة الحلبي
- ١٤١ - مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير : الامام محمد الرازى فخر الدين ، المطبعة
الخيرية بباطنية مصر المحمية سنة ١٣٠٨ هـ ، والمطبعة المأمرة
الشرقية سنة ١٣٢٤ هـ .
- ١٤٢ - المخول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاءكو : الدكتور فؤاد الصياد ، طبع
دار القلم بالقاهرة ١٩٦٠ م .
- ١٤٣ - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : أمين الخولى ، طبع ونشر
دار المعرفة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م .
- ١٤٤ - المجددون في الاسلام : عبد المتعال الصميدى ، طبع دار الحماض بمصر ،
نشر مكتبة الآداب بالجماميز ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٤٥ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : الراغب الأصبهاني ، مطبعة
أبراهيم المولى بمصر سنة ١٢٨٧ هـ .
- ١٤٦ - معاهد التصحيح على شواهد التلخيص : الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسى ،
تحقيق محمد محين الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٧ م نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

- ١٤٧ - المستقصى في أمثال العرب : جاز الله الزمخشري ، طبع الهند سنة ١٣٨١ هـ
١٩٦٢ م
- ١٤٨ - المفضليات : أبو العباس المفضل بن محمد الضبي ، شرح حسن السندوسى ،
المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م
- ١٤٩ - معجم الشعراء : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق عبد الستار
فراج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م
- ١٥٠ - الموشح للمرزباني : تحقيق علي البجاوي ، مطبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م
- ١٥١ - مجالس شعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى شعلب ، تحقيق عبد السلام هارون
طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨ م
- ١٥٢ - مختار لك البارودي : محمود سامي البارودي ، مطبعة الجريدة بمصر سنة
١٣٢٧ هـ ، ١٣٢٩ هـ
- ١٥٣ - مجمع الأمثال للبيداني : المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م
- ١٥٤ - ملاح أدبية : الدكتور أحمد الشراصي ، مطبعة الرسالة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
- ١٥٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل
- ١٥٦ - الموطأ : الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،
مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م
- ١٥٧ - المحتسب في تعيين وجوه فوائد القراءات والايضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن
جنى ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار
والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، طبع المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ
- ١٥٨ - مفتاح العلوم : أبو يعقوب السكاكي ، المطبعة الأدبية بمصر ، الطبعة الأولى
سنة ١٣١٧ هـ
- ١٥٩ - معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، نشر دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٦ م
- ١٦٠ - النثر السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق دكتور
أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانة ، طبع ونشر نهضة مصر بدون تاريخ
وكذا مطبعة الرسالة نشر نهضة مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ
١٩٦٢ م
- ١٦١ - المطول : سعد الدين التفتازاني ، مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ

- ١٦٢ - مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شرح التلخيص : ابن يعقوب المغربي
 مطبعة السعادة بصرة الطبعة الثانية ١٣٤٣ هـ .
- ١٦٣ - الموضوعات الكبرى : ملاعلى قارى ، طبع بيروت سنة ١٩٧١ م .
- ١٦٤ - معاني القرآن للأخفش : مخطوط بمصهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم
 ٩٨ تفسير مصنف غير مفهرس .
- ١٦٥ - المثنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرىج ما فى الاحياء من الأخبار : زين الدين
 عبدالرحيم الصراقى ، بهامش الاحياء طبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٩ م .
- ١٦٦ - نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، شرح محمد عيسى منون ، المطبعة الملية سنة
 ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .
- ١٦٧ - نقاض جوير والفرزدق : طبع بغداد .
- ١٦٨ - نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النورى ،
 مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .
- ١٦٩ - نهاية الايجاز في دراية الاعجاز : فخر الدين الرازى ، مطبعة الآداب والمؤيد
 سنة ١٣١٧ هـ .
- ١٧٠ - النجوم الزاهرة : جمال الدين أبوالمحسن الأتابكى ، مطبعة دار الكتب المصرية
 سنة ١٣٧٥ هـ .
- ١٧١ - هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : اسماعيل باشا البغدادي
 مطبعة الممارف باستانبول .
- ١٧٢ - الوساطة بين المتنبى وخصومه : القاضى على بن عبدالمزىز الجرجانى ، تحقيق
 محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، مطبعة عيسى البابى
 الحابى ، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١٧٣ - الوشى المرقوم في حل المنظوم : ضياء الدين بن الأثير ، مطبعة ثمرات الفنون
 سنة ١٢٩٨ هـ .
- ١٧٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد
 مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ١٧٥ - يتيمة الدهر في محاسن أهل المصر : أبو منصور الثعالبي ، تحقيق محمد محيى
 الدين عبدالحميد ، مطبعة حجازى بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة
 ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م نشر مكتبة الحسين التجارية .

فهرس موضوعات كتاب (التبيان في البيان)

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	مقدمة كتاب التبيان
٣	الفن الأول في البلاغة
٤	علم المعاني : (وتقسيم التراكيب - موضوع علم المعاني - السبب خبرة وطليبة)
٥	باب في الاسناد
٨	باب في المسند اليه
١٣	تتسيم
٣١	باب في المسند
٣٤	تذييل
٣٥	تتسيم
٣٨	تكميل
٣٩	تتسيم
٤٨	باب في التقديم والتأخير
٤٨	فصل في تقديم الفاعل المعنوي
٥٠	فصل في تقديم المفعول
٥١	فصل في تقديم المجبور
٥١	فصل في تقديم المأقع بين الممولات
٥٦	تكميل
٦٠	باب في الفصل والوصل
٦٢	البحث الأول في الفصل لفقدان التشريك
٦٤	البحث الثاني في الفصل لفقدان التفاير
٦٦	البحث الثالث في الفصل لفقدان الجامع
٦٧	البحث الرابع في الفصل لفقدان الاتفاي
٧٠	باب الايجاز والاطناب
٧١	الايجاز

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٧٧	الاطناب
٨٠	تذييل
٨٢	الطلب وأنواعه
٩٢	علم البيان
٩٢	الأصل الأول في التشبيه
٩٣	الفصل الأول في الطرفين
٩٥	الفصل الثاني في الوجه
١٠١	تقسيم
١٠٢	الفصل الثالث في الفرض
١٠٥	الفصل الرابع في الأحوال
١٠٩	تذييل
١١١	الفصل الخامس في الأداة
١١٤	خاتمة
١١٥	الأصل الثاني في المجاز
	(وتقسيم المجاز الى عقلى ولفوى وتقسيم المجاز اللفوى الى مرسل واستمارة)
١١٦	المجاز المرسل
١٢٢	الاستمارة
١٤٠	المجاز العقلى
١٤٢	تذييل
١٤٥	الأصل الثالث في الكناية
١٤٥	الرمز
١٤٦	التلويح
١٤٨	الايماء
١٥٣	التبريض
١٥٦	خاتمة

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٥٨	علم البديع
	الباب الأول في التحسين الراجع الى المعنى
١٥٨	الآلتظاظ
١٦٠	التجويد
١٦٣	الخطاب العام
١٦٤	التخليب
١٦٤	التجاهل
١٦٥	الأسلوب الحكيم
١٦٧	الأيهام
١٦٩	التوجيه
١٧٠	اللفز
١٧١	الابتداع
١٧٥	فضل في بدائع التحوين
١٧٨	الذهب الكلامي
١٧٩	حسن التميل
١٨٣	المراجعة
١٨٥	الإغراق
١٨٧	الكلام الجامع
١٩٣	إيراد المشمل
	الباب الثاني : في التحسين الراجع الى اللفظ والمعنى
١٩٤	المطابقة
١٩٧	المقابلة
١٩٩	المشاكلة
١٩٩	المزاوجة
٢٠٠	مراعاة النظير
٢٠٦	التكرير
٢١٢	الطررد والمكس

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢١٣	التشبيب
٢١٣	التذليل
٢١٥	التكميل
٢١٦	الايغال
٢١٧	التقسيم
٢١٩	الترقى
٢٢١	الاعتراض
٢٢٣	الاستطراد
٢٢٤	الاستبعا
٢٢٥	الادماج
٢٢٦	تأكيد المدح بما يشبه الذم
٢٢٧	الرجوع
٢٢٧	التفويف
٢٢٨	التطريز
٢٢٨	الارصاد
٢٣٠	التفسير الخفى
٢٣١	اللف والنشر
٢٣٢	الجمع
٢٣٣	التفريق
٢٣٤	التقسيم
٢٣٤	الجمع مع التفريق
٢٣٥	الجمع مع التقسيم
٢٣٦	الجمع مع التفريق والتقسيم
٢٣٨	الجمع مع التقسيم مع الجمع
٢٣٨	تذليل
٢٤٠	التضمين
٢٤٣	الاقتراب
٢٤٥	الحقد

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢٥١	الحل
٢٥٣	التلويح
	فصل في اتفاق الكلامين
٢٥٦	النسخ
٢٥٧	السلخ
٢٦٤	المسخ
٢٦٤	الاحتذاء
٢٦٥	الموارد
٢٦٨	خاتمة في حسن ملامة الكلام
٢٧٦	الفن الثاني في الفصاحة
٢٧٨	الباب الأول : في أوصاف اللفظة المفردة
٢٨٥	تتميم
٢٨٦	الباب الثاني في أوصاف التراكيب
	أنواع الصنعة البديعية ما يختص بحسن اللفظ
٢٨٦	الجناس
٢٩٤	المكس والتهديل
٢٩٦	رد العجز على الصدر
٢٩٨	التصريح
٢٩٩	الترصيع
٣٠٠	السجع
٣٠٢	لزوم ما لا يلزم (الاعنات)
٣١٢	خاتمة
٣٢٥	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٣٥٩	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٣٦٢	فهرس الأمثال
٣٦٣	فهرس الأبيات الشعرية
٣٦٨	فهرس أنصاف الأبيات
٣٩٩	أهم مصادر البحث ومراجعته
٤١٠	فهرس الموضوعات